تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء السادس عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ طه

بسم اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ طه ① مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ② إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ③ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ طه ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه: يا رَجُلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلَةَ ، عن الحسينِ[(١)] بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْوِيِّ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ طه ﴾ . قال : بالنَّبَطِيَّةِ : يا رَجُلُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ طه ① مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ : فإنَّ قومَه قالوا : لقد شَقِى هذا الرجلُ بربِّه . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ طه ﴾ . يعنى : يا رَجُلُ ، ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾[(٣)] .

---

(١) فى م : « الحسن » . وقد تقدم مرارًا .

(٢) أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده (٧١٧- بغية) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٢٦٦، وتغليق التعليق ٤/ ٢٥٣- والطبرانى (١٢٢٤٩) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٩ إلى ابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٨ إلى المصنف وابن مردويه .

١٣٦/١٦ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ مسلمٍ ، أو يَعلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : ﴿ طه ﴾ : يا رَجُلُ ، بالسريانيةِ[(١)] .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرَنى زمعةُ بنُ صالحٍ ، عن سلَمةَ بنِ وَهْرامَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بذلك أيضًا[(٢)] . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ ذلك أيضًا[(٣)] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القزّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ ، كلمةٌ بالنَّبَطيَّةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا [(٤)]عبيدُ اللَّهِ[(٤)] ، عن عكرمةَ فى قولِه : [٣٥/٤٣ظ] ﴿ طه ﴾ . قال : هى بالنَّبَطيَّةِ : يا إنسانُ .

حدَّثنا [(٥)]محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ[(٥)] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ ، بالنَّبَطيَّةِ[(٦)] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٢/١٠ ، والبغوى فى الجعديات (٢١٨٧) من طريق سالم الأفطس ، عن سعيد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٢٦٢/٥ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « عبد اللَّه » . وينظر تهذيب الكمال ٨١/١٩.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « محمد بن بشار » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٢٥ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٢/١٠ من طريق قرة بن خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى عبد بن حميد وفيه قصة .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٥١/٤ - من طريق عبد الرحمن بن مهدى =

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ ، وهى بالسريانيةِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قالا : يا رجلُ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ - [(٣)] يَعنى ابنَ سليمانَ[(٣)] - قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . يقولُ : يا رجلُ .

وقال آخرون : هو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ ، وقَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : فإنه قَسمٌ [(٤)] أقسَمه اللَّهُ[(٤)] ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ[(٥)] .

وقال آخرون : هو حروفُ هجاءٍ .

وقال آخرون : هى[(٦)] حروفٌ مُقطَّعةٌ ، يَدُلُّ كلُّ حرفٍ مِنها على معنًى . واختلَفوا فى ذلك اختلافَهم فى ﴿ الٓمٓ ﴾ . وقد ذكَرنا ذلك فى مواضعِه ، وبيَّنَّاه بشواهدِه[(٧)]

= به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٢/١٠ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وفيه : بلسان الحبشة .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٦٢/٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) فى م : « أقسم الله به » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٦) سقط من : ت١ ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « هو » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١- ٢١٣ .

والذى هو أولَى بالصوابِ عندى مِن الأقوالِ فيه قولُ مَن قال : معناه : يا رجلُ . لأنها كلمةٌ معروفةٌ فى عَكٍّ[١] فيما بلَغنى ، وأن معناه فيهم : يا رجلُ . وأُنشِد لمتممِ ابنِ نُويرةَ[٢] :

١٣٧/١٦ / هتفتُ بِطَهَ فى القتالِ فلمْ يُجِبْ فخِفتُ عليهِ أنْ يكونَ مُوائِلَا[٣]

وقال آخرُ[٤] :

إن السَّفاهةَ طَهَ مِن خلائقِكم لا باركَ اللَّهُ فى القومِ الملاعينِ

فإذ كان ذلك معروفًا فيهم على ما ذكَرْنا ، فالواجبُ أن يُوجَّهَ تأويلُه إلى المعروفِ فيهم مِن معناه ، ولا سِيَّما إذا وافَق ذلك تأويلَ أهلِ العلمِ مِن الصحابةِ والتابعينِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يا رجلُ ، ما أنزَلْنا عليك القرآن لتَشْقَى بإنزالِناه[٥] عليك ، فنكلِّفَك ما لا طاقةَ لك به مِن العملِ .

وذُكِر أنه قِيل له ذلك بسببِ ما كان يَلْقَى مِن النَّصَبِ والعَناءِ والسَّهرِ فى قيامِ الليلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٤٤/٣٥و] قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) عك : قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن . معجم البلدان ٧٠٦/٣ .

(٢) ديوانه ص ١٣١ .

(٣) الموائل : الطالب للنجاة . ينظر اللسان (و أ ل) .

(٤) هو يزيد بن المهلهل ، والبيت فى التبيان ١٤٠/٧، وتفسير القرطبى ١٦٦/١١ .

(٥) فى م : « ما أنزلناه » .

مجاهدٍ : ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . قال : [(١] في الصلاةِ . قال[١)] : هي مِثلُ قولِه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] . فكانوا يُعلِّقون الحبالَ بصدورِهم[(٢)] في الصلاةِ[(٣)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . قال : في الصلاةِ ؛ كقولِه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . وكانوا يعلِّقون الحبالَ بصدورِهم في الصلاةِ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ : لا واللَّهِ ما جعَله اللَّهُ شَقاءً[(٤)] ، ولكن جعَله رحمةً ونورًا ، ودليلًا إلى الجنةِ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : ما أنزَلنا عليك هذا القرآنَ إلا تذكرةً لمن يَخشَى عقابَ اللَّهِ ، فيتَّقِيه بأداءِ فرائضِ ربِّه واجتنابِ محارمِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ : وإن اللَّهَ أنزَل كتابَه[(٦)] ، وبعَث رسلَه رحمةً رحِم اللَّهُ بها العبادَ ؛ ليتذكَّر ذاكرٌ ، وينتفِعَ رجلٌ بما سمِع من كتابِ اللَّهِ ، وهو ذكرٌ له أنزَله[(٧)] اللَّهُ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م : « في صدورهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف ، والدر المنثور : « شقيا » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) في م : « كتبه » .

(٧) في م : « أنزل » .

فيه حلالُه وحرامُه ، فقال : ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾[١] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ . قال[٢] : أنزَلناه عليك تذكرةً لمَن يَخشَى .

١٣٨/١٦ / فمعنَى الكلامِ إذن : يا رجلُ ما أنزَلنا عليك هذا القرآنَ لتشقَى به ، ما أنزَلناه إلا تذكرةً لمَن يَخشَى .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ[٣] : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً ﴾ . بدلًا مِن قولِه : ﴿ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . فجعَلَه : ما أنزَلنا عليك القرآنَ إلا تذكرةً .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٤] يقولُ : نُصِبت على قولِه : ما أنزَلناه[٥] إلا تذكرةً .

وكان بعضُهم يُنكِرُ قولَ القائلِ : نُصِبتْ بدلًا مِن قولِه : ﴿ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . ويقولُ : ذلك غيرُ جائزٍ ؛ لأن : ﴿ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . فى الجَحْدِ ، و : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً ﴾ . فى التحقيقِ ، ولكنَّه تكريرٌ .

وكان بعضُهم يقولُ : معنى الكلامِ : ما أنزَلنا عليك القرآنَ إلا تذكِرةً لمَن يَخْشَى ، لا لِتَشقَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ .

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .
(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « الذى » .
(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « قال » .
(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١٧٤/٢ .
(٥) فى الأصل : « أنزلنا » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن الرَّبِّ الذى خلَق الأرضَ [٣٥/٤٤ظ] والسماواتِ العُلَى . والعُلَى : جمعُ عُلْيَا .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ تَنزِيلًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِبَ ذلك بمعْنَى : أنزَل اللَّهُ ذلك تنزيلًا .

وقال بعضُ مَن أنكَر ذلك مِن قيلِه : هذا مِن كلامَين ، ولكن المعنَى : هو تنزيلٌ . ثم أَسقَط « هو » ، واتَّصَل بالكلامِ الذى قبلَه ، فخرَج مِنه ، ولم يكُنْ مِن لفظِه .

والقولانِ جميعًا عندى غيرُ خطأٍ .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الرحمنُ على عرشِه ارتفَع وعلَا .

وقد بيَّنا معنى « الاستواءِ » بشواهدِه فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وللرفعِ فى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ وجهانِ ؛ أحدُهما ، بمعنَى قولِه : ﴿ تَنزِيلًا ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ : نزَّله مَن خلَق الأرضَ والسماواتِ ، نزَّله الرحمنُ الذى على العرشِ استوى . والآخرُ ، بقولِه : ﴿ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ ؛ لأن فى قولِه : ﴿ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ . ذِكرًا مِن « الرحمنِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للهِ ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ مِلْكًا له ، وهو مُدبِّرُ ذلك كلِّه ، ومُصرِّفُ جميعِه .

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٥٤ .

ويَعنِى بالثَّرَى النَّدَى ، يُقالُ للترابِ الرَّطبِ المبتلِّ : ثرًى ؛ مَنقوصٌ[(١)] ، يُقالُ مِنه : ثَرِيَتِ الأرضُ تَثرَى ثرًى ؛ مَنقوصٌ ، والثَّرَى مصدرٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٣٩/١٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ : والثَّرَى كلُّ شىءٍ مبتلٍّ[(٢)] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ : ما حُفِر مِن الترابِ مُبتلًّا[(٣)] .

وإنما عنَى بذلك : وما تحتَ الأرَضِين السبعِ . كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ السَّليمىُّ[(٤)] ، المعروفُ بابنِ صُدْرانَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رفاعةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ . قال : الثَّرَى سبعُ أرَضِينَ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : [٤٥/٣٥ و] وإن تَجهَرْ يا محمدُ بالقولِ ، أو تُخفِ به ، فسواءٌ عندَ ربِّك الذى له ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ؛ ﴿ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ . يقولُ :

---

(١) يعنى بالمنقوص : الاسم المقصور فى مصطلح البصريين . وينظر المصطلح النحوى ص ١٤٤، ١٤٥ .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٩ ، ١٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ف : « السلمى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/٣١٦.

فإنه لا يَخْفَى عليه ما استَسْررتَه فى نفسِك ، فلم تُبدِه بجوارحِك ولم تتكلَّمْ بلسانِك ، ولم تَنطِقْ به ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِىِّ بقولِه : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وأخفَى مِن السرِّ . قال : والذى هو أخفَى مِن السرِّ ما حدَّث به المرءُ نفسَه ولم يَعمَلْه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ ما عَلِمتَه[1] أنتَ ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . ما قذَف اللَّهُ فى قلبِك مما لم تعلَمْه[2] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . يَعنى بـ « أخفَى » ، ما لم يَعمَلْه[3] وهو عاملُه ، وأما « السرُّ » ، فيعنى ما أسرَّ فى نفسِه .

وحدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ ما أسرَّ ابنُ آدمَ فى نفسِه ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . قال : ما أخفَى ابنُ آدمَ مما هو فاعلُه قبل أن يَعْمَلَه[4] ، فاللَّهُ يعلَمُ ذلك ، فعلْمُه[5] فيما مضَى من ذلك وما بَقِى علمٌ واحدٌ ، وجميعُ الخلائقِ عندَه فى ذلك كنفسٍ واحدةٍ ،

---

(١) فى م ، ف : « عملته » .

(٢) فى م : « تعمله » .

والأثر أخرجه الحاكم ٢/٣٧٨ من طريق عمرو بن أبى قيس به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧٢) من طريق عطاء به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعلمه » .

(٤) فى ف : « يعلمه » .

(٥) فى ت ١ : « فعمله » .

وهو قولُه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[(١)] [لقمان : ٢٨] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : السرُّ ما أسرَّ الإنسانُ فى نفسِه ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . ما لم[(٢)] يَعْلَمِ الإنسانُ مما هو كائنٌ .

وحدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : أخفى : الوسوسةُ . زاد ابنُ عمرٍو والحارثُ فى حديثَيْهما : والسِّرُّ : العملُ الذى يُسِرُّون مِن الناسِ[(٣)] .

١٤٠/١٦ /وحدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . قال : الوسوسةُ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ قال : أخفى : حديثُ نفسِك[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ [(٥)] سنانٍ القزازُ[(٥)] ، [٣٥/٤٥ظ] قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بشار » .

﴿ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ : ما يكونُ فى نفسِك اليومَ[(١)] ، وأخفَى : ما يكونُ فى غدٍ وبعدَ غدٍ ، لا يعلمُه إلا اللَّهُ .

وقال آخرون : بل معناه : وأخفَى مِن السرِّ ما لم تُحدِّثْ به نفسَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّباحِ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ : ما أسرَرتَ فى نفسِك ، وأخفَى مِن ذلك : ما لم تُحدِّثْ به نفسَك[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ : كنا نُحدَّثُ أن السرَّ ما حدَّثتَ به نفسَك ، وأن أخفَى مِن السرِّ ما هو كائنٌ مما لم تُحدِّثْ به نفسَك .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ[(٣)] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : يعلمُ ما أسرَرتَ فى نفسِك ، وأخفَى : ما لم يكنْ وهو كائنٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : أخفَى مِن السرِّ : ما حدَّثتَ به نفسَك ، وما لم تُحدِّثْ به نفسَك أيضًا مما هو كائنٌ[(٤)] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبو قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى عبد بن حميد .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ : أمَّا السرُّ : فما أسرَرتَ فى نفسِك ، وأما أخفَى مِن السرِّ : فما لم تعلَمْه[1] وأنتَ عاملُه ، يعلمُ اللَّهُ ذلك كلَّه[2] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : إنه يعلمُ سرَّ العبادِ ، وأخفَى سرَّ نفسِه ، فلم يُطْلِعْ عليه أحدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : يعلمُ أسرارَ العبادِ ، وأخفَى سرَّه فلا يُعلَمُ[3] .

وكأن الذين وجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أن السِّرَّ هو ما حدَّث به الإنسانُ غيرَه سرًّا ، وأن أخفَى ، معناه ما حدَّث به نفسَه - وجَّهوا تأويلَ « أخفَى » إلى الخفىِّ . وقال [٣٥/٤٦و] بعضُهم : قد توضَعُ « أفعَلُ » موضِعَ « الفاعِلِ » . واستشهَدوا لقولِهم[4] ذلك بقولِ الشاعرِ[5] :

١٤١/١٦ /تَمَنَّى رِجالٌ أنْ أَموتَ وإنْ أمُتْ فتلك سبيلٌ[6] لستُ فيها بأوحدِ

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : معناه[7] : يَعلَمُ السِّرَّ وأخفَى مِن

---

(١) فى م : « تعمله » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٩٢ عن أبى داود، عن الضحاك، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى عبد بن حميد.

(٣) التبيان ١٤٢/٧ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لقيلهم » .

(٥) نسبه الأخفش فى الاختيارين ص ١٦١ إلى مالك بن القين الخزرجى ، وهو فى ديوان عبيد بن الأبرص ص ٥٦ ، وفيه : تمنى مُرَيْءُ القيس موتى .

(٦) فى م : « طريق » .

(٧) ليس فى الأصل .

السرِّ ؛ لأن ذلك هو الظاهرُ مِن الكلامِ ، ولو كان معنَى ذلك على[1] ما تأوَّله ابنُ زيدٍ لكان الكلامُ : وأخفَى اللَّهُ سرَّه ؛ لأن « أخفَى » فِعلٌ واقِعٌ مُتعدٍّ ، إذا كان بمعنَى « فعَل » على ما تأوَّله ابنُ زيدٍ ، وفي انفرادِ « أخفَى » مِن مفعولِه والذى يَعمَلُ فيه لو كان بمعنَى « فعَل » - الدليلُ الواضحُ على أنه بمعنى « أفعَلَ » ، وأن تأويلَ الكلامِ : فإنه يَعْلَمُ السرَّ وأخفَى مِنه . فإذ كان ذلك تأويلَه ، فالصوابُ مِن القولِ فى معنَى أخفَى مِن السرِّ أن يُقالَ : هو ما علِم اللَّهُ مما خَفِيَ[2] عن العبادِ ولم يعلَموه مما هو كائنٌ ولما يكُنْ ؛ لأن ما ظهَر وكان ، فغيرُ سِرٍّ ، وأن ما لم يكنْ وهو غيرُ كائنٍ ، فلا شيءَ ، وأن ما لم يَكُنْ وهو كائنٌ ، فهو أخْفَى مِن السِّرِّ ، لأن ذلك لا يَعلَمُه إلا اللَّهُ ، ثم مَن أَعلَمه ذلك مِن عبادِه .

وأما قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : المعبودُ الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلَّا له ﴿ ٱللَّهُ ﴾[3] . يقولُ : فإيَّاه فاعبدُوا أيُّها النَّاسُ دونَ ما سِواه مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لمعبودِكم أيُّها الناسُ الأسماءُ الحسْنَى . فقال تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . فوحَّد ، وهو نعتٌ لـ« الأسماءِ » ، ولم يَقُلْ : الأحاسنُ . لأن الأسماءَ تَقَعُ عليها « هذه » ، فيُقالُ : هذه أسماءٌ . و« هذه » فى لفظٍ[4] واحدَةٍ[5] . ومِنه قولُ الأعشَى[6] :

وسوف يُعْقِبُنِيه إنْ ظَفِرتُ بِه ... ربٌّ غفورٌ وبيضٌ ذاتُ أطهارِ

فوحَّد « ذات » وهى[7] نعتٌ لـ« البيضِ » ؛ لأنه يَقَعُ عليها « هذه » ، كما

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « أخفى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « لفظة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « واحد » .

(٦) ديوانه ص ١٨١ .

(٧) فى م : « هو » .

قال : ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ ﴾ [النمل : ٦٠] . ومنه قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴾ [طه : ١٨] . فوحَّدَ ﴿أُخۡرَىٰ ﴾ ، وهي نعتٌ لـ﴿ مَـَٔارِبُ ﴾ ، و « المآربُ » جمعٌ ، واحدتُها مَأْرَبةٌ ، ولم يَقُلْ : أُخَرَ . لما وصَفنا ، ولو قِيل : أُخرُ . لكان صوابًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : [٣٥/٦٤ظ] ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُسلِّيَه عما يلقَى فيه[1] مِن الشِّدَّةِ مِن مُشرِكى قومِه ، ومُعَرِّفَه ما إليه صائرٌ أمرُه وأمرُهم ، وأنه مُعْلِيه عليهم ، وموهِنُ كيدِ الكافرين ، ويَحُثُّه على الجِدِّ في أمرِه ، والصَّبرِ / على عبادَتِه ، وأن يَتَذَكَّرَ فيما يَنوبُه[2] فيه مِن أعدائِه من مُشرِكى قومِه وغيرِهم ، وفيما يزاولُ مِن الاجتهادِ في طاعتِه - ما نال[3] أخاه موسى بنَ عمرانَ عليه السلامُ مِن عدوِّه فرعونَ[4] ، ثم مِن قومِه[5] مِن بنى إسرائيلَ ، وما لَقِى فيه[6] مِن البلاءِ والشدَّةِ طفلًا صغيرًا ، ثم يافعًا مُترَعرِعًا ، ثم رجلًا كاملًا ، ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ بنِ عِمرانَ ﴿ إِذۡ رَءَا نَارٗا ﴾ .

١٦/١٤٢

ذُكِر أن ذلك كان في الشتاءِ ليلًا ، وأن موسى كان أَضَلَّ الطريقَ ، فلمَّا رأى ضوءَ النارِ قال لأهلِه ما قال .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) في ت٢ ، ت٣ : « ينوبه » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « ناب » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .

(٥) بعده في م : « و » .

(٦) في ص ، ت ١ : « منه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قضَى موسى الأجلَ سار بأهلِه فضَلَّ الطريقَ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : كان فى الشتاءِ ، ورُفِعَتْ لهم نارٌ ، فلمَّا رآها ظنَّ أنها نارٌ ، وكانتْ مِن نورِ اللَّهِ ، ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : لما قضَى موسى الأجلَ ، خرَج ومعه غنمٌ له ، ومعه زَنْدٌ[2] له ، وعَصاه فى يدِه يَهُشُّ بها على غنمِه نهارًا ، فإذا أمسَى اقتدَح بزَنْدِه نارًا ، فبات عليها هو وأهلُه وغنمُه ، فإذا أصبَح غدَا بغنمِه وأهلِه ، يتوكَّأُ[3] على عصَاه ، فلما كانت الليلةُ التى أراد اللَّهُ بموسى كرامتَه ، وابتداءَه فيها بنبوَّتِه وكلامِه ، أخطَأ فيها الطريقَ حتى لا يَدرِىَ أينَ يَتوجَّهُ ، فأخرَج زَنْدَه ليقتدِحَ نارًا لأهلِه ؛ ليَبِيتُوا عليها حتى يُصْبِحَ ، ويعلمَ وَجْهَ سبيلِه ، فأَصلَد زَنْدُه فلا يُورِى له نارًا ، فقدَح حتى إذا[4] أعيَاه لاحت النارُ فرآها فقالَ لأهلِه : ﴿ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾[5] .

---

(١) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠٠/١ عن السدى بإسناده المعروف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٢/٩، ٢٨٤٣ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، عن ابن عباس .

(٢) الزَّنْد والزَّندة : خشبتان يستقدح بهما ، فالسفلى زندة ، والأعلى زند . اللسان (ز ن د) .

(٣) فى م : « فتوكأ » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠١/١، ٤٠٢ .

(١) حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سعدٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كانـوا شاتين ، فلما رأَى [٣٥/٤٧و] النـارَ قال : لعلِّى آتِيكم منها بخبرٍ (١) .

وعَنَى بقولِه : ﴿ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ : وجَدتُ . ومِن أمثالِ العربِ : بعدَ اطِّلاعٍ إيناسٌ . ويقالُ أيضًا : بعدَ طلوعٍ إيناسٌ (٢) . وهو مأخوذٌ مِن « الأُنْسِ » .

وقولُه : ﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ . يقولُ : لعلِّى أجيئُكم مِن النارِ التى آنستُ بشُعْلةٍ .

والقبَسُ هو النارُ فى طرَفِ العودِ أو القصَبةِ ، يقولُ القائلُ لصاحبِه : أَقبِسْنى نارًا . فيُعْطيه إيَّاها فى طرفِ عودٍ أو قصبَةٍ .

وإنَّما أراد موسى عليه السلامُ بقولِه لأهلِه : ﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ : لعلِّى آتيكُم بذلك لتصْطَلُوا به .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ . قال : بقبسٍ تَصطَلُون (٣) .

وقولُه : ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ . (٤) يقولُ : أو أجِدُ على النارِ (٤) دلالةً تدُلُّ على الطريقِ الذى أضلَلْناه ، إمَّا مِن خبرِ هادٍ يَهدِينا إليه ، وإمَّا مِن بَيانٍ ومَعلَمٍ نتبيَّنُه به ونعرِفُه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٧٢/٩ من طريق سفيان به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٠/٥ عن الثورى به .

(٢) مجمع الأمثال ١٨٦/١ ، وقائله قيس بن زهير ، ومعناه : إنما يحصل اليقين بعد النظر .

(٣) تقدم أوله فى الصفحة السابقة ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٣/٩ (١٦١١٩) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . يقولُ : مَن يدُلُّ على الطريقِ[1] .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى ١٦/١٤٣ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : هادٍ[2] يَهدِيه الطريقَ[3] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . أى : هداةً يهدُونه الطريقَ .

وحدَّثنى أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعت أبى يحدِّثُ ، عن قتادةَ ، عن صاحبٍ له ، عن حديثِ ابنِ عباسٍ ، أنه زعَم أنها أَيْلَةُ ، ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . وقال أبى : وزعَم قتادةُ أنه هَدْىُ الطريقِ .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : من يَهْدِينى إلى الطريقِ[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « هاديا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : هُدًى عن علَمِ الطريقِ الذى أضلَلنا ؛ بنعتٍ من خبرٍ[1] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن أبى سعدٍ[2] ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : كانوا ضَلُّوا عنِ الطريقِ ، فقال : لعلنى[3] أجدُ من يدلُّنى على الطريقِ ، أو آتيكم بقبسٍ لعلكم تَصْطَلُون[1] .

[٤٧/٣٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أتى النارَ موسى ، ناداه ربُّه : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، قال : خرَج موسى نحوَها ، يعنى نحوَ النارِ ، فإذا هى فى شجرٍ من العُلَّيْقِ[4] - وبعضُ أهلِ الكتابِ يقولُ : فى عَوْسَجَةٍ[5] - فلما دنا استأخَرتْ عنه ، فلما رأى استئخارَها رجَع عنها ، وأوجَس فى نفسِه منها خِيفةً ، فلما أراد الرَّجعةَ ، دنتْ منه ثم كُلِّم من الشجرةِ ، فلما سمِع الصوتَ استأنَس ، وقال اللَّهُ تبارك وتعالى له : يا مُوسَى ﴿ٱخْلَعْ

---

(١) تقدم أوَّلُهما فى ص ٢٠ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٥٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لعلى » .

(٤) العليق : شجر من شجر الشوك لا يعظم . اللسان (ع ل ق) .

(٥) العوسجة : واحد العوسج ، وهو شجر من شجر الشوك . اللسان (ع س ج) .

نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . فخلَعها فألْقاها[(١)] .

واختلَف أهلُ العلمِ فى السببِ الذى من أجلِه أمَر اللَّهُ موسى بخلعِ نعلَيْه ؛ فقال بعضُهم : أمَره بذلك لأنهما كانتا من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ ، فكرِه أن يطأَ بهما الوادىَ المقدَّسَ ، وأراد أن يَمسَّه من بَركةِ الوادى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى قلابةَ ، عن /كعبٍ ، أنه رآهم يَخلَعون نِعالَهم [(٢)] فى الصلاةِ ، فقال : كان[(٣)] رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ ذلك ؟ فقُرِئَ[(٤)] عليه [(٢)] : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . فقال : كانت من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ ، فأرَاد اللَّهُ أن يَمسَّه القُدْسُ[(٥)] . ١٤٤/١٦

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ[(٦)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : حُدِّثنا أن نعلَيْه كانتا من جلدِ[(٧)] حمارٍ ، فخلَعهما ثم أتاه .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكان » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقرأ » .

(٥) تفسير سفيان ص ١٩٢، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥/٢ عن ابن عيينة ، عن عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير سفيان الثورى ص ١٩٣ عن حصين ، عن عكرمة .

(٧) سقط من : الأصل ، ص ، ف .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدِ حمارٍ ، فقيل له : اخلَعْهما[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : وأخبَرنى عمرُ بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، وأبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن جابرٍ الجُعْفِيِّ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدِ حمارٍ ، فقيل له : اخلَعْهما . قال : وقال قَتادةُ مِثْلَ ذلك[(٢)] .

وقال آخرون : بل كانتا من جلدِ بقرٍ ، ولكنَّ اللَّهَ أرَاد أن يطأَ موسى [٣٥/٤٨و] عليه السلامُ الأرضَ بقدمَيْه ؛ ليصِلَ إليه من برَكتِها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال الحسنُ : كانتا - يعنى نعلَىْ موسى عليه السلامُ - من بقرٍ ، ولكنْ إنما أرَاد أن يُباشرَ بقدمَيْه برَكةَ الأرضِ ، وكان قد قُدِّس مرّتين[(٣)] .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقيل لمجاهدٍ : زعَموا أن نعلَيْه كانتا من جلدِ حمارٍ أو مَيْتةٍ . قال : لا ، ولكنَّه أُمِر أن يُباشرَ بقدمَيْه برَكةَ الأرضِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ - يعنى ابنَ عُليةَ - سمِعتُ ابنَ أبى نجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : يقولُ : أَفْضِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦/٢ عن معمر ، عن جابر ، عن عمير بن سعيد ، عن على ، وهو فى تفسير سفيان ص ١٩٢ عن جابر كإسناد عبد الرزاق ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى عبد بن حميد .

بقدمَيْك إلى برَكةِ الوادى[١] .

وأولى القولينِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : أمَره تعالى ذكْرُه بخلعِ نعلَيْه ليباشرَ بقدمَيْه برَكةَ الوادى ، إذ كان واديًا مُقدَّسًا .

وإنما قلْنا : ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأنه لا دَلالةَ فى ظاهرِ التنزيلِ على أنَّه أُمِر بخَلْعِهما من أجلِ أنهما من جلدِ حمارٍ ، ولا لنجاستِهما ، ولا خبرَ بذلك عمَّن تَلْزمُ بقولِه الحُجَّةُ ، وأن فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ بعَقِبه ، دليلًا واضحًا على أنه إنما أَمَره بخلعِهما لما ذكرنا .

ولو كان الخبرُ الذى حدَّثنا به بشرٌ ، قال : ثنا خلَفُ بنُ خليفةَ ، عن حميدٍ ، عن[٢] عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، قال : « يَوْمَ كَلَّم اللَّهُ مُوسى ، كانَتْ عَلَيْه جُبَّةُ صُوفٍ ، وكِساءُ صُوفٍ ، وسَراوِيلُ صُوفٍ ، ونَعْلان مِن جِلْدِ حمارٍ غيرِ ذكيٍّ »[٣] - صحيحًا لم نَعْدُهُ إلى غيرِه ، ولكنَّ فى إسنادِه نظرًا يَجِبُ التثبُّتُ فيه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (نُودِىَ يا مُوسَى / أَنِّى) بفتحِ الألفِ من « أنِّى »[٤] ، فـ « أنَّ » على قراءتِهم ١٦/١٤٥

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، م : « بن » .

(٣) فى م : « مذكى » .

والحديث أخرجه الترمذى (١٧٣٤) ، والحاكم ٢/٣٧٩ من طريق خلف بن خليفة به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه . قال الذهبى معقبًا عليه : بل ليس على شرط البخارى ، وإنما غره أن فى الإسناد حميد بن قيس . كذا وهو خطأ إنما هو حميد الأعرج الكوفى ابن على أو ابن عمار أحد المتروكين فظنه المكى الصادق .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى جعفر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ نُودِىَ ﴾ . كأنَّ[(١)] معناه كان عندَهم : نُودِىَ هذا القولُ .

[(٢)] وقرأته بعدُ[(٢)] : [٣٥/٤٨ظ] عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ بالكسرِ : ﴿ نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ ﴾ . على الابتداءِ[(٣)] ، وأنَّ معنى ذلك : قيل يا موسى : إنِّى .

والكسرُ أولى القراءتين عندَنا بالصوابِ[(٤)] ، وذلك أن النداءَ قد حال بينَه وبينَ العملِ فى « أنَّ » ، قولُه : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ . وحظُّ قولِه : ﴿ نُودِىَ ﴾ أن يعملَ فى « أنْ » لو كانت قبلَ قولِه : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ ، وذلك أن يقالَ : نُودِى أنْ[(٥)] يا موسى إنى أنا ربُّك . ولا حظَّ لها[(٦)] فى « إنَّ » التى بعدَ ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ .

وأما قولُه: ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . فإنه يقولُ : إنك بالوادِى المطَّهرِ المباركِ .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . يقولُ : المباركِ[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . قال : قُدِّس ، بُورِك مرّتين[(٨)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . قال : بالوادى المبارَكِ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « فإن » .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « قرأه بعد » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « قرأه بعض » .

(٣) هى قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

(٤) القراءتان متواترتان ، وكلتاهما صواب .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) فى ت ٢ : « بعدها » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٢٥٦/٤ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن المنذر .

(٨) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٦٦/٥ عن مجاهد .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إنك بالوادى المقدَّسِ طَوَيْتَه . فعلى هذا القولِ من قولِهم ، طُوًى مصدرٌ أُخرِج من غيرِ لفظِه ، كأنَّه قيل : طويتُ الوادىَ المقدَّسَ طُوًى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . يعنى : الأرضَ المقدسةَ ، وذلك أنَّه مرَّ بوادِيها ليلًا فطَوَاه - يقالُ : طويتُ وادىَ كذا وكذا طُوًى[(١)] من الليلِ - وارتفَع إلى أعلى الوادِى ، وذلك نبىُّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مرّتين . وقالوا : ناداه ربُّه مرّتين . فعلى قولِ هؤلاءِ ، طُوًى مصدرٌ أيضًا من غيرِ لفظِه ، وذلك أن معناه عندَهم : نُودِىَ : يا موسى ، مرّتين نداءَين . وكان بعضُهم يُنشِدُ شاهدًا لقولِه : [٣٥/٤٩و] طُوًى أنَّه بمعنى مرّتين - قولَ عدىِّ بنِ زيدٍ العِبادىِّ[(٣)] :

أعاذِلَ إنَّ اللَّوْمَ فِى غَيْرِ كُنْهِه عَلَىَّ طُوًى مِنْ غَيِّكِ المُتَرَدِّدِ

ورَوَى ذلك آخرون : « علىَّ ثِنًى » . أى : مرّةً بعدَ مرّةٍ ، وقالوا : طُوًى وثِنًى بمعنًى واحدٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) معجم البلدان ٥٥٣/٣ ، واللسان (ث ن ى ، ط و ى) .

﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ : كُنا نُحدَّثُ أنه وادٍ قُدِّس مرّتين ، وأن اسمَه طُوًى[١] .

١٤٦/١٦ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه قُدِّس طُوًى مرّتين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال الحسنُ : كان قُدِّس مرَّتين[٢] .

وقال آخرون : بل ﴿طُوًى﴾ : اسمُ الوادى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿طُوًى﴾ : اسمُ الوادى[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿طُوًى﴾ . قال : اسمُ الوادى[٤] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ . قال : ذاك الوادِى هو طُوًى ، حيثُ كان موسى ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٠٣. وعزاه السيوطي فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وحيثُ كان إليه[1] من اللَّهِ ما كان . قال : وهو نحوَ الطورِ .

وقال آخرون : بل هو أَمْرٌ من اللَّهِ لموسى بأنْ يطأَ الوادىَ بقدمَيْه .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا صالحُ بنُ إسحاقَ الجِهْبِذُ ، عن جعفرِ بنِ بَرْقانَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : طأِ الوادىَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ . قال : طأِ الوادىَ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ طُوًى ﴾ . قال : طأِ الأرضَ حافيًا ، كما تدخلُ الكعبةَ حافيًا . يقولُ : من بَرَكةِ الوادى[3] .

[٣٥/٤٩ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ طُوًى ﴾ : طأِ الأرضَ حافيًا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ : (طُوَى) . بضمِ الطاءِ وتَرْكِ التنوينِ[4] ، كأنَّهم جعَلوه اسمَ الأرضِ التى بها الوادى ، كما قال الشاعرُ[5] :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المنة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٤٥١ .

(٥) هو حسان بن ثابت ، وتقدم البيت فى ٣٨٦/١١ .

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَزْرَه   بِحُنَيْنَ يومَ تَوَاكُلِ الأَبْطالِ

١٦/١٤٧ /فلم يُجرِ « حُنينًا » ؛ لأنه جعلَه اسمًا للبلدةِ لا للوادِى ، ولو كان جعَلَه اسمًا للوادِى لأجْراه ، كما قرَأتِ القرأةُ ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ [التوبة : ٢٥] . وكما قال الآخرُ[(١)] :

أَلَسْنا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلًا   وأَعْظَمَه[(٢)] بِبَطْنِ حِراءَ نارًا

فلم يُجرِ « حِراءَ » ، وهو جبلٌ ؛ لأنه جعَلَه اسمًا للبَلْدَةِ ، فكذلك (طُوَى) فى قراءةِ مَن لم يُجرِه ، يجعَلُه اسمًا للأرضِ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ﴿ طُوًى ﴾ بضمِّ الطاءِ والتنوينِ[(٣)] . وقارِئُو ذلك كذلك مُخْتلِفون فى معناه على ما قد ذكَرتُ من اختلافِ أهلِ التأويلِ ؛ فأمَّا مَن أراد به المصدرَ مِن « طَوَيْتُ » ، فلا مَئُونَةَ فى تنوينِه ؛ وأمَّا مَن أراد أن يجعَلَه اسمًا للوادِى ، فإنه إنما ينوِّنُه لأنَّه اسمُ ذكرٍ لا مؤنثٍ ، وأنَّ لامَ الفعلِ منه ياءٌ ، فزادَه ذلك خِفَّةً فأَجْراه ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ ؛ إذ كان « حنينٌ » اسمَ وادٍ ، والوادِى مُذكَّرٌ .

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ[(٤)] قراءةُ مَن قرَأ بضمِّ الطاءِ والتنوينِ ؛ لأنَّه إن يكُنِ اسمًا للوادِى فحظُّه التنوينُ ؛ لما ذكرتُ لك قبلُ مِن العلةِ لمن قال ذلك ، وإن كان مصدرًا أو مُفَسَّرًا ، فكذلك أيضًا حكمُه التنوينُ ، وهو عندى اسمُ الوادِى . وإذا كان

(١) معانى القرآن للفراء ٤٢٩/١، ١٧٥/٢، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٢٤٥/٣ إلى جرير باختلاف فى الرواية ، وليس البيت فى ديوان جرير .

(٢) فى م : « أعظمهم » .

(٣) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥١ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

كذلك ، فهو فى موضِع خفضٍ ردًّا على « الوادِى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾ .

اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ القرأةِ الذين قرءوا : (وأنَّا) بتشديدِ النونِ ، (وأنَّا) بفتحِ الألفِ من (أنَّا) ردًّا على ﴿ نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ . [٣٥/٥٥و] كأن معنى الكلامِ عندَهم : نُودِىَ يا موسى إنِّى أنا ربُّك ، وأنَّا اخترناك[1] . وبهذه القراءةِ قرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ[2] .

وأما عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ فقرَءوا : ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾ . بتخفيفِ النونِ[3] على وجهِ الخبرِ من اللهِ عن نفسِه أنَّه اختاره .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أن يُقالَ : إنهما قراءتان قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما قرأةُ أهلِ العلمِ بالقرآنِ ، مع اتِّفاقِ مَعْنَيَيْهما ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه . وتأويلُ الكلامِ : ونُودِىَ أنَّا اخْترناكَ فاجْتَبَيناك لرِسالَتِنا إلى مَن نُرسلُك إليه .

﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ . يقولُ : فاستَمِعْ لوَحْيِنا الذى نوحِيه إليك وعِه ، واعملْ بهِ . ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إننى أنا المعبودُ الذى لا تصلُحُ العِبادةُ إلَّا له ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ فلا تعبُدْ غيرِى ، فإنَّه لا معبودَ تجوزُ أو تصلُحُ له العبادةُ سِوَاىَ ، ﴿ فَٱعْبُدْنِى ﴾ . يقولُ : فأخْلِصِ العبادةَ لى دونَ كلِّ ما عُبِد مِن دُونى .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، م ، ف : « اخترتك » .

(٢) هى قراءة حمزة ، وقرأ أيضًا : (اخترناك) . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . ينظر المصدر السابق .

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنَى ذلك : أقمِ الصلاةَ لى ؛ فإنَّك إذا أقَمْتَها ذكَرْتَنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ . قال : إذا صلَّى عبدٌ ذكَر ربَّه[1] . ١٦/١٤٨

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ . قال : إذا صلَّى عَبدٌ ذكَر ربَّه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأقمِ الصلاةِ حينَ تذكُرُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ . قال : تُصَلِّيها حينَ تذكُرُها[2] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : ثنى يونسُ ومالكٌ ، [٣٥/٥٠ظ] عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ نَسِيَ صلاةً[3] فَلْيصلِّيها[4]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٠، ٤٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٦٥/٢ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « الصلاة » .

(٤) فى م ، ومصادر التخريج : « فليصلها » . والمثبت لغة صحيحة .

إذا ذكَرها ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ . وكان الزهريُّ يقرَؤُها : (أقمِ الصَّلاةَ لذِكْرَى)[1] . قال أبو جعفرٍ : « ذِكْرَى » بمنزلةِ « فِعْلَى » .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه : أقمِ الصلاةَ لِتَذْكُرَنى فيها ؛ لأن ذلك أظهَرُ معْنَيَيْه ، ولو كان معناه : حينَ[2] تَذْكُرُها . لكان التنزيلُ : أقمِ الصلاةَ لِذِكْرِكَهَا . وفى قولِه ﴿ لِذِكْرِيٓ ﴾ دلالةٌ بينةٌ على صحَّةِ ما قال مجاهدٌ فى تأويلِ ذلك ، ولو كانت القراءةُ التى ذكَرْناها عن الزهريِّ قراءةً مُسْتفيضَةً فى قرَأةِ الأمصارِ ، كان صحيحًا تأويلُ من تأوَّلَه بمعنى : أقمِ الصلاةَ حينَ تذكُرُها . وذلك أن الزهريَّ وجَّه بقراءتِه : (أقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرَى) بالألفِ لا بالإضافةِ ، إلى : أقِمِ الصلاةَ لِذِكْرَاها . إلا أنّ الهاءَ والألفَ حُذِفَتا وهما مُرادتان فى الكلام ؛ لِيُوفِّقَ بينَها وبينَ سائرِ رءوسِ الآياتِ ؛ إذ كانت بالألفِ والفتحِ .

ولو قال قائلٌ فى قراءةِ الزهريِّ هذه التى ذكَرْناها عنه : إنما قصَد الزهريُّ بفَتْحِها وتَصْييرِ ياءِ الإضافةِ ألفًا ، التوفيقَ بينَه وبينَ رءوسِ الآياتِ قبلَه وبعدَه ، لا أنه خالَف بقراءتِه ذلك كذلك مَن قرَأ بالإضافةِ . وقال : إنما ذلك كقولِ الشاعرِ[3] :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِى ... إلى أُمَّا ويُرْوِينِى النَّقِيعُ[4]

وهو يريدُ : إلى أُمِّى . وكقولِ العربِ : بأبا وأمَّا . وهى تريدُ : بأبى وأمِّى -

---

(١) أخرجه مسلم (٦٨٠/٣٠٩) ، وأبو داود (٤٣٥) ، والنسائى (٦١٨) ، وابن ماجه (٦٩٧) ، وأبو عوانة ٢٥٣/٢، وابن حبان (٢٠٦٩) ، والبيهقى ٢١٧/٢، وفى الدلائل ٢٧٢/٤ من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهرى به ، وأخرجه مالك ص ١٣، ١٤ عن الزهرى ، عن سعيد مرسلًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى الأصل : « حتى » .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٧٦/٢، واللسان (نقع) ، وروايته : إلى أمى ويكفينى النقيع .

(٤) والنقيع : المحض من اللبن يبرد .

كان له بذلك مَقالٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ .

١٤٩/١٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : إن الساعةَ التى فيها يبعثُ اللهُ الخلائقَ من قبورِهم لموقفِ القيامةِ جائيةٌ أكادُ أُخْفيها .

فعلَى ضمِّ الألفِ مِن ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ قراءةُ جميعِ قرأةِ أمصارِ الإسلامِ ، بمعنى : أكادُ أُخفيها مِن نَفْسِى ؛ لئلا يَطَّلِعَ عليها أحدٌ . وبذلك جاء تأويلُ [٣٥/١٥و] أكثرِ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . يقولُ : لا أُظْهِرُ عليها أحدًا غيرى[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : لا تأتيكم إلا بَغْتةً .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : مِن نَفْسِى .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ عزَّ ذكرُه : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : من نَفْسِى[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٤ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : مِن نَفْسِى [(١)] .

[(٢)] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : أكاد أُخفيها من نفسي [(٢)] .

وحدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ الطَّنافسيُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : يُخْفِيها مِن نَفْسِه [(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ : وهى فى بعضِ القراءةِ : (أُخْفِيها مِن نَفْسِى) . ولَعَمْرِى لقد أخْفَاها اللَّهُ من الملائكةِ المقرَّبين ، ومن الأنبياءِ المرْسَلين .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : فى بعضِ الحروفِ : (إنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أكادُ أُخْفِيها مِنْ نَفْسِى) [(٤)] .

وقال آخرون : إنَّما هو : (أَكادُ أَخْفِيها) بفتحِ الألفِ من (أَخْفِيها) بمعنَى: أُظْهِرُها .

= فى المصاحف .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٦/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : سألنى رجلٌ فى المسجدِ عن هذا البيتِ[1] :

دَأْبَ شَهْرَين ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكًا   بأَرِيكَيْن يَخْفِيان غَمِيرًا[2]

١٦/١٥٠ /فقلتُ : يَظْهَران . فقال وِقاءُ[3] بنُ إياسٍ وهو خَلْفى : أقْرَأَنيها سعيدُ بنُ جبيرٍ [٣٥:١ ظ] : (أكادُ أَخْفِيها) بنَصْبِ الألفِ[4] .

وقد رُوِىَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وِفَاقٌ لقولِ الآخرين الذين قالوا : معناه : أكادُ أُخْفِيها مِن نَفْسِى .

ذكرُ مَن قال الروايةَ عنه بذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، ومنصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قالا : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قالا : مِن نَفْسِى .

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارِىُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : مِن نَفْسِى[5] .

---

(١) هو كعب بن زهير شرح ديوان كعب ص ١٤٧ .

(٢) قوله : دأب شهرين : يقول : يدأب . دميكا يعنى : تاما . وقال الأصمعى : قوله : بأريكين : يعنى موضعًا يقال له : أريك . فضم إليه آخر فقال : بأريكين . والغمير : نبت تصيبه السماء فينبت عنه نبت آخر ، وربما أصاب الإبل منه داء . شرح ديوان كعب ص ١٧٤.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ورقاء » . وينظر ما تقدم فى ٢٥٤/١٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى تفسير ابن كثير ٢٧٢/٥ – من طريق يحيى بن واضح به ، وأخرجه أبو عبيد – كما فى تفسير القرطبى ١٨٢/١١ – والفراء فى معانى القرآن ١٧٦/٢ من طريق محمد بن سهل به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦١ من طريق عطاء بن السائب به .

والذى هو أولى بتأويلِ ذلك من القولِ قولُ مَن قال : معناه : أكادُ أُخْفِيها مِن نَفْسِى . لأن تأويلَ أهلِ التأويلِ بذلك جاء .

والذى ذُكِر عن سعيدِ بنِ جبيرِ مِن قراءةِ ذلك بفَتْحِ الألفِ قراءةٌ لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لخِلافِها قراءةَ الحُجَّةِ التى لا يجوزُ خِلافُها فيما جاءتْ به نقلًا مُسْتفيضًا .

فإن قال قائلٌ : ولِمَ وجَّهتَ تأويلَ قولِه : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ بضمِّ الألفِ إلى معنى : أكادُ أُخْفيها من نَفْسِى . دونَ تَوْجِيهِهِ إلى معنًى : أكادُ أُظْهِرُها . وقد عَلِمتَ أن للإخفاءِ فى كلامِ العربِ وجْهَين ؛ أحدُهما الإظهارُ ، والآخرُ الكِتْمانُ ، وأن الإظْهارَ فى هذا الموضِعِ أشْبَهُ بمعنى الكلامِ ؛ إذ كان الإخفاءُ مِن نَفْسِه يكادُ عندَ السامعين أن يسْتَحِيلَ معناه ، إذ كان مُحالًا أن يُخفِيَ أحدٌ عن نَفْسِه شيئًا هو به عالمٌ ، واللَّهُ تعالى ذكْرُه لا تَخْفَى عليه خافيةٌ ؟

قيل : إن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظَنَنتَ ، وإنَّما وجَّهْنا معنى : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ بضمِّ الألفِ إلى معنى : أَسْتُرُها مِن نَفْسِى . لأنَّ المعروفَ مِن معنَى الإخفاءِ فى كلامِ العربِ ، السَّترُ ، يقالُ : قد أَخْفَيتُ الشىءَ . إذا سَتَرْتَه . وأنَّ الذين وجَّهوا معناه إلى الإظهارِ إنما اعْتَمَدوا على بيتٍ لامْرِئِ القيسِ بنِ عابسٍ الكِنْدِىِّ .

حُدِّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى أنَّه قال : أنْشَدَنيه أبو الخَطَّابِ ، عن أهْلِه فى بلَدِه :

فإن تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ وإنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُدِ[1]

بضمِّ النونِ من : لا نُخفِه . ومعناه : لا نُظْهِره . فكان اعْتمادُهم فى تَوْجِيه

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١٦/٢ ، ١٧ ، واللسان وتاج العروس (خ ف ى) منسوب لامرئ القيس بن عابس. وهو فى ديوان امرئ القيس بن حجر ص ١٨٦ . وامرؤ القيس بن عابس صحابى . ينظر أسد الغابة ١٣٧/١ .

الإخفاءِ في هذا الموضعِ إلى الإظهارِ على ما ذكَروا [٥/٣٢] وإن من سَماعِهم هذا البيتَ ، على ما وصَفتُ مِن ضمِّ النونِ من : نُخْفِه .

وقد أنْشَدني الثِّقةُ عن الفرَّاءِ[1] :

* فإنْ تَدْفِنوا الدَّاءَ لا نَخْفِه *

بفتحِ النونِ من : نَخْفِه ، من : خَفيتُه أَخْفيه . وهو أولى بالصوابِ ؛ لأنَّه المعروفُ مِن كلامِ العربِ . فإذ كان ذلك / كذلك ، وكان الفتحُ في الألفِ مِن « أَخْفيها » غيرَ جائزٍ عندَنا ؛ لِما ذكَرنا ، ثبَت وصحَّ الوجهُ الآخرُ ، وهو أنَّ معنى ذلك : أكادُ أستُرُها مِن نفسِي .

١٦/١٥١

وأما وَجْهُ صحةِ القولِ في ذلك ، فهو أنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه خاطَب بالقرآنِ العربَ على ما يَعْرِفونه من كلامِهم ، وجرَى به خطابُهم بينَهم ، فلمَّا كان معروفًا في كلامِهم أن يقولَ أحدُهم إذا أراد المبالغةَ في الخبرِ عن إخفائِه شيئًا هو له مُسِرٌّ : قد كِدْتُ[2] أُخْفِي هذا الأمرَ عن نفسِي من شدَّةِ استِسْرارِي به ، ولو قدَرتُ أن أُخْفِيَه عن نفسِي أخفَيتُه . خاطَبهم عزَّ وجلَّ على حسَبِ ما قد جرَى به استِعْمالُهم في ذلك من الكلامِ بينَهم ، وما قد عرَفوه في مَنْطِقِهم . وقد قيل في ذلك أقوالٌ غيرُ ما قُلنا . وإنما اختَرْنا هذا القولَ على غيرِه من الأقوالِ لموافقتِه أقوالَ أهلِ العلمِ من الصحابةِ والتابعين ، إذ كُنَّا لا نستَجيزُ[3] الخلافَ عليهم فيما استفاضَ القولُ به منهم ، وجاء عنهم مجيئًا[4] يقطَعُ العذرَ . فأما الذين قالوا في ذلك غيرَ ما قلنا ممَّن قال فيه على

---

(١) معاني القرآن ٢/١٧٧ .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف ، م : « أن » .

(٣) في ص ، ف : « نجسن » ، وفي ت ١ : « نجيز » .

(٤) في ص ، ف ، ت ١ : « هنا » .

وجهِ الانتِزاعِ من كلامِ العربِ ، من غيرِ أن يَعْزُوَه إلى إمامٍ من الصحابةِ أو التابعين ، وعلى وجهِ تحميلِ[(1)] الكلامِ غيرَ وجهِه المعروفِ ، فإنهم اختلَفوا في معناه بينَهم ؛ فقال بعضُهم : معناه : أريدُ أُخفِيها . قال : وذلك معروفٌ في اللغةِ ، وذكَر أنه حُكِي عن العربِ أنَّهم يقولون : أولئك أصحابي الذين أكادُ أنزِلُ عليهم . وقال : معناه : لا أنزِلُ إلَّا عليهم . قال : وحُكِي : أكادُ أبْرَحُ منزِلي . أي : ما أبرحُ مَنْزِلي . واحتجَّ ببيتٍ أنشَدَه لبعضِ الشعراءِ[(2)] :

كادَت وكِدْتُ وتلكَ خيرُ إرادَةٍ لو عادَ من لهوِ[(3)] الصَّبابَةِ ما مَضَى

وقال : يريدُ بـ « كادَتْ » : أرادَت . قال : فيكونُ المعنى : أُريدُ أُخفِيها لتُجزَى [٣٥/٢ ظ] كلُّ نفسٍ بما تَسْعَى . قال : ومما يُشبِهُ ذلك قولُ زيدِ الخيلِ[(4)] :

سَرِيعٌ إلى الهَيْجاءِ شاكٍ سِلاحُهُ فَمَا إنْ يَكادُ قِرْنُه يتنَفَّسُ

وقال : كأنَّه قال : فما يتنفَّسُ قِرْنُه . وإلَّا ضَعُف المعنَى . قال : وقال ذو الرُّمَّةِ[(5)] :

إذا غيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّين لم يَكَدْ رَسِيسُ الهَوَى مِن حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

/ وقال : ليس المعنى : لم يَكَدْ يبرحُ . أي : بعدَ يُسْرٍ[(6)] يبرحُ وبعدَ عُسْرٍ . وإنما المعنى : لم يَبْرَحْ . أو : لم يُرِدْ يَبْرَحُ . وإلا ضَعُف المعنى . قال : وكذلك قولُ أبي النَّجْمِ[(7)] :

١٥٢/١٦

(1) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف : « يحتمل » .
(2) البيت في الأضداد ص ٩٧، واللسان (ك ي د) غير منسوب .
(3) في م : « عهد » .
(4) البيت في الأضداد ص ٩٧، واللسان (ك ي د) .
(5) ديوانه ١١٩٢/٢ .
(6) في الأصل : « شر » ، وفي م : « يسر » .
(7) الأضداد ص ٩٧ .

وَإِنْ أتاكَ نَعِيِّى فانْدُبَنَّ أبًا قَدْ كادَ يَضْطَلِعُ الأعْداءَ والخُطَبَا

وقال : يكونُ المعنَى : قد اضْطَلَعَ الأعداءَ . وإلا لم يَكُنْ مدْحًا إذا أراد : كاد ولم[1] يفعَلْ .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ ﴾ . قال : وانتهَى الخبرُ عندَ قولِه ﴿ أَكَادُ ﴾ . لأنَّ معناه : أكادُ أن آتِىَ[2] بها . قال : ثم ابتَدَأ فقال : ولكِنِّى أُخفِيها لتُجزَى كلُّ نفسٍ بما تَسْعَى . قال : وذلك نظيرُ قولِ ابنِ ضابئٍ[3] :

هَمَمْتُ ولمْ أفْعَلْ وكِدْتُ ولَيتَنِى تَرَكْتُ علَى عثمانَ تَبْكِى حلائلُهْ[4]

فقال : كِدْتُ . ومعناه : كِدْتُ أفعَلُ .

وقال آخرون : معنى : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ : أُظْهِرُها . وقالوا : الإخفاءُ والإسرارُ قد تُوَجِّهُهما العربُ إلى معنى الإظْهارِ . واستَشْهَد بعضُهم لِقيلِه ذلك ببيتِ الفرزدقِ[5] :

فلَمَّا رأى الحَجَّاجَ جَرَّدَ سَيفَهُ أسَرَّ الحَرُورِىُّ الَّذِى كانَ أضْمَرَا

/ وقال : عَنَى بقولِه : أسرَّ : أظْهَرَ . قال : وقد يجوزُ أن يكونَ معنَى قولِه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ [سبأ : ٣٣] : وأظْهَرُوها . قال : وذلك لأنَّهم قالوا : ﴿ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ [الأنعام : ٢٧] . ١٥٣/١٦

وقال جميعُ هؤلاءِ الذين حَكَيْنا قولَهم : جائزٌ أن يكونَ قولُ مَن قال : معنى

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يرد » .

(٢) فى ص ، ف : « أرانى » .

(٣) البيت لضابئ البُرْجمى وليس لابنه وهو عمير بن ضابئ ، كما فى طبقات فحول الشعراء ١٧٤/١، والكامل للمبرد ٣٨٢/١، والأضداد ص ٩٧. وينظر تاريخ المصنف ٢٧/٦ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف « أقاربه » .

(٥) الأضداد ص ٤٦ ، واللسان (س ر ر) .

ذلك : أكادُ أُخفِيها مِن نَفْسِى . أن يكونَ أراد : أُخفِيها مِن قِبَلى ومِن عندِى .

وكلُّ هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها عمَّن ذكَرْنا توجِيهٌ مِنهم للكلامِ إلى غيرِ وَجْهِه المعروفِ ، وغيرُ جائزٍ توجِيهُ معانى كلامِ اللَّهِ جل وعز [٣٠/٣٥و] إلى غيرِ الأغْلَبِ عليه مِن وجوهِهِ عندَ المخاطَبين بِهِ ، ففى ذلك - مع خِلافِهم تأويلَ أهلِ العلمِ فيه - شاهِدا[1] عَدْلٍ على خطأ ما ذهَبوا إليه فيه .

وقولُه : ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : إن الساعةَ آتيةٌ ؛ ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ . يقولُ : لتثابَ كلُّ نفسٍ امْتَحَنها ربُّها بالعبادةِ فى الدنيا ﴿ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : بما تعملُ مِن خيرٍ وشرٍّ ، وطاعةٍ ومعصيةٍ .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : فلا يَرُدَّنك يا موسى عن التأهُّبِ للساعةِ ﴿ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ . يعنى : من لا يُقِرُّ بقيامِ الساعةِ ، ولا يصدِّقُ بالبعثِ بعدَ المماتِ ، ولا يَرجُو ثوابًا ، ولا يخافُ عقابًا .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . يقولُ : اتَّبع هوَى نفسِه ، وخالَفَ أمرَ اللَّهِ ونَهْيَه ، ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ . يقولُ : فتهْلِكَ إن أنتَ انْصَدَدتَ عن التأهُّبِ للساعةِ ، وعن الإيمانِ بها ، وبأن اللَّهَ باعثٌ الخلقَ لقيامِها من قبورِهم بعدَ فَنائِهم بصَدِّ مَن كفَر بها .

وكان بعضُهم يزعُم أن الهاءَ والألفَ من قولِه : ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ كنايةٌ عن ذكْرِ « الإيمانِ » . قال : وإنما قيل : ﴿ عَنْهَا ﴾ وهى كنايةٌ عن « الإيمانِ » ، كما قيل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٠] . يذهَبُ إلى « الفِعْلةِ » .

ولم يَجْرِ للإيمانِ ذكْرٌ فى هذا الموضعِ فيُجْعَلَ ذلك من ذِكْرِه ، وإنما جَرَى ذكْرُ

---

(١) فى م ، ت ٢ : « شاهد » .

الساعة ، فهو بأن يكون من ذكرها أولى .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وما هذه التي هي في يمينك يا موسى ؟ فالباءُ في قوله : ﴿ بِيَمِينِكَ ﴾ من صلة ﴿ تِلْكَ ﴾ . والعربُ تَصِلُ « تلك » و « هذه » كما تَصِلُ « الذى » . ومنه قولُ يزيدَ بنِ مُفَرِّغٍ[1] :

عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عَليكِ إمارةٌ أَمِنْتِ وهذا تَحْمِلِينَ طَليقُ

كأنه قال : والذى تَحْمِلِين طَلِيقٌ .

154/16 / ولعلَّ قائلًا أن يقولَ : وما كان[2] وجهُ استخبارِ اللهِ عزَّ وجلَّ موسى عمّا فى يدِه ، ألم يكنْ عالمًا بأنّ الذى فى يدِه عصًا ؟

[٣٥/٣ظ] قيل له : إن ذلك على غيرِ الذى ذهبتَ إليه ، وإنما قال ذلك تعالى ذكره له إذ أراد أن يحوِّلَها حيةً تسعى[3] وهى خشبةٌ ، فنبَّهه عليها[3] ، وقرَّره بأنها خشبةٌ يتوكَّأُ عليها ويَهُشُّ بها على غنمِه ، ليعرِّفَه قُدرتَه على ما شاء ، وعظيمَ سلطانِه ، ونفاذَ أمرِه فيما أحبَّ ، بتحويلِه إيّاها حيَّةً تسعى إذا أراد ذلك[4] ؛ ليجعلَ ذلك لموسى آيةً مع سائرِ آياتِه إلى فرعونَ وقومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن موسى : قال موسى مجيبًا لربِّه : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . يقولُ : أضرِبُ بها الشجرَ اليابسَ فيسقطُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/٦٤٠ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « به » .

ورقُها فترعاه غنمى[٦].

يقالُ منه : هشَّ فلانٌ الشجرَ يهشُّ هَشًّا ، إذا اختَبَط ورقَ أغصانِها فسقط ورقُها ، كما قال الراجزُ[١] :

أَهُشُّ بالعصا على أغنامى ... من ناعمِ الأَرَاكِ والبَشامِ[٢]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : [٣]أَخبِطُ بها الشجرَ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : كان نبىُّ اللهِ موسى ﷺ يهُشُّ على غنمِه ورقَ الشجرِ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . يقولُ : أضرِبُ بها الشجرَ للغنمِ ، فيقعُ الورقُ[٥] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال[٣] : يتوكأُ عليها حينَ يمشى مع

---

(١) تفسير القرطبى ١١/١٨٧ .

(٢) الأراك والبشام : من شجر السواك . ينظر اللسان (أ ر ك ، ب ش م) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) بعده فى م : « حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وأهش بها على غنمى ﴾ قال : أخبط » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/١٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الغنمِ ، ويهُشُّ بها ؛ يحرِّكُ الشجرَ حتى يسقُطَ الورقُ ؛ الحَبَلةُ[١] وغيرُها[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : أضرِبُ بها الشجرَ ، فيسقُطُ ورقُها علىَّ .

١٦/١٥٥ /حدَّثنى عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسنِ[٣] ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ [٣٥/٥٤و] يقولُ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : أضرِبُ الشجرَ فيتساقطُ الورقُ على غنمى[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . [٥]يقولُ : أضرِبُ بها الشجرَ حتى يسقُطَ منه ما تأكُلُ غنمى[٥] .

وقولُه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : ولى فى عصاىَ هذه حوائجُ أُخرى . وهى جمعُ مأرُبةٍ ، وفيها للعربِ لغاتٌ ثلاثٌ ؛ مأرُبةٌ بضمِّ الراءِ ، ومأرَبةٌ بفتحِها ، ومأرِبةٌ بكسرِها ، وهى مَفْعُلةٌ ، من قولِهم : لا أَرَبَ لى فى هذا الأمرِ . أى : لا حاجةَ لى فيه .

وقيل : ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ - وهى[٦] مآربُ جمعٌ - ولم يقلْ : أُخَرُ . كما قيل : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه : ٨] . وقد بيَّنتُ العلةَ فى توحيدِ[٧] ذلك

---

(١) الحبلة : الكرم ، وقيل : الأصل من أصول الكرم ، وشجرة العنب . ينظر اللسان (ح ب ل) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٤٩٣/٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) فى م ، ت ٢ : « هن » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « توجيه » .

هنالك[١] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى المآربِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبىُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ جُميعٍ ، قال : ثنا سِماكُ بنُ حَرْبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حوائجُ أُخرى قد علِمتَها[٢] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : حاجةٌ أُخرى[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[٤] ، "وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ ؛ منافعُ[٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ" .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ١٤٩/٣- من طريق أحمد بن عبدة الضبى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ١٤٩/٣- من طرق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : ﴿ ولى فيها مآرب أخرى ﴾ يقول : حاجات » . وزاد فى الأصل : « أخرى » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : حوائجُ أُخرى ؛ أحمِلُ عليها المِزْوَدَ والسِّقاءَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حوائجُ أُخرى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ أُخرى[(٢)] ؛ منافعُ أُخرى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، [٣٥/٢ظ] عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . أى : منافعُ أُخرى[(٤)] .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حوائجُ أُخرى سوى ذلك . ١٦/١٥٦

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ أُخرى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : ألقِ عصاك التى بيمينِك يا موسى .

---

(١) فى ص : « السجل » ، وفى ت ١ : « الشغل » ، وفى ف : « السفل » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبى حاتم ، وتقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٣) تقدم أوله تخريجه فى ص ٤٣ .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٩ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فألقاها موسى ، فجعَلها اللَّهُ حيَّةً تسْعَى ، وكانت قبلَ ذلك خشبةً يابسةً ، وعصًا يتوكَّأُ عليها موسى ، ويهُشُّ بها على غنمِه ، فصارت حيةً بأمرِ اللَّهِ .

كما حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضبيُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ جُميعٍ ، قال : ثنا سِماكُ بنُ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قيل لموسى : أَلْقِها يا موسى . ألقاها ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ ، ولم تكنْ قبلَ ذلك حيةً ، قال : فمرَّت بشجرةٍ فأكلتها ، ومرَّت بصخرةٍ فابتلَعتها . قال : فجعَل موسى يسمَعُ وقعَ الصخرةِ فى جوفِها . قال : فولَّى مُدْبِرًا ، فنُودِىَ أن يا موسى خُذْها . فلم يأخُذْها ، ثم نُودِىَ الثانيةَ : أن ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ . فلم يأخُذْها ، فقيل له فى الثالثةِ : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ ﴾ [القصص : ٣١] . فأخذها[1] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : قال له ، يعنى لموسى ، ربُّه : ﴿ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ يعنى : عصاه . ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . فنُودِىَ : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى[2] لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[3] [النمل : ١٠] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ : تهتزُّ ، لها أنيابٌ وهيئةٌ كما شاء اللَّهُ أن تكونَ ، فرأى أمرًا فظيعًا ، فولَّى مدبرًا ولم يعقِّبْ ، فناداه ربُّه : يا موسى أقبِلْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٢٧٤- من طريق أحمد بن عبدة به .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « إنه » .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٩ .

ولا تَخفْ ، ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : خُذِ الحيةَ . [٣٥/٥٥و] والهاءُ والألفُ من ذكرِ « الحيةِ » ، ﴿ وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تخفْ من هذه الحيةِ ، ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : فإنا سنعيدُها لهيئتِها الأولى التى كانت عليها قبلَ أن نصيِّرَها حيةً ، ونردُّها عصًا كما كانت .

يقالُ لكلِّ من كان على أمرٍ فترَكه ، وتحوَّل عنه ثم راجَعه : عاد فلانٌ سيرتَه الأولى ، وعاد لسيرتِه الأولى ، وعاد إلى سيرتِه الأولى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٦/١٥٧

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : حالَتَها الأُولى[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ [(٣)] قولَه : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا [(٣)] ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : هيئتَها[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . أى : سنردُّها عصًا كما كانت[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : إلى هيئتِها الأُولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واضمُمْ يا موسى يدَك فضَعْها تحتَ عضُدِك .

والجناحانِ هما اليدانِ . كذلك رُوِىَ الخبرُ عن أبى هريرةَ وكعبِ الأحبارِ .

وأما أهلُ العربيةِ فإنهم يقولون : هما الجَنْبان . وكان بعضُهم يستشهِدُ لقولِه ذلك بقولِ الراجزِ[2] :

أضُمُّهُ للصدرِ والجَنَاحِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ . قال : كفُّه تحتَ عضُدِه[3] .

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) مجاز القرآن ١٨/٢ ، وتفسير القرطبى ١٩١/١١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، [٣٥/٥٥ظ] عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . ذُكِر أن موسى عليه السلامُ كان رجلًا آدمَ ، فأَدْخَل يدَه في جيبِه ، ثم أَخْرَجها بيضاءَ من غيرِ سوءٍ ؛ من غيرِ بَرَصٍ ، مثلَ الثلجِ ، ثم ردَّها ، فخرَجت كما كانت على لونِه .

١٥٨/١٦ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ بذلك .[١]

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزاريُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : من غيرِ بَرَصٍ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : من غيرِ برَصٍ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه :

---

(١) تقدم أوله في ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٥/٩، ٢٩٧٦ ، من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦١٦٠) ، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٨ .

﴿ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ . قال : من غيرِ برَصٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ . قال : من غيرِ برَصٍ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ . قال : [(٢)] السوءُ البياضُ [(٢)] ؛ من غيرِ برَصٍ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ : من غيرِ برَصٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ . قال : أَخْرَجها اللَّهُ مِن غيرِ سوءٍ ؛ من غيرِ برَصٍ ، فعلِم موسى أنه لقِى ربَّه[(٥)] .

وقولُه : ﴿ ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾ . يقولُ : وهذه علامةٌ ودلالةٌ أُخرى غيرُ الآيةِ التى أَرَيْناك قبلَها من تحويلِ العصا حيةً تسعى - على حقيقةِ ما بعَثناك به من الرسالةِ لمن بعَثناك إليه .

ونصبَ ﴿ءَايَةً﴾ على اتصالِها بالفعلِ ، إذ لم يظهَرْ لها ما يُرافِعُها[(٦)] من « هذه » أو « هى » .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٦/٢ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/ ٥١.

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « فالسوء البياض » ، وفى ت ٢ : « سوء البياض » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥١/٩ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥١/٩ معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٠/٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٥١/٦١ ، من طريق قرة بن خالد به .

(٦) فى م : « يرفعها » .

وقولُه : ﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ . يقولُ : واضمُمْ يدَك يا موسى إلى جَناحِك تخرُجْ بيضاءَ من غيرِ سوءٍ ، كى نُريَك من أدلَّتِنا[1] الكبرى على عظيمِ سلطانِنا وقدرتِنا . وقال : ﴿ ٱلْكُبْرَى ﴾ فوحَّد ، وقد قال : ﴿ مِنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ . كما قال : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه : ٨] . [٥٦/٣٥و] وقد بيَّنا ذلك هنالك[2] .

وكان بعضُ أهلِ البصرةِ يقولُ[3] : إنما قيل : ﴿ ٱلْكُبْرَى ﴾ ؛ لأنه أُريد بها التقديمُ ، كأن معناها عندَه : لنريَك الكُبرى من آياتِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه موسى : اذْهَبْ يا موسى ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ . يقولُ : تجاوَز قدْرَه ، وتمرَّد على ربِّه . وقد بيَّنا معنى « الطغيانِ » فيما مضى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا / الموضعِ[4] . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغنى بفهمِ السامعِ بما ذُكِر منه ، وهو قولُه : اذْهَبْ إلى فرعونَ إنه طغَى ، فادْعُه إلى توحيدِ اللهِ وطاعتِه ، وإرسالِ بنى إسرائيلَ معك . ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : قال موسى : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ . (٥يقولُ : اشرَحْ لى صَدْرى٥) لأعِىَ عنك ما تُودِعُه مِن وحيِك ، وأجترئَ به على خطابِ فرعونَ ، ﴿ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾ . يقولُ : وسهِّلْ لى[6]

١٥٩/١٦

(١) فى ت ١ : « آياتنا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٧ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٨/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٣٢٠، ٣٢١ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) سقط من : ت ٢ ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « على » .

القيامَ بما تُكلِّفُنى من الرسالةِ ، وتحمِّلُنى من الطاعةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِى صَدۡرِى ﴾ . قال : جرِّئه[1] لى .

وقولُه : ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ . يقولُ : وأَطْلِق لسانى بالمنطقِ . وكانت فيه - فيما ذُكِر - عُجْمةٌ عن الكلامِ للذى[2] كان من إلقائِه الجمرةَ إلى فيه يومَ همَّ فرعونُ بقتلِه .

ذكرُ الروايةِ بذلك عمن قاله

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن [3]سعيدِ بنِ جبيرٍ[3] فى قولِه : ﴿ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ . قال : عجمةٌ ، لجمرةِ نارٍ أَدْخَلها فى فيه عن أمرِ امرأةِ فرعونَ ، تردُّ به عنه عقوبةَ فرعونَ ، حين أخَذ موسى بلحيتِه وهو لا يعقِلُ ، فقال : هذا عدوٌّ لى . فقالت [4]له : إنه لا يعقِلُ[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ : لجمرةِ نارٍ أَدْخَلها [٥٦/٣٥ظ] فى فيه عن أمرِ امرأةِ فرعونَ ، تدرَأُ به عنه عقوبةَ فرعونَ ، حينَ أخَذ موسى بلحيتِه وهو لا يعقِلُ ، فقال : هذا

---

(١) فى م : « جرأة » .

(٢) فى م : « الذى » .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « مجاهد » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « لا تفعل » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عدوٌّ لى . فقالت له : إنه لا يعقِلُ . هذا قولُ سعيدِ بنِ جبيرٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ . قال : عجمةٌ ، لجمرةِ نارٍ أَدْخَلها فى فيه ، عن أمرِ امرأةِ فرعونَ ، تردُّ به عنه عقوبةَ فرعونَ حينَ أخَذ بلحيتِه[(١)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : لما تحرَّك الغلامُ - يعنى موسى - أرَته[(٢)] أمُّه آسيةُ صبيًّا ، فبينما هى ترقِّصُه وتلعبُ به ، إذ ناولَته فرعونَ وقالت : خذْه . فلما أخَذه إليه أخَذ موسى بلحيتِه فنتَفها ، فقال فرعونُ : علىَّ بالذَّبَّاحين . قالت آسيةُ : لا تَقْتُلوه ، عسى أن يَنْفَعَنا أو نَتَّخِذَه ولدًا ، إنما هو صبىٌّ لا يعقِلُ ، إنما صنَع هذا من صِباه ، وقد علِمتَ أنه ليس فى أهلِ مصرَ أَحْلَى منى ، أنا أضعُ له حَلْيًا من الياقوتِ ، وأضعُ له جمرًا ، فإن أخَذ الياقوتَ فهو يعقِلُ فاذبَحْه ، وإن أخَذ الجمرَ فإنما هو صبىٌّ . فأَخْرَجت له ياقوتَها ووضعَت له طَسْتًا من جمرٍ ، فجاء جبريلُ فطرَح فى يدِه جمرةً ، فطرَحها موسى فى فيه ، فأَحْرَقت لسانَه ، فهو الذى يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ . فزالَت[(٣)] عن موسى من أجلِ ذلك[(٤)] .

وقولُه : ﴿ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ : يقولُ : يَفْهَموا[(٥)] عنى ما أُخاطبُهم وأُراجعُهم به من

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ .

(٢) فى م : « أورته » ، وفى ت ٢ : « أوريه » .

(٣) فى الأصل : « فتزالت » ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « فتزاللت » .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٥ ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « يفقهوا » .

الكلام ، ﴿ وَٱجْعَل لِّي / وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾ يقولُ[1] : واجعَلْ لى عونًا [2]﴿ مِّنْ أَهْلِي ﴾ . ١٦٠/١٦
يقولُ[2] : من أهلِ بيتى ﴿ هَٰرُونَ أَخِي ﴾ . وفى نصبِ ﴿ هَٰرُونَ ﴾ وجهان ؛ أحدُهما ، [3]أن يكونَ منصوبًا بقولِه : ﴿ وَٱجْعَل ﴾ . فيكونَ « الوزيرُ » على هذا الوجهِ إذا نُصِب فعلًا لـ﴿ هَٰرُونَ ﴾ . والآخرُ[3] ، أن يكونَ « هارونُ » منصوبًا على الترجمةِ عن « الوزيرِ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان هارونُ أكبرَ من موسى[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن موسى أنه سأل ربَّه أن يشدُدَ أَزْرَه بأخيه هارونَ . وإنما يعنى بقولِه : ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴾ : قوِّ به[5] ظَهْرى ، وأَعِنِّى به . [٥٧/٣٥و] يقالُ منه : قد آزَر فلانٌ فلانًا . إذا أعانه وشدَّ ظهرَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴾ . يقولُ : اشدُدْ به ظهرى .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱشْدُدْ

---

(١) فى الأصل : « هارون أخى » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

بِهِۦٓ أَزۡرِى﴾ . يقولُ : اشدُدْ به أمرى ، وقوِّنى به ، فإن لى به قوةً[1] .

وقولُه : ﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِىٓ أَمۡرِى﴾ . يقولُ : واجعَلْه نبيًّا مثلَ ما جعَلتَنى نبيًّا ، وأرْسِلْه معى إلى فرعونَ ﴿كَىۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ . يقولُ : كى نعظِّمَك بالتسبيحِ لك كثيرًا ، ﴿وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾ فنُمَجِّدَك ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ . يقولُ : إنك كنت ذا بصَرٍ بنا ، لا يخْفى عليك من أفعالِنا شيءٌ .

وذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ أنه كان يقرأُ : (أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِى) . بفتحِ الألفِ من (أَشْدُدْ) ، (وأُشْرِكْهُ فى أمْرِى) بضمِّ الألفِ من (أُشْرِكْهُ)[2] . بمعنى الخبرِ من موسى عن نفسِه أنه يفعَلُ ذلك ، لا على وجهِ الدعاءِ ، وإذا قُرِئَ ذلك كذلك جُزِم « أَشْدُدْ » و « أُشْرِكْ » على الجزاءِ ، أو[3] جوابِ الدعاءِ . وذلك قراءةٌ لا أرى القراءةَ بها ، وإن كان لها وجهٌ مفهومٌ ، لخلافِها قراءةَ الحجةِ التى لا يجوزُ خلافُها[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾﴾ .

١٦١/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : قد أُعْطِيتَ ما سألتَ يا موسى ربَّك من شرحِه صدرَك ، وتيسيرِه لك أمرَك ، وحَلِّ عقدةِ لسانِك ، وتصييرِ أخيك هارونَ وزيرًا لك ، وشَدِّ أَزْرِك به ، وإشراكِه فى الرسالةِ معك . ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد تطوَّلنا عليك يا موسى قبلَ هذه المرّةِ مرّةً أخرى ، وذلك حينَ أَوْحَينا إلى أمِّك إذ ولَدَتك فى العامِ الذى كان فرعونُ يقتُلُ كلَّ مولودٍ ذكَرٍ من قومِك – ما أَوْحَينا [٥٧/٣٥ظ] إليها . ثم فسَّر تعالى ذكرُه ما أَوْحَى إلى أمِّه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٣) فى الأصل : « و » .

(٤) القراءتان متواترتان .

فقال : هو ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ ﴾ . فـ ﴿أَنِ﴾ فى موضعِ نصبٍ ردًّا على ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مَا يُوحَىٰٓ ﴾ . وترجمةً عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد مننَّا عليك يا موسى مرّةً أخرى حينَ أَوْحَينا إلى أمِّك أن اقْذِفى ابنَك موسى - حينَ ولَدَتكَ - فى التابوتِ ، ﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ ﴾ . يعنى باليَمِّ النيلَ ، ﴿ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ . يقولُ : فاقْذِفيه فى اليَمِّ ، يُلْقِه اليمُّ بالساحلِ . وهو جزاءٌ أُخرِج مُخْرَجَ الأمرِ ، كأنَّ اليمَّ هو المأمورُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ . [العنكبوت : ١٢] . بمعنى : اتبِعوا سبيلَنا نحمِلْ عنكم خطاياكم . ففعَلت ذلك أمُّه به فألقاه اليمُّ بمَشْرَعةِ آلِ فرعونَ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما ولَدَت موسى أمُّه أَرْضَعته ، حتى إذا أمَر فرعونُ بقتلِ الولدانِ من سنتِه تلك ، عمَدت إليه ، فصنَعت به ما أمَرها اللَّهُ تبارك وتعالى ، جعَلته فى تابوتٍ صغيرٍ ، ومهَّدت له فيه ، ثم عمَدت إلى النيلِ فقذَفته فيه ، فأصبَح فرعونُ فى مجلسٍ له كان يجلِسُه على شفيرِ النيلِ كلَّ غداةٍ ، فبينا هو جالسٌ ، إذ مرَّ النيلُ بالتابوتِ فقذَف به وآسيةُ ابنةُ مُزَاحِمٍ امرأتُه جالسةٌ إلى جنبِه ، فقال : إن هذا لشيءٌ فى البحرِ ، فأتونى به . فخرَج إليه أعوانُه حتى جاءوا به ، ففتَح التابوتَ فإذا فيه صبىٌّ فى مهدِه ، فألقى اللَّهُ عليه محبتَه ، وعطَف عليه نفسَه[(١)] .

وعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾ . فرعونَ ، وهو العدوُّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٥ ، من طريق سلمة به .

كان للهِ ولموسى .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ فى قولِه : ﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ : وهو البحرُ ، وهو النيلُ[1] .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى « المحبةِ » التى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عنَى بذلك أنه حبَّبه إلى عبادِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ والعباسُ بنُ محمدٍ الدُّورىُّ ، قالا : ثنا حسينٌ [٥٨/٣٥و] الجُعْفىُّ ، عن موسى بنِ / قيسٍ الحَضْرمىِّ ، عن سلَمةَ بنِ كُهيلٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ . قال عباسٌ : حبَّبتك إلى عبادى . وقال الصُّدائىُّ : حبَّبتك إلى خلقى[2] .

١٦٢/١٦

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أى : حسَّنتُ خَلقَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ مَهْدِىٍّ ، عن رجلٍ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ . قال : حُسْنًا ومَلاحةً[3] .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أولى بالصوابِ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ عزَّ

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٢/٩ ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣/٦١ ، من طريق عباس الدورى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٢/١١ عن حسين بن على الجعفى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد .

وجلّ أَلْقَى محبتَه على موسى عليه السلامُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ فحبَّبه إلى آسيةَ امرأةِ فرعونَ حتى تبنَّته وغذَّته وربَّته ، وإلى فرعونَ حتى كفَّ عنه عادِيتَه وشرَّه . وقد قيل : إنما قيل : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ ؛ لأنه حبَّبه إلى كلِّ مَن رآه . ومعنى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ : حبَّبْتك إليهم . يقولُ الرجلُ لآخرَ إذا أحبَّه : ألقيتُ عليك رحمتى . أى : محبتى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ۝٣٩ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ۝٤٠ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ **؛ فقال بعضُهم :** معناه : ولتُغَذَّى وتُرَبَّى على محبتى وإرادتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ . قال : هو غذاؤُه ، ولتُغَذَّى على عينى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ . قال : جعَله فى بيتِ الملكِ ينعَمُ ويترَفُ ، غذاؤُه عندَهم غذاءُ الملكِ ، فتلك الصَّنْعةُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنت بعينى فى أحوالِك كلِّها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٨/٥ عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ . [٥٨/٣٥ظ] قال : أنت بعينى إذ جعَلَتك أمُّك فى التابوتِ ، ثم فى البحرِ ، و ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ ﴾[1] .

وقرأ ابنُ نَهيكٍ : (وَلِتَصْنَعَ [2] على عينى)[2] بفتحِ التاءِ . وتأوَّله كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقرأُ : (وَلِتَصْنَعَ علَى عَيْنِي) فسألتُه عن ذلك ، فقال : ولتَعْمَلَ على عينى[3] .

١٦٣/١٦ /قال أبو جعفرٍ : والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها : ﴿ وَلِتُصْنَعَ ﴾ بضمِّ التاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها . فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين به التأويلُ الذى تأوَّله قتادةُ ، وهو : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ : ولتغذَّى على عينى ألقيتُ عليك المحبةَ منى .

وعنى بقولِه : ﴿ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ : بمرأًى منى ومحبةٍ وإرادةٍ .

وقولُه : ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ تمشِى أختُك تبتغيك[4] حتى وجدَتك ، ثم تأتى من يطلُبُ المراضعَ لك ، فتقولُ : هل أدُلُّكم على مَن يكْفُلُه ؟ وحُذِف من الكلامِ ما ذكَرتُ بعدَ قولِه : ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ ﴾ . استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ف : « تتبعك » .

وإنما قالت أختُ موسى ذلك لهم لِما حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : لما ألقَته أمُّه فى اليمِّ وقالت لأختِه : قصِّيه . فلما التقَطه آلُ فرعونَ ، وأرادوا له المرضِعاتِ ، فلم يأخُذْ من أحدٍ من النساءِ ، وجعَل النساءُ يطلُبْنَ ذلك لينزِلْنَ عندَ فرعونَ فى الرَّضاعِ ، فأبَى أن يأخُذَ ، فقالت أختُه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢] . فأخَذوها وقالوا : بل قد عرفتِ هذا الغلامَ ، فدُلِّينا على أهلِه . فقالت : ما أعرِفُه ، ولكنى إنما قلتُ : هم للملكِ ناصحون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قالت - يعنى أمَّ موسى لأختِه - : قُصِّيه فانظُرى ماذا يفعَلون به . فخرَجت فى ذلك ، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ١١] . وقد احتاج إلى الرَّضاعِ والتَمس الثدىَ ، وجمَعوا له المراضعَ حينَ ألْقَى اللَّهُ [(٢)] محبتَهم عليه [(٢)] ، فلا يُؤْتَى بامرأةٍ فيقبَلُ ثَدْيَها ، فيُرْمِضُهم [(٣)] ذلك ، فيُؤْتَى بمُرْضِعٍ بعدَ مُرْضِعٍ ، فلا يقبَلُ شيئًا منهن [(٤)] ، فقالت لهم أختُه حينَ رأت من وَجْدِهم به وحرصِهم عليه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . أى : لمنزلتِه عندَكم وحرصِكم على مسرَّةِ الملكِ [(٥)] .

وعنَى بقولِه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ : هل أدلُّكم على من يضمُّه إليه

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٩/٩، ٢٩٥٠ ، من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « محبته عليهم » .

(٣) أرمضه : أوجعه . ينظر التاج (ر م ض) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « منهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٩/٩، ٢٩٥٠ ، من طريق سلمة به .

فيحضُنَه[1] ويُرْضِعَه ويربِّيه .

وقيل : معنى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران : ٣٧] : ضمَّها .

وقولُه : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فرَدَدناك إلى أُمِّك بعدَ ما صرتَ في أيدى [٥٩/٣٥و] آلِ فرعونَ ، كيما تقرَّ عينُها بسلامتِك ونجاتِك من القتلِ والغرقِ فى اليمِّ ، وكيلا تحزنَ عليك من الخوفِ من فرعونَ عليك أن يقتُلَك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قالت أختُ موسى لهم ما قالت ، قالوا : هاتى . فأتت أمَّه فأخبرتْها ، فانطلقت معها حتى أتَتهم ، فناولوها إيَّاه ، فلما وَضعته فى حِجْرِها أخَذ ثديَها ، وسُرُّوا بذلك منه ، وردَّه اللَّهُ إلى أمِّه كى تقرَّ عينُها ولا تحزنَ ، فبلَغ لطفُ اللَّهِ لها وله أن ردَّ عليها ولدَها ، وعطَف عليها نَفْعَ فرعونَ وأهلِ بيتِه ، مع الأَمَنةِ من القتلِ الذى يُتَخَوَّفُ على غيرِه ، فكأنَّهم كانوا من أهلِ بيتِ فرعونَ فى الأمانِ والسَّعَةِ ، فكان على فُرُشِ فرعونَ وسُرُرِه[2] .

وقولُه : ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك قتلَه القِبْطىَّ الذى قتَله حينَ استغاثه عليه الإسرائيلىُّ ، فوكَزه موسى .

وقولُه : ﴿ فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فنجَّيناك من غمِّك بقتلِك النفسَ التى / قتلتَ ، إذ أرادوا أن يقتُلوك بها فخلَّصناك منهم ، حتى هرَبتَ إلى أهلِ مَدْينَ ، فلم يَصِلوا إلى قتلِك وقَوَدِك به . ١٦٤/١٦

وكان قتلُه إيَّاه ، فيما ذُكِر ، خطأً .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيحفظه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٠/٩ ، من طريق سلمة به .

كما حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن أبيه ، عن سالمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : سمِعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنما قتَل موسى الذى قتَل من آلِ فرعونَ خطأً ، فقال اللَّهُ له : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ »[1] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾[2] . قال : من قتلِ النفسِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ : النفسِ التى قتَل .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : ابتليناك ابتلاءً ، واختبرناك اختبارًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ . يقولُ : اختبرناك اختبارًا[4] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٠٥/٥٠) ، وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتنة (٤٥) ، والبيهقى فى الشعب (٥٣٤٨) من طريق واصل بن عبد الأعلى به ، وأخرجه الرويانى (١٤١٠) ، والخطيب فى تاريخه ٤٩٢/١٢ من طريق محمد بن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده فى الأصل ، ت ٢ : « وفتناك فتونا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ . قال : ابتُليتَ بلاءً[1] .

[٣٥/٩ظ] حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا أَصْبَغُ بنُ زيدٍ الجُهَنيُّ ، قال : أخبرنا القاسمُ بنُ أبي[2] أيوبَ ، قال : ثني سعيدُ ابنُ جبيرٍ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ لموسى : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ . فسألتُه عن[3] الفُتُونِ ما هي ؟ فقال لي : استأنفِ النهارَ يا بنَ جُبيرٍ ؛ فإن لها حديثًا طويلًا . قال : فلما[4] أصبحتُ غدوتُ على ابنِ عباسٍ لأنتجزَ منه ما وعَدنى . قال : فقال ابنُ عباسٍ : تذاكَر فرعونُ وجلساؤُه ما وعَد اللَّهُ إبراهيمَ أن يجعَلَ في ذرِّيتِه أنبياءَ وملوكًا ، فقال بعضُهم : إن بني إسرائيلَ ينتظرون ذلك وما يشكُّون ، ولقد كانوا يظنُّون أنه يوسفُ بنُ يعقوبَ . فلما هلَك قالوا : ليس هكذا كان اللَّهُ وعَد إبراهيمَ . فقال فرعونُ : فكيف ترَوْن ؟ قال : فأْتَمَروا بينَهم ، وأَجْمَعوا أمرَهم على أن يبعَثَ رجالًا معهم الشِّفارُ يطوفون في بني إسرائيلَ ، فلا يجِدون مولودًا ذكرًا إلا ذبَحوه ، فلما رأَوا أن الكبارَ من بني إسرائيلَ يموتون بآجالِهم ، وأن الصغارَ يُذْبَحون ، قالوا : تُوشِكُون[5] أن تُفْنُوا بني إسرائيلَ ، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمالِ والخدمةِ التي كانوا يَكْفُونكم ، فاقتُلوا عامًا كلَّ مولودٍ ذكرٍ ، فيَقِلَّ أبناؤُهم ، ودَعُوا عامًا لا تقتُلوا منهم أحدًا ، فتشُبَّ الصغارُ مكانَ من يموتُ من الكبارِ ، فإنهم لن يكثُروا بمن تَسْتَحيون

---

(١) تفسير سفيان ص ١٩٤ من طريق سعيد ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤، إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٣) في م : « على » .

(٤) في م : « فلو » .

(٥) في م : « يوشك » ، وفي ف : « توشك » .

منهم ، فتخافون مُكاثَرتَهم إيَّاكم ، ولن يَقِلُّوا بمن تقتُلون . فأَجْمَعوا أمرَهم على ذلك ، فحمَلت أمُّ موسى بهارونَ فى العامِ المقبلِ الذى لا يُذْبَحُ فيه الغِلمانُ ، فولَدته علانيةً آمنةً ، حتى إذا كان العامُ المقبلُ حمَلت بموسى[1] ، فوقَع فى قلبِها الهمُّ والحزْنُ ، وذلك من الفتونِ يا بنَ جبيرٍ ؛ مما دخَل عليه فى بطنِ أمِّه مما يرادُ به ، فأَوْحى اللَّهُ / إليها ﴿ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] . وأمَرها إذا ولَدته أن تجعَلَه فى تابوتٍ ، ثم تُلْقِيَه فى اليمِّ ، فلما ولَدته فعَلت ما أُمِرت به ، حتى إذا توارَى عنها ابنُها أتاها إبليسُ ، فقالت فى نفسِها : ما صنَعْتُ بابنى ، لو ذُبِح عندى فوارَيْتُه وكفَّنْتُه كان أحبَّ إلىَّ من أن أُلْقِيَه بيدى إلى حيتانِ البحرِ ودوابِّه . فانطلَق به الماءُ حتى أَوْفَى[2] به [٣٥/٦٠و] عندَ فُرْضَةِ[3] مُستَقَى جوارى آلِ فرعونَ ، فرأَيْنَه فأخَذْنَه ، فهَمَمْنَ أن يَفْتَحْنَ البابَ ، فقال بعضُهن[4] لبعضٍ : إن فى هذا مالًا ، وإنا إن فتَحْناه لم تُصَدِّقْنا امرأةُ فرعونَ بما وجَدنا فيه . فحمَلنه كهيئتِه لم يحرِّكْن منه شيئًا ، حتى دفَعنه إليها ، فلما فتَحته رأت فيه الغلامَ ، فأُلْقِى عليه منها محبةٌ لم يُلْقَ مثلُها[5] منها على أحدٍ من الناسِ ، ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ ﴾ [القصص : ١٠] . مِن ذكرِ[6] كلِّ شىءٍ إلا من ذكرِ موسى . فلما سمِع الذبَّاحون بأمرِه أقبَلوا إلى امرأةِ فرعونَ بشِفارِهم يريدون أن يذبَحوه - وذلك من الفتونِ يا بنَ جُبَيرٍ - فقالت للذبَّاحين : انصرِفوا عنى . فإن هذا الواحدَ لا يزيدُ فى بنى إسرائيلَ ، فآتِى فرعونَ فأستوهبُه إياه ، فإن وهبَه لى كنتم قد أَحْسَنتُم وأَجْمَلتُم ، وإن أمَر بذبحِه لم أَلُمْكم . فلما أتَتْ به فرعونَ قالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ

١٦/١٦٥

---

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « أم موسى » .

(٢) فى الأصل ، ونسخة من تاريخ المصنف : « أرفأ » .

(٣) وفرضة النهر : ثلمته التى منها يستقى . لسان العرب (ف ر ض) .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف : « بعضهم » .

(٥) فى الأصل ، ت٢ : « مثله » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت ٣ ، ف .

لِي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩]. قال فرعونُ: يكونُ لكِ، (١) فأما أنا فلا حاجةَ لى فيه. فقال (٢) رسولُ اللَّهِ ﷺ (٢): «والذى يُحْلَفُ (١) به، لو أقرَّ فرعونُ أن يكونَ له قرّةَ عينٍ كما أقرّت به، لهداه اللَّهُ به كما هدَى به امرأتَه، ولكنَّ اللَّهَ حرَمه ذلك». فأَرْسَلت إلى من حولَها من كلِّ أنثى لها لبنٌ لتختارَ له ظِئْرًا، فجعَل كلَّما أخَذَته امرأةٌ منهن (٣) لتُرضِعَه لم يَقبَلْ ثديَها، حتى أَشْفَقت امرأةُ فرعونَ أن يَمتنعَ من اللبنِ فيموتَ، فحَزَنَها ذلك، فأمَرت به فأُخْرِجَ إلى السوقِ مجمَعِ الناسِ ترجو أن تُصيبَ له ظئرًا يأخذُ منها، فلم يقبَلْ من أحدٍ، وأصبحت أمُّ موسى، فقالت لأختِه: قُصِّيه واطلُبيه، هل تسمَعين له ذكرًا، أحيٌّ ابنى، أو قد أكَلته دوابُّ البحرِ وحيتانُه؟ ونَسِيت الذى كان اللَّهُ وعَدها، فبَصُرت به أختُه عن جُنُبٍ وهم لا يشعُرون، فقالت من الفرحِ حينَ أعياهم الظُّئوراتُ: أنا أدلُّكم على أهلِ بيتٍ يكفُلونه لكم وهم له ناصحون. فأخَذوها وقالوا: وما يُدْرِيكِ ما نُصْحُهم له، هل يعرِفونه. حتى شكُّوا فى ذلك - وذلك من الفتونِ يا بنَ جُبيرٍ - فقالت: نُصْحُهم له وشفقَتُهم عليه، رغْبتُهم فى ظُئُورةِ الملكِ، ورجاءُ منفعتِه. فترَكوها، فانطلقت إلى أمِّها فأَخبَرتها الخبرَ، فجاءت، فلما وضَعَته فى حَجرِها نزا إلى ثديِها حتى امْتَلأ جنباه، فانطلق البُشَراءُ إلى امرأةِ فرعونَ يبشِّرونها أن قد وجَدنا لابنِكِ ظِئْرًا. فأَرْسَلت إليها، فأُتِيَت بها [٣٥/٦٠ظ] وبه. فلما رأت ما يصنَعُ بها قالت: امكُثى عندى (٤) تُرْضِعين (٥) ابنى هذا، فإنى لم أُحِبَّ حبَّه شيئًا قطُّ. قال: فقالت: لا أستطيعُ أن أدَعَ بيتى وولدى فيضيعَ، فإن طابت نفسُكِ أن تُعْطِينيه، فأذهبَ به إلى بيتى، فيكونَ معى لا آلوه خيرًا، فعلتُ، وإلا فإنى غيرُ تاركةٍ بيتى وولدى. وذكَرت أمُّ موسى ما كان اللَّهُ وعَدها، فتعاسَرت على

(١ - ١) سقط من: ص، ت١، ت٣، ف.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، ف: «منهم».

(٤) بعده فى ص، م، ت١، ت٣، ف: «حتى».

(٥) فى م: «ترضعى».

امرأةِ فرعونَ ، وأيقنَت أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ منجِزٌ وعدَه ، فرجَعت بابنِها إلى بيتِها من يومِها ، فأنبَته اللَّهُ نباتًا حسنًا ، وحفِظه لِما قضَى فيه ، فلم يزَلْ بنو إسرائيلَ وهم مُجْتمِعون في ناحيةِ المدينةِ يمتنِعون به من الظلمِ والسُّخْرةِ التي كانت فيهم ، فلما ترَعْرعَ قالت امرأةُ فرعونَ لأمِّ موسى[(١)] : أَزيرينى[(٢)] ابنى . فوعَدَتها يومًا تُزيرُها[(٣)] إيَّاه فيه ، فقالت لحواضِنِها[(٤)] وظُئورِتها وقَهارِمَتِها : لا يبقَينَّ أحدٌ منكم إلا استقبلَ ابنى بهديةٍ وكرامةٍ ليرى ذلك ، وأنا باعثةٌ أمينةً تُحْصِى كلَّ ما يصنعُ كلُّ إنسانٍ منكم . / فلم تزَلِ الهديةُ ١٦٦/١٦ والكرامةُ والتُّحَفُ تَستَقْبِلُه مِن حينَ خرَج مِن بيتِ أمِّه إلى أن دخَل على امرأةِ فرعونَ ، فلما دخَل عليها نحَلَته[(٥)] وأكْرَمَته ، وفرِحَت به ، وأعْجَبها ما رأَت مِن حُسْنِ أثرِها عليه ، وقالت : انطلِقن[(٦)] به إلى فرعونَ ، فلْيَنْحَلْه[(٧)] وليُكْرِمْه . فلمَّا دخَلن[(٨)] به عليه جعَلْنَه[(٩)] في حَجرِه ، فتناوَل موسى لحيةَ فرعونَ حتى مدَّها ، فقال عدوٌّ مِن أعداءِ اللَّهِ : ألا ترَى ما وعَد اللَّهُ إبراهيمَ أنه سيَصْرَعُك ويَعْلُوك . فأرْسَل إلى الذَّباحين ليذْبَحوه ، وذلك مِن الفُتونِ يا بنَ جُبيرٍ ، بعدَ كلِّ بلاءٍ ابْتُلى به وأُرِيد به . فجاءت امرأةُ فرعونَ تَسْعَى إلى فرعونَ ، فقالت : ما بدا لك في هذا الصبيِّ الذي قد وهَبْتَه لي ؟ قال : ألا ترَيْنه يَزْعُمُ أنه سيَصْرَعُني ويَعْلُوني ! فقالت : أجْعَلْ بيني وبينَك أمرًا تَعرِفُ فيه الحقَّ ؛ ائْتِ

(١) بعده في ت٢ : « أن » .

(٢) في ص ، ف : « أن تريني » . وفي ت١ : « لابد أن تريني » ، وفي مسند أبي يعلى : « أريد أن تريني » .

(٣) في ص ، ف : « تريها » .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ف : « لخواصتها » ، وفي مصادر التخريج : « لخزانها » .

(٥) في ت١ ، ت٢ ، ف ، وتاريخ المصنف ، ومسند أبي يعلى : « بجلته » .

(٦) في ص ، ت١ ، ف : « انطلقوا » .

(٧) سقط من : ص ، ف . وفي ت١ : « فلينظره » .

(٨) في ص ، م ، ت١ ، ف : « دخلوا » .

(٩) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « جعلته » . وفي ف : « حملته » .

بجَمْرَتين ولُؤلؤتَيْنْ ، فقرِّبْهن إليه ، فإن بطَش باللؤلؤتين واجْتَنَب الجمْرتَيْنْ علِمْتَ أنه يَعْقِلُ ، وإن تَناوَل الجمرتين ولم يُرِدِ اللؤلؤتين ، فاعْلَمْ أن أحدًا لا يُؤْثِرُ الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يَعْقِلُ . فقرَّب ذلك إليه ، فتناوَل الجمرتين ، فنزَعوهما منه مَخافةَ أن تُحْرِقا يدَه ، فقالت المرأةُ : ألا تَرَى ! فصرَفه اللهُ عنه بعدَ ما كان[1] قد همَّ به ، وكان اللهُ بالغًا فيه أمرَه .

فلمَّا بلَغ أشُدَّه وكـان مِن الرجالِ ، لم يَكُنْ أحدٌ مِن آلِ فرعونَ يَخْلُصُ إلى أحدٍ من بنى إسرائيلَ معه بظلمٍ ولا سُخْرةٍ ، حتى امْتَنعوا كلَّ امتناعٍ ، فبينما هو يمشى ذاتَ يومٍ فى ناحيةِ المدينةِ ، إذ هو برجلين [٦١/٣٥و] يَقْتَتِلان ؛ أحدُهما مِن بنى إسرائيلَ ، والآخرُ مِن آلِ فرعونَ ، فاسْتَغاثه الإسرائيليُّ على الفِرْعَونىِّ ، فغضِب موسى واشْتَدَّ غضبُه ؛ لأنه تَناوَله وهو يَعْلَمُ منزلةَ موسى مِن بنى إسرائيلَ ، وحِفظَه لهم ، ولا يَعْلَمُ الناسُ إلا أنما ذلك مِن قِبَلِ الرَّضاعةِ غيرَ[2] أمِّ موسى ، إلا أن يكونَ اللهُ أطْلَعَ موسى مِن ذلك على ما لم يُطْلِعْ عليه غيرَه ، فوكَز موسى الفرعونىَّ فقتَله ، وليس يراهما أحدٌ إلا اللهُ والإسرائيليُّ ، فقال موسى حينَ قتَل الرجلَ : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ . ثم قال : ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [القصص: ١٥، ١٦] . فأصبَح فى المدينةِ خائفًا يَتَرَقَّبُ الأخبارَ ، فأُتِى فرعونُ ، فقيل له : إن بنى إسرائيلَ قد قتَلوا رجلًا مِن آلِ فرعونَ ، فخُذْ لنا بحقِّنا ولا تُرَخِّصْ لهم فى ذلك . فقال : ابْغُونى قاتلَه ومَن يَشْهَدُ عليه ؛ لأنه لا يَسْتَقِيمُ أن نَقْضِىَ بغيرِ بينةٍ ولا ثَبَتٍ . فطلَبوا له ذلك ، فبينما هم يطوفون لا يَجِدون ثَبَتًا ، إذ مرَّ موسى مِن الغدِ ، فرأى ذلك الإسرائيليَّ يُقاتِلُ

---

(١) سقط من : م ، ت٢ .

(٢) فى الأصل : « عبر » .

فرعونيًّا ، فاستَغاثه الإسرائيليُّ على الفرعونىِّ ، فصادَف موسى وقد ندِم على ما كان منه بالأمسِ ، وكرِه الذى رأَى ، فغضِب موسى فمدَّ يدَه وهو يريدُ أن يَبْطِش بالفرعونىِّ ، فقال للإسرائيليِّ لِما فعَل بالأمسِ واليومَ : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القصص: ١٨] . فنظَر الإسرائيليُّ إلى[(1)] موسى بعدَ ما قال[(2)] ما قال[(2)] ، فإذا هو غضبانُ كغضبِه بالأمسِ الذى قتَل فيه الفرعونىَّ ، فخاف أن يكونَ بعدَ ما قال له : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . أن يكونَ إيَّاه أراد ، ولم يَكُنْ أراده[(3)] ، إنما أراد الفرعونىَّ ، فخاف الإسرائيليُّ ، فحاجَز الفرعونىَّ فقال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾ [القصص: ١٩] . وإنما قال ذلك مَخافةَ أن يكونَ إياه أراد موسى ليَقْتُلَه ، فتتارَكا ، فانْطَلَق الفرعونىُّ إلى قومِه فأخبرهم بما سمِع مِن الإسرائيليِّ مِن الخبرِ حينَ يقولُ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾ . فأرْسَل فرعونُ إلى الذَّبَّاحين ، فسلَك /موسى الطريقَ الأعظمَ ، فطلَبوه وهم لا يَخافون أن يَفوتَهم ، وكان[(4)] رجلٌ مِن شِيعةِ موسى مِن أقصى المدينةِ ، فاختَصَر طريقًا قريبًا حتى سبَقَهم إلى موسى ، فأخبَره الخبرَ ، وذلك مِن الفتونِ يابنَ جبيرٍ[(5)] .

١٦٧/١٦

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٣) بعده في ص : « و » .

(٤) في م : « جاء » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٩٢، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٢٦) ، وفى تفسيره (٣٤٦) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المستزاد من الإتحاف للبوصيرى (٥٣٦٦) - وأبو يعلى (٢٦١٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٢ - ٢٩٤٤، ٢٩٤٦، ٢٩٤٨- ٢٩٥٠، ٢٩٥٣- ٢٩٥٥، ٢٩٥٧- ٢٩٦٠ من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٦ إلى ابن أبى عمر العدنى فى مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(١)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فُتُونًا ﴾ . قال : بلاءً ؛ إلقاؤُه في التابوتِ ، ثم في البحرِ ، ثم التقاطُ آلِ فرعونَ إياه ، ثم خروجُه خائفًا[(٢)] . قال محمدُ بنُ عمرٍو : قال أبو عاصمٍ : خائفًا أو جائعًا . شكَّ أبو عاصمٍ . وقال الحارثُ [(٣)] في حديثِه[(٣)] : خائفًا يترقَّبُ . ولم يَشُكَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وقال : خائفًا يترقَّبُ . ولم يَشُكَّ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ . يقولُ : ابْتَلَيْناك بلاءً[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ : هو[(٥)] البلاءُ على إثْرِ البلاءِ[(٦)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أخْلَصْناك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٧)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

(١) في ص ، ف : « الحسين » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .
(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩٨/١١ .
(٥) في الأصل : « قال » .
(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٢٧٣/٥ .
(٧) في الأصل ، ف : « الحسين » .

مجاهدٍ : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ : أخْلَصْناك إخلاصًا[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يُفَسِّرُ هذا الحرفَ : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ . قال : أخْلَصْناك إخلاصًا .

وقد بيَّنا فيما مضَى مِن كتابِنا [٦١/٣٥ظ] هذا معنى « الفتنةِ » ، وأنها الابتلاءُ والاختبارُ ، بالأدلةِ المُغْنيةِ عن الإعادةِ فى هذا الموضعِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ . وهذا كلامٌ[3] قد حُذِف منه بعضُ ما به تمامُه ؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِر عما حُذِف . ومعنى الكلامِ : وفتَنَّاك فُتونًا ، فخرَجْتَ خائفًا إلى أهلِ مَدْينَ ، فلبِثْتَ سنينَ فيهم .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم جئتَ للوقتِ الذى أرَدْنا إرسالَك إلى فرعونَ رسولًا ولمقدارِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ لميقاتٍ يا موسى[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٥٦/٢ ، ٣٥٧ .

(٣) فى الأصل ، م ، ف : « الكلام » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى المصنف .

١٦/١٦٨ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا (١) عن ابنِ أبي نجيحٍ (١) ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . قال : موعدٍ (٢) .

(٣) حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : على ذي موعدٍ (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . قال : قدَرِ الرسالةِ والنبوةِ (٤) .

والعربُ تقولُ : جاء فلانٌ على قدرٍ . إذا جاء لميقاتِ الحاجةِ إليه ، ومنه قولُ الشاعرِ (٥) :

(٦) نال الخلافةَ أو (٦) كانتْ له قَدَرًا ... كما أتَى ربَّه موسى على قدَرِ

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ : أنعَمْتُ عليك يا موسى هذه النعمَ ، ومنَنْتُ عليك هذه المننَ ؛ اجتباءً منى لك ، واختيارًا لرسالتى والبلاغِ عنى ، والقيامِ بأمرى ونهيى ، ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ هارونُ ، ﴿ بِـَٔايَٰتِى ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) هو جرير ، وتقدم البيت فى ٣٥٥/١ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ف : « تلك الخلافة لو » .

بأدِلَّتى وحُجَجِى ، اذْهَبا إلى فرعونَ بها ، إنه تمرَّد فى ضلالِه وغيِّه ، فأبْلِغاه رسالتى ، ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِى ﴾ . يقولُ : ولا تَضْعُفا فى أن تَذْكُرانى فيما أمَرْتُكما ونَهَيْتُكما ، فإن ذِكْرَكما إياى يُقَوِّى عَزائمَكما ، ويُثَبِّتُ أفئدتَكما[١] ؛ لأنكما إذا ذكَرْتُمانى ، ذكَرْتُما منى عليكما نعمًا جَمَّةً ، ومِننًا لا تُحْصَى كثرةً .

يقالُ منه : ونَى فلانٌ فى هذا الأمرِ ، وعن هذا الأمرِ . إذا ضعُف ، وهو يَنِى وَنًى ، كما قال العَجَّاجُ[٢] :

فما ونَى محمدٌ مُذْ أن غَفَرْ

له الإلهُ ما مَضَى وما غَبَرْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا ﴾ . يقولُ : [١٥/٦٢و] لا تُبْطِئا[٣] .

/حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِى ﴾ . يقولُ : ولا تَضْعُفا فى ذكرى[٤] . ١٦/١٦٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « أقدامكما » .

(٢) ديوانه ص ٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . قال : لا تَضْعُفا[(1)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَنِيَا ﴾ : تَضْعُفا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . يقولُ : لا تَضْعُفا فى ذكرى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، [(2)] قال : أخبرنا [(2)] معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . قال : لا تَضْعُفا[(3)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ [(4)] يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ [(4)] يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . يقولُ : لا تَضْعُفا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . قال : الوانى هو الغافلُ المُفَرِّطُ ، ذلك الوانى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ (٤٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لموسى وهارونَ : فقولا لفرعونَ قولًا ليِّنًا . ذُكِر أن القولَ الليِّنَ الذى أمَرَهما اللَّهُ أن يقولاه له ، هو أن يُكَنِّياه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ .

حدَّثني جعفرُ ابنُ بنتِ إسحاقَ بنِ يوسُفَ الأزرقِ[(١)] ، قال : ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الثقفيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحٍ ، عن السديِّ [(٢)]في قولِه[(٢)] : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ . قال : كَنِّياه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ . اختُلِف في معنى قولِه : ﴿ لَّعَلَّهُۥ[(٤)] ﴾ . في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : معناها هلهنا الاستفهامُ . كأنهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى[(٥)] : فقولا له قولًا لينًا ، فانْظُرا هل يَتَذَكَّرُ فيُراجِعَ[(٦)] ، أو يَخْشَى اللَّهَ فيَرْتَدِعَ عن طغيانِه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : هل يَتَذَكَّرُ أو يَخْشَى[(٧)] ؟

وقال آخرون : معنى « لعلَّ » هلهنا : كي . ووجَّهوا معنى الكلامِ إلى : اذهبا إلى فرعونَ إنه طغَى فادْعُواه وعِظاه ليَتَذَكَّرَ أو يَخْشَى . كما[(٨)] يقولُ القائلُ : اعْمَلْ عملَك لعلك تأْخُذُ أجرَك . بمعنى : لِتأْخُذَ أجرَك . وافْرُغْ / من عملِك لعلنا نَتَغَدَّى . بمعنى : لنَتَغَدَّى ، أو حتى نَتَغَدَّى . ولكلا هذين القولين وجهٌ حسنٌ ، ومذهبٌ صحيحٌ . ١٦/١٧٠

---

(١) في ت١ : « الأددى » ، وفي ف : « الأزدى » .

(٢ - ٢) ليس في : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٥/٢٧٤ .

(٤) في الأصل ، ت٢ : « لعل » .

(٥) سقط من : الأصل ، ت٢ .

(٦) في ص ، م ، ت٢ ، ف : « ويراجع » .

(٧) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٨) سقط من : ص ، ت١ .

وقولُه : ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى وهارونُ : ربَّنا إننا نخافُ فرعونَ إن نحن [٣٥/٦٢ظ] دعَوْناه إلى ما أمَرْتَنا أن نَدْعُوَه إليه ، أن يَعْجَلَ علينا بالعقوبةِ . وهو من قولِهم : فرَط منى إلى فلانٍ أمرٌ . إذا سبَق منه ذلك إليه ، ومنه فارِطُ القومِ ، وهو المتعجِّلُ المتقدمُ أمامَهم إلى الماءِ أو المنزلِ ، كما قال الراجزُ[1] :

قد فرَط العِلْجُ علينا وعجَلْ

فأما الإفراطُ فهو الإسرافُ والاشتطاطُ والتعَدِّى ، يقالُ منه : أفْرَطْتَ فى قولِك . إذا أسْرَف فيه وتعَدَّى . وأما التفريطُ فإنه التَّوانى ، يقالُ منه : فرَّطْتَ فى هذا الأمرِ حتى فات . إذا توانَى فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : عقوبةً منه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّنَا

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٥٤١ ، وتفسير القرطبى ١١/٢٠١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ . قال : نخافُ أن يَعْجَلَ علينا إذ[1] نُبلِّغُه كلامَك أو أمرَك ، يَفرُطُ[2] ؛ يعْجَلُ . وقرأ : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى وهارونَ : ﴿ لَا تَخَافَآ ﴾ فرعونَ ، ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ ﴾ أعِينُكما عليه وأنصُرُكما[4] ، ﴿ أَسْمَعُ ﴾ ما يَجْرِى بينَكما وبينَه ، فأُفْهِمُكما ما تُحاوِرانِه به ، ﴿ وَأَرَىٰ ﴾ ما تَفْعَلان ويَفْعَلُ ، لا يَخْفَى علىَّ مِن ذلك شىءٌ ، ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ ﴾ له : ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ . (٥)قال ابنُ جريجٍ : أسمعُ وأرى(٥) ما يُحاوِرُكما[6] ، فأُوحِى إليكما فتُجاوِبانِه[7] .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إن » .

(٢) بعده فى م ، ف : « و » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٨٩ .

(٤) فى م ، ت٢ ، ف : « أبصركما » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٦) فى الدر المنثور : « يجاوبكما » .

(٧) فى ص ، ت١ ، ف : « فتحاورانه » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى ابن المنذر .

١٧١/١٦ /وقولُه : ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : فأْتيا فرعونَ فقولا : إنا رسولا ربِّك (١) (٢) إليك (٣) ، أرْسَلَنا (٢) إليك يأْمُرُك أن تُرْسِلَ معنا بنى إسرائيلَ ، فأرْسِلْهم معنا ولا تُعذِّبْهم بما تُكلِّفُهم مِن الأعمالِ الرديئةِ ، ﴿ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ ﴾ مُعْجِزةٍ ، ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ على أنه أرْسَلَنا إليك بذلك ، إن أنت لم تُصدِّقْنا فيما نقولُ لك أَرَيْناكها ، ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : والسلامةُ لمن اتَّبع هدى اللَّهِ . وهو بيانُه . يقالُ : السلامُ على مَن اتَّبع (٤) ، ولمن اتَّبع . بمعنًى واحدٍ .

*القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لرسوليه (٥) موسى وهارونَ : قولا لفرعونَ : إنا قد أُوْحَى إلينا ربُّك أن عذابَه الذى لا نفادَ له ولا انقطاعَ ، على مَن كذَّب بما نَدْعوه إليه مِن توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه وإجابةِ رسلِه ، ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . يقولُ : وأدْبر مُعْرِضًا عما جئْناه به (٦) مِن عندِه (٦) مِن الحقِّ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ : كذَّب بكتابِ اللَّهِ ، وتولَّى عن طاعةِ اللَّهِ (٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م ، ف : « الهدى » .

* من هنا خرم فى نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بـ « الأصل » ، وينتهى فى ص ١١٣ ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت١ فى مكان هذا الخرم .

(٥) فى م ، ت١ ، ف : « لرسوله » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ ، ٣٠٢ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ . وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدَلالةِ ما ذُكِر عليه عنه ، وهو قولُه : فأَتَياه فقالا له ما أمَرَهما به ربُّهما ، وأبْلَغاه رسالتَه ، فقال فرعونُ لهما : ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ . فخاطَب موسى وحدَه بقولِه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . وقد وجَّه الكلامَ قبلَ ذلك إلى موسى وأخيه . وإنما فعَل ذلك كذلك ؛ لأن المجاوبةَ إنما تكونُ مِن الواحدِ - وإن كان الخطابُ لجماعةٍ[(1)] - لا مِن الجميعِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف : ٦١] . وكان الذى يَحْمِلُ الحوتَ واحدًا ، وهو فتى موسى . يَدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ [الكهف : ٦٣] .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى له مُجيبًا : ربُّنا الذى أعْطَى كلَّ شىءٍ خلقَه . يعنى : نظيرَ خلقِه فى الصورةِ والهيئةِ ؛ كالذكورِ مِن بنى آدمَ أعْطاهم نظيرَ خلقِهم [٣٥١/٢ظ] مِن الإناثِ أزواجًا ، وكالذكورِ مِن البهائمِ أعْطاها نظيرَ خلقِها وفى صورتِها وهيئتِها مِن الإناثِ أزواجًا ، فلم يُعْطِ الإنسانَ خلافَ خلقِه فيُزَوِّجَه بالإناثِ مِن البهائمِ ، ولا البهائمَ بالإناثِ مِن الإنسِ ، ثم هداهم للمَأْتَى الذى منه النسلُ والنَّماءُ كيف يَأْتيه ، ولسائرِ منافعِه من المطاعمِ والمشاربِ وغيرِ ذلك .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يقولُ : خلَق لكلِّ شىءٍ زوجَه[(2)] ، ثم

(١) فى م : « بالجماعة » .

(٢) فى م ، ت١ : « زوجة » .

هداه لِمَنْكَحِه ومَطْعَمِه ومَشْرَبِه ومسكنِه ومولدِه[(١)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ/ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ [(٢)] ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يقولُ[(٢)] : أعْطَى كلَّ دابةٍ خلقَها زوجًا ، ثم هدَى للنكاحِ[(٣)] .

١٦/١٧٢

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . أنه هداهم إلى الأُلْفةِ والاجتماعِ والمُناكَحةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يعنى : هَدى بعضَهم إلى بعضٍ ، أَلَّف بينَ قلوبِهم وهداهم للتزويجِ ؛ أن يُزَوِّجَ بعضُهم بعضًا .

وقال آخرون : بل[(٤)] معنى ذلك : أعْطَى كلَّ شىءٍ صورتَه ، وهى خلقُه الذى خلَقَه به ، ثم هداه لما يُصْلِحُه مِن الاحتيالِ للغِذاءِ والمعاشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : أعْطَى كلَّ شىءٍ صورتَه ، ثم

---

(١) فى ت٢ : « مولوده » .

والأثر أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٤) زيادة من : ت٢ .

هدَى كلَّ شىءٍ إلى معيشتِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : سوَّى خلقَ كلِّ دابةٍ ، ثم هداها لما يُصْلِحُها ، فعلَّمها إياه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : سوَّى خلقَ كلِّ دابةٍ ، ثم هداها لما يُصْلِحُها وعلَّمها إياه ، ولم يَجْعَلِ الناسَ فى خلقِ البهائمِ ، ولا خلقَ البهائمِ فى خلقِ الناسِ ، ولكن خَلَقَ كلَّ شىءٍ فقدَّره تقديرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : هداه إلى حِيلتِه ومعيشتِه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أعْطَى كلَّ شىءٍ ما يُصْلِحُه ، ثم هداه له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ﴾ . قال : أعْطَى كلَّ شىءٍ ما يُصْلِحُه ، ثم هداه له[2] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اختَرْنا القولَ الذى اختَرْنا فى تأويلِ ذلك ؛ لأنَّه جلَّ ثناؤُه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ عن الحسن ، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

أخبَر أنه أعْطَى كلَّ شيءٍ خلقَه ، ولا يُعطِي المُعْطِي نفسَه ، بل إنما يُعْطَى ما هو غيرُه ؛ لأن العطيةَ تَقْتَضِي المُعْطِيَ والمُعْطَى والعطيةَ ، ولا تكونُ العطيةُ هي المُعْطَى ، وإذا لم تكنْ هي هو ، وكانت غيرَه ، وكانت صورةُ كلِّ خلقٍ بعضَ أجزائِه ، كان معلومًا أنه إذا قيل : أعْطَى الإنسانَ صورتَه[1] . أنما يعني أنه أُعطِي بعضَ المعاني التي[2] به مع /غيرِه دُعِي إنسانًا ، فكأنَّ قائلَه قال : أعْطَى كلَّ خلقٍ نفسَه . وليس ذلك إذا وجِّه إليه الكلامُ بالمعروفِ مِن معاني العطيةِ ، وإن كان قد يَحْتَمِلُه الكلامُ . ١٦/١٧٣

فإذا كان ذلك كذلك ، فالأصوبُ مِن معانيه أن يكونَ مُوَجَّهًا إلى أن كلَّ شيءٍ أعْطاه ربُّه مثلَ خلقِه ، فزوَّجه به ، ثم هداه[3] لما يشاءُ[4] . ثم ترَك ذكرَ « مثل » ، وقيل : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ﴾ . كما يقالُ : عبدُ اللَّهِ مثلُ الأسدِ . ثم يَحْذِفُ « مثل » ، فيقولُ : عبدُ اللَّهِ الأسدُ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ لموسى ، إذ وصَف موسى ربَّه جلَّ جلالُه بما وصَفَه به مِن عظيمِ السلطانِ ، وكثرةِ الإنعامِ على خلقِه والإفضالِ : فما شأنُ الأممِ الخاليةِ مِن قبلِنا لم تُقِرَّ بما تقولُ ، ولم تُصَدِّقْ بما تَدْعُو إليه ، ولم تُخْلِصْ له العبادةَ ، ولكنها عبَدَت الآلهةَ والأوثانَ مِن دونِه ، إن كان الأمرُ على ما تَصِفُ مِن أن الأشياءَ كلَّها خلقُه ، وأنها في نعمِه تَتَقَلَّبُ ، وفي مِنَنِه تَتَصَرَّفُ ؟ فأجابه موسى فقال : علمُ هذه الأممِ التي مضَت [٣٥٢/٢و] مِن قبلِنا فيما فعَلَت مِن ذلك ، عندَ ربي ، ﴿ فِي

---

(١) بعده في : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « أنه » .

(٢) في ص ، ت١ : « الذي » .

(٣) في ت٢ : « بيناه » .

(٤) في م : « بينا » ، وفي ف : « شاء » .

كِتَٰبٍ ﴾ . يعنى: فى أمِّ الكتابِ ، لا علمَ لى بأمرِها ، وما كان سببَ ضلالِ مَن ضَلَّ منهم ، فذهَب عن دينِ اللَّهِ ، ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي ﴾ . يقولُ : لا يُخْطِئُ ربى فى تدبيرِه وأفعالِه ، فإن كان عذَّب تلك القرونَ فى عاجلٍ ، وعجَّل هلاكَها ، فالصوابُ ما فعَل ، وإن كان أخَّر عقابَها إلى القيامةِ ، فالحقُّ ما فعَل ، هو أعلمُ بما يَفْعَلُ ، لا يُخْطِئُ ربِّى ، ﴿ وَلَا يَنسَى ﴾ فيتْرُكَ فعلَ ما فِعْلُه حكمةٌ وصوابٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ . يقولُ : لا يُخْطِئُ ربى ولا يَنْسَى[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : فما أعمَى القرونَ الأولى ؟ فوكَّلها نبىُّ اللَّهِ مُوَكَّلًا ، فقال : ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ الآية . يقولُ : أى[(٢)] : أعمارُها وآجالُها .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ واحدٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ . قال : هما شىءٌ واحدٌ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت٢ : « إلى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : (١) ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ (١) ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والعربُ تقولُ : ضلَّ فلانٌ منزلَه . إذا أخطَأه ، يَضِلُّه ، بغيرِ ألفٍ ، وكذلك ذلك فى كلِّ ما كان مِن/ شىءٍ ثابتٍ لا يَبْرَحُ ، فأخطَأه (٢) مُريدُه ، فإنها تقولُ : (٣) ضلَّه . ولا تقولُ (٣) : أضلَّه . فأما إذا ضاع منه ما يَزولُ بنفسِه مِن دابةٍ وناقةٍ و (٢) ما أشْبَهَ ذلك مِن الحيوانِ الذى يَنْفَلِتُ منه فيَذْهَبُ ، فإنها تقولُ : أضَلَّ فلانٌ بعيرَه . أو : شاتَه . أو : ناقتَه . يُضِلُّه ، بالألفِ .

١٧٤/١٦

وقد بيَّنا معنى « النسيانِ » فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا (٥) وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَهْدًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (الذى جعَل لكم الأرضَ مهادًا) بكسرِ الميمِ مِن « المِـهادِ » ، وإلحاقِ ألفٍ فيه بعدَ الهاءِ (٦) ، وكذلك (٧) فعلُهم (٨) ذلك فى كلِّ القرآنِ .

وزعَم بعضُ مَن اختار قراءةَ ذلك كذلك (٧) أنه إنما اختاره مِن أجلِ أن

(١ - ١) فى ت٢ : « ثنا ورقاء جميعا عن أبى نجيح » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/٣٩٠ - ٣٩٧ .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مهادا » .

(٦) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٨) فى م : « عملهم » .

المِـهادَ اسمُ الموضعِ ، وأن المهدَ الفعلُ . قال : وهو مثلُ الفَرْشِ والفِراشِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ مَهْدًا ﴾[(١)] . بمعنى : الذى مهَّدَكم[(٢)] الأرضَ مَهْدًا[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان [(٤)]متقاربتا المعنى ؛ لأن الأرضَ إذا كان اللَّهُ قد جعَلها مهادًا لخلقِه فقد مَهَّدَهُموها ، وإن كان قد مَهَّدَهُموها فقد جعَلها لهم مهادًا ، وهما مع ذلك قراءتان[(٤)] مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مشهورتان ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ الصوابَ فيها .

وقولُه : ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . يقولُ : وأنهَج لكم فى الأرضِ طرقًا .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذكرِ الأرضِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . أى : طرقًا[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ﴾ . يقولُ : وأنزَل مِن السماءِ مطرًا ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ . وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن إنعامِه على خلقِه بما يُحْدِثُ لهم مِن الغيثِ الذى يُنْزِلُه مِن سمائِه إلى أرضِه ، بعدَ تَناهِى خبرِه عن جوابِ موسى فرعونَ عما سأَله عنه ، وثنائِه على ربِّه بما هو أهلُه ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأخْرَجْنا

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٢) فى م : « مهد لكم » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٤/١٩١ .

نحن ، أيُّها الناسُ ، بما نُنْزِلُ مِن السماءِ مِن ماءٍ - ﴿ أَزْوَٰجًا ﴾ . يعنى : ألوانًا ﴿ مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ . يعنى : مختلفةِ الطُّعومِ والأَرايِيحِ والمنظرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : مختلفٍ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

١٧٥/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : كُلُوا أيُّها الناسُ مِن طيِّبِ ما أخرَجْنا لكم بالغيثِ الذى أنزَلْناه مِن السماءِ إلى الأرضِ مِن ثمارِ ذلك وطعامِه ، وما هو مِن أقواتِكم وغِذائِكم ، وارْعَوْا فيما هو أرزاقُ بهائمِكم منه وأقواتُها - أنعامَكم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ . يقولُ : إن فيما وصفْتُ فى هذه الآيةِ مِن قدرةِ ربِّكم ، وعظيمِ سلطانِه ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ . يعنى : لدَلالاتٍ وعلاماتٍ تَدُلُّ على وَحْدانيةِ ربِّكم ، وأن لا إلهَ لكم غيرُه - ﴿ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ . يعنى : أهلِ الحِجَا والعقولِ .

والنُّهَى جمعُ نُهْيَةٍ ، كما الكُشَى جمعُ كُشْيَةٍ . والكُشَى شحمةٌ تكونُ فى جوفِ الضَّبِّ ، شبيهةٌ بالسُّرَّةِ .

وخصَّ تعالى ذكرُه بأن ذلك آياتٌ لأُولى النُّهَى ؛ لأنهم أهلُ التفكُّرِ والاعتبارِ ، وأهلُ التدبرِ والاتِّعاظِ .

[٣٠٢/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مِن الأرضِ خلَقْناكم أيُّها الناسُ ، فأنْشَأْناكم أجسامًا ناطقةً ، ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ . يقولُ : وفى الأرضِ نُعِيدُكم بعدَ مَماتِكم ، فنُصَيِّرُكم ترابًا ، كما كنتم قبلَ إنشائِناكم[(١)] بشرًا سويًّا ، ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ﴾ . يقولُ : ومِن الأرضِ نُخْرِجُكم كما كنتم قبلَ مَماتِكم أحياءً ، فنُنْشِئُكم منها ، كما أنْشَأْناكم أوّلَ مرةٍ .

وقولُه : ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : مرةً أُخرى .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : مرةً أُخرى[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : مرةً أخرى ، الخلْقَ الآخرَ .

قال أبو جعفرٍ : فتأويلُ الكلامِ إذن : مِن الأرضِ أخْرَجْناكم ، ولم تكونوا شيئًا ، خلقًا سويًّا ، وسنُخْرِجُكم منها بعدَ مَماتِكم مرةً أُخرى ، كما أخرَجْناكم منها أولَ مرةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أريْنا[(٣)] فرعونَ ﴿ ءَايَٰتِنَا ﴾ . يعنى : أدلتَنا وحججَنا

---

(١) فى م : « إنشائنا لكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « رأينا » .

على حقيقةِ ما أرْسَلْنا به رسولَيْنا ؛ موسى وهارونَ إليه ﴿ كُلَّهَا ﴾ ، ﴿ فَكَذَّبَ ﴾ بها[١] ﴿ وَأَبَىٰ ﴾ أن يَقْبَلَ مِن موسى وهارونَ ما جاءاه[٢] به مِن عندِ ربِّهما مِن الحقِّ استكبارًا وعُتُوًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) ﴾ .

١٧٦/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ لمَّا أرَيْناه آياتِنا كلَّها لرسولِنا موسى : أجئتنا يا موسى لتخرجَنا من منازلِنا ودورِنا بسحرِك هذا الذى جئتنا به ؟ ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ نتَّعِدُه[٣] ؛ لنجىءَ بسحرٍ مثلِ الذى جئتَ به ، فننظرَ أيُّنا يغلبُ صاحبَه ، لا نُخلِفُ ذلك الموعدَ ، ﴿ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ . يقولُ : بمكانٍ عَدْلٍ بيننا وبينَك ، ونَصَفٍ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ ، وبعضُ الكوفيين : (مَكانا [٤]سِوًى) بكسرِ السينِ[٥] .

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ مَكَانًا[٤] سُوًى ﴾ بضمِّها[٦] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أنهما[٧] لغتان ، أعنى

(١) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .
(٢) فى ص ، م : « جاءا » . وفى ت١ ، ف : « جاءه » .
(٣) فى م ، ت ٢ : « لا نتعداه » ، وفى ف : « نقعده » .
(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .
(٥) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائى . السبعة ٤١٨ .
(٦) قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة . المصدر السابق .
(٧) بعده فى ت١ : « قراءتان و » .

الكسرَ والضمَّ في السينِ [(١] مِن « سوى » مشهورتان في العربِ ، وقد قرَأت بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، مع اتفاقِ معنييهما [١)] ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وللعربِ في ذلك ، إذا كان بمعنى العَدْلِ والنَّصَفِ ، لغةٌ هي أشهرُ من الكسرِ والضمِّ ، وهو الفتحُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٦٤] . وإذا فُتِحت السينُ منه مُدَّ ، وإذا كُسِرت أو ضُمَّت قُصِر ، كما قال الشاعرُ [(٢)] :

فإنَّ [(٣)] أبانا كانَ حَلَّ ببَلْدَةٍ سِوًى بينَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلانَ والفِزْرا [(٤)]

ونظيرُ ذلك من الأسماءِ : طُوًى وطِوًى ، وثُنًى وثِنًى ، وعُدًى وعِدًى .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : [(٥] مَنْصَفًا بينَهم [٥)] .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) هو موسى بن جابر الحنفي ، كما في الصحاح ، واللسان (س و ى) ، وهو في الأضداد ص ٤٢ غير منسوب .

(٣) في الصحاح ، واللسان : « وجدنا » .

(٤) في ص : « القرن » ، وفي ت ١ : « الفرن » ، وفي ف : « العرن » .

(٥ - ٥) في ص : « منقصا منهم » ، وفي ت ١ : « منقضا منهم » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . أى : عادلًا بينَنا وبينَك .

حدَّثنا الحسَنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : نَصَفًا بينَنا وبينَك[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : يقولُ : عَدْلًا[2] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : مكانًا مستويًا يتبيَّنُ الناسُ ما فيه ، لا يكونُ صُوَبٌ[3] ولا شىءٌ فيغيبَ بعضُ ذلك عن بعضٍ ، مستوٍ حتى يُرَى[4] .

١٧٧/١٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝٥٩ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۝٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفرعونَ حينَ سأَله أن يجعلَ بينَه وبينَه موعدًا

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « صوت » . والصُّوبة : الكثبة من تراب أو غيره . اللسان (ص و ب) .

(٤) فى ت ٢ : « يرون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

للاجتماعِ : ﴿ مَوْعِدُكُمْ﴾ للاجتماعِ ﴿ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ . يعنى يومَ عيدٍ كان لهم ، أو سوقٍ كانوا يتزيَّنون فيه ، ﴿ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ﴾ . يقولُ : وأن يُساقَ الناسُ مِن كلِّ فجٍّ وناحيةٍ ﴿ ضُحًى﴾ ، فذلك موعدُ ما بينى [٢/٣٥٣و] وبينَك للاجتماعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ : فإنه يومُ زينةٍ (١ يجتمِعون إليه ، ويُحشرُ الناسُ له ١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ . قال : يومُ زينةٍ لهم ، ويومُ عيدٍ لهم ، ﴿ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ إلى عيدِهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ . قال : يومُ السوقِ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ : مَوْعِدُهم (٤) .

(١ - ١) فى م : « يجتمع الناس إليه ويحشر الناس له » ، وفى ت ١ ، ف : « يجتمعون الناس له ويحشرون إليه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عيد لهم » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ١٦٠/٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ وفيه : يوم عيد لهم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى عبد بن حميد وفيه : هو عيدهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : قال موسى : ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ : وذلك يومُ عيدٍ لهم[(١)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ : يومُ عيدٍ كان لهم . وقولُه : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ : يجتمِعون لذلك الميعادِ الذى وُعِدوه[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ . قال : يومُ العيدِ ؛ يومَ يتفرَّغُ الناسُ مِن الأعمالِ ، ويشهَدون ويحضُرون ويرَون[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ : يومُ عيدٍ كان فرعونُ يخرجُ له ، ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ؛ حتى يحضُروا أمرِى وأمرَك[(٤)] .

و « أنْ » مِن قولِه : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ . رفعٌ بالعطفِ على قولِه : ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ .

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) فى ت ٢ : « واعده » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد إلى قوله : عيد كان لهم ، وعزا آخره إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٩ من قول وهب بن منبه ، وينظر قول ابن إسحاق فى التبيان ٧/ ١٦٠ .

وذُكر عن أبى نَهِيكٍ فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعت أبا نَهِيكٍ يقرأُ[1] : (وأنْ يَحشُرَ النَّاسَ ضُحًى) : يعنى فرعونَ يحشُرُ قومَه[2] .

/وقولُه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأدبَر فرعونُ معرِضًا عما أتاه به مِن الحقِّ ، ﴿ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ﴾ . يقولُ : فجمَع مَكرَه ، وذلك جمعُه سَحَرتَه[3] بعدَ أخذِه إياهم بتعلُّمِه ، ﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم جاء للموعدِ الذى وعَده موسى ، وجاء بسَحَرَتِه . ١٧٨/١٦

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للسحرةِ لما جاء بهم فرعونُ : ﴿ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴾ . [4]يقولُ : لا تختلِقُوا على اللَّهِ كذبًا[4] ، ولا تتقوَّلوه ، ﴿ فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ ﴾ . يقولُ : فيستأصِلَكم بهلاكٍ فيُبيدَكم .

وللعربِ فيه لغتان : سَحَت ، وأسحَت ، وسحَت أكثرُ مِن أسحَت ، يقالُ منه : سحَت الدهرُ والحدَثُ[5] مالَ فلانٍ ، إذا أهلَكه ، فهو يَسحَتُه سَحْتًا ، وأسحَته يُسحِتُه إسحاتًا . ومِن الإسحاتِ قولُ الفرزدقِ[6] :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم ، وفيه أن قراءته بالتاء ، وهما قراءتان عنه ، وبالياء والتاء قرأ ابن مسعود والجحدرى وأبو عمران الجونى وعمرو بن فائد . البحر المحيط ٢٥٤/٦ . وهما قراءتان شاذتان .

(٣) فى ت٢ : « حرته » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) فى م ، ت ١ : « أسحت » ، وفى ت ٢ : « احدت » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٤٣٥/٨ .

وعَضُّ زَمانٍ يا بْنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ مِنَ المَالِ إلَّا مُسْحَتًا[1] أوْ مُجلَّفُ

ويُروى : إلا مسحَتٌ[2] أو مجلَّفُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . يقولُ : فيُهلِكَكم[3] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . يقولُ : يستأصِلَكم بعذابٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . قال : فيستأصِلَكم بعذابٍ ، فيُهلِكَكم[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . قال : يُهلِكَكم هلاكًا ليس فيه بقيَّةٌ . قال : والذى يُسحَتُ ليس فيه بقيةٌ[5] .

١٧٩/١٦ /حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَيُسْحِتَكُم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « مسحت » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « مسحتا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ - إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ - إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ - إلى ابن أبى حاتم .

بِعَذَابٍ ﴾ . قال : يهلِكَكم بعذابٍ[(١)] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ و[(٢)] بعضُ أهلِ[(٢)] البصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : (فَيَسْحَتَكُمْ) . [(٣)] بفتحِ الياءِ[(٣)] مِن : سحَت يَسحَتُ[(٤)] .

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ ، بضمِّ الياءِ مِن : أسحَت يُسحِتُ[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ فى ذلك عندَنا [٣٥٣/٢ظ] أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن الفتحَ فيها أعجبُ إلىَّ ؛ لأنها لغةُ أهلِ العاليةِ وهى أفصحُ ، والأُخرى وهى الضمُّ فى نجدٍ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ . يقولُ : ولم يظفَرْ مَن يخلُقُ كذبًا ويقولُه ، بكذبِه ذلك ، بحاجتِه التى طلَبها به ، ورجا إدراكَها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ[(٦)] لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتنازَع السحرةُ أمرَهم بينَهم .

وكان تنازُعُهم أمرَهم بينَهم ، فيما ذُكِر ، أن قال بعضُهم لبعضٍ ، ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ : قال السحرةُ بينَهم : إن كان هذا ساحرًا فإنا سنغلبُه ، وإن كان من

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، ف : « بفتح التاء » ، وفى ت ٢ : « بضم الياء » .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى بكر وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر وروح . ينظر النشر ٢٤٠/٢ .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف وحفص ورويس . المصدر السابق .

(٦) فى ت١ : « هذين » . وهى قراءة أبى عمرو ، وقرأ : « إنَّ » بتشديد النون . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩ .

السماءِ فله أمرٌ[١] .

وقال آخرون : بل هو أنَّ بعضَهم قال لبعضٍ : ما هذا القولُ بقولِ ساحرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثت عن وهبِ ابنِ منبهٍ ، قال : جمَع كلُّ ساحرٍ حبالَه وعِصِيَّه ، وخرَج موسى معه أخوه ، يتَّكِئُ على عصاه ، حتى أتى الجَمْعَ[٢] ، وفرعونُ فى مجلسِه معه أشرافُ أهلِ مملكتِه ، قد استكفَّ[٣] له الناسُ ، فقال موسى للسحرةِ حينَ جاءهم : ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ . فترادَّ السحرةُ بينَهم ، وقال بعضُهم لبعضٍ : ما هذا [٤]بقولِ ساحرٍ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأسرُّوا السحرةُ المناجاةَ بينَهم .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى «السِّرارِ» الذى أسرُّوه ؛ فقال بعضُهم : هو قولُ بعضِهم لبعضٍ : إن كان هذا ساحرًا فإنا سنغلبُه[٥] ، وإن كان من أمرِ السماءِ فإنه سيغلبُنا[٦] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثت عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : أشار بعضُهم إلى بعضٍ بتناجٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَانِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ ، ٢٨٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « المجمع » .

(٣) فى ت١ : « استلف » ، وفى ت٢ : « أسيد » .

(٤ - ٤) فى ت١ : « يقول الساحر » ، وفى ف : « بقول الساحر » . والأثر تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٥) فى ص : « سنقتله » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت ٣ ، ف : « سيقتلنا » .

لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا ﴾[١].

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ / وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ : من دونِ موسى وهارونَ ، فقالوا في نجواهم : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ[٢] لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا[٣] وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾[٤].

١٦/١٨٠

﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ . يعنُون بقولِهم : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ ﴾ : موسى وهارونَ ﴿ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا ﴾[٣].

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا ﴾ : يعنُون[٥] موسى وهارونَ صلى اللهُ عليهما .

وقد اختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (إِنَّ هَذَانِ) . بتشديدِ « إنَّ » وبالألفِ في « هذانِ »[٦] . وقالوا : قرأنا ذلك كذلك[٧][٨] اتِّباعًا لخطِّ المصحفِ[٨] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ ذلك إذا قُرِئَ كذلك[٧] ؛ فكان بعضُ أهلِ العربيةِ

---

(١) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « هذين » . وما في هذه النسخ قراءة أبي عمرو كما تقدم في ص ٩٥.

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٦٢/٧ عن السدى .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٦) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ٤١٩ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٨ - ٨) في ت٢ : « اتبا لخط المصنف » . والمثبت هو الصواب .

مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : « إنْ » خفيفةٌ فى معنَى ثقيلةٍ ، وهى لغةٌ لقومٍ يرفَعون بها ، ويُدخِلون اللامَ ليفرِّقوا بينَها وبينَ التى تكونُ فى معنَى « ما » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] : ذلك على وجهين : أحدُهما ، على لغةِ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ ومَن جاوَرهم ؛ يجعَلون الاثنينِ فى رفعِهما ونصبِهما وخفضِهما بالألفِ[2] . وقال[3] : أنشَدنى رجلٌ من الأَسْدِ[4] عن بعضِ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ[5] :

فأطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجاعِ وَلَوْ يَرَى[6] مَساغًا لِناباه[7] الشُّجاعُ لصَمَّما[8]

قال : وحكَى عنه أيضًا : هذا خطُّ يدَا أخى أعرِفُه . قال : وذلك - وإن كان قليلًا - أقْيَسُ ؛ لأن العربَ قالوا : مسلمون . فجعَلوا الواوَ تابعةً للضمةِ ؛ لأنها لا تُعرَبُ[9] ، ثم قالوا : رأَيتُ المسلمين . فجعَلوا الياءَ تابعةً لكسرةِ الميمِ . قال : فلما رأَوا الياءَ من الاثنينِ لا يمكنُهم كسرُ ما قبلَها وثَبَتَ مفتوحًا ، ترَكوا الألفَ تتبعُه ، فقالوا : رجلان . فى كلِّ حالٍ . قال : وقد اجتمَعت العربُ على إثباتِ الألفِ فى : كلا الرجلين . فى الرفعِ والنصبِ والخفضِ ، وهما اثنان ، إلّا بنى كنانةَ ، فإنهم يقولون :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١٨٤/٢ .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ف : « واللام » .

(٣) فى م ، ت٢ ، ف : « قد » .

(٤) الأَسْد : لغةٌ فى الأَزْد ، وهى بالسين أفصح وبالزاى أكثر . ينظر التاج (أ س د) .

(٥) هو المتلمس الضبعى ، والبيت فى ديوانه ص ٣٤ .

(٦) فى م : « رأى » ، وفى ت١ ، ف : « ترى » .

(٧) فى الديوان : « لنابيه » .

(٨) الشجاع : الحية الذكر ، وقيل : هو ضرب من الحيات . وصمم : عض ونيَّب فلم يرسل ما عض . اللسان (ش ج ع ، ص م م) .

(٩) فى ص ، ت١ ، ت٣ ، ف : « تعرف » ، وفى ت٢ : « يعرف » .

رأيتُ كِلَي الرجلينِ ، ومرَرتُ بكلَي الرجلينِ . [٣٠٤/٢و] وهى قبيحةٌ قليلةٌ مُضُوًّا على القياسِ . قال : والوجهُ الآخرُ أن تقولَ : وُجِدَت الألفُ [(1] من « هذا » دعامةً ، وليست بلامِ « فعلٍ » ، فلما بُنِيَت زِدتَ عليها نونًا ، ثم تُرِكت الألفُ [1)] ثابتةً على حالِها لا تزولُ [(2] فى كلٍّ [2)] حالٍ ، كما قالت العربُ : الذى . ثم زادوا نونًا تدلُّ على الجِماعِ [(3)] ، فقالوا : الذين . فى رفعِهم ونصبِهم / وخفضِهم ، كما ترَكوا « هذان » ١٨١/١٦ فى رفعِه ونصبِه وخفضِه . قال : [(4] وكِنانةُ يقولون [4)] : الَّذون .

وقال آخرُ منهم : ذلك مِن الجزمِ المرسلِ ، ولو نُصِب لخرَج إلى الانبساطِ [(5)] .

وحُدثت عن أبى عُبيدةَ معمرِ بنِ المثنى [(6)] ، قال : قال أبو عمرٍو [(7)] وعيسى بنُ عمرَ [(8)] و [(9)] يونسُ : (إنَّ هذين لساحران) فى اللفظِ ، وكُتِب « هذان » كما [(10] يزيدون [(11] وينْقُصون فى [11)] الكتابِ ، واللفظُ صوابٌ . قال : وزعَم أبو الخطابِ [10)] أنه سمِع قومًا من بنى كنانةَ وغيرِهم يرفَعون الاثنينِ فى موضعِ الجرِّ والنصبِ . قال : وقال بشرُ بنُ هلالٍ : « إنَّ » بمعنى الابتداءِ والإيجابِ ، ألا ترَى أنها

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « بكل » .

(٣) فى م ، ت٢ : « الجمع » .

(٤ - ٤) فى م ، ت٢ : « وكان القياس أن يقولوا » ، وفى ص ، ت١ ، ت ٣ ، ف : « وكانه يقول » ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ١٨٤/٢ .

(٥) فى ت٢ : « الاستنباط » .

(٦) مجاز القرآن ٢١/٢ ، ٢٢ .

(٧) فى ت١ ، ف : « عمر » .

(٨) فى ص ، ف : « عمرو » .

(٩) فى ص ، ت١ ، ف : « بن » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ت٢ .

(١١ - ١١) سقط من النسخ ، والمثبت من مجاز القرآن .

تعمَلُ فيما يليها ، ولا تعمَلُ فيما[1] بعدَ[2] الذى بعدَها ، فترفعُ الخبرَ ، ولا[2] تنصِبُه كما تنصِبُ[3] الاسمَ ؟ فكان مجازُ (إنَّ هذان لساحران) مجازَ كلامين ، مَخْرجُه : إنه ، أى : نعم . ثم قلت : هذان ساحران . ألا ترَى أنهم يرفَعون الـمُشرَكَ[4] كقولِ ضابئٍ[5] :

فَمَنْ يَكُ أمْسَى بالمَدِينَةِ[2] رَحْلُهُ ... فإنِّى وَقَيَّارٌ[6] بِهَا لَغَرِيبُ

وقولِه[7] :

إنَّ السُّيُوفَ غُدُوُّها وَرَوَاحُها ... تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأعْضَبِ

قال : ويقولُ بعضُهم : (إن اللَّهَ وملائكتُه يصلُّون على النبىِّ)[8] . فيرفَعون[9] على شركةِ الابتداءِ ، ولا يُعمِلون فيهم « إنَّ » . قال : وقد سمِعتُ الفصحاءَ من المُحرِمين يقولون : إن الحمدَ والنعمةُ لك والملكُ ، لا شريكَ لك . قال : وقرَأها قومٌ على تخفيفِ نونِ « إن » وإسكانِها[10] . قال : وهو يجوزُ ؛ لأنهم قد أدخَلوا اللامَ فى

---

(١) فى ت٢ : « فيها » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٣) فى م ، ت٢ : « نصبت » .

(٤) فى م ، ت٢ : « المشترك » .

(٥) نوادر أبى زيد ص ٢٠ ، ومعانى القرآن للفراء ٣١١/١ ، ومجالس ثعلب ص ٣١٦ ، ٥٩٨ ، والكتاب ٧٥/١، والكامل للمبرد ٣٢٠/١ ، وخزانة الأدب ٣١٢/١٠ ، ٣١٣ .

(٦) قيار : اسم فرسه ، وقال أبو زيد : اسم جمله . وقيار يروى بالرفع والنصب .

(٧) هو الأخطل ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٣٢٩ .

(٨) قرأ بها ابن عباس وعبد الوارث عن أبى عمرو . البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

(٩) بعده فى مجاز القرآن : « ملائكته » .

(١٠) هى قراءة حفص عن عاصم ، وقرأ ابن كثير بتخفيف نون «إن» وتشديد نون «هذان» . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩.

الابتداءِ وهى فضلٌ . قال[1] :

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ[2]

/قال : وزعَم قومٌ أنه لا يجوزُ ؛ لأنه إذا خفَّف نونَ « إن » فلا بدَّ له من أن يُدخِلَ « إلا » فيقولَ : إنْ هذان إلا ساحران . ١٨٢/١٦

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا : (إنَّ) بتشديدِ نونِها ، (هذان) بالألفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأنه كذلك هو فى خطِّ المصحفِ . ووجهُه إذا قُرِئَ كذلك مشابهتُه « الذين » ، إذ زادوا على « الذى » النونَ ، وأُقِرَّ[3] فى جميعِ أحوالِ[4] الإعرابِ على حالةٍ واحدةٍ ، فكذلك (إنَّ هَذَانِ) . زِيدَت على «هذا» نونٌ وأُقِرَّ فى جميعِ أحوالِ الإعرابِ على حالةٍ واحدةٍ ، وهى لغةُ بَلحرثِ بنِ كعبٍ ، وخثعمَ ، وزُبَيدٍ ، ومَن وَلِيَهم من قبائلِ اليمنِ .

وقولُه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . يقولُ : ويغلِبا على ساداتِكم وأشرافِكم .

يقالُ : هو طريقةُ قومِه ، ونَظُورَةُ قومِه ، ونَظيرتُهم . إذا كان سيدَهم وشريفَهم والمنظورَ إليه ، يقالُ ذلك للواحدِ والجميعِ[5] ، وربما جمَعوا ، فقالوا : هؤلاء طرائقُ قومِهم . ومنه قولُ اللَّهِ تبارَك وتعـالى : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ [الجن : ١١] . وهؤلاء نظائرُ قومِهم .

---

(١) زيادات ديوان رؤبة ص ١٧٠ ، ونسبه الصاغانى فى العباب - كما فى خزانة الأدب ٣٢٦/١٠ - (شهرب) إلى عنترة بن عَرُوس . قال العينى : وهو الصحيح .

(٢) فى ص : « شهبيره » ، وفى ت١ ، ف : « سهيره » . والشهربة والشهبرة : العجوز الكبيرة . اللسان (شهبر) .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٤) فى م ، ت٢ : « الأحوال » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « الجمع » .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . فإنها تأنيثُ «الأمثلِ» ، يقالُ للمؤنثِ : خذِ المُثْلَى منهما . [(١)] وفى المذكرِ : خذِ الأمثلَ منهما [(١)] . ووُحِّدَت ﴿ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ وهى صفةٌ ونعتٌ للجماعةِ ، كما قِيل : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ « المُثْلى » أُنِّث[(٢)] لتأنيثِ الطريقةِ .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى قولِه : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . يقولُ : أمثلُكم ، وهم بنو إسرائيلَ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : أُولى العقلِ والشرفِ والأسنانِ[(٤)] .

[(٥)] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : أُولى العقولِ والأشرافِ والأسنانِ[(٤)(٥)] .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) فى ت٢ : « أثبت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « الأنساب » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - مخطوط - إلى عبد بن حميد ، وفى ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : [1] ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت إسماعيلَ ابنَ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : بسَراةِ الناسِ[2] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : نا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : نا[1] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ : [3] وطريقتُهم المُثْلَى[3] يومَئذٍ كانت بنى إسرائيلَ ، وكانوا أكثرَ القومِ عددًا وأموالًا وأولادًا . قال عدوُّ اللَّهِ : إنما يريدان[4] أن يذهَبا بهم لأنفسِهما .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : ببنى إسرائيلَ[5] .

/حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . يقولُ : يذهَبا بأشرافِ قومِكم[6] . ١٦/١٨٣

وقال آخرون : معنى ذلك : ويغيِّرا سنتَكم ودينَكم الذى أنتم عليه . من قولِهم : فلانٌ حسنُ الطريقةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ووكيع فى الغرور ، وفى الدر : « بأشرافكم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يريد » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ .

(٦) تقدم أوله فى ص ١٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : يذهَبا بالذي أنتم عليه بغيرِ[1] ما أنتم عليه . وقرَأ : ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ [غافر: ٢٦]. [٣٥٤/٢ظ] قال : هذا قولُه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . وقال : يقولُ : طريقتُكم اليومَ طريقةٌ حسنةٌ ، فإذا غيَّرَ[2] ذهَبت هذه الطريقةُ[3] .

ورُوِى عن عليٍّ في معنى قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . ما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن القاسمِ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، قال : يصرِفان وجوهَ الناسِ إليهما[4] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذي قاله ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . وإن كان قولًا له وجهٌ يَحتمِلُه الكلامُ ، فإن تأويلَ أهلِ التأويلِ بخلافِه ، فلا أستجيزُ لذلك القولَ به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ﴾ بهمزِ الألفِ مِن : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ ﴾[5] . ووجَّهوا معنى

---

(١) في م : « بغير » .

(٢) في م : « غيرت » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبي حاتم مختصرا .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٥/٥- من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور كما في المخطوطة المحمودية ق ٢٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٦ .

ذلك إلى : فأحْكِموا كيدَكم واعْزِموا عليه . مِن قولِهم : أجْمَع فلانٌ الخروجَ ، وأجْمَع على الخروجِ . كما يقالُ : أزْمَع عليه . ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

يا ليت شِعْرِى والمُنَى لا تَنْفَعُ هل أَغْدُوَنْ يومًا وأمْرِى مُجْمَعُ

يعنى بقولِه : مُجْمَعُ : قد أُحْكِم وعُزِم عليه . ومنه قولُ النبىِّ ﷺ : « مَن لم يُجْمِعْ على الصومِ مِن الليلِ فلا صومَ له »[1] .

/ وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ البصرةِ : (فاجْمَعوا كَيْدَكم) . بوصلِ الألفِ وتركِ ١٨٤/١٦ همزِها[2] ، مِن : جمَعْتُ الشىءَ . كأنه وجَّهه إلى معنى : فلا تَدَعوا مِن كيدِكم شيئًا إلا جئْتُم به .

وكان بعضُ قارئى هذه القراءةِ يَعْتَلُّ فيما ذُكِر لى لقراءتِه ذلك كذلك بقولِه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ .

والصوابُ فى قراءةِ ذلك عندَنا همزُ الألفِ مِن «أجْمَع» ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه ، وأن السَّحرةَ هم الذين [3] قيل لهم ذلك ، ولم يحضُروا ذلك المشهدَ إلا لما كان عندَهم من السحرِ الذى [3] كانوا به معروفين ، فلا وجهَ لأن يُقالَ لهم : اجمَعُوا ما دُعِيتُم له مما أنتم به عالِمون[4] ؛ لأن المرْءَ إنما يَجْمَعُ ما لم يَكُنْ عندَه إلى ما عندَه ، ولم يَكُنْ ذلك يومَ[5] يَزِيدُ فى علمِهم بما كانوا يَعْلمونه[6] مِن السحرِ ، بل كان يومَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٣١.

(٢) هى قراءة أبى عمرو . حجة القراءات ص ٤٥٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٤) فى ت ٢: « عاملون » .

(٥) فى ت ٢: « يوما » .

(٦) فى م ، ت ٢: « يعملونه » .

إظهارِه ، أو ما[1] كان متفرِّقًا مما هو عندَه ، بعضَه إلى بعضٍ ، ولم يكنِ السحرُ[2] متفرِّقًا عندَهم فجَمَعوه[3] .

وأما قولُه : ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ . فغيرُ شبيهِ المعنى بقولِه : ﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴾ . وذلك أن فرعونَ كان هو الذى يَجْمَعُ ويَحْتَفِلُ بما[4] يَغْلِبُ به موسى مما لم يَكُنْ عندَه مُجْتَمِعًا حاضرًا ، فقيل : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا ﴾ . يقولُ : ثم احْضُروا وجِيئوا صفًّا . والصفُّ هلهنا مصدرٌ ، ولذلك وُحِّد ، ومعناه : ثم ائْتُوا صُفوفًا .

وللصفِّ فى كلامِ العربِ موضعٌ[5] آخرُ ، وهو قولُ العربِ : أَتَيْتُ الصفَّ اليومَ . يعنى به المُصَلَّى الذى يُصَلَّى فيه .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : قد ظفِر بحاجتِه اليومَ مَن علا على صاحبِه فقهَره .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : جمَع فرعونُ الناسَ لذلك الجمعِ ، ثم أمَر السحرةَ فقال : ﴿ ٱئْتُواْ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ .أى : قد أَفْلَح مَن فلَج[6] اليومَ على صاحبِه[7] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) فى ت ١ ، ف : « السحرة » .

(٣) فى م ، ت ٢: « فيجمعونه » ، وفى ت١ ، ت ٣: « مجتمعون » ، وفى ف : « مجتمعوه » .

(٤) فى ص : « مما » ، وفى ت ١ ، ت ٢: « فيما » .

(٥) فى ت ٢: « مواضع » .

(٦) فى م : « أفلج » .

(٧) تقدم أوله فى ص ١٩ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأجمَعَت السَّحرةُ كيدَهم ، ثم أَتَوْا صفًّا ، فقالوا لموسى : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ . وتُرِك ذكرُ ذلك مِن الكلامِ اكْتِفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

واختُلِف في مبلغِ عددِ السَّحرةِ الذين أَتَوْا يومَئذٍ صفًّا ؛ فقال بعضُهم : كانوا سبعين ألفَ ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ منهم حبلٌ وعصًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ ، قال : جمَع فرعونُ سبعين ألفَ ساحرٍ ، فأَلْقَوْا سبعين ألفَ حبلٍ ، وسبعين ألفَ عصًا ، فألْقَى موسى عصاه ، فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ (١) فاغِرٌ به فاه (١) ، فابْتَلَع حبالَهم وعِصِيَّهم ، فأُلْقِيَ السَّحرةُ سُجَّدًا عندَ ذلك ،/ فما رفَعوا رءوسَهم حتى رأَوُا الجنةَ والنارَ وثوابَ أهلِهما ، فعندَ ذلك قالوا : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ [طه : ٧٢] (٢) .

١٦/١٨٥

وقال آخرون : بل كانوا نَيِّفًا وثلاثين ألفَ رجلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قالوا :

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ف : « فاغره » .

(٢) تقدم تخريجه في ١٠/ ٣٥٨ .

﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٣] . قال لهم موسى : أَلْقُوا . فألقَوْا حبالَهم وعصيَّهم ، وكانوا بِضْعةً وثلاثين ألفَ رجلٍ ، ليس منهم رجلٌ إلا ومعه حبلٌ وعصًا[(١)] .

وقال آخرون : بل كانوا خمسةَ عشرَ ألفًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قال : صَفٌّ خمسةَ عشرَ ألفَ ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ حِبالُه وعِصِيُّه[(١)] .

وقال آخرون : كانوا تسعَمائةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : كان السَّحرةُ ثلاثَمائةٍ مِن العَريشِ ، وثلاثَمائةٍ من الفَيُّومِ ، و(٢) يشكُّون فى(٢) ثلاثِمائةٍ مِن الإسكندريةِ ، فقالوا لموسى : إما أن تُلْقِيَ ما معك قبلَنا ، وإما أن نُلْقِيَ ما معنا قبلَك . وذلك قولُه : ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾[(٣)] .

و﴿ أَن ﴾ فى قولِه : ﴿ إِمَّآ أَن ﴾ ، (٤) ﴿ وَإِمَّآ أَن ﴾(٤) . فى موضعِ نصبٍ ، وذلك أن معنى الكلامِ : اختَرْ يا موسى أحدَ هذين الأمرين ؛ إما أن تُلْقِيَ قبلَنا ، وإما

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبى الشيخ ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٨/٧.

(٤ - ٤) سقط من : م .

أن نكونَ أولَ مَن ألقَى .

ولو قال قائلٌ : هو رفعٌ . كان مذهبًا ، كأنه وجَّهه إلى أنه خبرٌ ، كقولِ القائلِ[1] :

فسِيرا[2] فإما حاجةٌ تَقْضِيانِها وإما مَقِيلٌ صالحٌ وصَدِيقُ

وقولُه : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للسَّحَرةِ : بل ألْقُوا أنتم ما معكم قبلى .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ . وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، وهو : فألْقَوْا ما معهم مِن الحبالِ والعِصِىِّ فإذا حبالُهم . تُرِك ذكرُه استِغْناءً بدَلالةِ الكلامِ الذى ذُكِر عليه عنه .

وذُكِر أن السحرةَ سحَروا عينَ موسى وأعينَ الناسِ قبلَ أن يُلْقُوا حبالَهم وعصيَّهم ، [3]ثم ألقَوْا حبالَهم وعِصيَّهم[3] فخُيِّل حينئذٍ إلى موسى أنها تَسْعَى .

/ كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ، قال : ﴿ قَالُوا يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ : فكان أولَ ما اختَطَفوا بسحرِهم بصرُ موسى وبصرُ فرعونَ ، ثم أبصارُ الناسِ بعدُ ، ثم ألْقَى كلُّ رجلٍ منهم ما فى يدِه مِن العِصِىِّ والحبالِ ، فإذا هى حيَّاتٌ كأمثالِ الجِبالِ[4] ، قد مَلأَت الوادىَ ، يَرْكَبُ بعضُها بعضًا[5] . ١٨٦/١٦

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ ؛ فقرأَ ذلك عامةُ قرأةِ

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٨٥.

(٢) فى ت ٢: « فسيروا » .

(٣ - ٣) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف .

(٤) فى م ، ت ٢: « الحبال » .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الأمصارِ : ﴿ يُخَيَّلُ ﴾ بالياءِ ، بمعنى : يُخَيَّلُ إليهم سعيُها[(١)] .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، كانت « أن » في موضعِ رفعٍ .

ورُوِى عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يَقْرَؤُه : (تُخَيَّلُ) بالتاءِ ، بمعنى : تُخَيَّلُ حبالُهم وعصيُّهم بأنها تَسْعَى[(٢)] .

ومَن قرأ ذلك كذلك ، كانت « أن » في موضعِ نصبٍ لتعَلُّقِ (تُخَيَّلُ) بها .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه كان يَقْرَؤُه : (تَخَيَّلُ إليه) . بمعنى : تَتَخَيَّلُ إليه[(٣)] .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك أيضًا فـ « أن » في موضعِ نصبٍ بمعنى : تَتَخَيَّلُ بالسعيِ لهم .

والقراءةُ التي لا يَجوزُ عندى في ذلك غيرُها : ﴿ يُخَيَّلُ ﴾ بالياءِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : (٥﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾٥) : فأوْجَس في نفسِه خوفًا موسى ووجَدَه .

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٧.

(٢) وبها قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر ، وروح عن يعقوب . النشر ٢/ ٢٤١ ، وقراءة الحسن في إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٦.

(٣) هي قراءة أبي السَّمَّال . البحر المحيط ٦/ ٢٥٩.

(٤) القراءتان الأولى والثانية متواترتان .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

وقولُه : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلنا لموسى إذ أحسَّ[1] فى نفسِه خِيفةً : لا تَخَفْ إنَّك أنت الأعْلَى على هؤلاء السحرةِ ، وعلى فرعونَ وجندِه ، والقاهرُ لهم ، ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : وألْقِ عصاك [2]التى فى يمينِك[2] تَبْتَلِعْ حبالَهم وعصيَّهم التى سحروها حتى خُيِّل إليك[3] أنها تَسْعَى .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ﴾ . [4]اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك[5] ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ﴾[4] برفعِ ﴿ كَيْدُ ﴾ وبالألفِ فى ﴿ سَـٰحِرٍ ﴾ . بمعنى : إن الذى صنَعَه هؤلاء السحرةُ كيدُ مَنْ يسحَرُ[6] .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (إنما صنَعوا كيدُ سِحْرٍ) برفعِ « الكيدِ » وبغيرِ الألفِ فى « السحرِ » . بمعنى : إن الذى صنَعوه كيدُ سحرٍ[7] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان مُتَقارِبتا المعنى ، وذلك أن الكيدَ هو المكرُ والخُدْعةُ ، فالساحرُ مَكْرُه وخُدْعتُه مِن سحرٍ يَسْحَرُه[8] ، ومكرُ السحرِ وخُدْعتُه تخييلُه[9] إلى المسحورِ على خلافِ ما هو به فى حقيقتِه ، فالساحرُ كائدٌ بالسحرِ ، والسحرُ كائدٌ بالتَّخْييلِ ، فإلى أيِّهما أضفْتَ الكيدَ فهو

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « أوجس » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

(٣) فى ت ٢ : « إليه » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى م : « قوله » .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمر وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢١.

(٧) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « يسحر » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « تخيله » .

صوابٌ .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه قرَأ : (كَيْدَ سِحْرٍ) بنصبِ « كَيْد »[١] . ومَن قرَأ ذلك كذلك ، جعَل ﴿ إِنَّمَا ﴾ حرفًا واحدًا ، وأعْمَل ﴿ صَنَعُواْ ﴾ فى ﴿ كَيْدُ ﴾ .

وهذه قراءةٌ لا أَستَجيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِها .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا يَظْفَرُ الساحرُ بسحرِه بما طلَب أينَ كان .

١٨٧/١٦ /وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه كان يقولُ : معنى ذلك : أن الساحرَ يُقْتَلُ حيثُ وُجِد .

وذكَر بعضُ نحويى البصرةِ[٢] أن ذلك فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (ولا يُفْلِحُ الساحرُ أين أتَى) . وقال : العربُ تقولُ : جئتُك مِن حيثُ لا تَعْلَمُ ، ومِن أينَ لا تَعْلَمُ .

وقال غيرُه مِن أهلِ العربيةِ الأُوَلِ[٣] : جزاءٌ ، يُقْتَلُ الساحرُ حيث أتَى وأين أتَى . وقال : وأما قولُ العربِ : جئتُك مِن حيثُ لا تَعْلَمُ ، ومِن أين لا تَعْلَمُ . فإنما هو جوابُ مَن[٤] لم يَفْهَمْ فاسْتَفْهَم ، كما قالوا : أين الماءُ والعُشْبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾ .

---

(١) هى قراءة مجاهد وحميد وزيد بن على . البحر المحيط ٦/ ٢٦٠.

(٢) هو الأخفش كما فى تهذيب اللغة ١٥/ ٥٥٠ .

(٣) هو أبو العباس ثعلب كما فى تهذيب اللغة الموضع السابق .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تهذيب اللغة .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ قد اسْتُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكر[(١)] عليه ، وهو : فألْقَى موسى عصاه فتلقَّفَت ما صنَعوا ، فأُلْقى السحرةُ سُجَّدًا قالوا : آمنا بربِّ هارونَ وموسى .

وذُكِر أن موسى* [٦٣/٣٥ظ] لما أَلْقَى ما فى يدِه تحوَّل ثعبانًا ، فالتهم كلَّ ما كانت السحرةُ أَلْقَته مِن الحبالِ والعصىِّ .

ذكرُ الروايةِ [(٢)]عمن قال ذلك[(٢)]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لما اجْتَمَعوا وأَلْقَوْا ما فى أيديهم مِن السحرِ خُيِّل إليه[(٣)] مِن سحرِهم أنها تَسْعَى ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٨ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ ﴾ فألْقَى عصاه ، فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ ، قال : فتحت فمًا لها مثلَ الدَّحْلِ[(٤)] ، ثم وضَعَت مِشْفَرَها على الأرضِ ، ورفَعَت الآخرَ ، ثم استَوْعَبَت كلَّ شىءٍ أَلْقَوْه مِن السحرِ ، ثم جاء إليها فقبَض عليها ، فإذا هى عصًا ، فخرَّ السَّحَرةُ سُجَّدًا ، ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . قال : فكان أولَ مَن قطَع الأيدىَ والأرجلَ مِن خِلافٍ فرعونُ ، ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ . قال : فكان أولَ مَن صلَب فى جُذوعِ النخلِ فرعونُ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ترك » .

* إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ٧/٨ ، وسيجد القارئ أرقام نسخة جامعة القرويين بين معكوفين داخل صفحات التحقيق .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « بذلك » .

(٣) فى ت ٢ : « إليهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرجل » . والدَّحْل : نقب ضيق فمه ثم يتسع أسفله حتى يُمشى فيه . لسان العرب (د ح ل) .

(٥) ينظر ما تقدم تخريجه فى ٣٦٣/١٠ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ فأوْحَى اللَّهُ إليه : لا تَخَفْ ، وألْقِ ما فى يمينِك تَلْقَفْ ما يأْفِكون . فألْقَى عصاه ، فأكَلَت كلَّ حيةٍ لهم ، فلمَّا رأَوْا ذلك سجَدوا ، وقالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾[1] [الأعراف : ١٢١، ١٢٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ : لما رأَى ما ألْقَوْا مِن الحبالِ والعصىِّ ، وخُيِّل إليه أنها تَسْعَى ، وقال : واللَّهِ إن كانت لَعِصِيًّا فى أيديهم ، ولقد عادت حيَّاتٍ ، وما تَعْدو عَصاىَ هذه - أو كما حدَّث نفسَه - فأوْحَى اللَّهُ / إليه أن : ﴿ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه : ٦٩] . [2]وفُرِّج عن[2] موسى ، فألْقَى عصاه مِن يدِه ، فاسْتَعْرَضَت ما ألْقَوْا مِن حبالِهم وعصيِّهم ، وهى حياتٌ فى عينِ فرعونَ وأعينِ الناسِ تَسْعَى ، فجعَلَت تَلْقَفُها ؛ تَبْتَلِعُها حيةً حيةً ، حتى ما يُرَى بالوادى قليلٌ ولا كثيرٌ مما ألْقَوْا ، ثم أخَذَها موسى فإذا هى عصًا فى يدِه كما كانت ، ووقَع السَّحرةُ سُجَّدًا ، قالوا : آمنَّا بربِّ هارونَ وموسى ، لو كان هذا سحرًا[3] ما غلَبَنا[1] .

١٨٨/١٦

وقولُه : ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال فرعونُ للسحرةِ : أصدَّقْتُم وأقْرَرْتُم لموسى بما دعاكم إليه مِن قبلِ أن أُطْلِقَ ذلك لكم ، ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ . يقولُ : إن موسى لَعظيمُكم الذى علَّمكم السحرَ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢: « وفرج » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « سحر » .

وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : لما قالت السحرةُ : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ . قال لهم فرعونُ ، وأسِف ورأى الغَلَبَةَ البينة : ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ ﴾ . أى : لَعظيمُ السُّحَّارِ الذى علَّمَكم[1] .

وقولُه : ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . يقولُ : فلأُقَطِّعَنَّ أيديَكم وأرجلَكم مُخالِفًا بينَ قطعِ ذلك ؛ وذلك أن يَقْطَعَ يمنى اليدين ويسرى الرجلين ، أو يسرى اليدين ويمنى الرجلين ، فيكونُ ذلك قطعًا مِن خِلافٍ . وكان فيما ذُكِر أولَ مَن فعَل ذلك فرعونُ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ . يقولُ : ولأُصَلِّبَنَّكم على جُذوعِ النخلِ ، كما قال الشاعرُ[3] :

هُمُ صَلَبوا العَبْدِيَّ فى جِذْعِ نخلةٍ فلا عطَسَت شَيْبانُ إلا بأجْدَعا

يعنى : على جذعِ نخلةٍ . وإنما قيل : ﴿ فِى جُذُوعِ ﴾ . لأن المصلوبَ على الخشبةِ يُرْفَعُ فى طولِها ، ثم يَصِيرُ عليها ، فيقالُ : صُلِب عليها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ : لما رأى السحرةُ ما جاء به عرَفوا أنه مِن اللهِ ، فخرُّوا سجَّدًا وآمَنوا ، عندَ ذلك قال عدوُّ اللهِ : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ الآية [الأعراف : ١٢٤] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال فرعونُ : ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ :

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١١٣ .

(٣) نسبه فى الأزهية ص ٢٧٨ ، واللسان (ع ب د ، ش م س) إلى سويد بن أبى كاهل اليشكرى ، وكذا نسبه فى حاشية نسخة من مجاز القرآن ٢/ ٢٣، ٢٤. ونسبه فى الخصائص ٢/ ٣١٣، واللسان (ف ى ى) إلى امرأة من العرب .

(١ فقتَّلهم وقطَّعهم ١) ، كما قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ حينَ قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦] . وقال : كانوا فى أولِ النهارِ سحرةً ، وفى آخرِ النهارِ شُهداءَ(٢) .

١٨٩/١٦ /وقولُه : ﴿ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ﴾ . يقولُ : ولَتَعْلَمُنَّ أيُّها السحرةُ أيُّنا أشدُّ عذابًا لكم وأدْوَمُ ، أنا أو موسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالتِ السحرةُ لفرعونَ لما توعَّدهم بما توعَّدهم به : ﴿ لَن نُّؤۡثِرَكَ ﴾ فنتَّبِعَك ونُكَذِّبَ مِن أجلِك موسى ، ﴿ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ . يعنى : مِن الحججِ والأدلةِ على حقيقةِ ما دعاهم إليه موسى ، ﴿ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ ﴾ . يقولُ : قالوا : لن نُؤْثِرَك على الذى جاءنا مِن البيناتِ وعلى الذى فطَرَنا . ويعنى بقولِه : ﴿ فَطَرَنَاۖ ﴾ : خلَقَنا . فـ ﴿ ٱلَّذِي ﴾ مِن قولِه : ﴿ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ ﴾ . خفضٌ(٣) عطفًا(٤) على قولِه : ﴿ مَا جَآءَنَا ﴾ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قولُه : ﴿ ٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ ﴾ . خفضًا على القسمِ ، فيكونُ معنى الكلامِ : لن نُؤْثِرَك على ما جاءنا مِن البيناتِ واللهِ .

وقولُه : ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾ . (٥ يقولُ : قالوا : فاصْنَعْ ما أنت صانعٌ ، واعْمَلْ بنا ما بدَا لك ، ﴿ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴾ ٥) . يقولُ : إنما تَقْدِرُ أن

(١ - ١) فى ص : « وصلبهم وقطعهم » ، وفى ت ١ ، ف : « فقتلهم وصلبهم » .
(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ .
(٣) فى ص ، ت ١ : « خفضا » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

تُعَذِّبَنا فى هذه الحياةِ الدنيا التى تَفْنَى .

ونصبُ ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ على الوقتِ ، [٣٥/٦٤و] وجُعِلَت ﴿ إِنَّمَا ﴾ حرفًا واحدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ ابنِ منبهٍ : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾ . أى : على اللَّهِ على ما جاءنا مِن الحججِ مع نبيِّه[1] ، ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ . أى : اصْنَع ما بدَا لك ، ﴿ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ التى[2] ليس لك سلطانٌ إلا فيها ، ثم لا سلطانَ لك بعدَه[3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أقْرَرْنا بتوحيدِ ربِّنا ، وصدَّقْنا بوعدِه ووَعيدِه ، وأنَّ ما جاء به موسى حقٌّ ؛ ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ . يقولُ : ليَعْفُوَ لنا عن ذنوبِنا فيَسْتُرَها علينا ، ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾ . يقولُ : ليَغْفِرَ لنا ذنوبَنا وتعَلُّمَنا ما تعَلَّمْناه مِن السحرِ ، وعمَلَنا[4] به الذى أكرهْتنا على تعلُّمِه والعملِ به .

وذُكِر أن فرعونَ كان أخَذهم بتعلُّمِ السحرِ .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « بينة » .

(٢) فى م : « أى » .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٩.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « علمنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن أبى سعدٍ[١] ، عن / عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ . قال : غِلْمانٌ دفَعَهم فرعونُ إلى السحرةِ تُعَلِّمُهم السحرَ بالفَرَما[٢] . ١٩٠/١٦

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ . قال : أمَرهم بتعلُّمِ السحرِ . قال : ترَكوا كتابَ اللَّهِ ، وأمَروا قومَهم بتعلُّمِ[٣] السحرِ . ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ . قال : أمَرْتَنا أن نَتعَلَّمَه[٤] .

وقولُه : ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرٌ منك يا فرعونُ جزاءً لمن أطاعه ، وأبْقَى عذابًا لمن عصاه وخالَف أمرَه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ . أى : خيرٌ منك ثوابًا ، وأبقى عقابًا[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن [٦]أبى مَعْشَرٍ[٦] ، عن

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « سعيد » . وينظر ما تقدم فى ١/ ٦٤٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٢٩٨ - من طريق نعيم به .

(٣) فى م ، ت ٢: « بتعليم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٩٨.

(٥) فى م ، ت ٢: « عذابا » .
والأثر تقدم أوله فى ص ١٩.

(٦ - ٦) فى ت ٢: « مسعر » .

محمدِ بنِ كعبٍ ومحمدِ بنِ قيسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . قالا : خيرٌ[1] منك إنْ أُطِيع ، وأبقى منك عذابًا إنْ عُصِى[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِ السحرةِ لفرعونَ : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ ﴾ مِن خلقِه ﴿ مُجْرِمًا ﴾ . يقولُ : مُكْتَسِبًا الكفرَ به ، ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : فإنَّ له جهنَّمَ مأْوًى ومسكنًا ، جزاءً له على كفرِه ، ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فتَخْرُجَ نفسُه ، ﴿ وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ فتَسْتَقِرَّ نفسُه فى مَقَرِّها فتَطْمَئِنَّ ، ولكنها تَتَعَلَّقُ بالحَناجرِ [٣٥/٦٤ظ] منهم ، ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا ﴾ . [3]يقولُ : ومن يقدَمْ على ربِّه[3] موحِّدًا له لا يُشْرِكُ به ، ﴿ قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : قد عمِل بما أمَره به ربُّه ، وانْتَهى عما نهاه عنه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ . يقولُ : فأولئك الذين [3]تلك صفتُهم[3] ، لهم درجاتُ الجنةِ العُلَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ . ثم بيَّن تلك الدرجاتِ العُلَى ما هى ، فقال : هن ﴿ جَنَّٰتُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « خيرا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

عَدْنٍ ﴾ . يعنى : جناتُ إقامةٍ لا ظَعْنَ عنها ، ولا نفادَ لها ولا فناءَ ، ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكثين فيها إلى غيرِ غايةٍ محدودةٍ . فـ « الجنّاتُ » مِن قولِه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . مرفوعةٌ بالردِّ على « الدرجاتِ » .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ . قال : عَدْنٌ .

١٩١/١٦ /وقولُه : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . [1] يقولُ : وهذه الدرجاتُ العُلَى التى هى جناتُ عَدْنٍ على ما وصَف جلَّ جلالُه ثوابُ ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [1] . يعنى : مَن تطَهَّر مِن الذنوبِ ، فأطاع اللَّهَ فيما أمَرَه ، ولم يُدَنِّس نفسَه بمعصيتِه فيما نهاه عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ (٧٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أوْحَيْنا إلى نبيِّنا موسى إذ تابَعْنا له الحججَ على فرعونَ ، فأبَى أن يَسْتَجِيبَ لأمرِ ربِّه ، وطغَى وتَمادَى فى طُغْيانِه ، أن أسْرِ ليلًا ﴿ بِعِبَادِى ﴾ . يعنى : بعبادى مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ . يقولُ : فاتَّخِذْ لهم فى البحرِ طريقًا يابسًا . واليَبَسُ واليَبْسُ يُجْمَعُ أَيْباسٌ ، يقالُ : وقَعُوا فى أيْباسٍ مِن الأرضِ . واليَبْسُ المُخَفَّفُ يُجْمَعُ يُبُوسٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَبَسًا ﴾ . قال : يابسًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ . فإنه يعنى : لا تَخافُ مِن فرعونَ وجنودِه أن يُدْرِكوك مِن ورائِك ، ولا تَخْشَى غرقًا مِن بينِ يديك ووَحَلًا .

وبنحوِ [٣٥/٦٥و] الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا [2]عبدُ اللَّهِ[2] ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تخافُ مِن آلِ فرعونَ دَرَكًا ، ولا تَخْشَى مِن البحرِ غرقًا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [4]ثنا سعيدٌ[4] ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تَخافُ أن يُدْرِكَك فرعونُ مِن بعدِك ، ولا تَخْشَى الغرقَ أمامَك .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبو صالح » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال أصحابُ موسى : هذا فرعونُ قد أدْرَكنا ، وهذا البحرُ [١] قد غَشِيَنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ أصحابَ فرعونَ ، ﴿ وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ [١] مِن البحرِ وَحلًا [٢] .

حدثنى أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن بعضِ أصحابِه فى قولِه : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ . قال : الوَحَلَ .

١٦/١٩٢ /واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وحمزةَ : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ على الاستئنافِ [٣] بـ ﴿ لَا ﴾ ، كما قال : ﴿ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقًاۖ ﴾ [طه : ١٣٢] . فرفَع ، وأكثرُ ما جاء فى [٤] الأمرِ الجوابُ مع « لا » بالرفعِ [٥] .

وقرَأ ذلك الأعمشُ وحمزةُ : (لَا تَخَفْ دَرَكًا) فجزَما « لا تَخفْ » [٦] على الجزاءِ ، ورفَعا : ﴿ وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ على الاستئنافِ [٧] ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَۖ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١١١] . فاستَأْنَف بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ ، ولو نوَى بقولِه : ﴿ وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ . الجزمَ وفيه الياءُ ، كان جائزًا ، كما قال الراجزُ [٨] :

هُزِّى إليك الجِذْعَ يجْنِيك الجَنَى

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٤ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ف : « الاستثناء » . وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٩ .

(٤) بعده فى م : « هذا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « تخاف » .

(٧) فى ت ١، ف : « الاستثناء » . وينظر حجة القراءات ص ٤٥٨.

(٨) معانى القرآن للفراء ١/ ١٦١، ٢/ ١٨٧.

وأعجبُ القراءتين إليَّ أن أقرأَ بها : ﴿ لَا تَخَافُ ﴾ على وجهِ الرفعِ ؛ لأن ذلك أفصحُ اللغتين ، وإن كانت الأُخرى جائزةً .

وكان بعضُ نحويي البصرةِ يقولُ[1] : معنى قولِه : ﴿ لَا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ . اضْرِبْ لهم طريقًا لا تَخافُ فيه دَرَكًا . قال : وحذَف « فيه » كما تقولُ : زيدٌ أكْرَمْتُ . وأنت تُرِيدُ : أكْرَمْتُه . وكما قال : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ [البقرة : ٤٨] . أي : لا تَجْزِي فيه .

وأما نحويو الكوفةِ[2] فإنهم يُنْكِرون حذفَ « فيه » إلا في المواقيتِ ؛ لأنه يَصْلُحُ أن يقالَ فيها : قمتُ اليومَ ، وفي اليومِ . ولا يُجِيزون ذلك في الأسماءِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأسرَى[3] موسى ببني إسرائيلَ إذ أوْحَيْنا إليه أن أَسْرِ بهم ، فأتْبَعَهم فرعونُ بجنودِه حينَ قطَعوا البحرَ ، فغشِي فرعونَ [٣٥/٦٥و] وجنودَه مِن البحرِ[4] ما غشِيَهم ، فغرِقوا جميعًا ، ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجارَ[5] فرعونُ بقومِه عن سواءِ السبيلِ ، وأخَذ بهم على غيرِ استقامةٍ ؛ وذلك أنه سلَك بهم طريقَ أهلِ النارِ ، بأمرِهم[6] بالكفرِ باللَّهِ ، وتكذيبِ

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ١/ ٣٨٦.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٢.

(٣) في م : « سرى » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « اليم » .

(٥) في م : « جاوز » .

(٦) في ت ١ ، ف : « يأمرهم » .

رسولِه[١] .

﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وما سلَك بهم الطريقَ المستقيمَ ، وذلك أنه نهاهم عن اتباعِ رسولِ اللَّهِ موسى ، والتصديقِ به ، فأطاعوه ، فلم يَهْدِهم بأمرِه إياهم بذلك ، ولم يَهْتَدوا باتِّباعِهم إياه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾ .

١٩٣/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : فلما نجا موسى بقومِه مِن البحرِ ، وغشِى فرعونَ وقومَه مِن اليمِّ ما غشِيهم ، قلنا لقومِ موسى : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ ﴾ فرعونَ[٢] ، ﴿ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ .

وقد ذكَرْنا كيف كانت مواعدةُ اللَّهِ موسى وقومَه جانبَ الطورِ الأيمنَ[٢] ، وبيَّنا المنَّ والسلوى باختلافِ المختلفين فيهما ، وذكَرْنا الشَّواهدَ على الصوابِ مِن القولِ فى ذلك فيما مضَى قبلُ ، بما أغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٣] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم ﴾ ؛ فكانت عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ يَقْرَءونه : ﴿ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم ﴾ بالنونِ والألفِ ، وسائرُ الحروفِ الأُخَرِ معه كذلك[٤] .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (قد أَنْجَيْتُكم) بالتاءِ[٥] ، وكذلك سائرُ الحروفِ

---

(١) فى م : « رسله » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٦٦٣ وما بعدها .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « بالياء » .

الأُخَرِ ، إلا قولَه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ فإنهم وافَقوا الآخرين فى ذلك ، فقرَءوه بالنونِ والألفِ[1] .

والقولُ فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان باتفاقِ المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ ذلك فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهم : كُلُوا يا بنى إسرائيلَ مِن شَهِيَّاتِ رزقِنا الذى رزَقْناكم ، وحلالِه الذى طيَّبْناه لكم ، ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولا تَعْتَدوا فيه ، ولا يَظْلِمْ فيه بعضُكم بعضًا .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا [2]عبدُ اللهِ[2] ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولا تَظْلِموا[3] .

وقولُه : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾ . يقولُ : فتنزِلَ عليكم عقوبتى .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾ . يقولُ : فينْزِلَ عليكم غضبى[4] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ ﴾ بكسرِ الحاءِ ، ﴿ وَمَن يَحْلِلْ ﴾ بكسرِ اللامِ[5] . ووجَّهوا معناه إلى : فيَجِبَ عليكم غضبى .

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو صالح » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠٤، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨ عن معمر ، عن قتادة .

(٥) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر ونافع وعاصم وحمزة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢.

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : (فيَحُلَّ عليكم) بضمِّ الحاءِ[1] . ووجَّهوا تأويلَه إلى ما ذكَرنا عن قتادةَ مِن أنه : فيَقَعَ ويَنْزِلَ عليكم غضبى .

والصـوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما [٦٦/٣٥و] علماءُ مِن القرأةِ ، وقد حذَّر اللَّهُ الذين قيل لهم هذا القولُ مِن بنى إسرائيلَ وقوعَ بأسِه بهم ونزولَه بمعصيتِهم إياه إن هم عصَوْه ، وخوَّفهم وجوبَه لهم ، فسواءٌ قُرِئَ ذلك بالوقوعِ أو بالوجوبِ ؛ لأنهم كانوا قد خُوِّفوا المعنيين كليهما .

١٩٤/١٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَجِبْ عليه غضَبى فينزِلْ به ، ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ . يقولُ : فقد تردَّى فشَقِي .

كما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ . يقولُ : فقد شَقِي[2] .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ . يقولُ : وإنى لذو عفوٍ[3] لمَن تاب من شِرْكِه فرجَعَ منه إلى الإيمانِ بى[4] ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وأخلَصَ لى الألوهةَ ولم يشرِكْ فى عبادتِه إيَّاىَ غيْرِى ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وأدَّى فرائضِى التى افْترضتُها

---

(١) هى قراءة الكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كـ ـى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - من طريق عبد الله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١، ف : « غفر » .

(٤) سقط من : الأصل .

عليه ، واجْتَنَب معاصِيَه ، ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم لَزِمَ ذلك فاستقامَ ولم يُضَيِّعْ شيئًا مِنه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : مِنَ الشِّرْكِ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وَحَّدَ اللَّهَ ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وأدَّى فرائضِى[(١)] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : مِن [(٢)] ذَنبِه ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ بربِّه ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : من الشِّرْكِ [(٢)] ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وأخْلَصَ للَّهِ وعمِل فى إخْلاصِه .

واختلَفوا فى معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لم يَشْكُكْ فى إيمانِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

قولَه : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : لم يَشْكُكْ[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم لَزِم الإيمانَ والعملَ الصالحَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم لَزِم الإسلامَ حتى يموتَ عليه[2] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ثم استقام .

١٩٥/١٦

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال : أخَذ بسُنَّةِ نبيِّه عليه السلامُ[3] .

وقال آخرون : بل معناه : أصاب العملَ .

[4]ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال [٣٥/٦٦ظ] : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال : أصاب العملَ[4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : عرَف أمرَ مُثيبِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٨٨، وابن كثير فى تفسيره ٣٠٢/٥ عن قتادة .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣١/١١ عن الربيع .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣١/١١ عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن الكلبيِّ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : من الذنبِ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ من الشركِ ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ أدَّى ما افترَضتُ عليه ، ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ عرَف مُثيبَه إن خيرًا فخيرًا وإن شرًّا فشرًّا[1] .

وقال آخرون بما حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزاريُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ شاكرٍ ، قال : سمِعتُ ثابتًا البُنانيَّ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال : إلى ولايةِ أهلِ بيتِ النبيِّ عليه السلامُ[2] .

قال الطبريُّ : وإنما اختَرْنا القولَ الذي اختَرنا في ذلك من أجلِ أن الاهتداءَ هو الاستقامةُ على هُدًى ، ولا معنى للاستقامةِ عليه إلا وقد جمَعه الإيمانُ والعملُ الصالحُ والتوبةُ[3] ، فمَن فعَل ذلك وثبَت عليه فلا شَكَّ في اهتِدائِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ ﴾ : وأيُّ شيءٍ أعْجَلك ﴿ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ فتقَدَّمتهم وخَلَّفْتَهم وراءَكَ ولم تكنْ معهم ؟ ﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي ﴾ . يقولُ : قومي على أَثَري يَلْحَقون بي ، ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : وعَجِلتُ أنا فسَبَقتُهم ربِّ كَيما ترضَى عَنِّي .

وإنَّما قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ لموسى : ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ ﴾ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه ، فيما بلَغَنا ، حينَ نَجَّاه وبني إسرائيلَ مِن فِرعونَ وقومِه وقَطَع بهم البحرَ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٨٨، والقرطبى ١١/ ٢٣١ عن الكلبى .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ٢٣١ عن ثابت .

(٣) فى الأصل : « التقوى » .

وعَدَهم جانبَ الطورِ الأيمنَ ، فتَعَجَّلَ موسى إلى ربِّه ، وأقام هارونُ فى بنى إسرائيلَ يسيرُ بهم على أَثَرِ موسى .

(١) كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وعَد اللَّهُ موسى حينَ أَهْلَك فرعونَ / وقومَه ، ونجّاه وقومَه ، ثلاثينَ ليلةً ، ثم أَتَمَّها بعَشْرٍ ، فتَمَّ ميقاتُ ربِّه أربعينَ ليلةً ، تَلَقَّاه فيها بما شاء ، فاستَخْلَفَ موسى هارونَ فى بنى إسرائيلَ ، ومعه السَّامِرىُّ ، يسيرُ بهم على أَثَرِ موسى ليُلْحِقَهم بهِ ، فلمَّا كلَّم اللَّهُ موسى ، قال له : ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ ؟ قال : ﴿هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ (١) .

١٩٦/١٦

وحدَّثنى يونُس ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ . قال : لأُرضِيَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ۝٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ۝٨٦﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال اللَّهُ لموسى : فإنَّا يا موسى قد ابتَلَينا قومَك من بعدِك بعبادةِ العجلِ . وذلك كان فِتنَتَهم مِن بعدِ موسى .

ويعنى بقولِه : ﴿مِنۢ بَعۡدِكَ﴾ : مِن بعدِ فِراقِك إيَّاهم . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ . وكان إضلالُ السامرىِّ إيَّاهم دعاءَه إيَّاهم إلى عبادةِ العجلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

وقولُه : ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ ﴾ . يقولُ : [٣٥/٦٧و] فانصرَف موسى إلى قومِه من بنى إسرائيلَ بعدَ انقضاءِ الأربعين الليلةَ[1] ، ﴿ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ ﴾ . [2] يعنى بقولِه : ﴿ أَسِفٗاۚ ﴾ [2] : مُتَغَيِّظًا على قومِه ، حزينًا لِما أحْدَثوا بعدَه من الكفرِ باللَّهِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ ﴾ . يقولُ : حزينًا . وقال فى « الزُّخرفِ » : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ [الزخرف : ٥٥] . يقولُ : أغْضَبونا . والأسفُ على وجهين : الغضبُ ، والحُزْنُ[3] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ ﴾ . يقولُ : حزينًا[3] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا ﴾ [الأعراف : ١٥٠] أى : حزينًا على ما صَنَع قومُه مِن بعدِه[4] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَسِفٗاۚ ﴾ . قال : جزِعًا[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « ليلة » ، وفى ت٢ : « يوما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت٣ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٤٥٠ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٠٢ عن قتادة .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، ف : « حزينا » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٤ .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ : ألم يَعِدْكم ربُّكم أنَّه غفَّارٌ لمَن تاب وآمَن وعمِل صالحًا ثم اهْتَدى ؟ ويَعِدْكم جانبَ الطورِ الأيمنَ ، ويُنَزِّلُ عليكم المنَّ والسَّلوى ؟ فكان ذلك وعدَ اللَّهِ الحسنَ بنى إسرائيلَ الذى قال لهم موسى عليه السلامُ : ألم يَعِدْكُموه ربُّكم ؟

١٦/١٩٧ وقولُه : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ / أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : أفطال عليكم العهدُ بى ، وبجميلِ نعمِ اللَّهِ عندَكم ، وأياديهِ لديْكم ؟ ﴿ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : أم أردتُم أن يجِبَ عليْكُم غضبٌ من ربِّكم فتستَحِقُّوه بعبادتِكم العجلَ وكفرِكم باللَّهِ ؟ ﴿ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ . وكان إخلافُهم موعدَه ، عُكوفَهم على العجلِ ، وتَركَهم السيرَ على أثَرِ موسى للمَوعِدِ الذى كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ وعدَهم ، وقولَهم لهارونَ إذ نَهاهم عن عبادةِ العجلِ ، ودعاهم إلى السيرِ معه على أثَرِ موسى : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه : ٩١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال قومُ موسى لموسى : ﴿ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ ﴾ . يعنون بموعِدِه عهدَه الذى كان عَهِدَه إليْهم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا [٣٤/٦٧ظ] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَّوْعِدِى ﴾ . قال : عَهْدِى[1] .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وذلك العهدُ والموعدُ هو ما بيَّناه قبلُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ . يخبِرُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنَّهم أقرُّوا على أنفسِهم بالخطأ ، وقالوا : إنَّا لم نُطِقْ حَمْلَ أنفسِنا على الصوابِ ، ولم نَمْلِكْ أمرَنا حتى وَقَعْنا في الذى وقَعْنا فيه من الفِتْنةِ .

وقد اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ . بفتحِ الميمِ[(٢)] .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (بِمُلْكِنا) بضمِّ الميمِ[(٣)] .

وقرَأه بعضُ أهلِ البصرةِ : (بِمِلْكِنا) بالكسرِ[(٤)] .

فأما الفتحُ والضمُّ فهما بمعنًى واحدٍ ، وهو قُدْرَتُنا وطاقَتُنا ، غيرَ أن أحدَهما مصدرٌ ، والآخرَ اسمٌ ، وأمَّا الكسرُ فهو بمعنَى مِلكِ الشَّىءِ وكَوْنِه للمالِكِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ أيضًا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : ما أخْلَفْنا موعِدَك بأمْرِنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ . يقولُ : بأمْرِنا[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٦٣ - ٦٦٥.

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢.

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ٤٢٣.

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ٤٢٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٦ - من طريق عبد الله بن صالح به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقَاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ . قال : (١ بأمْرِ مِلْكِنا ١)(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٩٨/١٦ /**وقال آخرون** : معناه : بطَاقَتِنا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ أى : بطاقَتِنا(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ . يقولُ : بطاقَتِنا(٤) .

وقال آخرون : معناه : ما أخْلَفْنا موعدَك بهَوَانا ، ولكِنَّا لم نملِكْ أنفُسَنا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ . قال : يقولُ : بهَوَانَا . قال(٥) : ولكِنَّه جاءت ثلاثةٌ . قال : ومعهم

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ف : « بأمرنا » ، وفى تفسير مجاهد : « بأمر نملكه » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢٣/١ عن موسى به ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم من قول السدى .

(٥) سقط من : الأصل .

حُليٌّ استعاروه من آلِ فرعونَ وثيابٌ[1] .

وكلُّ هذه الأقوالِ الثلاثةِ فى ذلك مُتقارِباتُ المعنى ؛ لأن من لم يملِكْ نَفْسَه لغَلَبةِ[2] هواه على[3] أمرٍ ، فإنَّه لا تمتنعُ اللغةُ أن تقولَ : فعَل فلانٌ هذا الأمرَ وهو لا يملِكُ نفسَه ، وفعَلَه وهو لا يَضْبِطُها ، وفعَلَه وهو لا يُطيقُ تَرْكَه . فإذا كان ذلك كذلك ، فسواءٌ بأىِّ القراءاتِ الثلاثِ قرأ ذلك القارئُ، وذلك أن من كسَر الميمَ مِن « المِلْكِ » ، فإنما يوجِّهُ معنى الكلامِ إلى : ما أخْلَفْنا موعدَك ونحنُ نملِكُ الوفاءَ بهِ لغَلَبةِ أنفسِنا إيانا على خِلافِه . وجعَله من قولِ القائلِ : هذا مِلكُ فلانٍ . لما يَملِكُه مِنَ المملُوكاتِ ، وأنَّ مَن فتَحها ، فإنَّما يوجِّهُ معنى الكلامِ إلى نحوِ ذلك ، غيرَ أنه يجعَلُه مصدرًا من قولِ القائلِ : مَلكتُ الشىءَ أمْلِكُه مَلْكًا ومَلكةً ، كما يُقالُ : غلبتُ فلانًا أغلِبُه غَلْبًا وغَلَبةً ، وأنَّ مَن ضمَّها فإنَّه يوجِّه معناه إلى : ما أخْلَفْنا موعدَك بسُلْطانِنا وقُدرتِنا . أى ونحنُ نقدرُ أن نمتَنِعَ منه ؛ لأن كلَّ مَن قَهَر شيئًا فقد صار له السلطانُ عليه ، وقد أَنكَر بعضُ الناسِ قراءةَ مَن قرأَه بالضمِّ ، فقال : أىُّ مُلكٍ كان يومئذٍ لبنى إسرائيلَ ، وإنما كانوا بمصرَ مُستضعَفين ؟! فأغْفَلَ معنَى القومِ ، وذهَب عن[4] مرادِهم ذهابًا بعيدًا ، وقارِئو ذلك بالضمِّ لم يَقْصِدوا المعنَى الذى ظَنَّه هذا المُنكِرُ عليهم ذلك ، وإنَّما قَصَدوا إلى أن معناه : ما أخْلَفنا موعِدَك بسلطانٍ كانت لنا على أنفسِنا نَقْدِرُ أن نردَّها عما أتَت ؛ لأنَّ هوانا غلَبنا على إخلافِك الموعدَ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . يقولُ : ولكِنَّا حُمِّلْنا أثقالًا وأحمالًا من زينةِ القومِ[5] . يعنُون مِن حُليِّ آل فرعونَ ، وذلك أنَّ بنى إسرائيلَ لمَّا أرادَ

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١١/ ٢٣٤.

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « نفسه » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « ما » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « غير » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢، ت٣ ، ف .

موسى أن يسيرَ بهم ليلًا من مصرَ بأمرِ اللَّهِ إياه بذلك ، أمرَهم أن يَسْتَعيروا من أمتعَةِ آلِ فرعونَ وحُلِيِّهم ، وقال : إن اللَّهَ مُغْنِيكم ذلك . ففعَلوا ، واسْتَعاروا [٦٨/٣٤و] منهم[1] من حُلِيِّ نسائِهم وأمتعاتِهم[2] ، فذلك قولُهم لموسى حينَ قال لهم : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٦/١٩٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ : فهو ما كان مع بنى إسرائيلَ من حُلِيِّ آل فرعونَ ، يقولُ : [3]خَطِينا بها[3] ، أصَبْنا مِن حُلِيِّ عدوِّنا[4] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْزَارًا ﴾ . قال : أثقالًا . قولَه : ﴿ مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : وهى الحُلِيُّ التى اسْتَعارُوا من آلِ فرعونَ ، وهى الأثقالُ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) فى م ، ف : « أمتعتهم » .

(٣ - ٣) فى م : « خطئونا بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٢٥٣/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا ﴾ . قال : [١]أثقالًا . ﴿ مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال[١] : حُليتِهم[٢] .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . يقولُ : مِن حُلىِّ [٣]القِبْطِ[٤] .

وحدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : الحُلىُّ[٣] الذى استَعاروه والثيابُ ، لَيسَت من الذنوبِ فى شىءٍ ، لو كانت الذنوبَ كانت : حُمِّلْناها نتحمَّلُها[٥] ، فليست من الذنوبِ فى شىءٍ[٦] .

واختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ المكِّيِّين : ﴿ حُمِّلْنَآ ﴾ بضمِّ الحاءِ وتشديدِ الميمِ[٧] ، بمعنى أنَّ موسى حمَّلهم ذلك .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وبعضُ المكِّيين : (حَمَلْنا) بتخفيفِ الحاءِ والميمِ وفَتْحِهما[٨] ، بمعنى أنهم حمَلوا ذلك من غيرِ أن يكَلِّفَهم حَمْلَه أحدٌ .

والقولُ فى ذلك عندِى أنَّهما قراءتان مَشْهُورتان متقارِبَتا المعنَى ؛ فإن

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « حليهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٤.

(٥) فى م : « نحملها » ، وفى ت ١، ت ٢، ت٣ ، ف : « بتحملها » .

(٦) ينظر التبيان ٧/ ١٧٥، ١٧٦.

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص. حجة القراءات ص ٤٦٢ .

(٨) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة وأبى بكر والكسائى. المصدر السابق.

القومَ حمَلُوا ، وأنَّ موسى قد أمرَهم بحَمْلِه ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

وقولُه : ﴿ فَقَذَفْنَهَا ﴾ : يقولُ : فألْقَيْنا تلك الأوزارَ مِن زينةِ القومِ في الحُفْرَةِ ، ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ . يقولُ : فكما قَذَفْنا نحنُ تلك الأثقالَ ، فكذلك أَلْقَى السامريُّ ما كان معه من تُرْبَةِ حافرِ فرسِ جبريلَ عليه السلامُ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٥/٦٨ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَقَذَفْنَهَا ﴾ . قال : فألْقَيْناها ، ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ : فكذلك صَنَع[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَذَفْنَهَا ﴾ . قال : فألْقَيناها . ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ : فكذلك صَنَع .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَذَفْنَهَا ﴾ . أي : فنبَذْناها .

١٦/٢٠٠ /وقولُه : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ . يقولُ : فأخرَج لهم السامريُّ مما قذَفوه وممَّا ألْقاه ﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ ، ويعني بالخُوارِ الصوتَ ،

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٣٦.

وهو صوتُ البقَرِ .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى كيفيَّةِ إخراجِ السامرىِّ العجلَ ؛ فقال بعضُهم : صاغَه صِياغَةً ، ثم ألْقَى من تُرابِ حافرِ فرسِ جبريلَ فى فيهِ ، فَخارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ . قال : كان اللَّهُ وقَّت لموسى عليه السلامُ ثلاثين ليلةً ، ثم أتَمَّها بعَشْرٍ ، فلمَّا مضَت الثلاثون قال عدوُّ اللَّهِ السامرىُّ : إنَّما أصابَكم ما أصابَكم عقوبةً بالحُلِىِّ الذى كان معَكم ، فهَلُمُّوا . وكانت حُليًّا تَعَوَّروها من آلِ فرعونَ ، فساروا وهى معهم ، فقَذَفوها إليه ، فصَوَّرها صورةَ بقرةٍ ، وكان قد صَرَّ فى عِمامَتِه أو فى ثوبِه قَبْضَةً مِن أثرِ الفرسِ ، فرسِ جبريلَ عليه السلامُ ، فقَذَفها مع الحُلِىِّ والصُّورةِ ، ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ . فجعَل يخُورُ خُوارَ البَقَرةِ ، فقال : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ[1] ، قال : حدثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما اسْتَبْطَأ موسى قومُه قال لهم السامرىُّ : إنما احْتَبَس عنكم من أجلِ ما عِندَكم من الحُلِىِّ . وكانوا اسْتَعارُوا حُليًّا من آلِ فرعونَ ، فجَمَعوه فأعطَوْه السامرىَّ ، فصَاغ منه عِجْلًا ، ثم أخَذ القَبْضَةَ التى قَبَض من أَثَرِ الفرسِ فرسِ الملَكِ ، فنَبَذها فى جوفِه ، فإذا هو عجلٌ جَسَدٌ له خُوارٌ ، فقال : هذا إلهُكم وإلهُ موسى ، ولكِنَّ موسى نَسِى ربَّه عِنْدَكم[2] .

---

(١) فى الأصل : « الحسين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨.

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أخَذ السامرىُّ مِن تُرْبةِ الحافرِ ، حافرِ فرسِ جبريلَ ، فانطَلَق موسى واستَخْلَفَ هارونَ على بنى إسرائيلَ ، وَوَاعَدَهم ثلاثين ليلةً ، وأتمَّها اللَّهُ بعَشْرٍ ، فقال لهم هارونُ : يا بنى إسرائيلَ إن الغَنيمةَ لا تَحِلُّ لكم ، وإن حُلىَّ القبطِ إنما هو غَنيمةٌ ، فاجْمَعوها جَميعًا ، فاحْفِروا لها حُفْرةً فادْفِنوها ، فإن جاء موسى فأحَلَّها أخَذْتُموها ، وإلَّا كان شيئًا لم تأْكُلوه . فجَمَعوا ذلك الحُلىَّ فى تلك الحُفْرةِ ، وجاء السامرىُّ بتلك القبضةِ فقَذَفها ، فأخْرَج اللَّهُ مِن الحُلىِّ عِجْلًا جَسَدًا له خُوارٌ ، وعَدَّت بنو إسرائيلَ موعِدَ موسى ، فعَدُّوا الليلةَ يومًا ، واليومَ يومًا ، فلمَّا كان لعشرينَ[1] خرَج لهم العجلُ ، فلمَّا رَأَوْه قال لهم السامرىُّ : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . فعَكَفوا عليه يَعْبُدونه ، وكان يخورُ ويَمْشِى . ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ : ذلك حينَ قال لهم هارونُ : احْفِروا لهذا الحُلىِّ حُفْرةً واطْرَحوه فيها . فطَرَحوه ، فقَذَف السامرىُّ تُرْبَتَه[2] .

وقولُه : ﴿ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : فقال قومُ موسى الذين عَبَدوا العجلَ : هذا مَعْبُودُكم ومعبودُ موسى .

وقولُه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ يقولُ : فضَلَّ وتَرَك .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . مَن قائلُه ، ومَن الذى وُصِف بِه ، وما مَعْناه ؟ فقال بعضُهم : هذا خبرٌ من اللَّهِ عن السامرىِّ ، والسامرىُّ هو الموصوفُ بِه . قالوا : ومَعْناه أنَّه ترَك الدِّينَ الذى بعَث اللَّهُ بِه موسى ، وهو الإسلامُ .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العشرين » . وفى نسخة من تاريخ المصنف : « العشر » .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٦ إلى ابن أبى حاتم .

٢٠١/١٦

/ ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حَكيمِ بنِ جُبَيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . أى : ترَك ما كان عليه من الإسلامِ . يعنى السامريَّ[(١)] .

وقال آخرون : بل هذا من خبرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه عن السامريِّ أنَّه قاله[(٢)] لبنى إسرائيلَ ، وأنَّه وصَف موسى بأنَّه ذهَب يطْلُبُ ربَّه ، فأضلَّ موضِعَه ، وهو هذا العجلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ - يعنى زينةَ القومِ - حينَ أمَرَنا السامريُّ لمَّا قَبَض قبضةً مِن أَثَرِ جبريلَ ، فألْقَى القبضةَ على حُليِّهم ، فصار عِجْلًا جسَدًا له خُوارٌ ﴿ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ الذى انطلَق يطلبُه ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . يعنى : نَسِيَ موسى . يعنى[(٣)] : ضَلَّ عنه فلم يَهْتَدِ له[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . يقولُ : طَلَب هذا موسى فخالَفَه الطريقَ[(٥)] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٧٣.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٦.

(٥) ينظر البحر المحيط ٦/ ٢٦٩.

﴿ فَنَسِيَ ﴾ . يقولُ : قال السامريُّ : موسى نَسِيَ ربَّه عِندَكم[١] .

وحدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عنِ ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ موسى . قال : هم يقُولُونَه[٢] ؛ أخطَأ الربُّ ؛ العِجْلَ[٣] .

[٤]حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . قال : نَسِيَ موسى ، أخطَأ الربَّ . للعِجْلِ[٤][٥] ، قومُ موسى يقُولُونَه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ يقولُ : ترَك موسى إلهَه هاهُنا وذهَب يطلُبُه[٦] .

وحدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ . قال : يقولُ : فنَسِيَ حيثُ وعَدَه ربُّه ، هاهُنا وعَدَه[٧] ، ولكِنَّه نَسِيَ[٨] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ . يقولُ : نَسِيَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨.

(٢) بعده في الأصل : « قال » . وفي الدر المنثور : « قومه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « العجل » .

(٦) تقدم أوله في ص ١٩.

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت٣ ، ف .

(٨) ينظر التبيان ٧/ ١٧٦.

موسى ربَّه فأخْطَأه ، وهذا العجلُ إلَهُ موسى .

والذى هو [٦٩/٣٥ظ] أولى بتأويلِ ذلك القولُ الذى ذَكَرناه عن هؤلاءِ ، وهو أن ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ وعزَّ عن السامريِّ أنَّه وصَف موسى بأنَّه نَسِيَ ربَّه ، وأنَّ ربَّه الذى ذهَب[(١)] يريدُه هو العجلُ الذى أخرَجه السامريُّ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن أهلِ التأويلِ عليه ، وأنَّه عَقِيبَ ذكْرِ موسى ، فهو بأن يكونَ خبرًا من السامريِّ عنه بذلك أشْبَهُ مِن غيرِه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى (٩٠) قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١) ﴾ . ٢٠٢/١٦

يقولُ تعالى ذِكرُه مُوَبِّخًا عبَدةَ العجلِ والقائلين له : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . وعائبَهم بذلك ، ومُسَفِّهَ أحلامِهم بما فعَلوا وقالوا[(٢)] منه : أفلا يرَوْنَ أن العجلَ الذى زعَموا أنَّه إلَهُهم وإلَهُ موسى لا يُكلِّمُهم ، وإن كلَّموه لم يردَّ عليهم جوابًا ، ولا يقدِرُ لهم على ضَرٍّ ولا نَفْعٍ ، فكيف يكونُ ما كانت هذه صِفَتُه إلهًا ؟ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ : العجلُ[(٣)] .

---

(١) بعده فى ت ١ : « يطلبه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نالوا » .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ قال : العجلُ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ﴾ ، ذلك العجلُ الذى اتَّخذوه ، ﴿ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ ﴾ . [(1)] يقولُ : ولقد قال لعَبَدَةِ العجلِ مِن بنى إسرائيلَ هارونُ من قبلِ [(1)] رجوعِ موسى إليهم ، وقيلِه لهم ما قال ممَّا أخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عنه : ﴿ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إنما اختبرَ اللَّهُ إيمانَكم ومحافظَتَكم على دينِكم بهذا العجلِ الذى أَحْدَثَ فيه الخُوارَ ؛ ليعلمَ بهِ الصحيحَ الإيمانِ مِنكُم من المريضِ القلبِ ، الشاكِّ فى دينِه .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : قالَ لهم هارُونُ : ﴿ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إنَّما ابْتُلِيتُم بهِ . يقولُ : بالعجلِ [(2)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ . يقولُ : وإن ربَّكم الرحمنُ الذى تَعُمُّ جميعَ الخلقِ نعمتُه ، ﴿ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ على ما آمُرُكم بهِ مِن عبادةِ اللَّهِ وتَركِ عبادةِ العجلِ ، ﴿ وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ فيما آمُرُكم بهِ من طاعةِ اللَّهِ وإخلاصِ العبادةِ له .

وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : قال عَبَدَةُ العجلِ من قومِ موسى : لن نزالَ على العجلِ مُقيمِينَ نَعْبُدُه [٧٠/٣٥و] حتى يَرْجِعَ إلينا موسى .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ[1] أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ / قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾ . ٢٠٣/١٦

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال موسى لأخيه هارونَ لمَّا فرَغ من خطابِ قومِه ومراجعتِه إيَّاهم على ما كان من خطأِ فعْلِهم : يا هارونُ أىُّ شىءٍ منَعك إذ رأيتَهم ضَلُّوا عن دينِهم ، فكَفَروا باللَّهِ وعَبَدوا العجلَ - ألا تتَّبِعَنى .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى عَذَل[2] موسى عليه أخاه من تَرْكِه اتِّباعَه ؛ فقال بعضُهم : عَذَلَه على تَرْكِه السيرَ بمَن أطاعَه فى أثَرِه على ما كان عَهِد إليه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قال القومُ : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ أقام هارونُ فى من معَه[3] مِنَ المسلمين ممَّن لم يَفتَتِنْ ، وأقام مَن يعبُدُ العجلَ على عبادةِ العجلِ ، وتخوَّف هارونُ إن سار بمَن معه من المسلمين أن يقولَ له موسى : فرَّقْتَ بينَ بنى إسرائيلَ ولم تَرْقُبْ قولى . وكان له هائبًا مُطيعًا[4] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ

---

(١) فى الأصل ، ف : « تتبعنى » . وبإثبات الياء وقفا ووصلًا قرأ ابن كثير ، وقرأ بها أبو عمرو فى الوصل خاصة ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بغير ياء فى وصل ولا وقف ، واختلف عن نافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٣ .

(٢) العَذْل : الملامة يقال : عذله يعذِله : لامه . اللسان (ع ذ ل) .

(٣) فى م : « تبعه » .

(٤) تقدم تخريجه فى ١/٦٧٣ .

وجلَّ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ . قال : تَدَعهم[1] .

وقال آخرون : بل عَذَلَه على تَرْكِه أن يُصْلِحَ ما كان مِن فسادِ القومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ . قال : أمَر موسى هارونَ أن يُصلِحَ ولا يَتَّبِعَ سبيلَ المُفسدين ، فذلك قولُه : ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ بذلك[2] .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ . وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه ، وهو : ثم أخَذ موسى بلِحْيةِ أخيه هارونَ ورأسِه يجرُّه إليه ، فقال هارونُ : يابنَ أُمَّ لا تأْخُذْ بلِحْيتى ولا برأسِى .

وقولُه : ﴿ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ . فاختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ التفريقِ بينَهم الذى خَشِيَه هارونُ ؛ فقال بعضُهم : كان هارونُ خاف أن يسيرَ بمَن أطاعَه وأقامَ على دينِه فى أَثَرِ موسى ، ويخلُفَ عبَدَةَ العجلِ ، وقد قالوا له : لن نبرحَ عليه عاكفين حتى يرجِعَ إلينا موسى . فيقولَ له موسى : فرَّقْتَ بينَ بنى إسرائيلَ بسَيْرِك بطائفةٍ ، وتَرْكِكَ منهم طائفةً وراءَك .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ / رَأَيْتَهُمْ [٧١/٣٢] ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ . قال : ﴿ خَشِيتُ ٢٠٤/١٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : خَشِيتُ أن يتَّبِعَنى بعضُهم ويتخلَّفَ بعضُهم[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : خَشِيتُ أن نَقْتَتِلَ فيقْتُلَ بعضُنا بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : كُنَّا نكونُ فِرقَتَين فيقتُلُ بعضُنا بعضًا حتى نَتَفانى .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى قاله ابنُ عباسٍ ، مِن أن موسى عَذَل أخاه هارونَ على تَرْكِه اتباعَ أمْرِه بمَن اتَّبعه من أهلِ الإيمانِ ، فقال له هارونُ : إنى خَشِيتُ أن تقولَ : فرَّقتَ بينَ جماعتِهم ، فتركْتَ بعضَهم وراءَك ، وجئتَ بيعضِهم . وذلك بَيِّنٌ فى قولِ هارونَ للقومِ : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ﴾ . وفى جوابِ القومِ له ، وقِيلِهم : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ . يقولُ : ولم تَنظُرْ قَوْلى وتَحْفَظْه . مِن مراقبةِ الرجلِ الشيءَ ، وهى مُناظَرتُه لحفظِه[2] .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ . قال : لم تَحْفَظْ قَوْلى[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بحفظه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ : قال موسى للسامرىِّ : فما شأنُك يا سامرىُّ ؟ وما الذى دعاكَ إلى ما فعَلتَ ؟

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ قال : ما أمْرُك ؟ ما شأنُكَ ؟ ما هذا الذى أدْخَلك فيما دخَلتَ فيه ؟

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ . قال : ما لَكَ يا سامرىُّ[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : قال السامرىُّ : علِمتُ ما لم يَعْلَموه[(٢)] . وهو « فعُلتُ » من البَصيرةِ ، أى : صِرْتُ بما عمِلتُ بصيرًا عالِمًا .

[(٣)]وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ[(٣)] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : لما قتَل فرعونُ الولدانَ / قالت أمُّ السامرىِّ : لو نَحَّيتَه عنِّى حتى لا أراه ، ولا أرَى[(٤)] ١٦/٢٠٥

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .
(٢) فى الأصل : « تعلموه » . وهو يتفق مع قراءة من قرأ : (تبصروا) . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ١٥٠ .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٤) فى م : « أدرى » .

قَتْلَه . فجَعَلَتْه في غارٍ ، فأَتى جبريلُ ، فجعَل كفَّ نَفْسِه في فيهِ ، فجعَل يَرْضَعُ العسلَ واللبنَ ، فلم يزلْ يختَلِفُ إليه حتى عرَفه ، فمن ثَمَّ معرفتُه إيَّاه حينَ قال : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ .

وقال آخرون : هو[1] بمعنى : أبْصَرتُ ما لم يُبْصِروه . وقالوا : يقالُ : بَصُرتُ بالشيءِ وأبْصَرتُه . كما يقالُ : أسرَعتُ وسَرُعْتُ ؛ ماشيتُ[2] .

ذكرُ مَن قال : هو بمعنى : أبْصَرتُ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ . يعنى : فرسَ جِبريلَ عليه السلامُ .

وقولُه : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . يَعْنى[3] : فقبَضتُ قبضةً من أثَرِ حافرِ فرسِ جِبريلَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، [٣٥/٧١و] قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا قذَف بنو إسرائيلَ ما كان معهم من زينةِ آلِ فرعونَ فى النارِ ، وتكسَّرت ، ورأى السامريُّ أثَرَ فرسِ جِبريلَ عليه السلامُ ، فأخَذ تُرابًا من أثرِ حافرِه ، ثم أقبلَ إلى النارِ فقذَفه فيها ، وقال : كُنْ عِجْلًا

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « هى » .

(٢) فى م : « ما شئت » . وينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٦ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يقول » .

جسَدًا له خُوَارٌ . فكان للبلاءِ[(١)] والفِتنةِ[(٢)] .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قبَض قبضةً[(٣)] من أثَرِ جبريلَ ، فألْقَى القبضةَ على حُليِّهم ، فصار عِجْلًا جسَدًا له خُوارٌ ، فقال : هذا إلَهُكم وإلَهُ موسى[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ . قال : من تحتِ حافرِ فرسِ جبريلَ ، فنبَذَه السامريُّ على حليةِ بنى إسرائيلَ ، فانْسَبك عِجْلًا جسَدًا له خُوارٌ ، حفيفُ الريحِ فيه فهو خُوارُه[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : والعجلُ ولدُ البقرةِ .

واختلَفت القرأَةُ فى قراءةِ هذين الحرْفين ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ بالياءِ[(٦)] بمعنى : قال السامريُّ : بَصُرتُ بما لم يَبصُرْ بهِ بنو إسرائيلَ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ : (بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ) بالتاءِ[(٧)] ، على وجهِ

---

(١) فى الأصل : « البلاء » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٧٣/١ .

(٣) بعده فى م : « منه » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٦ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٤ .

(٧) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

المخاطَبَةِ لموسى وأصحابِه ، بمعنَى : قال السامريُّ لموسى : بَصُرتُ بما لم تَبْصُرْ بِهِ أنتَ وأصحابُك .

والقولُ فى ذلك عِندِى أنَّهما قراءتان مَعْروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأَةِ ، مع صحَّةِ معنَى كلٍّ واحدةٍ مِنهما ، وذلك أنَّه جائزٌ أن يكونَ السامريُّ رأى جبريلَ ، فكان عندَه - إما[1] بأن حَدَّثَتْه نفسُه بذلك ، أو بغيرِ ذلك من الأسبابِ - أن ترابَ حافرِ فرسِه الذى كان عليه يَصْلُحُ لما حُدِّثَ عنه حينَ نَبَذَه / فى جَوْفِ العجلِ ، ولم يكنْ عِلْمُ ذلك عندَ موسى ، ولا عندَ أصحابِه مِن بنى إسرائيلَ ، فلذلك قال لموسى : (بَصُرْتُ بما لم تبصُروا به) . أى : عَلِمْتُ بما لم تَعْلَموا به . وأما إذا قُرِئَ : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ بالياءِ ، فلا مؤنةَ فيه ؛ لأنه معلومٌ أن بنى إسرائيلَ لم يَعْلَموا ما الذى يَصْلُحُ له ذلك الترابُ .

٢٠٦/١٦

وأما قولُه : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . فإن قرَأَةَ الأمصارِ على قراءتِه بالضادِ ، بمعنى : فأخذتُ بكَفِّى كلِّها[2] ترابًا مِن ترابِ أَثَرِ فرسِ الرسولِ .

ورُوِىَ عن الحسنِ البصرىِّ وقتادةَ ما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبادٍ و[3] عوفٍ ، عن الحسنِ أنه قرَأها : (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً) . بالصادِ .

وحدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال: ثنا هشيمٌ ، عن عبادٍ ، عن قتادةَ مثلَ ذلك بالصادِ[4] .

---

(١) فى م : « ما كان » ، وفى ت٢ : « إما كان » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « بن » .

(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات (٣٢٩٢) من طريق المبارك ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

يعني : أخذتُ بأصابعى مِن ترابِ أَثَرِ فرسِ الرسولِ عليه السلامُ ، والقَبْضَةُ عندَ العربِ الأخذُ بالكفِّ كلِّها ، والقَبْصَةُ الأخذُ بأطْرافِ الأصابعِ .

وقولُه : ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ . يقولُ : فألْقَيتُها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . يقولُ : وكما فعلتُ مِن إلْقائى القَبْضةَ التى قبضتُ مِن أَثَرِ الرسولِ[1] على الحليةِ التى أُوقِدَ عليها حتى انْسَبَكَ فصار عجلًا جسدًا له خُوَارٌ ، ﴿ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . يقولُ : زَيَّنَتْ لى نفسى أنَّه يكونُ ذلك كذلك .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . قال : كذلك حدَّثتنى نفسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٧١/٣٥ظ] ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى الْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ الَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِى الْيَمِّ نَسْفًا (٩٧) إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا (٩٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى عليه السلامُ للسَّامِرِىِّ : فاذهب فإن لك فى أيامِ حياتِك أن تقولَ : لا مِسَاسَ . أى : لا أَمَسُّ ولا أُمَسُّ . وذُكِر أن موسى عليه السلامُ أَمَر بنى إسرائيلَ ألَّا يُؤاكِلوه ، ولا يُخالِطوه ، ولا يُبايِعوه ، فلذلك قال له : إن لك فى الحياةِ أن تقولَ لا مِسَاسَ . فبَقِىَ ذلك فيما ذُكِرَ فى قبيلتِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان واللَّهِ السَّامِرِىُّ عظيمًا مِن عُظماءِ بنى إسرائيلَ ، مِن قبيلةٍ يقالُ لها : سَامِرَةُ . ولكنَّ عدوَّ اللَّهِ

= ٣٠٧/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(١) فى م ، ت١ ، ف : « الفرس » .

نافَقَ بعدَ ما قَطَعَ البحرَ مع بنى إسرائيلَ ، قولَه : ﴿ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ ﴾ : فبقاياهم اليومَ يقولون : لا مِساسَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥۖ ﴾ . اختلَفت القرَأةُ فى قراءتِه ؛ فقرأته عامةُ قرَأةِ[2] المدينةِ والكوفةِ : ﴿ لَّن تُخْلَفَهُۥۖ ﴾ بضَمِّ التاءِ وفَتْحِ اللامِ[3] ، بمعنى : وإن لك موعدًا لعذابِك وعُقُوبتِك على ما فعلتَ مِن / إضْلالِك قومى ، حتى عبَدُوا العجلَ مِن دونِ اللَّهِ ، لن يُخْلِفَكَه اللَّهُ ، ولكنه يُذِيقُكَه . ٢٠٧/١٦

وقرأ ذلك الحسنُ وقتادةُ وأبو نَهِيكٍ [4]وأبو عمرٍو[4] : (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ) . بضَمِّ التاءِ وكَسْرِ اللامِ[5] ، بمعنى : وإن لك موعدًا لن تُخْلِفَه أنت يا سامريُّ . وتأوَّلوه بمعنى : لن تَغِيبَ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهِيكٍ يقرأُ : (لَن تُخْلِفَهُ) : أنت ، يقولُ : لن تَغِيبَ عنه[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ) . يقولُ : لن تَغِيبَ عنه[7] .

---

(١) ذكر آخره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٧/٥ .

(٢) بعده فى م : « أهل » .

(٣) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) وهى قراءة ابن كثير أيضا . ينظر المصدر السابق .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٧/٥ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

والقولُ في ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان مُتقارِبتا المعنى ؛ لأنه لا شكَّ أن اللَّهَ مُوفٍ وعدَه لـخَلْقِه بحَشْرِهم لموقفِ الحسابِ ، وأن الخلقَ مُوافوه[1] ذلك اليومَ ، فلا اللَّهُ جلَّ وعزَّ مُخْلِفُهم ذلك ، ولا هم مُخْلِفُوه بالتَّخَلُّفِ عنه ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وقولُه : ﴿ وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . يقولُ : وانظرْ إلى معبودِك الذى ظَلْتَ عليه مُقِيمًا تعبُدُه .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . يقولُ : الذى أقمتَ عليه[2] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فقال له موسى : ﴿ وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . يقولُ : الذى أقمتَ عليه .

وللعربِ فى « ظَلْتَ » لغتان ؛ الفتحُ فى الظاءِ ، وبها قرأ قرأةُ الأمصارِ ، والكسرُ فيها ، وكأن الذين كَسَروا نَقَلوا حركةَ اللامِ التى هى عينُ الفعلِ مِن « ظَلِلْتُ » إليها ، ومَن فَتَحها ، أَقَرَّ حركتَها التى كانت لها قبلَ أن يُحْذَفَ منها شيءٌ ، والعربُ تفعلُ فى الحروفِ التى فيها التضعيفُ ذلك ، فيقولون فى « مَسِسْتُ » : مِسْتُ ومَسْتُ . وفى « هَمَمْتُ » بذلك : هَمْتُ به . وهل أَحَسْتَ فلانًا وأَحْسَسْتَه ؟ كما قال الشاعرُ[3] :

---

(١) فى ص : « موافقوه » ، وفى م : « موافون » ، وفى ت١ : « موقوفون » ، وفى ف : « موافتة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) هو أبو زبيد الطائى ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٩٦ ، وفيه : حسسن . ورواية المصنف هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٢٨/٢ .

خَلَا أَنَّ العِتاقَ[(١)] مِن المَطايا أَحَسْنَ به فَهُنَّ إليه شُوسُ[(٢)]

/وقولُه : ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ . اختلَفت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأَةِ ٢٠٨/١٦ الحجازِ والعراقِ : [٧٢/٣٥و] ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ . بضَمِّ النونِ وتشديدِ الراءِ ، بمعنى : لنُحَرِّقَنَّه بالنارِ قطعةً قطعةً .

ورُوِىَ عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (لَنُحْرِقَنَّهُ) . بضَمِّ النونِ وتخفيفِ الراءِ[(٣)] ، بمعنى : لنُحْرِقَنَّه بالنارِ إحْراقةً واحدةً .

وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ : (لَنَحْرُقَنَّهُ) . بفتحِ النونِ وضمِّ الراءِ[(٤)] ، بمعنى : لنَبْرُدَنَّه بالمَبارِدِ . مِن : حَرَقْتُه أَحْرُقُه وأحْرِقُه . كما قال الشاعرُ[(٥)] :

بِذِى فَرْقَيْنِ[(٦)] يومَ بنو حَبِيبٍ نُيوبَهُمُ علينا يَحْرُقُونا[(٧)]

والصوابُ فى ذلك عندَنا مِن القراءةِ : ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ بضمِّ النونِ وتشديدِ الراءِ ، مِن الإحراقِ بالنارِ .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ يقولُ : بالنارِ[(٨)] .

---

(١) العِتاق : من الخيل ومن الإبل : النجائب منهما . التاج (ع ت ق) .

(٢) الشوس : جمع أشوس والشَّوَس بالتحريك : النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . اللسان (ش و س) .

(٣) وهى رواية ابن جماز عن أبى جعفر ، وهو من العشرة . النشر ٢٤١/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٨٨ .

(٤) وهى رواية ابن وردان عنه ، وقراءة على بن أبى طالب والأعمش . المصدران السابقان .

(٥) هو عامر بن شقيق الضبى ، والبيت فى الحماسة لأبى تمام ٢٩٥/١ .

(٦) ذو فرقين : هضبة فى بلاد بنى أسد من ناحية الفرات . شرح ديوان الحماسة للتبريزى ٦٧/٢ .

(٧) يقال : هو يحرق أنيابه : إذا حك بعضها ببعض تهديدا ... ويقال : حرقه بالمبرد إذا برده . المصدر السابق .

(٨) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ : فحرَّقه ثم ذرَّاه فى اليمِّ .

وإنما اخترتُ هذه القراءةَ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأَةِ عليها ، وأما أبو جعفرٍ ، فإنى أحسَبُه ذَهَب إلى ما حدَّثنا به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ : ثم أخذَه فذبَحه ، ثم حرَقَه بالمِبْرِدِ ، ثم ذرَّاه فى اليمِّ ، فلم يبْقَ بحرٌ يجرِى[1] يَوْمئذٍ إلا وَقَع فيه شىءٌ منه[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ . قال : وفى بعضِ القراءةِ : (لَنَذْبَحَنَّهُ ثم لنحْرُقَنَّه ثم لَنَنْسِفَنَّه فى اليمِّ نَسْفًا)[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ (وانظُرْ إلى إلهِك الذى ظَلْتَ عليه عاكِفًا لنَذْبَحنَّه ثم لنَحْرُقَنَّه ثم لنَنْسِفَنَّه فى اليمِّ نسْفًا)[4] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ . يقولُ : ثم لنُذَرِّيَنَّه فى البحرِ تَذْرِيةً . يقالُ منه : نَسَفَ فلانٌ الطعامَ بالمِنْسَفِ . إذا ذَراه[5] فطَيَّرَ عنه قُشُورَه وترابَه

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وفيه زيادة .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ وسقط منه : ثم لنذبحنه ثم . وهى فى مصحف أُبى كما فى حرف ابن مسعود . ينظر البحر المحيط ٢٧٦/٦ .

(٥) بعده فى ت٢ : « فى الهواء » .

بالیَدِ أو بالريحِ . (١) يقالُ : ذرَا يَذْرُو ، وذرَى يَذْرِى ، وذرَّى يُذَرِّى ، تَذْرِيةً ونسفًا بمعنًى واحدٍ (١) .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ (٢) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٠٩/١٦

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ . يقولُ : لَنُذَرِّيَنَّه فى البحرِ (٣) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذَرَّاه فى اليَمِّ ، واليَمُّ البحرُ (٤) .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ذَرَّاه فى اليَمِّ (٥) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . قال : فى البحرِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : ما لكم أيُّها القومُ معبودٌ إلا اللَّهُ (٦) [٣٥/٧٢ظ] الذى له عبادةُ جميعِ الخلقِ ، لا تَصْلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا تَنْبَغى أن تكونَ إلا له ، ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقولُ : أحاطَ بكلِّ شىءٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى حاتم دون قوله : ذراه فى اليم .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

علمًا فعَلِمَه ، فلا يَخْفَى عليه (١ منه شىءٌ ولا يَضِيقُ عليه ١) علمُ جميعِ ذلك . يقالُ منه : فلانٌ يَسَعُ لهذا الأمرِ . إذا أطاقَه وقَوِىَ عليه ، ولا يَسَعُ له . إذا عَجَزَ عنه فلم يُطِقْه ولم يَقْوَ عليه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقولُ : مَلأَ كلَّ شىءٍ علمًا ، تبارك وتعالى[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كما قَصَصْنا عليك يا محمدُ نَبأَ موسى وفرعونَ وقومِه وأخبارِ بنى إسرائيلَ مع موسى ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾ . يقولُ : كذلك نخبِرُك بأنباءِ الأشياءِ التى قد سَبقَت مِن قَبْلِك ولم تُشاهِدْها ولم تُعايِنْها .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : وقد آتيناك يا محمدُ مِن عندِنا ذِكْرًا يَتَذَكَّرُ به ويتَّعِظُ[٣] أهلُ العقلِ والفَهْمِ ، وهو هذا القرآنُ الذى أنزلَه اللهُ عليه ، فجعَلَه ذِكْرَى للعالمين .

وقولُه : ﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن وَلَّى عنه فأدْبَرَ ولم يُصَدِّقْ به ولم يُقِرَّ ، ﴿ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴾ . يقولُ : فإنه يأتى ربَّه يومَ القيامةِ يحمِلُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م ، ت٢ : « به » .

حملًا ثقيلًا ، وذلك الإثمُ العظيمُ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴾ . قال : إثمًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٦/٢١٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ[2] فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : خالدين فى وِزْرِهم . فأخرَج الخبرَ جلَّ ثناؤُه عن هؤلاء المُعْرِضِين عن ذكرِه فى الدنيا أنهم خالدون فى أوْزارِهم ، والمعنى أنهم خالدون فى النارِ بأوْزارِهم ، ولكن لمَّا كان معلومًا المرادُ مِن الكلامِ ، اكْتُفِى بما ذُكِر عما لم يُذْكَرْ .

وقولُه : ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وساءَ ذلك الحِمْلُ والثِّقَلُ مِن الإثمِ يومَ القيامةِ حِمْلًا . وحُقَّ لهم أن يَسُوءَهم ذلك ، وقد أوردَهم مَهْلَكةً لا مَنْجَا منها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ [٣٥/٧٣و] التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت٢ ، ف : « ننفخ » . وهما قراءتان كما سيأتى .

قولُه : ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ . يقولُ : بئسما حَمَلوا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ : يعنى بذلك ذنوبَهم .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وساء لهم يومَ القيامةِ ، يومَ ينفخُ فى الصورِ . فقولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ رَدٌّ على ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

وقد بيَّنَّا معنى النَّفْخِ فى الصورِ ، وذكَرنا اختلافَ المختلفِين فى معنى الصورِ ، والصحيحَ فى ذلك مِن القولِ عندَنا بشَواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ قبلُ[(٢)] .

واختلفت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . بالياءِ وضَمِّها[(٣)] ، على وجهِ[(٤)] ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، بمعنى : يومَ يأمُرُ اللَّهُ إسرافيلَ فينفخُ فى الصورِ . وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يقرأُ ذلك : (يَوْمَ نَنْفُخُ فى الصُّورِ) . بالنونِ ، بمعنى : يومَ ننفخُ نحن فى الصورِ . وكأنَّ الذى دعاه إلى قراءةِ ذلك كذلك طَلَبُه التوفيقَ بينَه وبينَ قولِه : ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . إذ كان لا خلافَ بينَ القرَأَةِ فى ﴿ وَنَحْشُرُ ﴾ أنها بالنونِ .

والذى أختارُ فى ذلك مِن القراءةِ : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ . بالياءِ ، على وَجْهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ؛ لأن ذلك هو القراءةُ التى عليها قرَأَةُ الأمصارِ ، وإن كان للذى قرأ به[(٤)] أبو

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/٣٣٩ - ٣٤١ .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ، وقرأ أبو عمرو بالنون كما سيأتى . ينظر حجة القراءات ص ٤٦٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

عمرٍو وَجْهٌ غيرُ فاسدٍ .

وقولُه : ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ونسوقُ أهلَ الكفرِ باللَّهِ يومَئذٍ إلى موقفِ القيامةِ زُرْقًا . فقيل : عَنَى بالزُّرْقِ فى هذا الموضعِ ما يظهرُ فى أعينِهم مِن شدةِ العَطَشِ الذى يكونُ بهم عندَ الحشرِ ، لِرأْيِ العينِ ، مِن الزَّرَقِ . وقيل : أُريدَ بذلك أنهم يُحشَرون عُمْيًا ، كالذى قال اللَّهُ : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا ﴾ [الإسراء: ٩٧] .

وقولُه : ﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾/ . يقولُ تعالى ذِكره : يَتَهامَسون بينَهم ، ويُسِرُّ بعضُهم إلى بعضٍ : إن لبِثْتُم فى الدنيا . يعنى أنهم يقولُ بعضُهم لبعضٍ : ما لبِثْتُم فى الدنيا إلا عَشْرًا . ٢١١/١٦

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى [٧٣/٣٥ظ] علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَتَسارُّون[1] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . أى : يَتَسارُّون[2] بينَهم : ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « يتشاورون » ، وفى م : « يتسارون بينهم » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « يتشاورون » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ ﴾ منهم عندَ إسْرارِهم وتَخافُتِهم بينَهم بقِيلِهم : ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ - ﴿ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ : لا يخفَى علينا مما يتسارُّونه بينَهم شيءٌ ، ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ يقولُ أوفاهم عقلًا ، وأعلمُهم فيهم : إن لبِثْتُم فى الدنيا إلا يومًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ[1] فى قولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ . [2]يقولُ أعلمُهم فى أنفسِهم : ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾[2][3] .

حدَّثنا أبو كُرَيب ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ . قال : أوْفاهم عقلًا[4] .

وإنما عَنَى جلَّ ثناؤُه بالخبرِ عن قِيلِهم هذا القولَ يومَئذٍ ، إعلامَ عبادِه أن أهلَ الكفرِ به يَنْسَون - مِن عظيمِ ما يُعايِنون مِن هَوْلِ يومِ القيامةِ ، وشدةِ جَزَعِهم مِن عظيمِ ما يَرِدون عليه - ما كانوا فيه فى الدنيا مِن النعيمِ واللذَّاتِ ، ومبلغَ ما عاشُوا فيها مِن الأزْمانِ ، حتى يُخَيَّلَ إلى أعْقَلِهم فيهم وأذْكَرِهم وأفْهَمِهم ، أنهم لم يَعِيشوا فيها إلا يومًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « شعبة » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٨/٤ من طريق ابن يمان به .

نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويسألُك يا محمدُ قومُك عن الجبالِ ، فقُلْ لهم : يُذَرِّيها ربِّى تَذْرِيةً ، ويُطَيِّرُها بقَلْعِها واسْتِئْصالِها مِن أُصُولِها ، ودَكٌّ بعضِها على بعضٍ ، وتَصْيِيرِه إياها هَباءً مُنْبَثًّا ، ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فيَدَعُ أماكنَها مِن الأرضِ إذا نَسَفَها نسْفًا - ﴿ قَاعًا ﴾ . يعنى : أرضًا مَلْساءَ ، ﴿ صَفْصَفًا ﴾ : مُسْتَوِيًا لا نباتَ فيه ولا نَشَزَ ولا ارتفاعَ .

/وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢١٢/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، [٣٥/٧٤و] عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . يقولُ : مُسْتَوِيًا لا نباتَ فيه[(١)] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . قال : مُسْتَوِيًا ، الصَّفْصَفُ المُسْتَوِى .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ صَفْصَفًا ﴾ . قال : مُسْتَوِيًا[(٢)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ لَهِيعةَ ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

قال : ثنا أبو الأسودِ ، عن عروةَ ، قال : كُنَّا قُعُودًا عندَ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ حينَ قال : قال[1] كعبٌ : إن الصخرةَ موضعُ قدمِ الرحمنِ يومَ القيامةِ . فقال : كَذَبَ كعبٌ ، إنما الصخرةُ جبلٌ مِن الجبالِ ، إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ . فسَكَتَ عبدُ الملكِ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بلغاتِ العربِ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ[2] : القاعُ ، مستنقَعُ الماءِ ، والصَّفْصَفُ ، الذى لا نباتَ فيه .

وقولُه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : لا ترَى فى الأرضِ عِوَجًا ولا أَمْتًا .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى « العِوَجِ » و « الأَمْتِ » ؛ فقال بعضُهم : عَنَى بالعِوَجِ فى هذا الموضعِ الأوديةَ ، وبالأَمْتِ الرَّوابىَ والنُّشوزَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : واديًا ، ﴿ وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : رابيةً[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّمِىُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ العَقَدِىُّ[4] ، عن عبدِ الواحدِ بنِ صفوانَ مولى عثمانَ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : سُئل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . قال : هى الأرضُ البيضاءُ - أو قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١٩١/٢ ، وفيه : الصفصف الأملس ... .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٤) فى ت١ ، ف : « العقيلى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٤/١٨ .

الـمَلْساءُ - التى ليس فيها لَبِنةٌ مرتفعةٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [(٢)] ﴿ عِوَجًا ﴾ . قال : الانخفاضُ ، و ﴿ أَمْتًا ﴾ . قال : ارتفاعًا[(٢)] .

[(٣)] حدَّثنا القاسمُ ، قال : نا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . قال : ارتفاعًا ولا انخفاضًا[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . قال : ولا تَعادِىَ ، الأَمْتُ التَّعادِى .

وقال آخرون[(٤)] : عَنَى بالعِوَجِ فى هذا الموضعِ الصُّدُوعَ ، وبالأَمْتِ الارتفاعَ مِن الآكامِ وأشْباهِها . [٣٥/٧٤ظ]

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا ﴾ . قال : صَدْعًا ، ﴿ وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : ولا أَكَمةً[(٥)] .

/وقال آخرون : عَنَى بالعِوَجِ المَيَلَ ، وبالأَمْتِ الأَثَرَ . ٢١٣/١٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « لا ترى فيها عوجا ولا أمتا » . قال : ارتفاعا ولا انخفاضا » .

والأثر تقدم تخريجه فى ص ١٦٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) بعده فى م ، ت٢ : « بل » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : لا تَرَى فيها مَيلًا ، والأمْتُ الأثَرُ مثلُ الشِّرَاكِ[١] .

وقال آخرون : الأَمْتُ المحَانِي والحدابُ[٢] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأمْتُ الحَدَبُ .

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بالعِوَجِ المَيَلَ ؛ وذلك أن ذلك هو المعروفُ في كلامِ العربِ .

فإن قال قائلٌ : وهل في الأرضِ اليومَ مِن عِوَجٍ فيقالَ : لا تَرَى فيها يومَئذٍ عِوَجًا ؟

قيل : إن معنى ذلك : ليس فيها أوديةٌ وموانعُ تمنعُ الناظرَ أو السائرَ فيها عن الأخْذِ على استقامةٍ ، كما يحتاجُ اليومَ مَن أخَذ في بعضِ سُبُلِها إلى الأخْذِ أحيانًا يمينًا وأحيانًا شمالًا ، لِما فيها مِن الجبالِ والأوديةِ والبحارِ .

وأما « الأمْتُ » فإنه عندَ العربِ الانْثِناءُ والضَّعْفُ . مسموعٌ منهم : مَدَّ حَبْلَه حتى ما تَرَك فيه أمْتًا . أى : انْثِناءً ، ومَلأَ سِقاءَه حتى ما تَرَك فيه أمْتًا . ومنه قولُ الراجزِ[٣] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « الأحداب » . وكلاهما جمع الحدب .

(٣) هو العجاج ، والبيت فى اللسان (أ م ت) ، (خ م س) وروايته :

ما فى انطلاق ركبه من أمت

* ما فى انْجِذابِ سَيْرِه مِن أمْتِ *

يعنى : مِن وَهْنٍ وضَعْفٍ . فالواجبُ - إذ كان ذلك معنى الأمْتِ عِندَهم - أن يكونَ أصوبُ الأقوالِ فى تأويلِه : ولا ارتفاعَ ولا انخفاضَ ؛ لأن الانْخفاضَ (١لن يكونَ ١) إلا عن ارتفاعٍ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : لا تَرَى فيها مَيْلًا عن الاسْتواءِ ، ولا ارتفاعًا ولا انخفاضًا ، ولكنها مستويةٌ ملساءُ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨) ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ يَتَّبِعُ الناسُ صوتَ داعى اللَّهِ الذى يَدْعُوهم إلى موقفِ القيامةِ ، فيَحْشُرُهم إليه ، ﴿ لَا عِوَجَ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : لا عِوَجَ لهم عنه ولا انْحرافَ ، ولكنَّهم سِراعًا إليه يَنْحَشِرون . وقيل : لا عِوَجَ له . والمعنى : لا عِوَجَ لهم عنه ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكرنا مِن أنه لا [٣٥/٧٥و] يَعُوجون له ولا عنه ، ولكنَّهم يَؤُمُّونه ويَأْتونه ، كما يقالُ فى الكلامِ : دَعانى فلانٌ دعوةً لا عِوَجَ لى عنها . أى : لا أعْوَجُ عنها . ٢١٤/١٦

وقولُه : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وسَكَنتْ[٢] أصواتُ الخلائقِ للرحمنِ . فوصَفَ الأصواتَ بالخشوعِ ، والمعنى لأهْلِها أنهم خُضَّعٌ جميعُهم لربِّهم ، فلا تَسْمَعُ لناطقٍ منهم مَنْطقًا إلا مَن أذِنَ له الرحمنُ .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « لم يكن » .

(٢) فى الأصل : « سكنت » .

عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : سَكَنَت[1] .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قيلَ[2] : إنه وطءُ الأقْدامِ إلى المَحْشَرِ . وأصلُه الصوتُ الخفيُّ ، يقالُ : هَمَسَ فلانٌ إلى فلانٍ بحديثِه . إذا أسَرَّه إليه وأخْفاه ، ومنه قولُ الراجزِ[3] :

وهُنَّ يَمْشِينَ بِنا هَمِيسَا

إنْ تَصْدُقِ الطيرُ نَنِكْ لَمِيسَا

يعنى بالهَمْسِ صوتَ أخْفافِ الإبلِ فى سَيْرِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عابسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال : وَطْءَ الأقْدامِ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ : يعنى هَمْسَ الأقْدامِ ، وهو الوَطْءُ .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) فى م ، ت٢ : « يقول » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/٤٥٩ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢١٥) من طريق سالم ، عن سعيد قوله .

﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . يقولُ : الصوتَ الخفِيَّ[1] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السُّدِّيُّ ، قال : أخبَرنا شَرِيكٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأَصْبهانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . قال : وطءَ الأقْدامِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . قال : هَمْسَ الأقْدامِ[3] .

/وحدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . قال قتادةُ : كان الحسنُ يقولُ : وَقْعَ أقْدامِ القومِ . ٢١٥/١٦

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . قال : تَهافُتًا . أو[4] قال : تَخافُتَ الكلامِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿هَمْسًا﴾ . قال : خَفْضَ الصوتِ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال :ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : خَفْضَ الصوتِ . قال : وأخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلامَ الإنسانِ ، لا تسمعُ تحرُّكَ شَفَتَيه ولسانِه[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . يقولُ : لا تسمعُ إلا مَشْيًا . قال : المَشْىُ الهمسُ ؛ وطءُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ من طريق حماد به .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « و » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ .

الأقدامِ[(١)] .

[٣٥/٧٥ظ] القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ۝١٠٩ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ لا تَنْفَعُ الشفاعةُ إلا شفاعةَ مَن أذِن له الرحمنُ أن يشْفَعَ ورضِى له قولَه[(٢)(٣)] .

وأدخَل فى الكلامِ ﴿لَهُۥ﴾ دليلًا على إضافةِ القولِ إلى كنايةِ ﴿ مَنْ﴾ . وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ : رَضِيتُ لك عملَك ، ورَضِيتُه منك .

وموضعُ ﴿ مَنْ﴾ مِن قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ نصبٌ ؛ لأنه خلافُ[(٤)] الشفاعةِ .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ ربُّك يا محمدُ ما بينَ أيدِى هؤلاء الذين يَتَّبِعون الداعىَ مِن أمرِ القيامةِ ، وما الذى يَصِيرون إليه مِن الثوابِ والعقابِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : ويعلمُ أمرَ ما خَلَّفوه وراءَهم مِن أمرِ الدنيا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ مَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قولا » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣١٠/٥ .

(٤) النصب على الخلاف من العوامل المعنوية عند الكوفيين ، ومنه استعماله فى نصب المستثنى ؛ لأنه مخالف للمستثنى منه وليس من جنسه . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٠١ - ١٠٥ ، والمصطلح النحوى ص ١٨٧ - ١٨٩ ، وينظر الكتاب ٣٣٠/٢ .

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ . (١) يقولُ : يعلمُ ما بينَ أيديهم (١) مِن أمرِ الساعةِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ (٢) ﴾ : مِن أمرِ الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُحِيطُ خلقُه به علمًا .

ومعنى الكلامِ أنه محيطٌ بعبادِه علمًا ، ولا يُحِيطُ عبادُه به علمًا .

وقد زَعَم بعضُهم (٣) أن معنى ذلك ، أن اللَّهَ يعلمُ ما بينَ أيدِى ملائكتِه وما خَلْفَهم ، وأن ملائكتَه لا يُحِيطون علمًا (٤) بما بينَ أيدِى (٥) أنفسِها وما خلفَها (٥) . وقال : إنما أعلَمَ بذلك الذين كانوا يعبدون الملائكةَ ، أن الملائكةَ كذلك لا تعلمُ ما بينَ أيديها وما خلفَها ، مُوَبِّخَهم بذلك ، ومعرِّفَهم (٦) بأن مَن كان كذلك فكيف يُعْبَدُ (٧) ! وأن العبادةَ إنما تصلُحُ لمَن لا تَخْفَى عليه خافيةٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : استأْسَرت (٨) وجوهُ الخلقِ واسْتَسْلَمَت للحىِّ الذى لا

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) بعده فى ت٢ : « وراءهم » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١٩٢/٢ .

(٤) فوقها إحالة فى الأصل ، وتوجد كلمة غير مقروءة فى الحاشية .

(٥ - ٥) فى م : « أنفسهم وما خلفهم » .

(٦) فى ص : « مفزعهم » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مقرعهم » .

(٧) فى ت٢ ، ت٣ : « يعبدون » .

(٨) فى م : « استسرت » .

٢١٦/١٦ يموتُ ، القيومِ على خَلْقِه / بتَدْبيرِه إياهم ، وتَصْريفِهم لِما شاءُوا . وأصلُ العُنُوِّ الذُّلُّ ، يقالُ منه : عَنا وجهُه لربِّه يَعْنُو عُنُوًّا . يعنى به[1] : خَضَع له وذَلَّ ؛ ولذلك[2] قيل للأسيرِ : عانٍ . لذِلَّةِ الأسْرِ . وأما قولُهم : أخذتُ الشيءَ عَنْوَةً . فإنه يكونُ وإن كان معناه يَئُولُ إلى هذا أن يكونَ أخْذُه غَلَبَةً ، ويكونُ أخْذُه عن تَسْليمٍ وطاعةٍ ، كما قال الشاعرُ[3] :

هل أنتَ مُطِيعى أيُّها القلبُ عَنْوةً ولم تُلْحَ نفسٌ[4] لم تُلَمْ فى احْتِيالِها[5]

وقال آخرُ[6] :

فما أخَذُوها عَنْوةً عن مَودَّةٍ ولكِنْ بضربِ[7] المَشْرَفِىِّ[8] اسْتقالَها

وبنحوِ الذى [٧٦/٣٥و] قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . يقولُ : ذَلَّتْ[9] .

---

(١) سقط من : م ، وفى ت٢ : « به يعنى » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « كذلك » .

(٣) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٩٣ .

(٤) فى الديوان : « نفسا » .

(٥) فى م ، ت١ : « اختيالها » .

(٦) هو كثير عزة أيضا ، والبيت فى ديوانه ص ٨٠ وفيه : « تركوها » بدل « أخذوها » ، و « بحد » بدل « بضرب » ، وهو فى معانى القرآن للفراء ١٩٣/٢ بنفس رواية المصنف .

(٧) فى م : « بحد » .

(٨) يقال : سيوف مشرفية . نسبة إلى المشارف وهى قرى من أرض اليمن . اللسان (ش ر ف) .

(٩) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . يعني : (١) استَسْلَمت إليَّ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ . قال : خَشَعَت [٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . أي : ذَلَّتِ الوجوهُ للحيِّ القيومِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ . قال : ذَلَّتِ الوجوهُ [٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال طلقٌ : إذا سَجَد الرجلُ فقد عَنا وجهُه . أو قال : عُنِي [٤] .

/حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو وَضْعُ الرجلِ رأسَه ويدَيه وأطرافَ قَدَمَيه . ١٦/١٧٢

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ف : « بعنت استسلموا لى » ، وفي ت٢ : « بعنت أى استسلموا لى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) بعده في ت٢ : « للحى القيوم » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عنا » .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن لَيْثٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو وَضْعُك جبهتَك وكَفَّيك ورُكْبَتَيك وأطرافَ قَدَمَيك فى السجودِ .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن حُصَينٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : وَضْعُ الجبهةِ والأنفِ على الأرضِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو السجودُ على الجبهةِ والراحتين[(١)] والركبتَين والقدمَين[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : استأسَرتِ الوجوهُ للحىِّ القيومِ ، صاروا أُسارى كلُّهم له . قال : والعانى الأسيرُ[(٣)] .

وقد بيَّنا معنى « الحىِّ القيومِ » فيما مَضَى بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَظْفَرْ بحاجتِه وطَلِبَتِه مَن حَمَل إلى موقفِ القيامةِ [٣٥/٧٦ظ] شركًا باللَّهِ ، وكفرًا به ، وعملًا بمعصيتِه .

---

(١) فى م : « الراحة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٦١/١ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٥٢٧/٤ - ٥٣٠ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . قال : مَن حَمَل شِرْكًا[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . قال : مَن حَمَل شِرْكًا ، الظلمُ هلهنا الشِّرْكُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ .

[2] يعنى تعالى ذكرُه بقولِه[2] : ومَن يَعْمَلْ من صالحاتِ الأعمالِ ، وذلك - فيما قيل - أداءُ فرائضِ اللَّهِ التى فَرَضَها على عبادِه ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُصَدِّقٌ باللَّهِ ، وأنه مُجازٍ أهلَ طاعتِه [3] على طاعتِه [3] ، وأهلَ مَعاصِيه على مَعاصِيهم ، ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ﴾ . يقولُ : فلا يخافُ مِن اللَّهِ أن يَظْلِمَه ، فيحمِلَ عليه سيئاتِ غيرِه ، فيُعاقِبَه عليها ، ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ . يقولُ : ولا يخافُ أن يَهْضِمَه حسناتِه ، فيَنْقُصَه ثوابَها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢١٨/١٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٧٣ .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « يقول تعالى ذكره وتقدست أسماؤه » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ف ، وفى ص : « على طاعته » .

ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ : وإنما يَقْبَلُ اللَّهُ مِن العملِ ما كان فى إيمانٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : زَعَموا أنها الفرائضُ .

ذكرُ مَن قال ما قُلنا فى معنى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾

حدَّثنا أبو كريبٍ وسليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قالا : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : ﴿ هَضْمًا ﴾ : غَصْبًا[1] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : لا يخافُ ابنُ آدمَ يومَ القيامةِ أن يُظْلَمَ فيُزادَ عليه فى سيئاتِه ، ولا يُظْلَمُ فيُهْضَمَ من[2] حسناتِه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . يقولُ : أنا قاهِرٌ لكم اليومَ ، آخُذُكم بقُوَّتى وشِدَّتى ، وأنا قادرٌ على قَهْرِكم وهَضْمِكم ، فإنما بينى وبينَكم العدلُ ، وذلك يومَ القيامةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : [٧٧/٣٥و] سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ : أما ﴿ هَضْمًا ﴾ فهو أن يَقْهَرَ الرجلُ الرجلَ بقُوَّتِه ، يقولُ اللَّهُ يومَ القيامةِ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « فى » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

لا آخذُكم بقُوَّتى وشِدَّتى ، ولكن العدلَ بينى وبينَكم ، ولا ظلمَ عليكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَضْمًا ﴾ . قال : انتقاصَ شىءٍ مِن حقِّ[1] عَمِلِه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مِسْعرٍ ، قال : سمِعتُ حبيبَ بنَ أبى ثابتٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : الهَضْمُ الانْتقاصُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : ظُلْمًا أن يُزادَ فى سيئاتِه ، ولا يُهْضَمَ مِن حسناتِه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . [4]أى : لا يخافُ أن يُحملَ عليه ذنبُ غيرِه ، ولا يهضمَ من حسناتِه .

حدَّثنى يونسُ : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾[4] . قال : لا يخافُ أن يُظْلَمَ فلا يُجْزَى بعملِه ، ولا يخافُ أن

---

(١) فى ص ، ت١ : « حقه » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٧٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

يُنتقَصَ مِن حَقِّه فلا يوَفَّى عملَه[١].

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا سَلَّامُ بنُ مسكينٍ ، عن ميمونِ ابنِ سِيَاهٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : لا يَنتقِصُ اللَّهُ مِن حسناتِه شيئًا ، ولا يحمِلُ عليه ذنبَ مُسِيءٍ .

وأصلُ الهَضْمِ النَّقْصُ ، يقالُ : هَضَمَني فلانٌ حَقِّي[٢] . ومنه امرأةٌ هَضِيمُ الكَشحِ[٣] . أي : ضامِرةُ البطنِ . ومنه قولُهم : قد هُضِمَ الطعامُ . إذا ذَهَبَ ، وهَضَمْتُ لك مِن حَقِّك . أي : حَطَطْتُك .

٢١٩/١٦ /القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما رغَّبْنا أهلَ الإيمانِ في صالحاتِ الأعمالِ [٤]بوعدِناهم ما وعَدْناهم[٤] ، كذلك حذَّرْنا بالوعيدِ أهلَ الكفرِ المُقامَ[٥] على معاصينا وكفرِهم بآياتِنا ، فأنزَلْنا هذا القرآنَ عربيًّا ، إذ كانوا عَرَبًا ، ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ ﴾ فبيَّنَّاه . يقولُ : وخوَّفْناهم فيه بضروبٍ مِن الوعيدِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : كي يتقُونا بتصريفِنا ما صرَّفْنا فيه مِن الوعيدِ ، ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : أو يحدِثُ لهم هذا القرآنُ تذكِرةً ، [٦]فيعتبِروا ويتعِظوا[٦] بفعلِنا بالأممِ التي كذَّبت الرسلَ قبلَها ،

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/٣٢٤ .

(٢) فى ت٢ : « حقه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤ - ٤) فى م ، ت٢ : « بوعدناهم ما وعدناهم » ، وفى ت١ : « توعدناهم ما وعدناهم » ، وفى ف : « بوعدنا ما وعدناهم » .

(٥) فى م : « بالمقام » .

(٦ - ٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فيعتبرون ويتعظون » .

وينزجِروا[١] عما هم عليه مقيمون مِن الكفرِ باللَّهِ .

وبنحوِ الذى [٣٥/٧٧و] قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : ما حُذِّروا به مِن أمرِ اللَّهِ وعذابِه[٢] ، ووقائعِه بالأممِ قبلَهم ، ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ[٣] ذِكْرًا ﴾ : أى جِدًّا وورعًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ . قال : جِدًّا وورَعًا[٤] .

وقد قال بعضُهم[٥] فى ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ أن معناه : أو يُحْدِثُ لهم شرفًا بإيمانِهم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فارتفَع الذى له العبادةُ مِن جميعِ خلقِه ، الملكُ الذى قَهَر سلطانُه كلَّ مَلِكٍ وجبّارٍ ، الحقُّ ، عما يَصِفُه به المشركون به مِن خلقِه ، ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينزجرون » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « عقابه » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « القرآن » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ١٩٣/٢ .

ولا تَعْجَلْ يا محمدُ بالقرآنِ فتُقْرِئَه أصحابَك ، أو تَقْرَأَه عليهم ، مِن قبلِ أن يُوحَى إليك بيانُ معانيه . فعُوتِبَ[1] على إكتابِه وإملائِه ما كان اللَّهُ يُنزِّلُه عليه من كتابِه مَنْ كان يُكْتِبُه ذلك من قبلِ أن يُبيِّنَ له معانيَه ، وقيل له : لا تتلُه على أحدٍ ، ولا تُمِلِه عليه حتى نبيِّنَه لك .

[2]وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهل التأويل[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ . قال : لا تَتْلُه على أحدٍ حتى نبيِّنَه[3] لك[4] .

١٦/٢٢٠

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [5]عن مجاهدٍ[5] ، قال : يقولُ : لا تُمِلِه[6] على أحدٍ حتى نُتِمَّه لك . هكذا قال القاسمُ : حتى نُتِمَّه[7] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ

---

(١) فى ص ، ف : « يقول » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) فى ف : « نتمه » .
(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ف .
(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « تتله » .
(٧) فى الأصل : « تتمه » .

وَحْيُهُۥ﴾ . يعنى : لا تعجلْ حتى نبيِّنَه لك[1] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ . أى : بيانُه .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ [2] فى قولِه [2] : ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ . قال : تبيانُه[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ . قال : من قبلِ أن يُبيَّنَ لك بيانُه[4] .

وقولُه : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْ [٣٥/٧٨و] يا محمدُ : ربِّ زدنى علمًا إلى ما علَّمتنى . أمَرَه بمسألتِه[5] من فوائدِ العلمِ ما لا يعلمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يُضَيِّعْ يا محمدُ هؤلاء الذين نُصَرِّفُ لهم فى هذا القرآنِ[6] الوعيدَ ، عهدى ، ويخالِفوا أمرى ، ويترُكوا طاعتى ، ويتَّبعوا أمرَ عدوِّهم إبليسَ ، ويطيعوه فى خلافِ أمرى ، فقديمًا ما فعَل ذلك أبوهم آدمُ ، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ﴾ إليه . يقولُ : ولقد وصَّينا آدمَ وقلْنا له : ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ولا تعجل بالقرآن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٠٠٧) عن شعبة به .

(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ف ، وفى ت٢ : « لمسئلته » .

(٦) بعده فى م ، ت٢ : « من » .

﴿ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧]. فوسوس إليه الشيطانُ فأطاعه، وخالَف أمرى، فحلَّ به من عقوبتى ما حلَّ.

وعنى جلَّ ثناؤه بقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾: من قبلِ هؤلاء الذين أخبَر أنه صرَّف لهم الوعيدَ فى هذا القرآنِ.

وقولُه: ﴿فَنَسِىَ﴾. يقولُ: فترَك عهدى.

كما حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾. يقولُ: فترَك[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿فَنَسِىَ﴾. قال: ترَك أمرَ ربِّه[2].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ / مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾. قال: قال له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾. فقرَأ حتى بلَغ: ﴿لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾. وقرَأ حتى بلَغ ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾. قال: فنسِى ما عهِد اللهُ إليه فى ذلك. قال: وهذا عهدُ اللهِ إليه. قال: ولو كان له عزمٌ ما أطاع عدوَّه الذى حسَدَه، وأبَى أن يَسْجُدَ له مع مَن سجَد له - إبليسَ، وعصَى اللهَ الذى كرَّمه وشرَّفه، وأمَر ملائكتَه فسجَدوا له[3].

١٦/٢٢١

وحدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ، قالا: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ومُؤمَّلٌ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٩ إلى المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥١/١١ عن ابن زيد.

قالوا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما سُمِّى الإنسانَ لأنه عُهِد إليه فنسِى[١] .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « العزمِ » هٰهنا ؛ فقال بعضُهم : معناه الصبرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . أى : صبرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . قال : صبرًا[٢] .

وحدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانىُّ ، قال : ثنا أبو النَّضْرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقال آخرون : بل معناه الحفظُ . قالوا : ومعناه : ولم نَجِدْ له حفظًا لما عهِدْنا إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك [٣٥/٧٨ظ]

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩/٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣١٣/٥ - وابن منده فى الرد على الجهمية (١٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطبرانى فى الصغير ٥٥/٢ من طريق الأعمش به ، وأخرجه الحاكم ٣٨٠/٢ ، وابن عساكر فى تاريخه ٣٨٧/٧ من طريق ابن جبير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن منده فى التوحيد .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٠٠٦) عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عَـزْمًا ﴾ . قال : حفظًا لما (١) أُمِر به (١) .

وحدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن الأشْجَعيِّ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . قال : حفظًا .

وحدَّثنا عباسُ (٢) بنُ محمدٍ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . قال : حفظًا لما أُمِر به (٣) .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . يقولُ : لم نَجِدْ له حفظًا (٤) .

وحدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . قال : العزمُ المحافظةُ على (٥) أمرِ اللَّهِ (٥) عزَّ وجلَّ (٦) والتمسكِ به (٧) .

وحدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . يقولُ : لم نَجْعَلْ (٨) له عزمًا (٩) .

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ف : « أمرته » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣١٠ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ف : « عباد » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٠١ من طريق قبيصة به ، وهو في تفسير سفيان ص ١٩٧ من قوله بلفظ حفظا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠٩ إلى المصنف وابن منده .

(٥ - ٥) في ص ، ف : « ما أمرني » وفي م : « ما أمره » ، وفي ت١ ، ت٣ : « ما أمر » .

(٦) بعده في م : « بحفظه » .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ٢٥٢ عن ابن زيد .

(٨) في ف : « نجد » .

(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وحدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا الفرجُ[1] بنُ فَضالةَ ، عن لُقْمانَ بنِ عامرٍ ، عن أبي أُمامةَ / ، قال : لو أن أحلامَ بنى آدمَ جُمِعَت منذُ يومِ خلَق اللَّهُ تعالى ذكرُه آدمَ إلى يومِ تقومُ الساعةُ ، ووُضِعت فى كِفَّةِ ميزانٍ ، ووُضِع حِلْمُ آدمَ فى الكِفَّةِ الأُخرى ، لَرجَح حِلْمُه بأحلامِهم ، وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾[2] .

٢٢٢/١٦

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ العزمِ اعتقادُ القلبِ على الشيءِ ، يقالُ منه : عزَم فلانٌ على كذا . إذا اعْتَقَد عليه ونواه ، ومِن اعتقادِ القلبِ حفظُ الشيءِ ، ومنه الصبرُ على الشيءِ ؛ لأنه لا يَجْزَعُ جازعٌ إلا مِن خَوَرِ قلبِه وضعفِه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فلا معنًى لذلك أبلغُ مما بيَّنه اللَّهُ تعالى ذكرُه ، وهو قولُه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . فيكونُ تأويلُه : ولم نَجِدْ له عزمَ قلبٍ [3]على الصبرِ[3] على الوفاءِ للَّهِ بعهدِه ، ولا على حفظِ ما عهِد إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُعْلِمًا نبيَّه محمدًا ﷺ ما كان مِن تَضْييعِ آدمَ عهدَه ، ومُعَرِّفَه [٣٥/٧٩و] بذلك أن ولدَه لن يَعْدُوا أن يكونوا فى ذلك على مِنهاجِه ، إلا مَن عصَمه اللَّهُ منهم - : واذْكُرْ يا محمدُ حينَ قُلْنا لملائكتِنا : اسجدوا لآدمَ . فسجدوا

---

(١) فى م : « الحجاج » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٦/٢٣ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٤٤/٧ من طريق الفرج بن فضالة أبى فضالة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

له إلا إبليسَ أبى أن يَسْجُدَ له ، ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ . ولذلك مِن شأنِه[1] لم يَسْجُدْ لك ، وخالَف أمرى فى ذلك وعصانى ، فلا تُطِيعاه فيما يَأْمُرُكما به ، فيُخْرِجَكما - بمعصيتِكما ربَّكما ، وطاعتِكما له - من الجنةِ ، ﴿ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : فيكونَ عيشُك مِن كَدِّ يدِك . فذلك شقاؤُه الذى حذَّره ربُّه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : أُهْبِط إلى آدمَ ثَوْرٌ أحمرُ ، فكان يَحْرُثُ عليه ، ويَمْسَحُ العرقَ مِن جبينِه[2] ، فهو الذى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ فكان ذلك شقاؤُه[3] .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ . ولم يقلْ : فتشقَيا . وقد قال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا ﴾ . لأن ابتداءَ الخطابِ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ كان لآدمَ عليه السلامُ ، فكان فى إعلامِه العقوبةَ - على معصيتِه إياه فيما نهاه عنه مِن أكلِ الشجرةِ - الكفايةُ مِن ذكرِ المرأةِ ، إذ كان معلومًا أن حكمَها فى ذلك حكمُه ، كما قال : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . اجْتِزاءً[4] بمعرفةِ السامعين معناه مِن ذكرِ[5] فعلِ صاحبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝١١٨ وَأَنَّكَ لَا

---

(١) فى م : « شنآنه » .

(٢) فى م : « جنبيه » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٠ ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٨٢ ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/ ٤١٢ من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « اجتزئ » .

(٥) بعده فى م : « من » .

تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِه لآدمَ حينَ أسكَنه الجنةَ : إن لك يا آدمُ ، ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ . و « أن » فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بـ ﴿ إِنَّ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ .

١٦/٢٢٣ /وقولُه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءتِها ؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ بالكسرِ : (وإنك)[1] على العطفِ على قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَأَنَّكَ ﴾[2] بفتحِ ألفِها عطفًا بها على « أنْ » التى فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَجُوعَ ﴾ . ووجَّهوا تأويلَ ذلك إلى : أن لك هذا وهذا ، وهذه القراءةُ أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه وعَد ذلك آدمَ [٣٥/٧٩ظ] عليه السلامُ حينَ أسكَنه الجنةَ ، فكَوْنُ ذلك بأن يكونَ عطفًا على : ﴿ أَلَّا تَجُوعَ ﴾ أَوْلى مِن أن يكونَ خبرًا مبتدأً ، وإن كان الآخرُ غيرَ بعيدٍ مِن الصوابِ .

وعُنى بقولِه : ﴿ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا ﴾ : لا تَعطَشُ فى الجنةِ ما دُمْتَ فيها ، ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا تَظْهَرُ للشمسِ فيُؤْذِيَك حرُّها . كما قال عمرُ بنُ أبى رَبيعةَ[3] :

رأَتْ رَجُلًا أمَّا إذا الشمسُ عارَضَتْ فيَضْحَى وأمَّا بالعَشِيِّ فيَخْصَرُ[4]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى بكر . حجة القراءات ص ٤٦٤ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وحفص وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . النشر ٢/٢٤٢ .

(٣) شرح ديوانه ص ٩٤ .

(٤) خَصِرَ الرجل : آلمه البرد فى أطرافه . اللسان (خ ص ر) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . يقولُ : لا يُصِيبُك فيها عطشٌ ولا حرٌّ[١] .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . يقولُ : لا يُصِيبُك فيها حرٌّ ولا أذًى[٢] .

وحدَّثني أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ الأوْديُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَريكٍ ، قال : ثني أبي ، عن خُصَيْفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . قال : لا تُصِيبُك الشمسُ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . قال : لا تُصِيبُك الشمسُ .

وقولُه : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : فألْقَى إلى آدمَ الشيطانُ وحدَّثه ، فـ ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ ﴾ . يقولُ : قال له : هل أَدُلُّك على شجرةٍ [٣]مَنْ أكَل منها خَلَد فلم يَمُتْ ، ومَلَك[٣] ملكًا لا يَنْقَضي فيَبْلَى .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، م : « إن أكلت منها خلدت فلم تمت وملكت » ، وفى ت ١ ، ف : « إن أكلت منها حدوت ولم تمت وملك » .

﴿يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ . [(١]يقولُ : هل أدلُّك على شجرةٍ[١)] إن أكَلْتَ منها كنتَ مِلكًا مثلَ اللَّهِ ، ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ﴾ [الأعراف : ٢٠] . فلا تموتان أبدًا[(٢)] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ . ٢٢٤/١٦

يقولُ تعالى ذكرُه : فأكَل آدمُ وحواءُ مِن الشجرةِ التى نُهِيا عن الأكلِ منها ، وأطاعا أمرَ إبليسَ ، وخالَفا أمرَ ربِّهما ، ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ . يقولُ : فانْكَشَفَت لهما عوراتُهما ، وكانت مستورةً عن أعينِهما .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : إنما أراد - يعنى إبليسَ - بقولِه : ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ . ليُبْدِيَ لهما ما تَوارَى عنهما [٣٥/٨٠ظ] مِن سوآتِهما بهَتْكِ لباسِهما ، وكان قد علِم أن لهما سوأةً ؛ لِمَا كان يَقْرأُ مِن كتبِ الملائكةِ ، ولم يَكُنْ آدمُ يَعْلَمُ ذلك ، وكان لباسُهما الظُّفُرَ ، فأبَى آدمُ أن يأْكُلَ منها ، فتقَدَّمَت حواءُ فأكَلت ، ثم قالت : يا آدمُ كُلْ ، فإني قد أكَلْتُ فلم يَضُرَّنى . فلمَّا أكَل آدمُ بدَت لهما سوآتُهما[(٢)] .

وقولُه : ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا [(٣]مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ[٣)]﴾ . يقولُ : أقْبَلا يَشُدَّان عليهما مِن ورقِ الجنةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت٢ .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : أقبَلا يُغَطِّيان عليهما بورقِ التِّينِ[1] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : يُوصِلان عليهما مِن ورقِ الجنةِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ . يقولُ : وخالَف أمرَ ربِّه ، فتعَدَّى إلى ما لم يَكُنْ له أن يَتَعَدَّى إليه مِن الأكلِ مِن الشجرةِ التى نهاه اللَّهُ عن الأكلِ منها .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم اصْطفاه ربُّه مِن بعدِ معصيتِه إياه ، فرزَقه الرجوعَ إلى ما يَرْضَى عنه ، والعملَ بطاعتِه ، وذلك هو كانت توبتَه التى تابها عليه .

وقولُه : ﴿ وَهَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وهداه للتوبةِ ، فوفَّقه لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لآدمَ وحواءَ : اهْبِطا مِن الجنةِ جميعًا إلى الأرضِ ، ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . يقولُ : أنتما عدوًّا[3] إبليسَ وذريتِه ، وإبليسُ عدوُّكما وعدوُّ ذريتِكما .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ . يقولُ : فإن يأْتِكم يا آدمُ وحواءُ

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٥ إلى ابن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت١ : « عدو » .

وإبليس ، ﴿ مِّنِّى هُدًى ﴾ . يقولُ : بيانٌ لسبيلى ، وما أختارُه لخلقى مِن دينٍ ، ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ ﴾ . يقولُ : فمَن اتَّبع بيانى ذلك وعمِل به ، ولم / يَزِغْ عنه ، ١٦/٢٢٥ ﴿ فَلَا يَضِلُّ ﴾ . يقولُ : فلا يَزولُ عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، ولكنه يَرْشُدُ فى الدنيا ويَهْتَدِى ، ﴿ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ . [١] يقولُ : ولا يَشقَى [١] فى الآخرةِ بعقابِ اللهِ ؛ لأن اللهَ يُدْخِلُه الجنةَ ويُنَجِّيه مِن عذابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحُسَينُ بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلائىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تضَمَّن اللهُ لمن قرَأ القرآنَ [٣٥/٨٠ظ] واتَّبع ما فيه ألا يَضِلَّ فى الدنيا ، ولا يَشْقَى فى الآخرةِ . ثم تلا : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [٢] .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا حَكَّامٌ الرازىُّ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلائىِّ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : إن اللهَ قد ضمِن . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أيوبَ بنِ يَسارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ محمدٍ النَّسائىُّ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧١/١٣ عن أبى خالد الأحمر به .

سلمةَ[1]، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: مَن قرَأ القرآنَ واتَّبَع ما فيه عصَمَه اللَّهُ مِن الضَّلالةِ، ووقاه - قال أبو جعفرٍ الطبريُّ: أظنُّه أنا قال[2] -: هَوْلَ يومِ القيامةِ، وذلك أنَّه قال: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في الآخرةِ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومن [4]أدبَر معرضًا[4] عن ذِكْرِى الذى أُذَكِّرُه به، فتوَلَّى عنه ولم يَقْبَلْه، ولم يَسْتَجِبْ له، ولم يَتَّعِظْ به، فيَنْزَجِرَ عما هو عليه مُقِيمٌ مِن خلافِه أمرَ ربِّه، ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾. يقولُ: فإن له معيشةً ضيقةً.

والضَّنْكُ مِن المنازلِ والأماكنِ والمعايشِ، الشديدُ، يقالُ: هذا منزلٌ ضَنْكٌ. إذا كان ضيقًا، وعيشٌ ضنكٌ. الذكرُ والأنثى، والواحدُ والاثنان والجمعُ، بلفظٍ واحدٍ، ومنه قولُ عَنْتَرةَ[5]:

* وإن نزَلوا بضَنْكٍ أَنْزِلِ *

---

(١) بعده في حاشية الأصل: «المغيرة بن زياد الموصلى». والموصلى هذا كنيته أبو هشام أو أبو هاشم وليس أبا سلمة، أما أبو سلمة فهو المغيرة بن زياد القسملى، السراج. ينظر تهذيب الكمال ٣٥٩/٢٨، ٣٩٥.

(٢) بعده في ص، م، ت١، ف: «من».

(٣) أخرجه الحاكم ٣٨١/٢، والبيهقى في الشعب (٢٠٢٩) والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٩٣) من طريق عطاء به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٧/١٠ من طريق عطاء، عن أبيه، عن سعيد به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦٠٣٣) من طريق عطاء، عن ابن عباس.

(٤ - ٤) في م: «أعرض».

(٥) ديوانه ص ١٠٠ وهو جزء من شطر بيت تمامه:

إن يُلحقوا أَكْرُرْ وإن يُستلحموا أَشْدُدْ وإن يُلْفَوا بضَنْكٍ أَنْزِلِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٢٦/١٦

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : الشقاءَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ضَنكًا ﴾ . قال : ضيقةً[(٢)] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : الضَّنْكُ الضِّيقُ[(٣)] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : ضيقةً .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ[٣٥/٨١و] جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الموضعِ الذى جعَل اللَّهُ لهؤلاء المُعْرِضين عن ذكرِه المعيشةَ الضَّنْكَ ، والحالِ التى جعَلَهم فيها ؛ **فقال بعضُهم** : جعَل ذلك لهم فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٤٣٣/٨ - من طريق على بن طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٧ ، ومن طريقه البيهقى فى عذاب القبر ص ٧٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ .

الآخرةِ فى جهنمَ ، وذلك أنهم جعِل طعامُهم فيها الضَّرِيعَ والزَّقُّومَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ المقدَّمىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : فى جهنمَ[1] .

وحدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ . قال : و﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ فى النارِ ؛ شَوْكٌ مِن نارٍ وزَقُّومٌ وغِسْلينٌ ، والضَّريعُ شوكٌ مِن نارٍ ، وليس فى القبرِ ولا فى الدنيا معيشةٌ ، ما المعيشةُ والحياةُ إلا فى الآخرةِ . وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ [الفجر : ٢٤] . قال : لمعيشتى . قال : والغِسلينُ والزقُّومُ شىءٌ لا يَعْرِفُه أهلُ الدنيا[2] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقول : ضنكًا فى النارِ[3] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : فإن له معيشةً فى الدنيا حرامًا . قال : ووصَف اللَّهُ جلَّ ثناؤُه معيشتَهم بالضَّنْكِ لأن الحرامَ وإن اتَّسع فهو ضنكٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ[4] بنُ

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٨٦/٦ عن الحسن .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٩٤/٧ عن ابن زيد مختصرًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ ، بلفظ : « الضنك الضيق ، يقال : ضنكا فى النار » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ف : « الحسن » .

واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : هى المعيشةُ التى أَوْسَع اللَّهُ عليه مِن الحرامِ[١] .

حدَّثنى داودُ بنُ سليمانَ بنِ يزيدَ المُكْتِبُ مِن أهلِ البصرةِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ جريرٍ البَجَليُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : رزقًا فى معصيةٍ[٢] .

/حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا يعْلَى بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا أبو بِسْطامَ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : الكسبَ الخَبيثَ[٣] . ٢٢٧/١٦

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّرَارِىُّ[٤] ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا أبو اليَقْظانِ عمارُ بنُ محمدٍ ، عن هارونَ بنِ محمدٍ التَّيْمىِّ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : العملَ الخبيثَ ، والرزقَ السيِّئَ[٥] .

وقال آخرون ممن قال : عُنِى أن لهؤلاء القومِ المعيشةَ الضنكَ فى الدنيا : إنما قيل لها : ضَنْكٌ وإن كانت واسعةً ؛ لأنهم يُنْفِقون ما يُنْفِقون مِن أموالِهم على تكذيبٍ منهم بالخَلَفِ مِن اللَّهِ ، وإياسٍ مِن فضلِ اللَّهِ ، وسوءِ ظنٍّ منهم بربِّهم ، فتَشْتَدُّ لذلك عليهم معيشتُهم وتَضِيقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك [٣٥/٨١ظ]

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت٢ : « معصيته » . والأثر ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٤٣٣ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣٠١ .

(٤) فى ص ، ف : « الصدارى » ، وفى ت١ : « الصدائى » . وينظر الأنساب ٤/١٥ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، بلفظ : « العمل السيء والرزق الخبيث » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : كلُّ مالٍ أعْطَيْتُه عبدًا مِن عبادى قلَّ أو كثُر ، لا يَتَّقِينى فيه ، فلا خيرَ فيه ، وهو الضَّنْكُ فى المعيشةِ . ويقالُ أيضًا : إن قومًا ضُلَّالًا أعْرَضوا عن الحقِّ ، وكانوا أُولى سَعَةٍ مِن الدنيا مُكْثِرِين ، فكانت معيشتُهم ضنكًا ، وذلك أنهم كانوا يَرَوْن أن اللَّهَ ليس بمُخْلِفٍ لهم معايشَهم مِن سوءِ ظنِّهم باللَّهِ ، والتكذيبِ به ، فإذا كان العبدُ يُكَذِّبُ باللَّهِ ويُسِيءُ الظنَّ به ، اشْتَدَّت عليه معيشتُه ، فذلك الضنكُ[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : أن ذلك لهم فى البَرْزَخِ . قالوا : وهو عذابُ القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يزيدُ بنُ مَخْلَدٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقَ ، عن أبى حازمٍ ، عن النعمانِ بنِ أبى عَيَّاشٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن أبى حازمٍ ، عن النعمانِ بنِ أبى عيَّاشٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : إن المعيشةَ الضنكَ التى قال اللَّهُ ؛ عذابُ القبرِ .

حدَّثنى حَوْثَرَةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٦/٥ عن عطية العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٤ إلى ابن أبى حاتم مقتصرًا على أوله .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٩٢/١٣ من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وأخرجه الحاكم فى ٣٨١/٢ من طريق أبى حازم به .

سلمةَ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : يَضِيقُ عليه قبرُه حتى تَخْتَلِفَ أضلاعُه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبي وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ زيدٍ ، عن ابنِ أبي هلالٍ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي سعيدٍ أنه كان يقولُ : المعيشةُ الضنكُ عذابُ القبرِ ، إنه يُسَلَّطُ على الكافرِ في قبرِه تسعةٌ وتسعون تِنِّينًا تَنْهَشُه وتَخْدِشُ لحمَه حتى يُبْعَثَ . وكان يقالُ : لو أن تِنِّينًا منها يَنفُخُ[2] الأرضَ لم تُنْبِتْ زرعًا[3] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ / ، قال : يُضَيَّقُ[4] على الكافرِ قبرُه حتى تَخْتَلِفَ فيه أضلاعُه ، ٢٢٨/١٦ وهي المعيشةُ الضَّنْكُ التي قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[5] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ والسديِّ في قولِه : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قالا[6] : عذابَ القبرِ[7] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١/٢ ، وفي مصنفه (٦٧٤١) ، والبيهقي في عذاب القبر ص ٧٢ من طريق سفيان به .

(٢) في ص : « نفح بفج » ، وفي م : « نفخ » ، وفي ت١ ، ف : « نفح يفح » .

(٣) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (٧٤) من طريق أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٧٥/١٣ ، وأحمد ٤٣٣/١٧ (١١٣٣٤) ، وعبد بن حميد (٩٢٩) ، والدرامي ٣٣١/٢ ، والترمذي (٢٤٦٠) ، وابن حبان (٣١٢١) ، والآجري في الشريعة (٨٤١) من طريق أبي الهيثم ، عن أبي سعيد مرفوعا .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ف : « يطبق » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٧٠٣) ، وهناد (٣٥٤) من طريق محمد بن عمرو به .

(٦) في م ، ت٢ ، ف : « قال » .

(٧) أخرجه هناد (٣٥٣) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٤٥٤ ، ١٤٥٨) والبيهقي في عذاب القبر (٧٦) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح وحده ، وأخرجه البيهقي في عذاب القبر (٧٧) من طريق شعبة ، عن السدي .

وحدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسيُّ ، قال : ثنا محمدُ [٨٢/٣٥و] بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ[(١)] .

وحدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا أبو عُمَيْسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُخارِقٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ[(٢)] .

وحدَّثنا ابنُ[(٣)] عبدِ الرَّحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبي حازمٍ ، قالا : ثنا أبو حازمٍ ، عن النعمانِ بنِ أبي عَيَّاشٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ[(٤)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هو عذابُ القبرِ . للذى حدَّثنا به أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن دَرَّاجٍ ، عن ابنِ حُجَيْرةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « أتَدْرُون فيمَ أُنْزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ أتَدْرُون ما المعيشةُ الضنكُ ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « عذابُ الكافرِ في قبرِه ، والذى نفسى بيدِه ، إنه يُسَلَّطُ[(٥)] عليه تسعةٌ وتسعون

---

(١) أخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٧٦) من طريق سفيان الثورى به .

(٢) أخرجه هناد (٣٥٢) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٢٩) من طريق أبى العميس به ، وأخرجه الطبرانى (٩١٤٣) والبيهقى فى عذاب القبر (٧٥) من طريق عبد الله بن المخارق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف ، وفى ت٢ : « أحمد » .

(٤) أخرجه الحاكم ٣٨١/٢ من طريق أبى حازم به مرفوعا .

(٥) فى م : « ليسلط » .

تِنِّينًا ، أتدْرُون ما التِّنِّينُ ؟ تسعةٌ وتسعون حيَّةً ، لكلِّ حيةٍ سبعةُ أرؤسٍ[1] ، يَنْفُخون فى جسمِه ويَلْسَعونه ويَخْدِشونه إلى يومِ القيامةِ »[2] .

وأن اللَّهَ تبارَك وتعالى أتبَع ذلك قولَه : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن المعيشةَ الضنكَ التى جعَلَها اللَّهُ لهم قبلَ عذابِ الآخرةِ[3] ؛ لأن ذلك لو كان فى الآخرةِ لم يكنْ لقولِه : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . معنًى مفهومٌ ؛ لأن ذلك إن لم يكنْ تقدَّمه عذابٌ لهم قبلَ الآخرةِ ، حتى يكونَ الذى فى الآخرةِ أشدَّ منه ، بطَل معنى قولِه : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فلا تَخْلو تلك المعيشةُ الضنكُ التى جعَلَها اللَّهُ لهم مِن أن تكونَ لهم فى حياتِهم الدنيا ، أو فى قبورِهم قبلَ البعثِ - إذ كان لا وجهَ لأن تكونَ فى الآخرةِ ؛ لما قد بيَّنا - فإن كانت لهم فى حياتِهم الدنيا ، فقد يَجِبُ أن يكونَ كلُّ مَن أعْرَض عن ذكرِ اللَّهِ مِن الكفارِ ، فإن معيشتَه فيها ضنكٌ ، وفى وجودِنا كثيرًا منهم أوْسَعَ معيشةً من كثيرٍ مِن المُقْبِلين على ذكرِ اللَّهِ تبارك وتعالى القابلين[4] له المؤمنين - ما يَدُلُّ على أن ذلك ليس كذلك ، فإذ خلا القولُ فى ذلك مِن هذين

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « أرس » ، وفى م : « رءوس » .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦٦٤٤) وابن حبان (٣١٢٢) والآجرى فى الشريعة ص ١٢٧٣ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٨٠) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البزار (٢٢٣٣ - كشف) من طريق ابن حجيرة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣١٦/٥ - من طريق دراج به ، وقال ابن كثير : رفعه منكر جدا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١١/٤ إلى ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت والحكيم الترمذى وابن المنذر وابن مردويه . وعندهم سوى البزار زيادة فى أوله : « المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب قبره سبعين ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر » . وعند البيهقى : « تسعة رءوس » بدل من « سبعة أرؤس » .

(٣) فى ت٢ : « القبر » .

(٤) فى م : « القائلين » .

الوجهين ، صحَّ الوجهُ الثالثُ ، وهو أن ذلك فى البَرْزَخِ .

وقولُه : ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : ونحشُرُه مِن قبرِه إلى موقفِ القيامةِ يومَ القيامةِ أعمَى (١) .

واختلَف أهـلُ التأويـلِ فى صفةِ العَمَى الذى ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنه [٨٢/٣٥ظ] يَبْعَثُ يومَ القيامةِ هؤلاءِ الكفارَ به ؛ فقال بعضُهم : ذلك عَمًى عن الحجةِ ، لا عمًى [٢] البصرِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٢٩/١٦

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : ليس له حجةٌ [٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : عن الحجةِ [٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقيل : يُحْشَرُ أعمى البصرِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١/٢ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه ، وهو أنه يَحْشُرُه أعمى عن الحجةِ ورؤيةِ الأشياءِ كما أخبَر جلَّ ثناؤُه ، فعمَّ ولم يَخْصُصْ .

وقولُه : ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ . [١]فقال بعضُهم في ذلك ما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ . قال : لا حجةَ لي[٢] .

وقولُه : ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾[١] . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : وقد كنتُ بصيرًا بحُجَجي .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ . قال : عالمًا بحُجَجي .

وقال آخرون : بل معناه : وقد كنتُ ذا بصرٍ أُبْصِرُ به الأشياءَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ : في الدنيا[٣] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ

(١ - ١) ليست في : ص ، م ، ف .

(٢) تفسير سفيان ص ١٩٨ ، ومن طريقه هناد (٢٢٦) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ . قال : كان بعيدَ البصرِ ، قصيرَ النظرِ ، أعمى عن الحقِّ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ بالخبرِ عنه بوصفِه نفسَه بالبصرِ ، ولم يَخْصُصْ منه معنًى دونَ معنًى ، فذلك على ما عمَّه ، فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ[(١)] : قال : ربِّ لمَ حشَرْتَنى أعْمَى عن حُجَجى ورؤيةِ الأشياءِ ، وقد كنتُ فى الدنيا ذا بصرٍ بذلك كلِّه .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال هذا لربِّه : ﴿لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ﴾ . مع مُعاينتِه عظيمَ سلطانِه ؟ أجَهِلَ فى ذلك الموقفِ أن يكونَ للَّهِ عز وجل أن يفعلَ به ما شاء ؟ أم ما وجهُ ذلك ؟

١٦/٢٣٠ قيل له : إن ذلك منه مسألةٌ لربِّه تعريفَه[(٢)] الجُرْمَ الذى / اسْتَحَقَّ به ذلك ، إذ كان قد جهِله ، وظنَّ [٨٣/٣٥و] أن لا جُرْمَ له اسْتَحَقَّ ذلك به منه ، فقال : ربِّ لأىِّ ذنبٍ ، ولأىِّ جُرْمٍ حشَرْتَنى أعمى ، وقد كنتُ بصيرًا مِن قبلُ فى الدنيا وأنت لا تُعاقِبُ أحدًا إلا بدونِ ما يَسْتَحِقُّ منك مِن العقابِ .

وقولُه : ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ حينَئذٍ للقائلِ له : ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ : فعَلْتُ ذلك بك ، فحشَرْتُك أعمى كما أتَتْك آياتى - وهى حُجَجُه وأدلتُه وبيانُه الذى بيَّنه فى كتابِه - ﴿فَنَسِيتَهَاۖ﴾ . يقولُ : فترَكْتَها وأعْرَضْتَ عنها ، ولم تُؤْمِنْ بها ، ولم تَعْمَلْ .

وعنَى بقولِه : ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ﴾ : هكذا أتَتْك .

وقولُه : ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ . يقولُ : فكما نسِيتَ آياتِنا فى الدنيا فترَكْتَها

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « الآية » .

(٢) فى م ، ت٢ : « يعرفه » .

وأعْرَضْتَ عنها ، فكذلك اليومَ نَنْساك فنَتْرُكُك فى النارِ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ ؛ فقال بعضُهم بمثلِ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ . قال : فى النارِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ . قال : فتَرَكْتَها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ : وكذلك اليومَ تُتْرَكُ فى النارِ[1] .

ورُوِى عن قتادةَ فى ذلك ما **حدَّثنى** به بِشرٌ ، ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ . قال : نُسِى[2] مِن الخيرِ ، ولم يُنْسَ[3] مِن الشرِّ[4] .

وهذا القولُ الذى قاله قتادةُ قريبُ المعنى مما قاله أبو صالحٍ ومجاهدٌ ؛ لأن تركَه إياهم فى النارِ من أعظمِ الشرِّ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « تنسى » .

(٣) فى الأصل : « تنس » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٠١ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهكذا ﴿ نَجۡزِي ﴾ . أى : نُثيبُ مَن أسرَف ، فعصَى ربَّه ولم يُؤْمِنْ برسلِه وكتبِه ، فنَجْعَلُ له معيشةً ضنكًا فى البرزخِ ، كما قد بيَّنا قبلُ .

﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولعذابُ اللَّهِ فى الآخرةِ لهم أشدُّ مما [1]عَذَّبَهم به[1] فى القبرِ مِن المعيشةِ الضنكِ ، ﴿ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : وأدومُ منها ؛ لأنه إلى غيرِ أَمَدٍ ولا نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ [٨٣/٣٥ظ] **لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ (١٢٨) ﴾ .**

٢٣١/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفلم يَهْدِ لقومِك المشركين باللَّهِ . ومعنى ﴿ يَهۡدِ ﴾ : يُبيِّنْ . يقولُ : أفلم يُبيِّنْ[2] لهم كثرةُ ما أهْلَكْنا قبلَهم مِن الأممِ التى [3]سلفت قبلَهم[3] ، التى يَمْشون هم[4] فى مساكنِهم ودُورِهم ، ويَرَوْن آثارَ عُقوباتِنا التى أحْلَلْناها بهم - سوءَ مَغَبَّةِ[5] ما هم عليه مُقِيمون مِن الكفرِ بآياتِنا ، فيَتَّعِظوا بهم ، ويَعْتَبِروا ويُنِيبوا إلى الإذْعانِ ، ويُؤْمنوا باللَّهِ ورسولِه ؛ خوفًا أن يُصِيبَهم بكفرِهم باللَّهِ مثلُ ما أصابَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا

(١ - ١) فى ص : « وعدتهم به » ، وفى م : « وعدتهم » ، وفى ت١ ، ف : « عذبهم » .

(٢) فى ص : « نبين » .

(٣ - ٣) فى م : « سلكت قبلها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ت ١، ت ٢: « معية » .

﴿ قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ : [1]نحوِ عادٍ وثمودَ ومَن هلَك من الأُممِ[2] .

وقال : ﴿ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ﴾[1] . لأن قريشًا كانت تَتَّجِرُ إلى[3] الشامِ ، فتمُرُّ بمساكنِ عادٍ وثمودَ ومَن أشْبَههم ، فترَى آثارَ وقائعِ اللَّهِ تعالى بهم ، فلذلك قال لهم : أفلم يُحَذِّرْهم ما يرَوْن مِن فعلِنا بهم بكفرِهم بنا نزولَ مثلِه بهم ، وهم على مثلِ فعلِهم مقيمون .

وكان الفرَّاءُ يقولُ[4] : لا يَجوزُ فى ﴿ كَمْ ﴾ فى هذا الموضعِ أن يكونَ إلا نصبًا بـ ﴿ أَهْلَكْنَا ﴾ . وكان يقولُ : وهو وإن لم يكنْ إلا نصبًا ، فإن جملةَ الكلامِ رفعٌ بقولِه : ﴿ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ . ويقولُ : ذلك مثلُ قولِ القائلِ : قد تبيَّنَ لى أقام عمرٌو أم[5] زيدٌ ؟ فى الاستفهامِ ، وكقولِه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٣] . ويَزْعُمُ أن فيه شيئًا يَرْفَعُ ﴿ سَوَآءٌ ﴾ لا يَظْهَرُ مع الاستفهامِ ، قال : ولو قلتَ : سواءٌ عليكم صمتُكم ودعاؤُكم . تبيَّن ذلك الرفعُ الذى فى الجملةِ .

وليس الذى قال الفرَّاءُ مِن ذلك كما قال ؛ لأن ﴿ كَمْ ﴾ وإن كانت مِن حروفِ الاستفهامِ ، فإنها لم تُجْعَلْ فى هذا الموضعِ للاستفهامِ ، بل هى واقعةٌ موقعَ[6] الأسماءِ الموصوفةِ .

ومعنى الكلامِ ما قد ذكَرْنا قبلُ ، وهو : أفلم يُبَيِّنْ[7] لهم كثرةُ إهلاكِنا قبلَهم

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « فى » .

(٤) فى معانى القرآن ٢/ ١٩٥.

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١، ف : « أو » .

(٦) فى الأصل : « مواقع » .

(٧) فى الأصل : « يتبين » .

القرونَ التى يمشون فى مساكِنهم . أو : أفلم تَهْدِهم القرونُ الهالكةُ .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أفلم يَهْدِ[1] لهم مَن أهْلَكْنا) . فـ﴿ كَمْ ﴾ واقعةٌ موقعَ « مَن » فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ ، و[2] هى فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ . وهو أظهرُ وُجوهِه ، وأصحُّ معانيه ، وإن كان للذى[3] قاله وجهٌ ومذهبٌ على بُعْدٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما يُعايِنُ هؤلاء ، ويَرَوْن مِن آثارِ وقائعِنا بالأممِ المكذِّبةِ رسلَها قبلَهم ، وحُلولِ مَثُلاتِنا بهم لكفرِهم باللَّهِ ، ﴿ لَآيَٰتٍ ﴾ . يقولُ : لدَلالاتٍ وعِبَرًا وعِظاتٍ ﴿ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ . يعنى : لأهلِ الحِجَا والعقولِ ، ومَن [٣٥/٨٤و] ينهاه عقلُه وفهمُه ودينُه عن مُواقعةِ ما يَضُرُّه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ . يقولُ : التُّقَى[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ : أهلِ الوَرَعِ[5] .

---

(١) فى ص ، ف : « نهد » ، وفى ت ٢: « يهدى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الذى » .

(٤) ذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ عن المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِ الَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ . ٢٣٢/١٦

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا كلمةٌ سَبقَت من ربِّك يا محمدُ أن كلَّ مَن قضَى له أجلًا فإنه لا يَخْتَرِمُه قبلَ بلوغِه أجلَه ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : ووقتٌ مُسَمًّى عندَ ربِّك سمَّاه لهم فى أمِّ الكتابِ ، وخطَّه فيه ، هم بالغوه ومُسْتَوْفوه - ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ . يقولُ : للازَمَهم الهلاكُ عاجلًا .

وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : لازَم فلانٌ فلانًا يُلازِمُه مُلازَمةً ولِزامًا . إذا لم يُفارِقْه . وقدَّم قولَه : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ . قبلَ قولِه : ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . (١) ومعنى الكلامِ : ولولا كلمةٌ سبقَت مِن ربِّك وأجلٌ مسمًّى (١) لكان لزامًا ، فاصبِرْ على ما يقولون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الأجلُ المسمَّى : الدنيا[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٢.

سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ [(١] لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . وهذه مِن مَقاديمِ الكلامِ . يقولُ : ولولا كلمةٌ سبقت مِن ربِّك [١)] إلى أجلٍ مسمًّى لكان لزامًا . والأجلُ المسمَّى : الساعةُ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [(٢)] [القمر : ٤٦] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . قال : هذا مُقَدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ : ولولا كلمةٌ سبقَت مِن ربِّك وأجلٌ مسمًّى لكان لزامًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : لكان موتًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى [٣٥/٨٤ظ] معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ . يقولُ : موتًا [(٣)] .

وقال آخرون : بل معناه : لكان قتلًا .

٢٣٣/١٦ / ## ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ : واللِّزامُ القتلُ .

وقولُه : ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ عليه السلامُ :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فاصْبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللَّهِ مِن قومِك ، لك : إنك ساحرٌ ، وإنك [١]مجنونٌ ، و[١]شاعرٌ . ونحوَ ذلك مِن القولِ ، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : وصلِّ بثنائِك على ربِّك . وقال : ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . والمعنى : [٢]بحمدِكَ ربَّك[٢] ، كما تقولُ : أعْجَبَنِى ضربُ زيدٍ . والمعنى : ضربِى زيدًا .

وقولُه : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ ، وذلك صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ ، وهى صلاةُ[٣] العصرِ ، ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ ، وهى ساعاتُ الليلِ ، واحدُها إِنْىٌ ، على تقديرِ حِمْلٍ ، ومنه قولُ المُتَنَخِّلِ[٤] السعدىِّ :

حُلْوٌ ومُرٌّ كعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُه ‏ ‏ ‏ في[٥] كلِّ إِنْيٍ حَذَاه[٦] الليلُ يَنْتَعِلُ

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ . صلاةَ العشاءِ الآخرةِ ؛ لأنها تُصَلَّى بعدَ مُضِىِّ آناءٍ مِن الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . يعنى صلاةَ الظهرِ والمغربِ .

وقيل[٧] : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . والمرادُ بذلك الصلاتان اللتان ذكَرْنا ؛ لأن صلاةَ الظهرِ فى آخرِ طَرَفِ النهارِ الأولِ ، وفى أولِ طَرَفِ النهارِ الآخِرِ ، فهى فى طرفين منه ، والطَّرَفُ الثالثُ غروبُ الشمسِ ، وعندَ ذلك تُصَلَّى المغربُ ، فلذلك قيل : أطرافٌ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ف : « بحمد ربك » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « المنخل » . والبيت تقدم تخريجه فى ٥/ ٦٩٥ .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « من » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « قضاه » .

(٧) بعده فى الأصل : « فى » .

وقد يَحتمِلُ أن يقالَ : أُرِيد به طرفا النهارِ ، فقيل : أطرافٌ . كما قيل : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم : ٤] . فجمَع ، والمرادُ قلبان ، فيكونُ ذلك أولَ طرفِ النهارِ الآخِرِ ، وآخِرَ طرفِه الآخِرِ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن [(٢)]أبى رَزِينٍ[٢] ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ . قال : الصلاةُ المكتوبةُ[(٣)] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن قَيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا جلوسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فرأى القمرَ ليلةَ البدرِ ، فقال : « إنكم راءُون ربَّكم كما ترَوْن هذا ، لا تُضامُّون فى رُؤيتِه ، فإن استَطَعتُم ألا تُغلَبوا على[(٤)] صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ غروبِها فافعَلوا » . ثم تلا : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾[(٥)] .

---

(١) فى م : « الأول » .

(٢ - ٢) فى م : « ابن أبى زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٧٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « عن » .

(٥) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد ص ٢١، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١١٠ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه البخارى (٥٥٤، ٥٧٣، ٤٨٥١) ، ومسلم (٦٣٣/ ٢١١) ، وأحمد ٤/ ٣٦٠ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٧٢٩) ، والترمذى (٢٥٥١) ، والنسائى (٧٧٦٢) ، وابن ماجه (١٧٧) ، وابن حبان (٧٤٤٢، ٧٤٤٣) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : فـ ﴿ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ١٦/٢٣٤ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ . قال ابنُ جُرَيجٍ : العصرُ . ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : المكتوبةُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه فـ ﴿ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : هى [٣٥/٨٥و] صلاةُ الفجرِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ : صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ : صلاةُ المغربِ والعشاءِ ، ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : صلاةُ الظهرِ [(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ : العَتَمةِ . ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : المغربَ والصبحَ .

ونصَب قولَه : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . عطفًا على قولِه : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . لأن معنى ذلك : فسبِّح بحمدِ ربِّك آخِرَ الليلِ وأطرافَ النهارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ﴿ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : المصلَّى مِن الليلِ كلِّه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرَأ : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : مِن أولِه وأوسطِه وآخرِه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ . قال : آناءُ الليلِ جوفُ الليلِ[2] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : كي تَرْضَى .

وقد اختلفَت القرَأةُ في قراءةِ ذلك ، فقرَأَته[3] عامةُ قرَأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ بفتحِ التاءِ[4] .

وكان عاصمٌ والكِسائيُّ يَقْرَآن ذلك : (لعلك تُرْضَى) بضمِّ التاءِ[5] . ورُوِى ذلك عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ .

وكأن الذين قرَءوا ذلك بالفتحِ ذهَبوا إلى معنًى : إن اللَّهَ يُعْطِيك حتى تَرْضَى عطيتَه وثوابَه إياك ، وكذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ . قال : الثوابُ ؛ تَرْضَى مما[6] يُثِيبُك اللَّهُ على ذلك[7] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٩/٣ (٤٠١٣) من طريق عباد بن منصور ، عن الحسن .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٨/٣ (٤٠١٠) من طريق أبي ظبيان ، عن ابن عباس .

(٣) في الأصل : « فقرأ به » .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٥ .

(٥) وهي قراءة الكسائي وعاصم في رواية أبي بكر . المصدر السابق .

(٦) في م : « بما » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ . قال : بما[1] تُعْطَى .

وكأن الذين قرءوا ذلك بالضمِّ وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : لعل اللَّهَ يُرْضِيك مِن عبادتِك إياه وطاعتِك له .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، وهما قراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتَّفِقَتا المعنى ، غيرُ مُخْتَلِفَتَيْه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذا[2] أرْضاه ، / فلا شكَّ أنه يَرْضَى ، [3]وأنه[3] إذا رضِى فقد أرْضاه اللَّهُ ، فكلٌّ واحدةٍ منهما تَدُلُّ على معنى الأُخرى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ . ٢٣٥/١٦

[٨٥/٣٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تَنْظُرْ إلى ما جعَلْنا لضُرَباءِ هؤلاءِ المُعرِضين عن آياتِ ربِّهم وأشكالِهم ، متعةً فى حياتِهم الدنيا ، يَتَمَتَّعون بها مِن زهرةِ عاجلِ الدنيا ونَضرتِها ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لنَخْتَبِرَهم فيما متَّعْناهم به مِن ذلك ونَبْتَلِيَهم ، فإن ذلك فانٍ زائلٌ ، وغُرورٌ وخُدَعٌ تَضْمَحِلُّ ، ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ ﴾ الذى وعَدك أن يَرْزُقَكه فى الآخرةِ حتى تَرْضَى - وهو ثوابُه إياه - ﴿ خَيْرٌ ﴾ لك مما متَّعْناهم به مِن زهرةِ الحياةِ الدنيا ﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ : وأدومُ . لأنه لا انقطاعَ له ولا نفادَ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٢: « ما » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ف .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أجلِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث إلى يهوديٍّ يَسْتَسْلِفُ منه طعامًا ، فأبَى أن يُسْلِفَه إلا برهنٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بن عُبيدةَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن أبى رافعٍ ، قال : أرْسَلَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى يهودِىٍّ يَسْتَسْلِفُه ، فأبَى أن يُعْطِيَه إلا برهنٍ ، فحزِن رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ واقدٍ ، عن يعقوبَ بنِ يزيدَ ، عن أبى رافعٍ ، قال : نزَل برسولِ اللَّهِ ﷺ ضَيفٌ ، فأرْسَلَنى إلى يهوديٍّ بالمدينةِ أَستسلِفُه[2] ، فأتَيْتُه فقال : لا أُسْلِفُه إلا برهنٍ . فأخبَرْتُه بذلك ، فقال : « إنى لأَمينٌ فى أهلِ السماءِ ، وفى أهلِ الأرضِ ، فاحْمِلْ دِرْعى إليه » . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] . وقولُه : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .

---

(١) أخرجه الرويانى (٧١٥) عن سفيان بن وكيع به ، وأخرجه إسحاق ، وابن أبى شيبة - كما فى المطالب العالية (١٦٠٠، ١٦٠١) - وأبو يعلى من طريق ابن أبى شيبة - كما فى المطالب العالية (١٦٠٣) - من طريق وكيع به ، وأخرجه إسحاق - كما فى المطالب (١٦٠٢) - والرويانى (٦٩٥) ، والبزار (٣٨٦٣) ، والطبرانى (٩٨٩) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ ، ٣١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى فى مكارم الأخلاق وأبى نعيم فى المعرفة .

(٢) فى م ، ت ٢: « يستسلفه » .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ : (١)رجالًا منهم(١) أشكالًا ، وبـ : ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : زينةَ الحياةِ الدنيا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . أى : زينةَ الحياةِ الدنيا(٢) .

ونصَب ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ على الخروجِ مِن الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ . مِن : ﴿ مَتَّعْنَا بِهِۦ ﴾ . كما يقالُ : مرَرْتُ به الشريفَ الكريمَ . فنصَب الشريفَ الكريمَ على فعلِ : مرَرْتُ . فكذلك قولُه : ﴿ إِلَىٰ / مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تُنْصَبُ على الفعلِ بمعنى : متَّعْناهم به زهرةً [٣٥/٨٦و] فى الحياةِ الدنيا وزينةً لهم فيها . وذكَر الفرَّاءُ أن بعضَ بنى فَقْعَسٍ أنْشَدَه(٣) : ٢٣٦/١٦

أبعْدَ الذى بالسَّفْحِ سَفْحِ كُواكِبٍ رهينةَ رَمْسٍ من ترابٍ وجَنْدَلِ

فنصَب « رهينة » على الفعلِ مِن قولِه : أبعْدَ الذى بالسَّفْحِ . وهذا لا شكَّ أنه أضعفُ فى العملِ نصبًا مِن قولِه : ﴿ مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ . لأن العاملَ فى الاسمِ الذى(٤) هو « رهينة » ، حرفٌ خافضٌ لا ناصبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى (٥)معنى قولِه : ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ(٦) وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾(٥) قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى ت ٢ : « رجالًا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) معانى القرآن ١٩٦/٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، وفى م : « و » .

(٥ - ٥) فى م : « ذلك » .

(٦) بعده فى ت ٢ : « قال : لنبتليهم فيه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لنَبْتَلِيَهم فيه، ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ مما[1] مُتِّع[2] به هؤلاء مِن هذه الدنيا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَأْمُرْ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : واصْطَبِرْ على القيامِ بها وأدائِها بحدودِها أنت ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾ . يقولُ : لا نَسأَلُك مالًا، بل نُكَلِّفُك عملًا ببدنِك، نُؤْتِيك عليه أجرًا عظيمًا وثوابًا جزيلًا، ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ . يقولُ : نحن نُعطِيك المالَ ونُكْسِبُكَه، ولا نَسأَلُكَه .

وقولُه : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ . يقولُ : والعاقبةُ الصالحةُ مِن عملِ كلِّ عاملٍ لأهلِ التقوى والخشيةِ مِن اللهِ، دونَ مَن لا يَخافُ له عقابًا، ولا يَرْجو له ثوابًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « ما » .

(٢) فى ص، م، ت ١، ف : « متعنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٣ إلى ابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، قال : كان عروةُ إذا رأى / ما عندَ السلاطينِ دخَل دارَه ، فقال : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ . ثم يُنادِي : الصلاةَ الصلاةَ ، يَرْحَمُكم اللهُ[1] . ٢٣٧/١٦

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أنه كان إذا رأى شيئًا مِن الدنيا جاء إلى أهلِه ، فقال : الصلاةَ ؛ ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾[2] .

حدَّثنا العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرنا هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه ، قال : كان يَبِيتُ عندَ عمرَ بنِ الخطابِ مِن غِلمانِه أنا ويَرْفَأُ[3] ، وكانت له مِن الليلِ ساعةٌ يُصَلِّيها ، فإذا قلنا : لا يقومُ مِن الليلِ [4]كما كان يقومُ . يكونُ أبكرَ ما[4] كان قيامًا ، وكان إذا صلَّى مِن الليلِ ثم فرَغ ، قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ الآيةَ[5] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٦ من طريق هشام بن عروة به .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١، ف : « يرفى » ، وفي ت ٢: « مرمى » . وينظر الإصابة ٦/ ٦٩٦ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٥١) من طريق هشام بن سعد به ، وأخرجه مالك ١/ ١١٩ - ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه (٤٧٤٣) - عن زيد بن أسلم به .

ابنِ أسْلَمَ ، (١)عن أبيه ، عن عمرَ(١) مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون الذين وصَف صفتَهم فى الآياتِ قبلُ : هلَّا يَأْتِينا محمدٌ بآيةٍ مِن ربِّه ، كما أَتَى قومَه صالحٌ بالناقةِ ، وعيسى بإحياءِ الموتى وإبراءِ الأكْمهِ والأبرصِ ؟ يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : أو لم يَأْتِهم بيانُ ما فى الكتبِ التى قبلَ هذا الكتابِ مِن أنباءِ الأممِ مِن قبلِهم التى أهْلَكْناهم لمَّا سأَلوا الآياتِ ، فكفَروا بها لما أتَتْهم - كيف عجَّلْنا لهم العذابَ ، وأنْزَلْنا بهم(٢) بأسَنا بكفرِهم بها . يقولُ : فماذا يُؤْمِنُهم إن أتَتْهم الآيةُ أن يكونَ حالُهم حالَ أولئك .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : التوراةِ والإنجيلِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ

(١ - ١) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ : « عن عمر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٤/ ١٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : الكتبِ التى خلَت مِن الأممِ التى يَمْشُون فى مساكنِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أنا أهْلَكْنا هؤلاء المشركين [٨٧/٣٥و] الذين يُكَذِّبون ١٦/٢٣٨ بهذا القرآنِ مِن قبلِ أن ننزِّلَه عليهم ، ومِن قبلِ أن نَبْعَثَ داعيًا يَدْعوهم إلى ما فرَضْنا عليهم فيه ، بعذابٍ نُنْزِلُه بهم بكفرِهم باللَّهِ ، لَقالوا يومَ القيامةِ إذا[1] ورَدُوا علينا ، فأرَدْنا عقابَهم : ربَّنا هلَّا أرْسَلْتَ إلينا رسولًا يَدْعونا إلى طاعتِك ﴿ فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾ ؟ يقولُ : فنتَّبِعَ حُجَجَك وأدلَّتَك وما تُنَزِّلُه عليه مِن أمرِك ونهيِك ، مِن قبلِ أن نَذِلَّ بتعذيبِك إيانا ونَخْزَى به .

كما حدَّثنى الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو قُتَيْبةَ سَلْمُ بنُ قُتَيْبةَ ، عن فُضَيْلِ ابنِ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفىِّ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « يَحْتَجُّ على اللَّهِ يومَ القيامةِ ثلاثةٌ ؛ الهالكُ فى الفَتْرةِ ، والمغلوبُ على عقلِه ، والصبىُّ الصغيرُ ، فيقولُ المغلوبُ على عقلِه : لم تَجْعَلْ لى عقلًا أَنْتَفِعُ به . ويقولُ الهالكُ فى الفترةِ : لم يَأْتِنى رسولٌ ولا نبىٌّ ، ولو أتانى لك رسولٌ أو نبىٌّ لَكنتُ أطوعَ خلقِك لك - وقرَأ : ﴿ لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾ - ويقولُ الصبىُّ الصغيرُ : كنتُ صغيرًا لا أَعقِلُ . قال : فتُرْفَعُ لهم نارٌ ، ويقالُ لهم : رِدُوها . قال : فيَرِدُها مَن كان فى علمِ اللَّهِ أنه سعيدٌ ، ويَتَلكَّأُ عنها مَن كان فى علمِ اللَّهِ أنه شَقِىٌّ . فيقولُ : إياى عصَيتُم ، فكيف برسلى لو أتَتْكم ؟ »[2] .

---

(١) فى م : « إذ » .

(٢) أخرجه البزار (٢١٧٦ - كشف) ، ومحمد بن يحيى الذهلى - كما فى تفسير ابن كثير ٥٢/٥ - من طريق فضيل بن مرزوق به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : كلُّكم أيُّها المشركون باللَّهِ ﴿ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ . يقولُ : منتظِرٌ لمن يكونُ الفلاحُ ، وإلى ما يَئُولُ أمرى وأمرُكم ، مُتَوَقِّفٌ يَنْتَظِرُ دوائرَ الزمانِ ، ﴿ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ . يقولُ : فترَقَّبوا وانْتَظِروا ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ [1] أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ ﴾ . يقولُ : فسيعلَمون مَن [1] أهلُ الطريقِ المستقيمِ المعتدلِ الذى لا اعْوِجاجَ فيه إذا جاء أمرُ اللَّهِ ، وقامت القيامةُ ، أنحن أم أنتم ؟ ﴿ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وستَعْلَمون حينَئذٍ مَن المهتدِى الذى هو على سننِ الطريقِ القاصدِ غيرِ الجائرِ عن قصدِه منا ومنكم .

وفى ﴿ مَنْ ﴾ مِن قولِه : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ ﴾ . والثانيةِ مِن قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ وجهان ؛ الرفعُ ، وتركُ إعْمالِ « تعلمون » فيهما ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ [الكهف : ١٢] . والنصبُ على إعمالِ « تعلمون » فيهما ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ * [البقرة : ٢٢٠] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

* إلى هنا ينتهى الجزء الخامس والثلاثون من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل ، وسيجد القارئ بعد ذلك أرقام النسخة ت ١ بين معكوفين .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

[1/17] /تفسيرُ سورةِ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : دنا حسابُ اللَّهِ للناسِ على أعمالِهم التى عَمِلوها فى دُنياهم ، ونِعَمِهم التى أنعَمها عليهم فيها ؛ فى أبْدَانِهم وأجْسامِهم ومَطاعِمِهم ومَشارِبهم وملابسِهم ، وغيرِ ذلك من نعمِه عندَهم ، ومسألتِه إيَّاهم ماذا عمِلوا فيها ، وهل أطاعوه فيها ، فانْتَهَوا إلى أمْرِه ونَهيِه فى جميعِها ، أم عَصَوه فخَالَفوا أمْرَه فيها ؟ ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فى الدنيا عمَّا اللَّهُ فاعلٌ بهم من ذلك يومَ القيامةِ ، وعن دُنوِّ محاسبتِه إيَّاهم منهم[1] ، واقْترابِه لهم ، فى سَهْوٍ وغَفْلَةٍ ، وقد أعْرَضوا عن ذلك ، فترَكوا الفِكْرَ فيه ، والاستعدادَ له ، والتأهُّبَ ؛ جهلًا منهم بما هم لَاقُوه عندَ ذلك من عظيمِ البلاءِ ، وشديدِ الأهوالِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾[2] جاء الأثَرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذِكْرُ [3]الرواية بذلك[3]

حدَّثنا أبو موسى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ،

(١) فى ت٢ : « منه » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « قال أهل التأويل و » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « من قال ذلك » .

قال: أخبَرنا الأعمشُ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ رضِى اللَّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾. قال: «في الدُّنيا»[1].

٢/١٧ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢)﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: ما يُحْدِثُ اللَّهُ من تنزيلِ شيءٍ من هذا القرآنِ للناس[2]، ويُذَكِّرُهم به ويَعِظُهم، ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: [3]لا يَعْتَبِرون به، ولا يتفكَّرون في وعدِه ووعيدِه، ولكنَّهم يَسْتمِعونه وهم يلعَبون[3] لاهيةً قلوبُهم.

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن [٢/٣٧٠ظ] ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ الآية. يقولُ: ما يُنَزَّلُ عليهم مِن شيءٍ من القرآنِ إلا اسْتَمَعوه وهم يَلْعَبون[4].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٣)﴾.

يعني[5] تعالى ذِكرُه بقولِه[6]: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾: غافلةً. يقولُ: ما

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن مردويه، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٣٢) من طريق أبي الوليد به من حديث أبي سعيد، وفي (١١٣٣١) من طريق أبي معاوية به من حديث أبي سعيد أيضًا.

(٢) سقط من: ص، ت١، ت٣، ف، وفي م: «للناس و».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٣، ف.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٥٠ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن المنذر.

(٥) في م، ت١، ت٢، ت٣، ف: «يقول».

(٦) سقط من: م.

يَسْتَمِعُ هؤلاءِ القومُ الذين وصَف صِفَتَهم ، هذا القرآنَ إلَّا وهم يَلْعَبون ، غافلةً عنه قلوبُهم ، لا يتدبَّرون حُكْمَه ، ولا يتفكَّرون فيما أوْدَعه اللَّهُ من الحُجَجِ عليهم .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : غافلةً قلوبُهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقولُ : وأسَرَّ هؤلاءِ الناسُ الذين اقْتَرَبتِ الساعةُ مِنهم وهم فى غَفْلةٍ معرضون لاهيةً قلوبُهم - النَّجْوى بينَهم . يقولُ : وأظْهَروا المناجاةَ بينَهم فقالوا : هل هذا الذى يزعُمُ أنَّه رسولٌ مِن اللَّهِ أرسَله إليكم ، ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ . يقولون : هل هو إلا إنسانٌ مِثلُكم فى صورِكم وخَلْقِكم . يَعْنُون بذلك محمدًا ﷺ .

وقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ فوصَفَهم بالظُّلمِ بفِعْلِهم وقِيلِهم الذى أخبرَ به عنهم فى هذه الآياتِ أنَّهم يفعَلون ويقولون ؛ من الإعراضِ عن ذكرِ اللَّهِ ، والتكذيبِ برسولِه .

ولِـ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ من قولِه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ فى الإعرابِ وَجْهان ؛ الخفضُ على أنَّه تابعٌ لـ « الناسِ » فى قولِه : ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ . والرفعُ على الردِّ[(٢)] على الأسماءِ الذين فى قولِه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ﴾ من ذِكْرِ « الناسِ » ، كما قيل : ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٧١] . وقد يحتمِلُ أن يكونَ رفعًا على الابْتداءِ ، ويكونَ معناه : وأسرُّوا النَّجوى . ثم قال : همُ الذين ظَلَموا .

وقولُه : ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأظْهَروا[(٣)] هذا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) الرد : البدل . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٣٦ .

(٣) فى ص ، ف : « وأظهر » .

٣/١٧ القولَ بينَهم ، وهى النَّجْوى / التى أسرُّوها بينَهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : أتقْبَلون السِّحرَ ، وتُصَدِّقون به وأنتم تعلمون أنَّه سحرٌ ؟ يعنُون بذلك القرآنَ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : قاله أهلُ الكفرِ لنبيِّهم لِما جاء به من عندِ اللَّهِ ، زعَموا أنَّه ساحرٌ ، وأن ما جاء به سحرٌ ، قالوا : أتأتون السِّحرَ وأنتم تُبْصِرون ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ .

اختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : (قُلْ رَبِّى) ؛ فقرأ ذلك عامّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (قُلْ رَبِّى) . على وجهِ الأمرِ [(١)] . وقرَأه بعضُ قرَأةِ مكةَ وعامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ قَالَ رَبِّي ﴾ على وجهِ الخبَرِ [(٢)] . وكأنَّ الذين قرءوه على وجهِ الأمْرِ أرادوا من تأويلِه : قُلْ يا محمدُ للقائلين : ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ : ربِّى يعلمُ قولَ كلِّ قائلٍ فى السماءِ والأرضِ ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لذلك كُلِّه ، ولِما يقولون من الكَذبِ ، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصِدْقى وحقيقةِ ما أدْعُوكم إليه ، وباطلِ ما تقولون ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها . وكأنَّ الذين قَرءوه على وجْهِ الخبرِ أرادوا : قال محمدٌ : ﴿ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . خبرًا مِنَ اللَّهِ عن جوابِ نبيِّه إيَّاهم .

والقولُ فى ذلك عندى أنَّهما قراءتان مشهورَتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، قد قرأ بكلِّ

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٨.

(٢) وهى قراءة عاصم فى رواية حفص ، وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

واحدةٍ مِنهما علماءُ مِن القرأةِ ، وجاء بهما مصاحفُ المسلمين مُتَّفِقَتا المعنى ، وذلك أن اللَّهَ إذا أمَر محمدًا بقِيلِ ذلك قالَه ، وإذا قالَه فعن أمرِ مِن[1] اللَّهِ قالَه ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى قراءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥ ﴾ .

[٣٧١/٢و] يقولُ تعالى ذِكْرُه : ما صَدَّقوا بحِكْمةِ هذا القرآنِ ، ولا أنَّه مِن عندِ اللَّهِ ، ولا أقَرُّوا بأنَّه وَحْىٌ أوحاه[2] اللَّهُ إلى محمدٍ ﷺ ، بل قال بعضُهم : هو أهاويلُ رُؤيا رآها فى النومِ . وقال بعضُهم : هو[3] فِرْيةٌ واختلاقٌ افْتَراه واخْتَلَقَه من قِبَلِ نفسِه . وقال بعضُهم : بل محمدٌ شاعرٌ ، وهذا الذى جاءكم به شعرٌ . ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ ﴾ . يقولُ : قالوا : فلْيَجِئْنا محمدٌ إن كان صادقًا فى قولِه : إن اللَّهَ بعَثَه رسولًا إلينا ، وإن هذا الذى يَتْلُوه علينا وحْىٌ مِن اللَّهِ أوْحَاه إلينا . ﴿ بِـَٔايَةٍ ﴾ . يقولُ : بحُجَّةٍ ودَلالةٍ على حقيقةِ ما يقولُ ويدَّعى ، ﴿ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . يقولُ : كما جاءت به الرسلُ الأوَّلون من قَبْلِه ؛ من إحياءِ المَوْتَى ، وإبراءِ الأكْمَهِ والأبْرَصِ ، وكناقةِ صالحٍ ، وما أشْبَهَ ذلك من المعجزاتِ التى لا يقدرُ عليها إلَّا اللَّهُ ، ولا يأتى بها إلَّا الأنبياءُ والرسلُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) فى م : « أوحى » .

(٣) فى ت٢ : « بل » .

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك

٤/١٧

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . أى : فعلُ حالمٍ ، إنما هى رؤيا رآها . ﴿ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ : كلٌّ هذا قد كان مِنهم .

وقولَه : ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . يقولُ : كما جاء عيسى بالبيِّناتِ ، وموسى بالبيناتِ ، والرُّسلُ[1] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . قال : مُشْتَبِهةٌ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . قال : أهاوِيلُها[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ ﴾ . ولا جحدَ[4] فى الكلامِ ظاهرٌ[5] فيُحَقَّقَ بـ « بل » ؛ لأن الخبرَ عن أهلِ الجحودِ والتكذيبِ ، فاجْتُزِئَ بمعرفةِ السامعين بما دَلَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٧٩/١٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ .

(٤) فى ت٢ : « حجة » .

(٥) فى ت٢ : « ظاهرة » .

عليه قولُه : ﴿ بَلْ﴾ من ذكرِ الخبرِ عنهم على ما قد بيَّنّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ما آمَن قبلَ هؤلاءِ المُكَذِّبين محمدًا من مُشرِكى قومِه الذين قالوا : فلْيَأْتِنا محمدٌ بآيةٍ كما جاءت به الرسلُ قبلَه - من أهلِ قريةٍ عذَّبْناهم بالهلاكِ فى الدُّنيا ، إذ جاءهم رسولُنا إليهم بآيةٍ مُعْجِزةٍ ، ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ . يقولُ : أفهؤلاء المكذِّبون محمدًا ، السائلوه الآيةَ ، يؤمنون به إن جاءَتْهم آيةٌ ، ولم تُؤمِنْ قَبْلَهم أسلافُهم من الأممِ الخاليةِ التى أهْلَكْناها ، برُسُلِها مع مَجيئِها !

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ : يُصَدِّقون بذلك[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ : أى أنَّ[(٢)] الرسلَ كانوا إذا جاءوا قومَهم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

بالبيناتِ فلم يؤمنوا ، لم يُنظَروا[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[(٢)] إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : وما أرسلْنا يا محمدُ قبلَك رسولًا إلى أمَّةٍ من الأممِ التي خلَت قبلَ أمَّتِك إلَّا / رجالًا مثلَهم نُوحِي إليهم ما نريدُ أن نُوحيَه إليهم مِن أمْرِنا ونَهْيِنا ، لا ملائكةً ، فماذا أنكَروا من إرْسَالِناكَ إليهم ، وأنتَ رجلٌ كسائرِ الرُّسلِ الذين قبلَك إلى أممِهم ؟!

٥/١٧

وقولُه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ للقائلين لمحمدٍ في تناجِيهم بينَهم : هل هذا إلا بشرٌ مِثْلُكم . فإن أنكَرْتم وجَهِلْتُم أمرَ الرُّسلِ الذين كانوا من قبلِ محمدٍ ، فلم تعلَموا أيُّها القومُ أمرَهم إنسًا كانوا أم ملائكةً ، ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ . أي : أهلَ الكُتُبِ من التوراةِ والإنجيلِ ما كانوا يُخبِرُوكم عنهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : فاسألوا أهلَ التوراةِ والإنجيلِ - **قال أبو جعفرٍ** : أُرَاه أنا قال : يُخبِرُوكم - أن الرسلَ كانوا رجالًا يأكُلُون الطعامَ ، ويمشُون في الأسواقِ[(٣)] .

وقيل : أهلُ الذِّكْرِ أهلُ القرآنِ .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ف : « يناظروا » .
والأثر تقدم أوله في ص ٢٢٦ .

(٢) في ت١ ، ت٢ ، ف : « يوحى » . وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي بكر وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي ، والمثبت هو قراءة حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسيُّ ، قال : ثني عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني موسى بنُ عثمانَ ، عن جابرٍ الجُعْفيِّ ، قال : لما نزَلت : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال [1] عليٌّ : نحنُ [1] أهلُ الذِّكرِ [2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : أهلَ القرآنِ . والذِّكرُ القرآنُ . وقرَأ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [3] [الحجر : ٩] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وما جعَلنا الرُّسلَ الذين أرسَلْناهم من قَبْلِك يا محمدُ إلى الأممِ الماضيةِ قبلَ أمَّتِك ، ﴿ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ . [4] يقولُ : لم نجعَلْهم ملائكةً لا يأكُلون الطعامَ [4] ، ولكِنْ جعَلْناهم أجسادًا مِثْلَك يأكُلون الطعامَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ . [5] يقولُ : ما جعَلناهم جسَدًا إلَّا ليأكُلوا الطعامَ [5] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ف : « يقول الحسن على » .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٢/١١ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٩٨/٦ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٣١١/٥ ، والقرطبي في تفسيره ٢٧٢/١١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ . يقولُ : لم أجْعَلْهم جسَدًا ليس فيها[(1)] أرواحٌ لا يأْكُلون الطعامَ ، ولكنَّا[(2)] جعَلْناهم جسَدًا فيها أرواحٌ يأْكُلون الطعامَ .

قال أبو جعفرٍ : وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا ﴾ ، فوحَّد « الجسدَ » وجعَله [(3)]وهو مُوَحَّدًا[(3)] من صفةِ الجماعةِ ، وإنَّما جاز ذلك لأن الجسدَ بمعنى المصدرِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : ما[(4)] جعَلْناهم خَلْقًا لا يأْكُلون .

٦/١٧ / وقولُه : ﴿ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا كانوا أربابًا لا يموتون ولا يَفْنَون ، ولكِنَّهم كانوا بشَرًا أجسادًا فماتوا ، وذلك أنَّهم قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما قد أخبرَ اللَّهُ عنهم : ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٩٠- ٩٢] . قال اللَّهُ تبارَك وتعالى لهم : ما فعَلْنا ذلك بأحدٍ قَبلَكم فنفعلَ بكم ، وإنَّما كُنَّا نرسلُ إليهم رجالًا نُوحِى إليهم كما أرْسَلْنا إليكم رسولًا نوحِى إليه أمْرَنا ونَهْيَنا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾ . أى : لا بُدَّ لهم مِنَ الموتِ أن يموتوا[(5)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « فيهم » .

(٢) فى م : « لكن » .

(٣ - ٣) فى م : « موحدا وهو » .

(٤) فى م : « وما » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ثم صَدَقْنا رُسُلَنا الذين كَذَّبَتْهم أمَمُهم، وسأَلَتْهم الآياتِ، فآتَيْناهم ما سألوه مِن ذلك، ثم أقاموا على تكْذِيبِهم إيَّاها، وأصَرُّوا على جحودِهم نبوَّتَها بعدَ الذى أتَتْهم به من آياتِ ربِّها - وعْدَنا الذى وعَدْناهم من الهلاكِ[1] على إقامتِهم على الكفرِ بربِّهم بعدَ مجىءِ [2]الآياتِ التى سألوها[2]، وذلك كقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥]. وكقولِه: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود: ٦٤]. ونحوِ ذلك من المواعيدِ التى وعَد الأممَ مع مجىءِ الآياتِ.

وقولُه: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: فأَنجَيْنا الرسلَ عندَ إصرارِ أممِها على تَكْذيبِها بعدَ الآيات، ﴿وَمَن نَّشَآءُ﴾: وهم أتباعُها الذين صدَّقوها وآمنوا بها.

وقولُه: ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: وأهْلَكْنا الذين أسرَفوا على أنفسِهم بكفرِهم بربِّهم.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾: والمُسرِفون هم المُشرِكون[3].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معناه: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ

---

(١) فى ت٢: «العذاب».

(٢ - ٢) فى ص، م، ت١، ت٣، ف: «الآية التى سألوا».

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة.

إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ : فيه حديثُكم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ . قال : حديثُكم[1] .

٧/١٧ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ . قال : حديثُكم ، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . قال فى « قد أفلح » : ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ : نزَل القرآنُ بمكارمِ الأخلاقِ ، ألم تَسْمَعْه يقولُ : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2] ؟

وقال آخرون : بل عنَى بالذِّكرِ فى هذا الموضعِ الشرفَ . وقالوا : معنى الكلامِ : لقد أنزَلْنا إليكم كتابًا فيه شَرَفُكم .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الثانى أشْبَهُ بمعنى الكلمةِ ، وهو نحوٌ مما قال سفيانُ الذى حكَيْنا عنه ، وذلك أنَّه شَرَفٌ لمن اتَّبَعه وعمِل بما فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٩٩/٦ .

بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكثيرًا قصَمْنا مِن قريةٍ ، والقَصْمُ أصلُه الكَسْرُ . يُقالُ منه : قصَمْتُ ظَهْرَ فلانٍ . إذا كَسَرْتَه ، وانْقَصَمتْ سِنُّه . إذا انْكَسرت . وهو هلهُنا معنيٌّ به : أهْلَكْنا . وكذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٍ ﴾ . قال : أهْلَكْنا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٍ ﴾ . قال : أهلكْناها . قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٍ ﴾ . قال : باليمنِ ، قصَمْنا بالسيفِ : أُهلِكُوا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٍ ﴾ . قال : قصَمها : أهلَكَها .

وقولُه : ﴿ مِن قَرۡيَةٍ كَانَتۡ ظَالِمَةً ﴾ أُجرِىَ الكلامُ على القريةِ ، والمرادُ به[2] أهلُها ؛ لمعرفةِ السامِعين بمعناه ، وكأنَّ ظُلْمَها كُفْرُها باللَّهِ ، وتكذيبُها رسُلَه .

وقولُه : ﴿ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأحْدَثْنا بعدما أهْلَكْنا هؤلاءِ الظَّلَمَةَ مِن أهلِ هذه القريةِ التى قَصَمْناها بظُلْمِها ، قومًا

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م : « بها » .

آخرين سِواهم .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ ﴾ . يقولُ : فلمَّا عاينوا عَذابَنا قد حلَّ بهم ، ورأَوْه (١ ووجَدوا ١) مسَّه .

يُقالُ منه : قد أحسستُ من فلانٍ ضَعْفًا ، وأحَسْتُه منه ، ﴿ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هم مما / أحَسُّوا بأسَنا النازلَ بهم يهرُبون سِراعًا عَجْلَى ، يَعْدُون مُنْهَزِمين ، يُقالُ منه : ركَض فلانٌ فرسَه . إذا كَدَّه بساقَيه[٢] . ٨/١٧

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ۝١٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : لا تهرُبوا ، ﴿ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : إلى ما أُنْعِمْتُم فيه من عَيْشِكم ومساكِنِكم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . يعنى مَن نزَل به العذابُ فى الدُّنيا ممن كان يَعْصِى اللَّهَ مِن الأممِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا تَرْكُضُواْ ﴾ : لا تَفِرُّوا[٣] .

(١ - ١) فى م : « قد وجدوا » .

(٢) فى ص : « لسياقه » ، وفى م : « بسياقته » ، وفى ت١ ، ف : « لساقه » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٢ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ارْجِعوا إلى دُنياكم التى أُترِفْتُم فيها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ . قال : إلى ما أُترِفْتُم فيه من دُنياكم[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : لعلَّكم تَفقَهون وتَفْهَمون بالمسألةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . قال : تَفْقَهون[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . قال : تَفْقَهون .

وقال آخرون : بل معناه : لعلَّكم تُسْأَلون من دُنياكم شيئًا . على وجْهِ السُّخْرِيةِ والاستهزاءِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٨ ، وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٣٢.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ﴾ : استهزاءً بهم .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ﴾ : من دُنياكم شيئًا ، استهزاءً بهم[1] .

٩/١٧ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ (١٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : قال هؤلاءِ الذين أحَلَّ اللَّهُ بهم بأسَه بظُلْمِهم ، لمَّا نزَل بهم بأسُ اللَّهِ : يا ويلَنا إنا كنا ظالمين بكُفْرِنا بربِّنا ، ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : فلم تزَلْ دَعْواهم حينَ أتاهم بأسُ اللَّهِ بظُلْمِهم أنفسَهم : ﴿ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ . حتى قتَلَهم اللَّهُ ، فحصَدَهم بالسيفِ كما يُحصَدُ الزرعُ ويُستأصَلُ قطْعًا بالمناجِلِ .

وقولُه : ﴿ خَٰمِدِينَ ﴾ . يقولُ : هالِكين قد انْطَفأت شَرارتُهم ، وسكَنت حرَكتُهم ، فصاروا هُمُودًا[2] كما تَخمُدُ النارُ فتُطفأُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) بعده فى ت١ : « خمودًا » .

دَعْوَىٰهُمْ﴾ الآية : فلمَّا رأَوا العذابَ وعايَنُوه لم يكُنْ لَهم هِجِّيرَى[1] إلا قولَهم : ﴿ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ . حتى دمَّر اللَّهُ عليهم وأَهْلَكَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ . قال : [2]فما كان هِجِّيراهم إلا الويلَ[2] ﴿ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ . يقولُ : حتى هَلَكُوا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : ﴿ حَصِيدًا﴾ : الحَصادُ ، ﴿ خَٰمِدِينَ﴾ : خُمودُ النارِ إذا طُفِئَت[4] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنَّهم كانوا أهلَ حصونٍ ، وإن اللَّهَ بعَث عليهم بُخْتَ نَصَّرَ ، فبعَث إليهم جيشًا فقتَلَهم بالسيفِ ، وقَتَلوا نبيًّا لهم فحُصِدوا بالسَّيفِ ، وذلك قولُه : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ بالسيفِ[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وما خلَقْنا السماءَ والأرْضَ وما بينَهما إلَّا حُجَّةً عليكم أيُّها

---

(١) فى ص : « هجيرا » ، وفى ت١ ، ف : « هجرا » ، وفى ت٢ : « مجير » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٥ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٥ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ت١ ، ف .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٥ إلى ابن أبى حاتم .

الناسُ ، ولتَعْتَبِروا بذلك كلِّه ، فتعلَموا أنَّ الذى خلَقه ودبَّره لا يُشْبِهُه شىءٌ ، وأنَّه لا تكونُ الألوهةُ إلَّا له ، ولا تَصْلُحُ العبادةُ لشىءٍ غيرِه ، ولم يَخْلُقْ ذلك عَبَثًا ولَعِبًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ . يقولُ : ما خَلَقْناهما عَبَثًا ولا باطلًا[1] .

١٠/١٧ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ (١٧) ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : لو أرَدنا أن نتخِذَ زوجةً وولدًا لاتَّخذنا ذلك من عندِنا ، ولكنَّا لا نفعلُ ذلك ، ولا يصلُحُ لنا فعلُه ولا يَنْبَغى ؛ لأنه لا يَنْبغى أن يكونَ للَّهِ ولدٌ ولا صاحبةٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى[2] سليمانُ بنُ عبيدِ اللَّهِ الغَيْلانىُّ[3] ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ مِسكينٍ ، قال : ثنا عقبةُ بنُ أبى جَسْرَةَ[4] ، قال : شهِدتُ الحسنَ بمكةَ ، قال : وجاءه طاوسٌ وعطاءٌ ومجاهدٌ ، فسألُوه عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ . قال الحسنُ : اللهوُ المرأةُ[5] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن علىِّ بنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ت١ ، ف : « محمد بن » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٣٥ .

(٣) فى م : « الغيدانى » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « حمزة » . وينظر الجرح والتعديل ٦/٣٠٩ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

هارونَ ، عن محمدٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ . قال : زوجةً[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ . الآية ، أى : إن ذلك لا يكونُ ولا يَنْبغى . واللهوُ بلُغةِ أهلِ اليمنِ : المرأةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ . قال : اللهوُ فى بعضِ لغةِ أهلِ اليمنِ : المرأةُ . ﴿ لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ . **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : ما كُنا فاعلين[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قالوا : مريمُ صاحبتُه ، وعيسى ولدُه . فقال تبارَك وتعالى : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ [(٤)]نساءً وولدًا[(٤)] ، ﴿ لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ [(٥)]مِن عندِنا ، لاتَّخذْنا نساءً ووَلدًا مِن أهلِ السماءِ ، وما اتَّخذْنا نساءً ووَلدًا مِن أهلِ الأرضِ ، ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ ما كنا نفعلُ .

قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : لو أرَدْنا أن نتخِذَ لهوًا وولَدًا ، ﴿ لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾[(٥)] .

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٢٧٦/١١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « إن كنا فاعلين » .

قال : مِن عِندِنا ، ولا خلَقْنا جَنةً ولا نارًا ، ولا موتًا ولا بَعْثًا ولا حِسابًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ : مِن عندِنا ، وما خَلَقْنا جَنَّةً ولا نارًا ، ولا موتًا ولا بَعْثًا [(١)] ولا حسابًا [(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولكِنْ نُنَزِّلُ الحقَّ من عندِنا ، وهو كتابُ اللَّهِ وتَنزيلُه ، على الكفرِ بهِ وأهلِه ، ﴿ فَيَدْمَغُهُۥ ﴾ . يقولُ : فيُهْلِكُه كما يَدْمَغُ الرجلُ الرجلَ ؛ بأن يَشُجَّه على رأسِه شَجَّةً تبلُغُ الدِّماغَ ، وإذا بلَغتِ الشَّجَّةُ ذلك من المَشْجُوجِ لم يكنْ له بعدَها حياةٌ .

١١/١٧ /وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ ﴾ . يقولُ : فإذا هو هالِكٌ مُضْمَحِلٌّ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتَادةَ : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ ﴾ . قال : هالكٌ [(٢)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ ﴾ . قال : ذاهبٌ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣/٢ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ : [1] والحقُّ : كتابُ اللَّهِ القرآنُ ، والباطلُ إبليسُ ، ﴿ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [1] . أى : ذاهبٌ [2] .

وقولُه : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : ولكم الويلُ مِن وَصْفِكم ربَّكم بغيرِ صفَتِه ، وقِيلِكم : إنَّه اتَّخذ زوجةً وولدًا . وفِريتِكم عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، إلا أنَّ بعضَهم قال : معنَى ﴿تَصِفُونَ﴾ : تَكْذِبون . وقال آخرون : معنَى ذلك : تُشرِكون .

وذلك وإن اختَلفت به الألفاظُ فمتَّفِقَةٌ معانيه ؛ لأنَّ من وصَف اللَّهَ بأنَّ له صاحبةً فقد كذَب فى وصْفِه إيَّاه بذلك ، وأشْرَك بهِ ، ووصَفه بغيرِ صفَتِه ، غيرَ أن أوْلى العباراتِ أن يُعَبَّرَ بها عن معانى القرآنِ أقربُها إلى فَهْمِ سامِعيهِ .

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ . أى : تَكذِبون [3] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٩/١ ، ٢٣/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وفيه : هالك . بدلا من : ذاهب .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٥٥/٩ ، ٤٢/١٣ ، ٢٧٧ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ . قال : تُشْرِكون . وقولُه : ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٠، الأنبياء : ٢٢، المؤمنون : ٩١، الصافات : ١٥٩، ١٨٠، الزخرف : ٨٢] . قال : يُشْرِكون . قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٩] . قال : قولَهم الكَذِبَ فى ذلك[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكيفَ يجوزُ أن يتَّخِذَ اللَّهُ[٢] لهوًا وله مُلْكُ جميعِ مَن فى السماواتِ والأرضِ ، والذين عِندَه مِن خَلْقِه لا يَستَنْكِفُون عن عبادتِهم إيَّاه ، ولا يَعْيَون من طولِ خِدْمتِهم له ، وقد عَلِمتُم أنَّه لا يستَعْبِدُ والدٌ ولدَه ولا صاحبتَه ، وكلُّ مَن فى السماواتِ والأرضِ عبيدُه ، فأنَّى يكونُ له صاحبةٌ وولدٌ ؟ يقولُ : أفلا تَتفكَّرون فيما تَفْترون مِن الكذبِ على ربِّكم .

١٢/١٧ /وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَرجِعُون[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/٢٧٧ بنحوه .

(٢) بعده فى ت٢ : « ولدًا و » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٥ إلى ابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ : لا يحسُرون[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَفْتُرون[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . قال : لا يُعْيون[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . قال : ﴿ لَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ : لا يمَلُّون . وذلك الاسْتِحْسارُ . قال : و﴿ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ ، و﴿ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ [فصلت : ٣٨] . هذا كلُّه واحدٌ معناه ، والكلامُ فيه مُخْتَلِفٌ ، وهو من قولِهم : بعيرٌ حَسِيرٌ ، إذا أعْيَا وقام[٤] ، ومنه قولُ علقمةَ بنِ عبدةَ[٥] :

بها جِيَفُ الحَسْرَى فأمَّا عِظامُها فَبِيضٌ وأمَّا جِلْدُها فصَلِيبُ[٦]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « يُعْيَون » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢ .

(٤) قام : وقف عن السير . اللسان (ق و م) .

(٥) ديوانه ص ١٤ .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٢١٠/٧ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : يُسَبِّحُ هؤلاء الذين عندَه من ملائكتِه ربَّهم الليلَ والنَّهارَ لا يفتُرون من تَسْبيحِهم إيَّاه .

كما **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا حميدٌ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن أبيه ، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن قولِه : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ و ﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ﴾ [فصلت : ٣٨] . فقال : هل يَئودُك طَرْفُك ؟ هل يَئودُك [٢/٣٧٣ظ] نَفَسُك ؟ قال : لا . قال : فإنَّهم أُلْهِموا التسبيحَ كما أُلْهِمتُم الطَّرْفَ والنَّفَسَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن أبى إسحاقَ الشَّيبانىِّ ، عن حسانَ / بنِ مُخارقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : قلتُ لكَعْبِ الأحبارِ : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ . أما يشْغَلُهم رسالةٌ أو عملٌ ؟ قال : يابنَ أخى ، إنَّه[(٢)] جُعِل لهم التسبيحُ كما جُعِل لكم النَّفَسُ ، ألستَ تأكلُ وتشرَبُ ، وتقومُ وتَقْعُدُ ، وتجىءُ وتذهَبُ ، وأنت تتنفسُ ؟ قلتُ : بلى . قال : فكذلك جُعِل لهم التسبيحُ[(٣)] .

١٣/١٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ وأبو داودَ ، قالا : ثنا عِمْرانُ القطَّانُ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طلحةَ ، عن عمرٍو البِكَالىِّ ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٦٠) من طريق حميد به من غير ذكر ابن عباس .

(٢) فى م : « إنهم » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٢٢) ، والبيهقى فى الشعب (١٦١) من طريق أبى معاوية به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٣٠ عن أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(١)] ، قال : إن اللَّهَ [(٢)] جزَّأ الخَلْقَ[(٢)] عَشَرَةَ أجزاءٍ ، فجعَل تسعةَ أجزاءٍ الملائكةَ ، وجزءًا سائرَ الخَلْقِ ، وجزَّأ الملائكةَ عَشَرةَ أجزاءٍ ، فجعَل تسعةَ أجزاءٍ يُسَبِّحون الليلَ والنهارَ لا يفتُرون ، وجزءًا لرسالتِه ، وجزَّأ الخلقَ عَشَرةَ أجزاءٍ ، فجعَل تسعةَ أجزاءِ الجنِّ ، وجُزءًا سائرَ بنى آدمَ ، وجَزَّأ بنى آدمَ عَشَرَةَ أجزاءٍ ، فجعَل يأجوجَ ومأجوجَ تسعةَ أجزاءٍ ، وجُزْءًا سائرَ بنى آدمَ[(٣)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ الملائكةَ الذين هم عندَ الرحمنِ لا يَستكبِرون عن عبادَتِه ولا يَسأمُون فيها . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ بينَما هو جالسٌ مع أصحابِه إذ قال : « تَسْمَعون ما أسْمَعُ ؟ » قالوا : ما نَسمَعُ من شيءٍ يا نبيَّ اللَّهِ . قال : « إنى لأسمَعُ أطِيطَ السماءِ ، وما تُلامُ أن تَئِطَّ وليس فيها مَوْضِعُ راحةٍ إلَّا وفيه مَلَكٌ ساجِدٌ أو قائمٌ »[(٤)] .

وقولُه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : أتَّخَذ هؤلاءِ المشرِكُون آلهةً مِن الأرضِ هم يُنْشِرون ؟ يعنى بقولِه : ﴿ هُمۡ ﴾ . الآلهةَ . يقولُ : أهذه الآلهةُ التى اتَّخَذوها تُنشِرُ الأمواتَ . يقولُ : يُحيُون الأمواتَ ، ويُنْشِئون[(٥)] الخَلْقَ ، فإن اللَّهَ هو الذى يُحيى ويُميتُ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) فى م ، ت٢ : « عمر » . وينظر ما تقدم فى ١٥/٢٩٧ .

(٢ - ٢) فى م : « خلق » .

(٣) ينظر ما سيأتى ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٤) أخرجه الطبرانى (٣١٢٢) ، وأبو نعيم ٢/٢١٧ ، والبزار (٣٢٠٨) والطحاوى فى مشكل الآثار (١١٣٤) من طريق سعيد به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٢٩ من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام مرفوعًا .

(٥) فى م ، ف : « ينشرون » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُنشِرُونَ ﴾ . قال : يُحيُون[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ . يقولُ : أفي آلهتِهم أحدٌ يُحيِي ذلك ؛ يُنشِرُون . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس : ٣١- ٣٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : لو كان في السماواتِ والأرضِ آلهةٌ تصلُحُ لهم العبادةُ سوى اللهِ الذي هو خالقُ الأشياءِ ، وله العبادةُ والأُلوهةُ التي لا تصلُحُ إلَّا له - ﴿ لَفَسَدَتَا ﴾ . يقولُ : لفسَد أهلُ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فتنزيهٌ للهِ وتبرئةٌ له مما يَفْتَرِى به عليه هؤلاءِ المشرِكُون به مِن الكذبِ .

١٤/١٧ /كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ : يُسَبِّحُ نفسَه إذ قيل عليه البُهتانُ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ (٢٣) ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ ، ٣١٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : لا سائلَ يسألُ ربَّ العرشِ عن الذى يَفعَلُ بخلْقِه من تَصْريفِهم فيما شاء[1] من حياةٍ وموتٍ وإعزازٍ وإذْلالٍ وغيرِ ذلك من حُكْمِه فيهم ؛ لأنَّهم خَلْقُه وعبيدُه ، وجميعُهم فى مُلكِه وسلطانِه ، والحكمُ حُكْمُه ، والقضاءُ قضاؤُه ، لا شىءَ فوقَه يسألُه عمَّا يَفعَلُ ، فيقولُ له : لِمَ فعَلْتَ ؟ ولِمَ لم تَفعَلْ ؟ ﴿ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : [٣٧٤/٢و] وجميعُ مَن فى السماواتِ والأرضِ من عبادِه مَسْئولُون عن أفْعالِهم ، ومحاسَبون على أعمالِهم ، وهو الذى يسألُهم عن ذلك ، ويُحاسبُهم عليه ؛ لأنَّه فوقَهم ومالِكُهم ، وهم فى سُلطانِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُسألُ عمَّا يفعلُ بعبادِه ، وهم يُسْأَلون عن أعمالِهم[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال قولَه : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ . قال : لا يُسألُ الخالقُ عن قَضائِه فى خَلْقِه ، وهو يَسْأَلُ الخلقَ عن عمَلِهم[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ . قال : لا يُسأَلُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « بينا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٧٩/١١ .

الخالقُ عما يَقْضِى فى خلقِه ، والخلقُ مسئولُون عن أعمالِهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أَتَّخَذ هؤلاء المشرِكون من دونِ اللَّهِ آلهةً تنفعُ وتضُرُّ ، وتَخلقُ وتُحيى وتُميتُ ؟ ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهم : ﴿ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . يعنى : حُجَّتَكم . يقولُ : هاتوا ، إن كُنتم تزعُمون أنَّكم مُحِقُّون فى قِيلِكم ذلك ، حُجَّةً ودليلًا على صِدْقِكم .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . يقولُ : هاتوا بيِّنتَكم على ما تَقُولون[(٢)] .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ ﴾ . يقولُ : هذا الذى جِئتُكم بهِ مِن عندِ اللَّهِ من القرآنِ والتَّنزِيلِ ﴿ ذِكْرُ / مَن مَّعِىَ ﴾ . يقولُ : خبرُ مَن معى بما[(٣)] لهم مِن ثوابِ اللَّهِ على إيمانِهم به ، وطاعتِهم إيَّاه ، وما عليهم مِن عقابِ اللَّهِ على معصيتِهم إيَّاه وكفرِهم به ، ﴿ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ﴾ . يقولُ : وخَبرُ مَن قَبْلى من الأممِ التى سلَفت قَبلى ، وما فعَل اللَّهُ بهم فى الدُّنيا وما هو فاعلٌ بهم فى الآخرةِ .

١٥/١٧

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت١ ، م : « مما » .

مَّعِىَ ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ فيه ذكرُ الحلالِ والحرامِ ، ﴿ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ﴾ . يقولُ : ذكرُ أعمالِ الأممِ السَّالِفةِ وما صنَع اللهُ بهم ، وإلى ما صارُوا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ ﴾ . قال : حديثُ مَن معى ، وحديثُ مَن قبْلى .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ . يقولُ : بل أكثرُ هؤلاءِ المُشرِكين لا يَعلَمُون الصوابَ فيما يقولون ، ولا فيما يأْتون ويَذَرون ، ﴿ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ عن الحقِّ جَهْلًا منهم به ، وقِلَّةَ فَهْمٍ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ : عن كتابِ اللهِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ[(٢)] إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وما أرسلنا يا محمدُ مِن قبلِك من رسولٍ إلى أمةٍ من الأممِ إلَّا نُوحى إليه أنَّه لا معبودَ فى السماواتِ والأرضِ تَصْلُحُ له العبادةُ سِواى ﴿ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . يقولُ : فأخْلِصوا لى العبادةَ ، وأفْرِدوا لى الألُوهةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف ، هنا وفيما يأتى : « يوحى » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وأبى بكر عن عاصم . وقرأ بالنون حمزة والكسائى وحفص عن عاصم ، ونسب أبو حيان فى البحر المحيط ٦/٣٠٧ هذه القراءة إلى المصنف .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ : به[(١)] أرسَلتُ الرسلَ؛ بالإخلاصِ والتوحيدِ ، لا يُقبلُ منهم - قال أبو جعفرٍ : أُظنُّه أنا قال - عَمَلٌ حتى يقولوه ويُقِرُّوا به ، والشرائعُ مختلِفةٌ ؛ في التوراةِ شريعةٌ ، وفي الإنجيلِ شريعةٌ ، وفي القرآنِ شريعةٌ ، حلالٌ وحرامٌ ، وهذا كلُّه في إخلاصِ للَّهِ وتوحيدِ له[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ۝٢٧ ﴾ .

١٦/١٧ /يقولُ تعالى ذِكرُه : وقال هؤلا الكافرون بربِّهم : اتَّخَذَ الرحمنُ ولدًا من ملائكتِه . فقال جلَّ ثناؤُه ، استعظامًا لما[(٣)] قالوا ، وتَبرِّيًا مما وصَفوه به سبحانَه ، يقولُ : تنزيهًا له عن ذلك ، ما ذلك مِن صِفَتِه ﴿ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ . يقولُ : ما الملائكةُ كما وصَفهم به هؤلاء الكافرون من بني آدمَ ، ولكنَّهم ﴿ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ . يقولُ : أكرَمهم اللَّهُ .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ . قال : قالتِ اليهودُ : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى صاهَر الجنَّ ، فكانت مِنهم الملائكةُ ، قال اللَّهُ تبارَك وتعالى تكذيبًا لهم وردًّا عليهم : ﴿ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ وإن الملائكةَ ليس[(٤)] كما قالوا ، إنَّما هم عبادٌ

---

(١) في م : « قال » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٤٨ .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ف : « مما » .

(٤) في ت١ : « ليسوا » .

أكرَمهم اللَّهُ بعبادتِه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن [٣٧٤/٢ظ] معمرٍ ، عن قتادةَ ، وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ : قالتِ اليهودُ وطوائفُ من الناسِ : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى خاتَن إلى الجنِّ ؛ فالملائكةُ من الجنِّ . قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ . (٢حتى بلَغ : ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ ٢) .

(٣قال أبو جعفرٍ : ورفَع قولَه : ﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ ٣) .

وقولُه : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا يتكلَّمون إلا بما يأمرُهم به ربُّهم ، ولا يعمَلون عملًا إلا به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللَّهُ : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ : يُثْنى عليهم ، ﴿ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢ ، ف .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت٢ ، ف . والكلام فيه سقط .

قال الفراء فى معانى القرآن ٢٠١/٢ : وقوله : ﴿ سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ . معناه : بل هم عباد مكرمون . ولو كانت : بل عبادًا مكرمين . مردودة على الولد ، أى : لم نتخذهم ولدًا ، ولكن اتخذناهم عبادًا مكرمين - كان صوابًا .

يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ ما بينَ أيدى ملائكتِه ما لم يبْلُغوه ، ما هو ، وما هم فيه قائلُون وعاملُون ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : وما مضَى من قبلِ اليومِ مما خلَّفوه وراءَهم من الأزمانِ والدُّهورِ ما عمِلوا فيه . قالوا : ذلك كلُّه مُحصًى لهم وعليهم ، لا يَخفَى عليه من ذلك شيءٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : يعلمُ ما قدَّموا وما أضَاعوا من أعمالِهم[(١)] .

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا تَشفَعُ الملائكةُ إلَّا لمَن رضِى اللهُ عنه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾ . يقولُ : الذين ارْتَضَى لهم شهادةَ ألَّا إلهَ إلَّا اللهُ[(٢)] .

١٧/١٧ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٩/٢ ، ٤٩٠ (٢٥٩٠ ، ٢٥٩٥) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ . قال : لمَن رضِي عنه[(1)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ : يومَ القيامةِ . ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ يقولُ : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ ﴾ : يومَ القيامةِ[(2)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ . يقولُ : وهم من خوفِ اللَّهِ وحذارِ عقابِه أن يحُلَّ بهم ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ . يقولُ : حَذِرُون أن يَعْصوه ويُخالِفوا أمْرَه ونهيَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ومَن يقلْ من الملائكةِ : إنِّي إلهٌ من دونِ اللَّهِ ؛ ﴿ فَذَٰلِكَ ﴾ الذي يقولُ ذلك مِنهم ﴿ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : نُثيبُه على قِيلِه ذلك جهنَّمَ ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : كما نَجْزِي مَن قال مِنَ الملائكةِ : إنِّي إلهٌ مِن دونِ اللَّهِ . جهنَّمَ ، كذلك نَجْزِي ذلك كلَّ مَن ظلَم نفسَه ، فكَفر باللَّهِ وعبَد غيرَه .

وقيل : عُنِي بهذه الآيةِ إبليسُ . وقال قائلو ذلك : إنَّما قُلنا ذلك لأنَّه لا أحدَ مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٠، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الملائكةِ قال : إنّى إلهٌ مِن دونِ اللَّهِ . سواه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ ﴾ . قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : مَن يقُلْ مِن الملائكةِ : إنّى إلهٌ من دونِه . فلم يَقُلْه إلا إبليسُ دعا إلى عبادةِ نفسِه ، فنزَلت هذه فى إبليسَ[(١)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : وإنَّما كانت هذه الآيةُ خاصةً لعدوِّ اللَّهِ إبليسَ لمَّا قال ما قال ، لعَنه اللَّهُ وجعَله رجيمًا ، فقال : ﴿ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : هى خاصةٌ لإبليسَ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٨/١٧ / [٣٧٥/٢و] يقولُ تعالى ذِكرُه : أو لم ينظُرْ هؤلاءِ الذين كفَروا باللَّهِ بأبصارِ قلوبِهم ، فيرَوْا بها ، ويعلَموا ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ . يقولُ : ليس فيهما ثُقْبٌ ، بل كانتا مُلْتَصِقَتَين . يقالُ منه : رَتَق فلانٌ الفَتْقَ ، إذا شَدَّه ، فهو يَرْتُقُه رَتْقًا ورُتُوقًا . ومن ذلك قيل للمرأةِ التى فرجُها مُلْتَحِمٌ : رَتْقاءُ . ووَحَّد « الرَّتَق » ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨٣/١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨٣/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨٣/١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣/٢ من طريق معمر به .

وهو مِن صِفةِ السماءِ والأرضِ ، وقد جاء بعدَ قولِه : ﴿ كَانَتَا ﴾ ؛ لأنَّه مصدرٌ مثلُ[1] الزورِ والصومِ والفطرِ .

وقولُه : ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . يقولُ : فصَدَعْناهما وفرَجْناهما .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى وصْفِ اللَّهِ السماواتِ والأرضَ بالرَّتْقِ ، وكيف كان الرَّتقُ ؟ وبأىِّ معنًى فُتِق ؛ فقال بعضُهم : عُنى بذلك أن السماواتِ والأرضَ كانت مُلتَصِقَتَين ، ففصَل اللَّهُ بينَهما بالهواءِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ . يقولُ : مُلتَصِقَتَين[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ الآية . يقولُ : كانتا مُلتَصِقَتَين ، فرفَع السماءَ ووضَع الأرضَ[3] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كانتا مُلْتَزِقتَين ، ففتَقَهما اللَّهُ[4] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « قول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى المصنف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣١٦/٥.

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٠ عن الضحاك .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾. قال: كان الحسنُ وقتادةُ يقولان: كانتا جميعًا، ففصَل اللهُ بينَهما بهذا الهواءِ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنَّ السماواتِ كانت مُرتَتِقَةً طبقةً، ففتَقها اللهُ، فجعَلها سبعَ سماواتٍ، وكذلك الأرضُ كانت كذلك مُرْتَتِقَةً، ففتَقها، فجعَلها سبعَ أَرَضِين.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾: مِن الأرضِ ستُّ أَرَضِين معها، فتلك سبعُ أَرَضِين معها، ومن السماءِ[2] ستُّ سماواتٍ معها، فتلك سبعُ سماواتٍ معها. قال: ولم تكنِ الأرضُ والسماءُ مُتماسَّتَين[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾. قال: فتقَهُنَّ سبعَ سماواتٍ، بعضُهنَّ فوقَ بعضٍ، وسبعَ أَرَضِين، بعضُهنَّ تحتَ بعضٍ[4].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٣/٥ عن الحسن وقتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ف: «السماوات».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٠، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٥٤٤)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣/٢ عن معمر به.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى عاصمٍ .

/حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . قال : كانت الأرضُ والسماءُ[1] رَتْقًا ، ففتَق من السماءِ سبعَ سماواتٍ ، ومِن الأرضِ سبعَ أَرَضِين[2] . 19/17

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كانت سماءً واحدةً ثم فتَقها ، فجعَلها سبعَ سماواتٍ فى يومين ؛ فى الخميس والجُمُعَةِ ، وإنَّما سُمِّىَ يومَ الجُمُعَةِ لأنَّه جُمِع فيه خلقُ السماواتِ والأرضِ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف : ٥٤، يونس : ٣، هود : ٧، الحديد : ٤] . يقولُ : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾[3] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أن السماواتِ كانت رَتْقًا لا تُمطِرُ ، والأرضَ كذلك رَتْقًا لا تُنبِتُ ، ففتَقَ السماءَ بالمطرِ ، والأرضَ بالنباتِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . قال : كانتا رَتْقًا لا يخرُجُ منهما شىءٌ ، ففتَق السماءَ للمطرِ[4] ، وفتَق الأرضَ للنباتِ[5] . قال : وهو قولُه :

(١) فى م : « السماوات » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٤٣) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٥/١ بإسناد السدى المعروف .

(٤) فى م : « بالمطر » .

(٥) فى م : « بالنبات » .

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ [الطارق: ١١، ١٢].

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا أبي ، عن الفُضَيلِ بنِ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . قال : كانت السماءُ رَتْقًا لا تُمطِرُ ، والأرضُ رَتْقًا لا تُنبِتُ ، ففتَق السماءَ بالمطرِ ، وفتَق الأرضَ بالنباتِ ، وجعَل من الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ ، أفلا يؤمنون[1] ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . قال : كانت السماءُ[2] رَتْقًا لا يَنزلُ منها مطرٌ ، وكانت الأرضُ رَتْقًا لا يخرجُ منها نباتٌ ، ففتَقهما اللَّهُ ، فأنزَلَ مطرَ السماءِ ، وشَقَّ الأرضَ فأخرَج نباتَها . وقرأ : ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[3] .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ ؛ [٢/٣٧٥ظ] لأنَّ الليلَ كان قبلَ النَّهارِ ، ففتَق النهارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن أبيه ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خَلَق الليلَ قبلَ النهارِ ، ثم قال : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾[4] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣١٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٣٣٢ .

(٢) فى م ، ف : « السماوات » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/٢٨٤ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٦١ ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢٠٠ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أو لم يرَ الذين كفَروا أن السماواتِ والأرضَ كانتا رَتْقًا من المطرِ والنباتِ ، فَفَتَقْنا السماءَ بالغَيْثِ ، والأرضَ بالنباتِ .

وإنما قُلنا : ذلك أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ على ذلك ، وأنَّه جلَّ ثناؤُه لم يُعْقِبْ ذلك بوصْفِ الماءِ بهذه الصِّفَةِ إلَّا والذى تَقَدَّمه مِن ذكرِ أسبابِه .

فإن قال قائلٌ : فإن كان ذلك كذلك ، فكيفَ قيل : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا/ رَتْقًا ﴾ . والغيثُ إنَّما ينزلُ من السماءِ الدُّنيا ؟ ٢٠/١٧

قيل : إن ذلك مُخْتَلَفٌ فيه ، قد قال قومٌ : إنَّما ينزلُ مِن السماءِ السابعةِ . وقال آخرون : من السماءِ الرابعةِ . ولو كان ذلك أيضًا كما ذكَرتَ مِن أنَّه ينزلُ من السماءِ الدُّنيا ، لم يكنْ فى قولِه : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ دليلٌ على خلافِ ما قُلنا ؛ لأنَّه لا يمتنِعُ أن يُقالَ : السماواتُ . والمرادُ منها واحدةٌ ، فتُجمعَ ؛ لأن كلَّ قطعةٍ منها سماءٌ ، كما يُقالُ : ثوبٌ أخلاقٌ ، وقميصٌ أسمالٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ قيل: ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا ﴾ . فالسماواتُ جمعٌ ، وحكمُ جمعِ الإناثِ أن يُقالَ فى قليلِه : كُنَّ ، وفى كثيرِه : كانت ؟

قيل : إنَّما قيل ذلك كذلك ؛ لأنَّهما صِنْفان ، فالسماواتُ نوعٌ ، والأرضُ آخرُ ، وذلك نظيرُ قولِ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ[1] :

إن المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاهما تُوفِى المَخارِمَ يَرْقُبانِ سَوادِى

فقال : كِلاهما . وقد ذكَر المنيةَ والحُتوفَ ؛ لِما وصَفْتُ من أنَّه عنَى النَّوعين .

(١) البيت فى المفضليات ص ٢١٦ ، وسمط اللآلئ ١/١٧٤ ، ٣٦٨ .

وقد أُخبِرتُ عن أبي عبيدةَ معمرِ بنِ المثنى[(١)] ، قال : أنشَدنى غالبٌ النُّفَيْلِىُّ للقُطامِىِّ[(٢)] :

أَلَمْ يَحْزُنْكِ أن حِبالَ قَيْسٍ وتَغْلِبَ قد تَبايَنتا انْقِطاعَا

فجعَل حبالَ قيسٍ وهى جمعٌ ، وحبالَ تَغْلِبَ وهى جمعٌ ، اثْنَيْن .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وأَحْيَيْنا بالماءِ الذى نُنزِّلُه مِن السماءِ كلَّ شىءٍ .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ حىٍّ خُلِق مِنَ الماءِ[(٣)] .

فإن قال قائلٌ : وكيف خُصَّ كلُّ شىءٍ حىٍّ بأنَّه جُعِل مِن الماءِ دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه ، فقد عَلِمتَ أنَّه يَحْيا بالماءِ الزروعُ والنباتُ والأشجارُ ، وغيرُ ذلك ممَّا لا حياةَ له ، ولا يُقالُ له : حىٌّ ولا ميِّتٌ ؟

قيل : إنه لا شىءَ من ذلك إلَّا وله حياةٌ وموتٌ ، وإن خالَفَ معناه فى ذلك معنَى ذواتِ الأرواحِ فى أنَّه لا أرواحَ فيهنَّ ، وأن فى ذواتِ الأرواحِ أرواحًا ، فلذلك قيل : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا يُصَدِّقون بذلك ، ويُقِرُّون بأُلوهةِ مَن فعَل ذلك ويُفْرِدُونه بالعبادةِ !

---

(١) مجاز القرآن ٣٧/٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٢ ، والرواية فيه : « تباينت » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٣١٤/١٣ (٧٩٣٢) ، والحاكم ١٢٩/٤ ، ١٦٠ من طريق قتادة ، عن أبى ميمونة ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أو لم يرَ هؤلاءِ الكفارُ أيضًا من حُجَجِنا عليهم وعلى جميعِ خَلقِنا ، أنَّا جعَلْنا فى الأرضِ [(1)] جبالًا راسيةً [(1)] . والرَّواسِى جمعُ راسيةٍ ، وهى الثَّابتةُ .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ ﴾ . أى : جبالًا [(2)] .

وقولُه : ﴿ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : ألَّا تتكفَّأَ بهم . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فجعَلْنا فى هذه الأرضِ هذه الرَّواسِىَ من الجبالِ ، فثبَّتْناها لئلَّا تتكفَّأَ بالناسِ ، وليقْدِرُوا على الثباتِ على ظهرِها .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانوا على الأرضِ تَمورُ بهم ، لا تَستقِرُّ ، فأصبَحُوا صبحًا [(3)] ، وقد جعَل اللَّهُ الجبالَ ، وهى الرَّواسى ، أوتادًا للأرضِ [(4)] .

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا ﴾ . [(5)] يقولُ : وسهَّلْنا فى الأرضِ التى أسكناهم فيها ﴿ فِجَاجًا ﴾ [(5)] . يعنى : مسالِكَ ، واحِدُها فَجٌّ .

(١ - ١) فى ت٢ : « رواسى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ . أى : أَعْلامًا . وقولُه : ﴿ سُبُلًا ﴾ . أى : طُرُقًا ، وهى جمعُ السَّبيلِ [1] .

وكان ابنُ عباسٍ فيما ذُكِر عنه يقولُ : إنما عنَى بقولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ : وجعَلنا فى الرَّواسِى . فالهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا ﴾ من ذِكْرِ الرَّواسى .

حدَّثنا [٢/٣٧٦و] بذلك القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ . قال : بينَ الجبالِ [2] .

وإنما اخترْنا القولَ الآخرَ فى ذلك ، وجعَلنا الهاءَ والألفَ من ذِكْرِ « الأرضِ » ؛ لأنَّها إذا كانت من ذِكْرِها دخَل فى ذلك السهلُ والجبلُ ، وذلك أن ذلك كلَّه مِن الأرضِ ، وقد جعَل اللَّهُ لخلْقِه فى ذلك كلِّه فِجاجًا سُبُلًا ، ولا دلالةَ تدلُّ على أنَّه عنَى بذلك فِجاجَ بعضِ الأرضِ التى جعَلها لهم سُبُلًا دونَ بعضٍ ، فالعمومُ بها أَوْلَى .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : جعَلْنا هذه الفجاجَ فى الأرضِ ليَهْتَدوا إلى السيرِ فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وجعَلْنا السماءَ سقفًا للأرضِ مَسْمُوكًا .

وقولُه : ﴿ مَّحْفُوظًا ﴾ . يقولُ : حفِظناها مِن كلِّ شيطانٍ رجيمٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٢/١٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ . قال : مرفوعًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ . الآية : سَقْفًا مرفوعًا ، ومَوْجًا مَكْفُوفًا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ عَنْ ءَايَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاءِ المشركون عن آياتِ السماءِ - ويعنى بـ ﴿ ءَايَاتِهَا ﴾ شمسَها وقمرَها ونجومَها - ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ : يُعرِضُون عن التَّفكُّرِ فيها ، وتَدبُّرِ ما فيها من حُججِ اللَّهِ عليهم ، ودلالتِها على وَحْدَانيَّةِ خالِقِها ، وأنَّه لا ينبَغِى أن تكونَ العبادةُ إلَّا لمَن دَبَّرَها وسوَّاها ، ولا تَصْلُحُ إلَّا له .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧١ ، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٥٥٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سيأتى تخريجه فى تفسير الآية « ٣ » من سورة « الحديد » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ عَنْ ءَايَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : الشمسُ والقمرُ والنجومُ آياتُ السماءِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : واللَّهُ الذى خلَق لكم أيُّها الناسُ الليلَ والنهارَ ، نعمةً منه علَيكم وحُجَّةً ، ودلالةً على عظيمِ سُلطانِه ، وأن الأُلوهةَ له دونَ كلِّ ما سِواه ، فهما يختَلِفان عليكم لصلاحِ معايشِكم وأُمورِ دُنْياكم وآخرتِكم ، وخلَق الشمسَ والقمرَ أيضًا ، ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك فى فلكٍ يَسْبَحون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الفَلَكِ » الذى ذكَره اللَّهُ فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو كهيئةِ حديدةِ الرَّحَى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧١ .

قولَه : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فَلَكٌ كهيئةِ حديدةِ الرَّحى[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : كنعتِ حديدةِ الرَّحى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنى جريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فَلَكُ السماءِ[٢] .

وقال آخرون : بل الفَلَكُ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ سرعةُ جريِ الشمسِ والقمرِ والنجومِ وغيرِها .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣/١٧

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ : الفَلَكُ المَجْرى والسُّرعةُ[٣] .

[٤]وقال آخرون : الفَلَكُ مَوْجٌ مكْفوفٌ تجْرى الشمسُ والقمرُ والنجومُ فيه[٤] .

وقال آخرون : [٣٧٦/٢ظ] بل هو القطبُ الذى تدورُ به النُّجومُ . واسْتَشْهَد قائلُ هذا القولِ لقولِه هذا بقولِ الراجزِ[٥] :

باتَتْ تُناصِى[٦] الفَلَكَ الدَّوَّارَا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر فتح البارى ٤٣٦/٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٨٦/١١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) البيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ٣٨/٢ .

(٦) فى م : « تناجى » . وتناصى : تجاذب . ينظر اللسان (ن ص ى) .

حتى الصَّباحِ تُعمِلُ الأقْتارَا

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا به بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . أى : فى فَلَكِ السماءِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : يَجْرى فى فَلَكِ السماءِ كما رأيتَ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : الفَلَكُ الذى بينَ السماءِ والأرضِ مِن مجارى النُّجومِ والشَّمسِ والقَمرِ . وقرأ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ [الفرقان : ٦١] . وقال : تلك البروجُ بينَ السماءِ والأرضِ ، وليست فى الأرضِ ، ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فيما بينَ السماءِ والأرضِ ؛ النجومُ والشمسُ والقمرُ[2] .

وذُكِر عن الحسنِ أنَّه كان يقولُ : الفَلَكُ طاحونةٌ كهيئةِ فَلكةِ المِغْزَلِ[3] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك الفَلَكُ كما قال مجاهدٌ كحديدةِ الرَّحَى ، وكما ذُكِر عن الحسنِ كطَاحُونةِ الرَّحَى ، وجائزٌ أن يكونَ موجًا مَكْفوفًا ، وأن يكونَ قُطْبَ السماءِ ، وذلك أن الفَلَكَ فى كلامِ العربِ هو كلُّ شىءٍ دائرٍ ، فجَمْعُه أفْلاكٌ . وقد ذكَرتُ قولَ الراجزِ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣/٢ ، ٢٤ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير القرطبى ٢٨٦/١١ .

(٣) أخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٥٧/٤ - عن عمرو ، عن الحسن .

باتَتْ تُناصِى[1] الفَلَكَ الدَّوَّارَا

وإذا كان كلُّ ما دار فى كلامِها فلكًا[2] ، ولم يكنْ فى كتابِ اللَّهِ ، ولا فى خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا عمَّن يَقْطَعُ قولُه العُذْرَ ، دليلٌ يدُلُّ على أىٍّ ذلك هو مِن أىٍّ ، كان الواجبُ أن نقولَ فيه ما قال ، ونَسْكُتَ عمَّا لا علمَ لنا بِهِ .

فإذ كان الصوابُ فى ذلك مِن القولِ ما ذكَرْنا ، فتأويلُ الكلامِ : والشمسُ والقمرُ ، كلُّ ذلك فى دائرٍ يَسْبَحون .

٢٤/١٧ /وأما قولُه : ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ . فإنَّ معناه : يَجْرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : يَجْرون[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : يَجْرون[4] .

وقيل : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . فأخرَج الخبرَ عن الشمسِ والقمرِ مُخرَجَ

---

(١) فى م : « تناجى » .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

الخبرِ عن بنى آدمَ بالواوِ والنونِ ، ولم يقلْ : يَسْبَحْنَ ، أو : تَسْبَحُ . كما قيل : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] . لأنَّ السجودَ من أفعالِ بنى آدمَ ، فلمَّا وُصِفتِ الشَّمسُ والقمرُ بمثلِ أفعالِهم ، أُجْرِىَ الخبرُ عنهما مُجْرَى الخبرِ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما خَلَّدْنا أحدًا من بنى آدمَ يا محمدُ قبلَك فى الدُّنيا فنُخَلِّدَك فيها ، ولابُدَّ لك مِن أن تموتَ كما مات مِن قَبْلِك رُسُلُنا ، ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء المُشرِكون بربِّهم هم الخالِدُون فى الدُّنيا بعدَك ؟ لا ، ما ذلك كذلك ، بل هم مَيِّتون بكلِّ حالٍ ، عِشْتَ أو مِتَّ . فأُدخِلتِ الفاءُ فى « إن » وهى جزاءٌ ، وفى جوابِه ؛ لأنَّ الجزاءَ مُتَّصِلٌ بكلامٍ قبلَه ، ودخَلت أيضًا فى قولِه : ﴿ فَهُمُ ﴾ ؛ لأنَّه جوابٌ للجزاءِ ، ولو لم يكُنْ فى قولِه : ﴿ فَهُمُ ﴾ الفاءُ ، جاز على وجْهَين ؛ **أحدُهما** ، أن تكونَ محذوفةً وهى مرادةٌ ، والآخرُ ، أن يكونَ مرادًا تقديمُها إلى الجزاءِ ، فكأنَّه قال : أفَهُمُ الخالدون إن مِتَّ ؟

وقولُه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : كلُّ نفسٍ منْفوسةٍ من خَلْقِه ، معالِجَةٌ غُصَصَ الموتِ ، ومتجرِّعةٌ كأسَها .

وقولُه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ونَختَبِرُكم أيُّها الناسُ ﴿ بِٱلشَّرِّ ﴾ . وهو الشِّدَّةُ ، نَبْتَلِيكم بها ، وبـ ﴿ ٱلْخَيْرِ ﴾ . وهو الرخاءُ والسَّعةُ والعافيةُ ، فنَفْتِنُكم به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . قال : بالرَّخاءِ والشِّدَّةِ ، وكلاهما بلاءٌ[(1)] .

/حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : نَبلُوكم بالشَّرِّ بلاءً ، وبالخيرِ فتنةً ، ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ . ٢٥/١٧ [٣٧٧/٢و]

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ . قال : [(2)] نَبلُوهم بما يُحبُّون وبما يَكرَهون ؛ نَختَبِرُهم[(2)] بذلك لننظرَ كيف شُكرُهم فيما يُحبُّون ، وكيف صبرُهم فيما يَكرَهون[(1)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : نَبتَلِيكم بالشِّدةِ والرَّخاءِ ، [(3)] والصِّحةِ والسَّقَمِ ، والغِنَى والفقرِ ، والحلالِ والحرامِ ، والطاعةِ والمعصيةِ ، والهُدَى والضَّلالةِ[(3)] [(4)] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ[(5)] ﴾ . يقولُ : وإلينا [(6)] تُرَدُّون فتُجازَوْن[(6)] بأعمالِكم[(7)] ؛

(1) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣١١/٦ .

(٢ - ٢) فى ت١ ، ت٢ : « نبلوكم بما تحبون وما تكرهون نختبركم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٠٠٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، ف : « يرجعون » . قال أبو حيان فى البحر المحيط ٣١١/٦ : وقرأ الجمهور « تُرجعون » بتاء الخطاب مبنيا للمفعول ، وقرأت فرقة بالتاء مفتوحة مبنية للفاعل - وهى قراءة يعقوب ، وهو من العشرة - وقرأت فرقة بضم الياء للغيبة مبنيا للمفعول على سبيل الالتفات . وينظر فى قراءة يعقوب إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٩ .

(٦ - ٦) فى م : « يردون فيجازون » .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٣ ، ف : « بأعمالهم » .

حسنِها وسيِّئِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ (٣٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رآك يا محمدُ الذين كَفَروا باللَّهِ ﴿ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ . يقولُ : ما يتَّخِذُونك إلَّا سِخْرِيًّا يقولُ بعضُهم لبعضٍ : ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ : يذكرُ آلهتَكم بسوءٍ ويُعيبُها ؛ تعجُّبًا مِنهم مِن ذلك ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه : فيَعجَبون مِن ذِكْرِك يا محمدُ آلهتَهم التى لا تضرُّ ولا تنفَعُ بسوءٍ ، وهم يذكْرِ الرحمنِ الذى خلَقهم وأنعَم عليهم ، ومنه نَفْعُهم ، وبيدِه ضرُّهم ، وإليه مَرْجِعُهم ، بما هو أهلُه مِنهم أن يَذكُروه به - كافرون .

والعربُ تضَعُ الذِّكرَ موضِعَ المدحِ والذمِّ ، فيقولون : سمِعْنا فلانًا يَذْكُرُ فلانًا . وهم يُريدُون : سمِعْناه يَذْكُرُه بقبيحٍ ويَعيبُه - ومِن ذلك قولُ عنترةَ[1] :

لا تَذكُرِى مُهْرِى وما أطْعَمتُه فيكونَ[2] جلدُكِ مِثلَ جِلدِ الأجْرَبِ

يعنى بذلك : لا تَعِيبى مُهْرِى - وسَمِعْناه يَذْكُرُه بخيرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٣٨) ﴾ .

/يقولُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ . يعنى آدمَ ، ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . ٢٦/١٧

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : مِن عَجَلٍ فى بِنْيَتِه

(١) ديوانه ص ١٩ ، ونسبه فى اللسان (ن ع م) إلى خُزَز بن لَوْذان السدوسى .
(٢) فى ت٢ : « فيصير » .

وخَلْقِه[(١)] ، كان مِن العَجَلَةِ[(٢)] ، وعلى العجَلَةِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . قال : لمَّا نُفِخ فى آدمَ الروحُ فى رُكبتَيْه ذهَب لِينهضَ ، فقال اللَّهُ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما نُفِخ فيه ، يعنى فى آدمَ ، الروحُ ، فدخَل فى رأسِه عطَس[(٤)] ، فقالت الملائكةُ : قُلْ : الحمدُ للَّهِ . فقال : الحمدُ للَّهِ . فقال اللَّهُ له : رحِمكَ ربُّك . فلمَّا دخَل الروحُ فى عَينَيْه نظَر إلى ثمارِ الجنَّةِ ، فلمَّا دخَل فى جوفِه اشْتَهى الطعامَ ، فوثَب قبلَ أن تبلغَ الروحُ رجلَيه عَجْلانَ إلى ثمارِ الجنةِ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . يقولُ : خُلِق الإنسانُ عَجُولًا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ[(٦)] ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . قال : خُلِق عَجُولًا[(٧)] .

وقال آخرون : معناه ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . أى : من تَعْجيلٍ فى خَلْقِ اللَّهِ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « خلقته » .

(٢) فى ت٢ : « عجل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت٢ : « فعطس » .

(٥) تقدم مطولًا فى ٤٨٦/١ - ٤٨٨ .

(٦) فى ت٢ : « أبو » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى ابن المنذر .

إيَّاه ومِن سُرعةٍ فيه وعلى عَجَلٍ . وقالوا : خلَقه اللَّهُ فى آخِرِ النَّهارِ يومَ الجُمُعةِ قبلَ غُروبِ الشمسِ على عجلٍ فى خَلْقِه إيَّاه قبلَ مَغيبِها .

ذِكْرُ مِن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[(١)] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . قال : قولُ آدمَ حينَ خُلِق بعدَ كلِّ شىءٍ آخرَ النهارِ مِن يومِ خُلِق الخَلْقُ ، فلمَّا أحيا الروحُ عَينَيْه ولسانَه ورأسَه ، ولم يَبلُغْ أسفَلَه ، قال : يا ربِّ استَعْجِلْ بخَلْقِى قبلَ غروبِ الشمسِ[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . قال : آدمُ حينَ خُلِق بعدَ كلِّ شىءٍ . ثم ذكَر نحوَه ، غيرَ أنَّه قال فى حديثِه : استَعْجِلْ بخَلْقِى فقد غَرَبتِ الشمسُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . قال : على عَجَلٍ خُلِق آدمُ آخِرَ ذلك اليومِ من[(٤)] ذلك اليومِ[(٤)] ، يريدُ يومَ الجُمُعةِ ، وخَلَقه على عجلٍ ، وجعَلَه عَجُولًا[(٥)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١٥/١٤ ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠٢٦) من طريق ليث عن مجاهد بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، وهو تكرار من الأثر السابق .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « ذلك اليومين » فى م : « ذينك اليومين » .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣١٣/٦ بنحوه .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ[(١)] [٣٧٧/٢ظ] ممَّن قال نحوَ هذه المقالةِ : إنَّما قال : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ / وهو يعنى أنه خلقَه مِن تعجيلٍ من الأمرِ ؛ لأنَّه قال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[النحل : ٤٠] . قال : فهذا العَجَلُ ، وقولُه : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [(٢)]إنِّى ﴿ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى ﴾[(٢)] .

٢٧/١٧

وعلى قولِ صاحبِ هذه المقالةِ يجبُ أن يكونَ كلُّ خَلْقِ اللَّهِ خُلِق على عَجَلٍ ؛ لأن كلَّ ذلك خُلقٍ بأنْ قِيل له : كُنْ . فكان . فإن كان ذلك كذلك ، فما وَجْهُ خصوصِ الإنسانِ إذن بذكرِ أنَّه خُلِق من عَجَلٍ دونَ الأشياءِ كلِّها ، وكُلُّها مخلوقٌ مِن عَجَلٍ ، وفى خصوصِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه الإنسانَ بذلك ، الدليلُ الواضحُ على أن القولَ فى ذلك غيرُ الذى قاله صاحبُ هذه المقالةِ .

وقال آخرون مِنهم[(٣)] : هذا من المَقْلوبِ ، وإنَّما هو : خُلِق [(٢)]العجلُ مِن[(٢)] الإنسانِ وخُلِقتِ العَجَلةُ من الإنسانِ . وقالوا : ذلك مثلُ قولِه : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [القصص : ٧٦] إنَّما هو : لَتنوءُ العصبةُ بها مُتثاقِلةً . وقالوا : هذا وما أشْبَهُهُ فى كلامِ العربِ كثيرٌ مشهورٌ . قالوا : وإنَّما كُلِّم القومُ بما يَعقلون . قالوا : وذلك مثلُ قولِهم : عرَضْتُ الناقةَ [(٤)]على الحوضِ . يُريدون : عرضتُ الحوضَ على الناقةِ[(٤)] . وكقولِهم : إذا طلعتِ الشِّعرَى واستوى العودُ على الحِرْباءِ . أى : اسْتَوتِ الحِرْباءُ على العودِ . كقولِ الشاعرِ[(٥)] :

---

(١) هو الأخفش ، كما فى البحر المحيط ٣١٣/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٨/٢ ، ٣٩ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٥) هو خداش بن زهير ، والبيت فى الكامل ٦٢/٢ ، واللسان (ض ط ر) ، والشطر الثانى فى المخصص ٧٧/٢ غير منسوب .

وتَركَبُ خيلًا لا هَوَادَةَ بينَها وتَشْقَى الرِّماحُ بالضياطِرَةِ[١] الحُمْرِ

وكقولِ ابنِ مُقْبِلٍ[٢] :

حَسَرْتُ كَفِّى عن السِّربالِ آخُذُه فَردًا يُجَرُّ علَى أيْدِى المُفَدِّينا

يريدُ : حسَرتُ السِّربالَ عن كَفِّى . ونحوُ ذلك مِن المقلوبِ .

وفى إجماعِ أهلِ التأويلِ على خلافِ هذا القولِ الكفايةُ المغنيةُ عن الاستشهادِ على فسادِه بغيرِه .

قال أبو جعفرٍ رحِمهُ اللهُ : والصوابُ من القولِ فى تأويلِ ذلك عِندَنا القولُ الذى ذكَرْناه عمَّن قال : معناه : خُلِق الإنسانُ من عَجَلٍ فى خَلْقِه . أىْ : على عَجَلٍ وسُرعةٍ فى ذلك . وإنما قِيل : ذلك كذلك لأنَّه بُودِر بخلْقِه مغيبُ الشمسِ فى آخِرِ ساعةٍ مِن نهارِ يومِ الجُمُعةِ ، وفى ذلك الوقتِ نُفِخ فيه الروحُ .

وإنما قُلنا : ذلك[٣] أولى الأقوالِ التى ذكَرْناها فى ذلك بالصوابِ ؛ لدلالةِ قولِه تعالى ذِكرُه : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ . على ذلك .

وأن أبا كريبٍ حدَّثنا قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، / قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن فى الجُمُعَةِ لَساعَةً - يُقَلِّلُها[٤] - فقال : لا يُوافِقُها عَبْدٌ مسلِمٌ يَسأَلُ اللَّهَ فيها خيرًا إلَّا آتاه اللَّهُ إيَّاه » . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ : قد علِمتُ أىَّ ساعةٍ هِى ؛ هى آخِرُ ساعاتِ النهارِ من يومِ الجُمُعةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[٥] .

٢٨/١٧

---

(١) الضياطرة : الرجال الضخام . اللسان (ض ط ر) .

(٢) ديوانه ص ٣٢٥ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) أى يقلل يده ؛ كما فى مصادر التخريج الآتية ، ويقللها : كأنه يشير إلى ضيق وقتها . ينظر التمهيد ١٨/١٩ .

(٥) أخرجه البغوى فى شرح السنة (١٠٤٦) من طريق محمد بن عمرو به ، وينظر الطيالسى (٢٤٨٤) =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ وعَبْدةُ بنُ سليمانَ وأسدُ[١] بنُ عمرٍو ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه . وذكَر كلامَ عبدِ اللَّهِ بنِ سلامٍ بنحوِه .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الصوابُ فى تأويلِ ذلك ما قُلنا بما بهِ استَشْهَدْنا : خُلِقَ الإنسانُ مِن تعجيلٍ[٢] ؛ ولذلك يَستَعجِلُ ربَّه بالعذابِ ، ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾[٣] أيُّها المُستَعجِلون ربَّهم بالآياتِ القائِلُون لنبيِّهم[٤] محمدٍ ﷺ : ﴿ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِئَايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥] - ﴿ ءَايَٰتِى ﴾ ، كما أريْتُها[٥] مَن قَبلَكم من الأممِ التى أهْلَكْتُها[٦] بتكذِيبِها الرسلَ ، إذ أتَتْها الآياتُ ، ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ . يقولُ : فلا تَستَعجِلوا ربَّكم ، [٧]فإنّا سنأتِيكم[٧] بها ونُرِيكُموها .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ الأمصارِ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ بضمِّ الخاءِ على مذهبِ ما لم يسمَّ فاعلُه . وقرَأه حُميدٌ الأعرجُ : (خَلَقَ) بفَتحِها[٨] . بمعنى : خَلَق اللَّهُ الإنسانَ .

والقراءةُ التى عليها قرَأةُ الأمصارِ هى القراءةُ التى لا أَستَجيزُ خِلافَها .

= وأخرج المرفوع منه أبو يعلى (٥٩٢٥) من طريق ابن إدريس به مختصرًا ، وأخرجه الطيالسى (٢٤٨٣) ، وأحمد (١٠٥٤٥) من طرق محمد بن عمرو به .

(١) فى ص ، م : « أسير » . وتقدم فى ٣٨٢/٣ ، وينظر التاريخ الكبير ٤٩/٢ .

(٢) فى ص ، م : « عجل » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « آياتى فلا تستعجلون » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « لنبينا » .

(٥) فى ت١ : « توارثتها » .

(٦) فى ص ، م : « أهلكناها » .

(٧ - ٧) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « بها فإنها سياتيكم » .

(٨) وهى قراءة مجاهد وابن مقسم ، وهى قراءة شاذة ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٤ ، والبحر المحيط ٣١٣/٦ .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ويقولُ هؤلاءِ المُستعجِلون ربَّهم بالآياتِ والعذابِ ، لمحمدٍ ﷺ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ ؟ يقولُ : متى يجيئُنا هذا الذى تَعِدُنا من العذابِ ، إن كُنتُم صادقين فيما تَعِدُونَنا بِهِ من ذلك ؟

وقيل : ﴿ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾[1] . والمعنَى : الموعودُ . لمعرِفةِ السامِعين معناه . وقيل : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . كأنَّهم كانوا قالوا ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين به .

و ﴿ مَتَىٰ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّ معناه : أىَّ وقتٍ هذا الوعدُ ؟ وأىَّ يومٍ هو ؟ فهو نصبٌ على الظرفِ ؛ لأنَّه وقتٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

[٣٧٨/٢و] يقولُ تعالى ذِكرُه : لو يعلمُ هؤلاءِ الكفارُ المُستعجِلون عذابَ ربِّهم ماذا لهم من البلاءِ حينَ تَلفَحُ وجُوهَهم النارُ ، وهم فيها كالِحُون ، فلا يَكفُّون عن وجوهِهم النارَ التى تلفَحُها ، ولا عن ظُهورِهم فيَدفَعونها عنها بأنفسِهم ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا لهم ناصرٌ ينصُرُهم ، فيَسْتَنقِذُهم حينئذٍ من عذابِ اللَّهِ - لَـمَا أقامُوا على ما هُم عليه مُقيمون من الكفرِ باللَّهِ ، ولَسارَعوا[2] إلى التوبةِ منه والإيمانِ باللَّهِ ، ولَمَا استَعجَلوا لأنفسِهم البلاءَ .

٢٩/١٧ **/ القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذِكرُه : لا تأتى هذه النارُ التى تَلْفَحُ وجوهَ هؤلاءِ الكفارِ الذين

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « الوعيد » .

(٢) فى ت٢ : « يسارعون » .

وُصِف أمرُهم فى هذه السُّورةِ حينَ تأتِيهم - عن علمٍ مِنهم بوَقْتِها ؛ ولكنَّها تأتِيهم مفاجأةً لا يَشعُرون بمجيئِها ، ﴿ فَتَبْهَتُهُمْ ﴾ . يقولُ : فتَغْشاهم فجأةً ، وتلْفحُ وجوهَهم معايَنةً ، كالرَّجلِ يَبْهَتُ الرجلَ فى وَجْهِهِ بالشىءِ حتى يَبْقَى المَبهوتُ[١] كالحيرانِ منه ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا ﴾ . يقولُ : فلا يُطيقون حينَ تَبْغَتُهم فتَبهَتُهم ، دفْعَها عن أنفسِهم ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم وإن لم يُطيقوا دَفْعَها عن أنفسِهم يُؤَخَّرون بالعذابِ بها لتوبةٍ يُحدِثونها ، وإنابةٍ يُنِيبون ؛ لأنَّها لَيست حينَ عملٍ وساعةَ توبةٍ وإنابةٍ ، بل هى ساعةُ مُجازاةٍ وإثابةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن يَتَّخِذْكَ يا محمدُ هؤلاءِ القائلُون لك : ﴿ هَلْ هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الأنبياء : ٣] . إذا رَأَوْكَ هُزُوًا ، ويقُولُون : هذا الذى يَذْكُرُ آلهتَكم ! كفرًا مِنهم باللهِ ، واجْتراءً عليه - فلقد اسْتُهزِئَ برُسُلٍ مِن رُسُلِنا الذين أرْسَلْناهم من قَبلِك إلى أُمِمهم . يقولُ : فوجَب ونزَل بالذين اسْتَهْزءوا بِهم ، وسَخِروا مِنهم من أُمَمِهم ما كانوا به يستهزئون[٢] ، من البلاءِ والعذابِ الذى كانت رُسُلُهم تخوِّفُهم نُزولَه بهم .

﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلن يَعْدُوَ هؤلاءِ المُستَهزِئون بكَ من هؤلاءِ الكَفَرةِ أن يَكُونوا كأَسْلافِهم من الأممِ المُكَذِّبةِ رُسُلَها ، فينزلَ بهم من عذابِ اللهِ وسَخَطِه باسْتِهْزائِهم بكَ ، نظيرُ الذى نزَل بِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ۗ بَلْ هُمْ

---

(١) فى ت٢ : « كالمبهوت » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يقول جل ثناؤه : حل بهم الذى كانوا به يستهزئون » .

عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المُسْتَعجِليكَ[(١)] بالعذابِ ، القائلين : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ : ﴿ مَن يَكْلَؤُكُم ﴾ أيُّها القومُ . يقولُ : مَن يَحْفَظُكم ويَحرُسُكم بالليلِ إذا نِمْتُم ، وبالنهارِ إذا انصرَفتم[(٢)] ﴿ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ؟ يقولُ : من أمرِ الرحمنِ إن نزل بكم ، و[(٣)] من عذابِه إن حلّ بكم .

وترَك ذِكْرَ « الأمرِ » ، وقيل : ﴿ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ؛ اجْتِزاءً بمعرفةِ السامِعين لمعناه مِن ذِكْرِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : يَحرُسُكم[(٤)] .

٣٠/١٧ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال[(٥)] : يَحفَظُكم بالليلِ والنهارِ مِن الرحمنِ .

يُقال منه : كلأْتُ القومَ ، إذا حَرَسْتَهم ، أَكْلَؤُهم . كما قال ابنُ هَرْمةَ[(٦)] :

إنَّ سُلَيْمَى واللَّهُ يَكْلَؤُها ضَنَّتْ بشَيءٍ ما كان يَرْزَؤُها

(١) فى ت١ : « المستهزئون المستعجليك » ، وفى ت٢ : « المستعجلوك » .
(٢) فى ص ، م : « تصرفتم » .
(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر .
(٥) فى م : « قل من » .
(٦) ديوانه ص ٥٥ .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ ﴾ تحقيقُ لجَحْدٍ[1] قد عرَفه المُخاطَبون بهذا الكلامِ ، وإن لم يكُنْ مذكورًا في هذا الموضِعِ ظاهرًا ، ومعنَى الكلامِ : وما لهم ألَّا يعلَموا أنَّه لا كَالِئَ لهم [(2] مِن أمرِ[2)] اللَّهِ إذا هو حَلَّ بهم ليلًا أو نهارًا ! بل هم عن ذكرِ مواعظِ ربِّهم وحُجَجِه التي احْتَجَّ بها علَيهم مُعْرِضُون ، لا يتَدَبَّرون ذلك ، ولا يَعْتَبِرُون به ؛ جَهْلًا مِنهم وسَفَهًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أَلِهؤلاءِ المُستَعجِلى ربِّهم بالعذابِ آلهةٌ تمنَعُهم - إن نحنُ أحْلَلْنا بهم عذابَنا ، وأنزَلْنا بهم بأسَنا - من دونِنا . ومعناه : أم لهم آلهةٌ من دونِنا تَمنَعُهم مِنَّا . ثم وصَف جلَّ ثناؤه الآلهةَ بالضَّعفِ والمَهانةِ ، وما هى به مِن صِفَتِها ، فقال : وكيف تَستَطيعُ آلهتُهم التي يَدْعُونها مِن دونِنا أن تمنَعَهم مِنَّا وهى لا تستَطيعُ نَصْرَ أنفُسِها ؟

وقولُه : ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في المعنىِّ بذلك ، وفى معنَى ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم : عنَى بذلك الآلهةَ ، وأنَّها لا تُصْحَبُ مِن اللَّهِ بخيرٍ .**

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٣٧٨/٢ظ] **حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :** ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ ﴾ : [(3] يعنى الآلهةَ[3)] ،

(١) فى ت٢ : « لحجة » .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « إلا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُصْحَبون مِن اللهِ بخيرٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ولا هم مِنَّا يُنصَرُون .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . قال[(٢)] : يُنصَرُون[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : / ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ . قال : يُنصَرُون[(٤)] . قال : قال مجاهدٌ : ولا هم يُحفَظون .

٣١/١٧

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ : يُجارُون[(٥)] .

[(٦)]ذِكرُ مَن قال ذلك[(٦)]

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم مِنَّا يُجارُون ، وهو قولُه : ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [المؤمنون : ٨٨] . يعني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في م : « لا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ينظر تفسير القرطبي ٢٩١/١١ .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، ولم يترجم المصنف لهذا القول ، وحق ترجمة هذا القول وهذه الجملة أن يكونا قبل الأثر السابق .

الصَّاحبَ ، وهو الإنسانُ يكونُ له خَفِيرٌ[١] مما يخافُ ، فهو قولُه : ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال هذا القولَ الذى حَكَيناه عن ابنِ عباسٍ وأنّ ﴿ هُم ﴾ مِن قولِه : ﴿ وَلَا هُم ﴾ . من ذِكْرِ الكُفَّارِ ، وأنَّ قولَه : ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ . بمعنى : يُجارُون ؛ يُصْحَبون بالجِوارِ ؛ لأنَّ العربَ مَحْكِيٌّ عنها : أنا لك جارٌ مِن فلانٍ وصاحبٌ . بمعنَى : أُجيرُك وأَمْنَعُكَ . وهم إذا لم يُصْحَبوا بالجوارِ ولم يكنْ لهم مانِعٌ مِن عذابِ اللَّهِ مع سَخَطِ اللَّهِ عليهم ، فلم يُصْحَبوا بخيرٍ ولم يُنصَرُوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ما لهؤلاءِ المُشرِكين مِن آلهةٍ تَمنَعُهم من دونِنا ، ولا جارٌ يُجيرُهم مِن عذابِنا - إذا نحن أَرَدْنا عذابَهم - فاتَّكَلوا على ذلك ، وعَصَوا رُسُلَنا ؛ اتِّكالًا مِنهم على ذلك ، ولَكِنَّا متَّعْناهم بهذه الحياةِ الدُّنيا وآباءَهم مِن قَبلِهم حتى طال عليهم العُمُرُ ، وهم على كُفرِهم مُقِيمُون ، لا تأْتِيهم مِنَّا واعظةٌ مِن عذابٍ ، ولا زاجِرةٌ مِن عقابٍ على كُفرِهم وخِلافِهم أمرَنا ، وعبادتِهم الأوثانَ والأصنامَ ، فنَسُوا عَهدَنا وجَهِلُوا موقِعَ نِعْمَتِنا عليهم ، ولم يعرِفُوا موضِعَ الشُّكرِ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا يَرى هؤلاءِ المُشركون باللَّهِ السَّائلُون محمدًا ﷺ الآياتِ

---

(١) خفير القوم : مجيرهم الذى يكونون فى ضمانه ما داموا فى بلاده . التاج (خ ف ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٣٨ عن العوفى عن ابن عباس إلى قوله : « يجارون » .

المُستَعجِلوه بالعذابِ - أنَّا نأتى الأرضَ نُخرِّبُها مِن نواحِيها بقَهرِنا أهْلَها، وغَلَبَتِناهم، وإجلائِهم عنها، وقَتْلِهم بالسيوفِ، فيَعْتَبِروا بذلك ويتَّعِظُوا بهِ، ويَحْذَروا مِنَّا أن نُنْزِلَ من بأسِنا بهم نحوَ الذى قد أنزَلْنا بمَن فَعَلْنا ذلك بهِ مِن أهلِ الأطرافِ.

وقد تقدَّم ذِكرُ القائلين بقولِنا هذا ومخالِفيه، بالرِّواياتِ عنهم فى سورةِ «الرَّعدِ» بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1].

وقولُه: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾. يقولُ تبارَك وتعالى: أفهؤلاءِ المُشرِكون المُستَعجِلون محمدًا بالعذابِ / الغَالِبُونا؟ وقد رأوا قَهْرَنا مَن أحْلَلْنا بساحتِه بأسَنا فى أطرافِ الأرْضِ، ليس ذلك كذلك، بل نحن الغالِبُون. ٣٢/١٧

وإنَّما هذا تقريعٌ مِن اللَّهِ تعالى لهؤلاءِ المُشرِكين بهِ بجهلِهم، يقولُ: أفيظُنُّون أنَّهم يَغْلِبون محمدًا ويَقْهَرُونه، وقد قُهِر مَن ناوأه مِن أهلِ أطرافِ الأرضِ غيرُهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾. يقولُ: ليسوا بغَالِبين، ولكِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ هو الغالبُ[2].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥]: إنما أُنذِرُكم أيُّها القومُ بتنزيلِ اللَّهِ الذى يُوحِيه إلىَّ مِن عندِه، وأُخوِّفُكم به بأسَه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٧٤/١٣ - ٥٧٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ﴾ . أى : بهذا القرآنِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ يَسْمَعُ ﴾ . بمعنى أنَّه فِعْلٌ لـ « الصُّمِّ » ، و« الصُّمُّ » حينئذٍ مَرْفُوعون .

ورُوِى عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ أنَّه كان يقرَأُ : (وَلا [(٢)] يُسْمَعُ) بالياءِ[(٢)] وضَمِّها ، فـ « الصُّمُّ » على هذه القراءةِ مَرْفُوعةٌ ؛ لأنَّ قولَه : (وَلَا يُسْمَعُ)[(٣)] لم يُسَمَّ فاعلُه ، ومعناه على هذه القراءةِ : ولا يُسمِعُ اللَّهُ الصمَّ الدُّعاءَ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ عِندَنا فى ذلك [٣٧٩/٢و] ما عليه قرَأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرَأةِ عليه . ومعنى ذلك : ولا يُصْغِى الكافرُ باللَّهِ بسَمْعِ قلبِه إلى تَذَكُّرِ ما فى وَحْيِ اللَّهِ مِنَ المواعظِ والذِّكْرِ ، فيتذَكَّرَ به ويَعْتَبرَ ، فينزجِرَ عمَّا هو عليه مُقيمٌ مِن ضلالِه إذا تُلِى عليه وأُرِيد به ، ولكِنَّه يُعرِضُ عن الاعْتِبارِ به والتَّفكُّرِ فيه ، فعلَ الأصمِّ الذى لا يَسْمَعُ ما يُقال له فيعملَ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَسْمَعُ

---

(١) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢ - ٢) فى النسخ : « تُسمَع بالتاء » .

قال القرطبى فى تفسيره ٢٩٢/١١ : وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى ومحمد بن السميفع : (ولا يُسْمَع) بياء مضمومة وفتح الميم على مالم يسم فاعله ؛ (الصم) رفعًا أى إن الله لا يسمعهم . وقرأ ابن عامر والسلمى أيضًا وأبو حيوة ويحيى بن الحارث : « تُسمِع » بتاء مضمومة وكسر الميم ؛ (الصُّمَّ) نصبًا ، أى : إنك يا محمد لا تسمع الصمَّ الدعاءَ . وينظر البحر المحيط ٣١٥/٦ ، ٣١٦ .

(٣) فى م ، ت١ : « تسمع » . وينظر الحاشية السابقة .

ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ . يقولُ : إن الكافرَ قد صَمَّ عن كتابِ اللَّهِ لا يَسمَعُه ، ولا ينتَفِعُ به ولا يعقِلُه ، كما يَسمَعُه المؤمنُ وأهلُ الإيمانِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولئن مسَّت هؤلاءِ المُستَعجِلين بالعذابِ يا محمدُ ﴿ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ . يعنى بالنَّفْحةِ النَّصيبَ والحظَّ ، من قولِهم : نفَح فلانٌ لفلانٍ من عطائِه ، إذا أعْطاه قِسْمًا أو نصيبًا من المالِ .

٣٣/١٧ /كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ الآية . يقولُ : لئن أصابَتْهم عقوبةٌ[1] .

وقولُه : ﴿ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : لئن أصابَتْهم هذه النفحةُ من عقوبةِ ربِّك يا محمدُ بتَكذِيبِهم بك وكُفرِهم ، ليَعْلَمُنَّ حينئذٍ غِبَّ تَكذيبِهم بك ، وليَعْتَرِفُنَّ على أنفسِهم بنعمةِ اللَّهِ وإحسانِه إليهم ، وكُفْرانِهم أياديَه عِندَهم ، وليَقُولُنَّ : يا وَيْلنا إنا كُنَّا ظالمين فى عبادتِنا الآلهةَ والأندادَ ، وتَرْكِنا عبادةَ اللَّهِ الذى خلَقنا وأنعَم علينا ، ووَضْعِنا العبادةَ غيرَ موضعِها .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ونضَعُ الموازينَ (٢ العدلَ ، وهو ٢) القِسطُ .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٨٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

وجعَل « القِسطَ » ، وهو موحدٌ ، مِن نعتِ « الموازين » وهى جمعٌ ؛ لأنَّه فى مذهبِ عدلٍ ورضًا ونظرٍ .

وقولُه : ﴿ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : لأهلِ يومِ القيامةِ ، ومَن ورَد على اللَّهِ فى ذلك اليومِ من خَلْقِه .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يوجِّهُ معنَى ذلك إلى « فى » ، كأنَّ معناه عندَه : ونضَعُ الموازينَ القسطَ فى يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ . يقولُ : فلا يَظْلِمُ اللَّهُ نفسًا ممَّن ورَد عليه مِنهم شيئًا بأن يعاقبَه بذنبٍ لم يَعْمَلْه ، أو يبخسَه ثوابَ عملٍ عمِلَه ، أو طاعةٍ أطاعَه بها ، ولكِن يُجازِى المحسنَ بإحسانِه ، ولا يعاقبُ مسيئًا إلا بإساءتِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : وهو كقولِه : ﴿ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ ﴾ [الأعراف : ٨] . يعنى بـ « الوزنِ » القِسطِ بينَهم » : بالحقِّ[1] فى الأعمالِ ، الحَسَناتِ والسَّيئاتِ ؛ فمَن أحاطَت حسناتُه بسيئاتِه ثَقُلتْ موازينُه . يقولُ : أذهَبَت حسناتُه سيئاتِه ، ومن أحاطتْ سيئاتُه بحسناتِه فقد خَفَّتْ موازينُه وأمُّهُ هاويةٌ . يقولُ : أذهَبتْ سيئاتُه حسناتِه[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن

(١) ص ، ت١ ، ف : « فى الحق » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٠ إلى المصنف مقتصرا على أوله .

ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : إنَّما هو مَثَلٌ ، كما يجوزُ الوزنُ كذلك يجوزُ الحقُّ . قال الثورىُّ : قال ليثٌ عن مجاهدٍ : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ . قال : العدلُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . يقولُ : وإن كان الذى له من عملِ الحسناتِ ، أو عليه من السيئاتِ وزنَ حبةٍ من خَرْدَلٍ ﴿ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . يقولُ : جِئْنا بها فأحْضَرْناها إيَّاه .

٣٤/١٧ /كما حدَّثنا يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . قال : [(٢)]كتَبْناها وأَحْصَيْناها له وعليه .

حدَّثنى يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . قال[(٢)] : يُؤْتَى بها لك أو عليك ، ثم يَعفو إنْ شاء أو يأخُذُ[(٣)] ، ويَجزِى بما عُمِل له مِن طاعةٍ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . قال : جَازَيْنا بها[(٤)] .

حدَّثنا عمرُو[(٥)] بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ أنَّه كان

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) فى ت١ : « يؤاخذ » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٠ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ت٢ : « عمر » .

يقولُ : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . قال : جَازَيْنا بها .

وقال : ﴿ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ فأخرَج قولَه : ﴿ بِهَا ﴾ مُخرَجَ كنايةِ المؤنثِ ، وإن كان الذى تقدَّم ذلك قولَه : [٣٧٩/٢ظ] ﴿ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ ؛ لأنَّه عنى بقولِه : ﴿ بِهَا ﴾ الحبةَ دونَ المِثْقالِ ، ولو عنى بهِ المثقالَ لَقِيل : « به » .

وقد ذُكِر أنَّ مجاهدًا إنَّما تأوَّل قولَه : ﴿ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ على ما ذكَرْنا عنه ؛ لأنَّه كان يقرأُ ذلك (آتَيْنا بِها)[1] بمدِّ الألفِ .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ . يقولُ : وحسْبُ مَن شَهِد ذلك الموقفَ بنا حاسبين ؛ لأنه لا أحدَ أعلَمُ بأعمالِهم ، وما سَلَف فى الدُّنيا مِن صالحٍ أو سيِّئٍ ، مِنَّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولقد آتَيْنا موسى بنَ عِمرانَ وأخاه هارونَ ﴿ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . يعنى به الكتابَ الذى يَفْرُقُ بينَ الحقِّ والباطلِ . وذلك هو التوراةُ فى قولِ بعضِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . قال : الكتابَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١) وقرأ بها ابن عباس وابن جبير وابن أبى إسحاق والعلاء بن سيابة وجعفر بن محمد وابن محمد الأصبهانى ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣١٦/٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧٢ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ : الفرقانُ التوراةُ ، حلالُها وحرامُها ، وما فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ[(١)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . قال : الفرقانُ الحقُّ ، آتاه اللَّهُ موسى وهارونَ ، فرَق بينَهما وبينَ فِرعونَ ، قضَى بينَهم بالحقِّ . وقرَأ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . قال : يومَ بدرٍ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ فى ذلك أشْبَهُ بظاهرِ التَّنزيلِ ، وذلك لدخولِ الواوِ فى « الضياءِ » ، ولو كان الفرقانُ هو التوراةَ كما قال مَن قال ذلك ، لكان التنزيلُ : ولقد آتَينا موسى وهارونَ الفرقانَ ضياءً ؛ لأن الضياءَ الذى آتَى اللَّهُ موسى وهارونَ هو التوراةُ التى أضاءت لهما ولمَن اتَّبَعَهما أمرَ دينِهم /فبصَّرَهم الحلالَ والحرامَ ، ولم يقصِدْ بذلك فى هذا الموضعِ ضياءَ الإبْصارِ . وفى دخولِ الواوِ فى ذلك دليلٌ على أن الفرقانَ غيرُ التوراةِ التى هى ضياءٌ .

١٧/٣٥

فإن قال قائلٌ : وما ينكرُ أن يكونَ « الضياءُ » من نعتِ « الفُرقانِ » ، وإن كانت فيه واوٌ ، فيكونَ معناه : وضياءً آتَيناه ذلك . كما قال : ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا ﴾ ؟ [الصافات : ٦، ٧] .

قيل : إن ذلك وإن كان الكلامُ يحتَمِلُه ، فإنَّ الأغلبَ مِن معانيه ما قُلنا ، والواجبُ أن تُوجَّهَ معانى كلامِ اللَّهِ إلى الأغلبِ الأشهرِ مِن وجوهِها المعروفةِ عندَ العربِ ما لم يكنْ بخلافِ ذلك ما يجبُ التسليمُ له مِن حُجَّةِ خبرٍ أو عقلٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٠ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : وتَذكِيرًا لمَن اتَّقى اللَّهَ بطاعتِه وأدَّى فرائضَه ، واجتنبَ معاصيَه ، ذكَّرهم بما آتى موسى وهارونَ من التوراةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : آتينا موسى وهارونَ[1] : الذِّكرَ الذى آتيناهما للمُتَّقين الذين يخافون ربَّهم ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ : يعنى في الدُّنيا أن يعاقِبَهم في الآخِرةِ إذا قَدِموا عليه بتَضْييعِهم ما ألزَمَهم مِن فرائضِه ، فهُم من خَشْيَتِه يحافِظُون على حدودِه وفرائضِه ، وهم من الساعةِ التى تقومُ فيها القيامةُ مُشْفِقون حَذِرُون أن تقومَ علَيهم ، فَيرِدُوا على ربِّهم قد فرَّطوا في الواجبِ عليهم للَّهِ ، فيعاقِبَهم من العقوبةِ بما لا قِبَلَ لهم به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ (٥٠) ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وهذا القرآنُ الذى أنزَلْناه إلى محمدٍ ﷺ ذِكْرٌ لمَن تذكَّر به ، وعِظَةٌ لمن اتَّعظ به ، مباركٌ ، أنزَلْناه كما أنزَلْنا التوراةَ إلى موسى وهارونَ ذِكْرًا للمُتَّقين - ﴿ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : أفأنتم أيُّها القومُ لهذا الكتابِ الذى أنزَلْناه إلى محمدٍ مُنكِرون وتقولون هو [٣٨٠/٢و] ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥] . وإنَّما الذى آتيْناه من ذلك ذِكْرٌ للمُتَّقين ؛ كالذى آتينا موسى وهارونَ ذكرًا للمُتَّقين .

وبنحوِ الذى قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده في م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « الفرقان » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ إلى قولِه: ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. أى: هذا القرآنُ[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

٣٦/١٧ /يقولُ تعالى ذِكرُه: ولقد أرشَدْنا إبراهِيمَ مِن قبلِ موسى وهارونَ، ووفَّقناه للحقِّ، وأنْقَذْناه من بينِ قومِه وأهلِ بيتِه من عبادةِ[2] الأوثانِ، كما فعَلْنا ذلك بمحمدٍ ﷺ وعلى إبراهيمَ - فأنْقَذْناه من قومِه وعشيرتِه من عبادةِ الأوثانِ، وهَدَيْناه إلى سبيلِ الرَّشادِ تَوفيقًا مِنَّا له.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾. قال: هَدَيْناه صغيرًا[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى ص، ت ٢: «عباد».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هَداه[1] صغيرًا .

حدَّثنا ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ[2] ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هَداه صغيرًا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : آتَيْناه هُداهُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكُنَّا عالمين به أنَّه ذو يَقينٍ وإيمانٍ باللَّهِ وتوحيدٍ له ، لا يُشرِكُ به شيئًا ، ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ ﴾ . يعنى : فى وقتِ قِيلِه وحينِ قيلِه لهم : ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ . يقولُ : قال لهم : أىُّ شىءٍ هذه الصورُ التى أنتم عليها مُقِيمون ؟ وكانت تلك التماثيلُ أصنامَهم التى كانوا يَعْبُدونها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، وحدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾ . قال : الأصنامُ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ف : « هديناه » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبى نجيح » .
(٣) تفسير سفيان ص ٢٠١، ٢٠٢.
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٠ إلى المصنف .
(٥) تفسير مجاهد ٤٧٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى الفتح ٨/ ٤٣٧ وتغليق التعليق ٤/ ٢٥٩- وهو من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

وقد بيَّنا فيما مضَى من كتابِنا هذا أن العاكفَ على الشيءِ : المُقيمُ عليه ، بشواهدِ ذلك ، وذكَرْنا الروايةَ عن أهلِ التأويلِ[1] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال أبو إبراهيمَ وقومُه لإبراهيمَ : وَجَدْنا آباءَنا لهذه الأوثانِ عابِدين ، فنحنُ على مِلةِ آبائِنا نَعبُدُها كما كانوا يَعْبُدون . ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيمُ : ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ ﴾ بعبادتِكم / إياها ، ﴿ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . ٣٧/١٧ يقولُ : في ذَهابٍ عن سبيلِ الحقِّ ، وجَوْرٍ عن قَصْدِ السبيلِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : بيِّنٌ[2] لمَن تأمَّلَه بعقلٍ أنكم كذلك في جَوْرٍ عن الحقِّ . ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : قال أبوه وقومُه له : أجئتَنا بالحقِّ فيما تقولُ ، أمْ أنت هازِلٌ لاعِبٌ من اللاعِبين .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ لهم : بل جئتُكم بالحقِّ لا اللَّعِبِ ؛ ربُّكم ربُّ السَّماواتِ والأرضِ الذى خَلَقَهن ، ﴿ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم ﴾ ، مِن أن ربَّكم هو ربُّ السَّماواتِ والأرضِ الذى فَطَرَهنَّ ، دونَ التماثيلِ التى أنتم لها عاكفون ، ودونَ كلِّ أحدٍ سِواه ، شاهدٌ ﴿ مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ : فإياه فاعبُدوا ، لا هذه التماثيلَ التى هى خَلْقُه ، التى لا تضُرُّ ولا تنفعُ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٣٤ - ٥٣٦.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، : « تبين » ، وفى ف : « يبين » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) ﴾ .

[٢/٣٨٠ظ] ذُكِرَ أن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه حَلَف بهذه اليمينِ فى سِرٍّ مِن قومِه وخفاءٍ ، وأنه لم يَسْمَعْ ذلك منه إلا الذى أفشاه عليه حينَ قالوا : ﴿ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٩] . فقال : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ . قال : قولُ إبراهيمَ حينَ استتبَعه قومُه إلى عيدٍ لهم فأبَى وقال : إنى سَقِيمٌ . فسَمِع منه وعيدَ أصنامِهم رجلٌ منهم استأخَرَ ، وهو الذى يقولُ : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ . قال : نَرَى أنه قال ذلك حيثُ لا يَسْمَعون بعدَ أن تَوَلَّوا مُدْبِرين[2] .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ . اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى يحيى بنِ وثَّابٍ والأعمشِ والكسائىِّ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ فَجَعَلَهُمْ جِذَاذًا ﴾ . (١) بمعنى : فجعلهم جذاذًا(١) ، بمعنى جمعٍ(٢) ، كأنهم أرادُوا به جمعَ جَذِيذٍ وجِذاذٍ ، كما يُجمَعُ الخَفِيفُ خِفافًا ، والكريمُ كِرامًا .

٣٨/١٧ / وأولى القراءتَين فى ذلك عندَنا بالصوابِ قراءةُ مَن قرأه : ﴿ جُذَاذًا ﴾ . بضَمِّ الجيمِ ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ عليه ، وأن ما أجمَعت عليه فهو الصوابُ(٣) ، وهو إذا قُرِئَ كذلك مصدرٌ مثلَ الرُّفاتِ والفُتاتِ والدُّقاقِ ، لا واحدَ له . وأما مَن كَسَر الجيمَ ، فإنه جمعٌ لـ « جَذيذٍ » والجَذِيذُ هو فَعِيلٌ ، صُرِف مِن مَجْذوذٍ إليه ، مثلَ كَسِيرٍ ، وهَشِيمٍ . والمجذوذةُ المكسورةُ قِطَعًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴾ . يقولُ : حُطامًا(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جُذَاذًا ﴾ : كالصَّرِيمِ(٥) .

(١ - ١) سقط من : م ، والكلام فيه سقط ظاهر ، ويوضحه ما قاله أبو حيان فى البحر المحيط ٦/٣٢٢ : وقرأ الجمهور « جُذاذًا » . بضم الجيم . والكسائى وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحميد والأعمش فى رواية بكسرها ، وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها ... وقال اليزيدى : « جذاذا » بالضم جمع « جُذاذة » ، كزُجاج وزجاجة . وقيل : بالكسر جمع « جَذيذ » ككَريم وكرام . وقيل : الفتح مصدر كالحصاد بمعنى المحصود ، فالمعنى « مجذوذين » ... وقرأ يحيى بن وثاب « جُذاذًا » ... كجديد ومجدُد . وقرئ « جُذَذًا » ...

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « جذيد » .

(٣) وما قرأ به الكسائى أيضًا فهو صواب ؛ لأن قراءته من السبعة المتواترة عن النبى ﷺ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٧٢.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴾ . أي : قِطَعًا[(1)] .

وكان سببَ فعلِ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه بآلهةِ قومِه ذلك ، كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، أن إبراهيمَ قال له أبوه : يا إبراهيمُ ، إن لنا عيدًا لو قد خرَجتَ معنا إليه قد أعجَبَك دِينُنا ؟ فلما كان يومُ العيدِ ، فخَرجوا إليه ، خَرَج معهم إبراهيمُ ، فلما كان ببعضِ الطريقِ ألقَى نفسَه وقال : إنى سَقِيمٌ . يقولُ : أشْتَكى رِجْلى . فتوطَّئوا[(2)] رِجْلَيه وهو صريعٌ ، فلما مَضوا نادَى فى آخِرِهم ، وقد بَقِىَ ضَعْفَى الناسِ : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ . فسَمِعوها منه ، ثم رَجَع إبراهيمُ إلى بيتِ الآلهةِ ، فإذا هُنَّ فى بَهْوٍ عظيمٍ ، مُستقبِلَ بابِ البَهْوِ صنمٌ عظيمٌ ، إلى جَنْبِه أصغرُ منه ، بعضُها إلى بعضٍ ، كلُّ صنمٍ يَلِيه أصغرُ منه ، حتى بَلَغوا بابَ البَهْوِ ، وإذا هم قد جَعَلوا طعامًا ، فوَضَعوه بينَ يَدَىِ الآلهةِ ، قالوا : إذا كان حينَ نرجِعُ رَجَعْنا ، وقد بارَكَتِ الآلهةُ فى طعامِنا ، فأَكَلنا . فلما نَظَر إليهم إبراهيمُ ، وإلى ما بينَ أيدِيهم مِن الطعامِ ، ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فلما لم تُجِبْه ، قال : ﴿ مَا لَكُمْ لَا نَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ [الصافات : ٩١- ٩٣] . فأَخَذَ[(3)] حديدةً ، فنَقَرَ كلَّ صنمٍ فى حافَتَيه ، ثم عَلَّق الفأسَ فى عُنُقِ الصنمِ الأكبرِ ، ثم خَرَجَ ، فلما جاء القومُ إلى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٥٧/٤- من طريق يزيد بن زريع به .

(٢) فى م : « تواطئوا » .

(٣) بعده فى م : « فأس » .

طعامِهم نَظَروا إلى آلهتِهم ، ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : إلا عظيمًا للآلهةِ ؛ فإنَّ إبراهيمَ لم يَكْسِرْه ، ولكنَّه فيما ذُكِر عَلَّق الفأسَ فى عُنُقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ [٣٨١/٢و] . قال : / قال ابنُ عباسٍ : إلا عظيمًا لهم ، عظيمَ آلهتِهم[2] . ٣٩/١٧

قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : وجَعَل إبراهيمُ الفأسَ التى[3] أهْلَك بها[4] أصنامَهم مُسْندةً إلى صدرِ[5] كبيرِهم الذى تَرَك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جَعَل إبراهيمُ الفأسَ التى أهْلَك بها أصنامَهم مُسْندةً إلى صدرِ كبيرِهم الذى تَرَك[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أقبَل عليهنَّ كما قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ [الصافات : ٩٣] . ثم جَعَل يكسِرُهنَّ بفأسٍ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٣٦/١ - ٢٣٨ مطولًا بإسناد السدى المعروف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٤ إلى ابن المنذر .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الذى » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « به » .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ظهر » .
(٦) تفسير مجاهد ص ٤٧٣.

فى يَدِه ، حتى إذا بَقِى أعظمُ صنمٍ منها رَبَط الفأسَ بيدِه ، ثم تَرَكهنَّ ، فلما رَجَع قومُه رَأَوا ما صُنِع بأصنامِهم ، فَراعَهم ذلك وأَعْظَموه وقالوا : مَن فَعَل هذا بآلهتِنا ؟ إنه لـمِن الظالمين[(١)] .

وقولُه : ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ . يقولُ : فَعَلَ ذلك إبراهيمُ بآلهتِهم ؛ ليَعْتَبِروا ويَعْلَموا أنها إذا لم تَدْفَعْ عن نفسِها ما فعَل بها إبراهيمُ ، فهى مِن أن تدفَعَ عن غيرِها مَن أرادَه بسُوءٍ أبعدُ ، فيرجِعوا عما هم عليه مُقِيمون مِن عبادتِها إلى ما هو عليه مِن دينِه وتوحيدِ اللَّهِ والبراءةِ مِن الأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ . قال : كادَهم بذلك لعلهم يَتَذكَّرون أو يُبْصِرون[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ إبراهيمَ لمَّا رَأَوا آلهتَهم قد جُذَّتْ ، إلا الذى رَبَط به الفأسَ إبراهيمُ : مَن فعَل هذا بآلهتِنا ؟ إن الذى فعَل هذا بها لـمِن الظالمين . أى : لـمِن الفاعلين بها ما لم يكنْ له فعلُه[(٣)] . ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٨.

(٢) ينظر التبيان ٧/ ٢٢٨.

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « فعلها » .

يقولُ : قال الذين سَمِعوه يقولُ : ﴿ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾ بعَيْبٍ ، ﴿ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يَذْكُرُهُمْ ﴾ : يَعِيبُهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ : سَمِعناه[1] يَسُبُّها ويَعِيبُها ويَستهزِئُ بها ، لم نسمَعْ أحدًا يقولُ ذلك غيرَه ، وهو الذى نظُنُّ صَنَع هذا بها[2] .

وقولُه : ﴿ فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ إبراهيمَ / بعضُهم لبعضٍ : فأْتوا بالذى فعَل هذا بآلهتِنا ، الذى سَمِعتُموه يذكُرُها بعَيْبٍ ويَسُبُّها ويَذُمُّها ، على أعيُنِ الناسِ . فقيل : معنى ذلك : على رءوسِ الناسِ[3] . وقال بعضُهم : معناه : بأعيُنِ الناسِ ومَرْأًى منهم . وقالوا : إنما أُريدَ بذلك : أظهِروا الذى فعَل ذلك للناسِ . كما تقولُ العربُ إذا أُظهِرَ الأمرُ وشُهِر : كان ذلك على أعيُنِ الناسِ . يرادُ به : كان بأيْدِى الناسِ[4] .

٤٠/١٧

واختلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : لعلَّ الناسَ يَشْهَدون عليه أنه الذى فعَل ذلك ، فتكونَ شهادتُهم عليه حُجَّةً لنا عليه . وقالوا : إنما فعَلوا ذلك لأنهم كَرِهوا أن يأْخُذوه بغيرِ بَيِّنةٍ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « سمعنا » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٩.

(٣) هوقول الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢٠٦.

(٤) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٤٠.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴾ : عليه أنه فعَل ذلك[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴾ . [2]قال : كَرِهوا أن يأخُذوه بغيرِ بَيِّنةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لعلهم يَشْهَدون[2] ما يُعاقِبونه به ، فيُعايِنونه ويَرَونه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : بَلَغ ما فعلَ إبراهيمُ بآلهةِ قومِه نُمْرُودَ وأشرافَ قومِه ، فقالوا : ﴿ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴾ . أى : ما يُصْنعُ به[3] .

وأظهرُ معنى ذلك أنهم قالوا : فأْتُوا به على أعينُ الناسِ لعلهم يَشْهَدون عُقُوبتَنا إياه ؛ لأنه لو أُريدَ بذلك ليَشْهَدوا عليه بفعلِه كان يقالُ : انظُروا مَن شَهِده يفعلُ ذلك . ولم يقلْ : أحْضِروه بمَجْمعٍ مِن الناسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٣٨١/٢ظ] ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٦.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأْتُوا بإبراهيمَ ، فلما أَتَوا به قالوا له : أأنتَ فعلتَ هذا الذى بآلهتِنا مِن الكسرِ بها يا إبراهيمُ ؟ فأجابَهم إبراهيمُ ، فقال : بل فَعَله كبيرُهم هذا وعظيمُهم ، فاسْأَلوا الآلهةَ مَن فَعَل بها ذلك وكَسَرها إن كانت تَنْطِقُ أو تُعَبِّرُ عن نفسِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا أُتِىَ به واجتَمع له قومُه عندَ ملكِهم نُمْرُودَ ، / ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾ : غَضِب مِن أن تَعْبُدوا معه هذه الصِّغارَ وهو أكبرُ منها ، فكَسَرَهن[1] .

41/17

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ الآية : وهى هذه الخَصلةُ التى كادَهم بها[2] .

وقد زَعَم بعضُ مَن لا يُصَدِّقُ بالآثارِ ، ولا يقبلُ مِن الأخبارِ إلا ما استفاضَ به النقلُ مِن العَوامِّ ، أن معنى قولِه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ . إنما هو : بل فَعَله كبيرُهم هذا إن كانوا يَنْطِقون ، فاسْأَلُوهم . أى : إن كانت الآلهةُ المكسورةُ تَنْطِقُ ؛ فإن كبيرَهم هو الذى كَسَرهم .

وهذا قولٌ خلافُ ما تَظاهَرَت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن إبراهيمَ لم يكذِبْ إلا ثلاثَ كَذَباتٍ كلُّها فى اللَّهِ[3] ، قولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٨.
(٢) تقدم تخريجه ص ٢٩٧.
(٣) سيأتى تخريجه فى تفسير الآية «٨٩» من سورة الصافات .

وقولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات : ٨٩] . وقولُه لسارةَ : هي أختى . وغيرُ مستحيلٍ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أذِن لخليلِه في ذلك ليُقَرِّعَ قومَه به ، ويَحْتَجَّ[1] به عليهم ، ويُعَرِّفَهم موضعَ خطَئِهم وسُوءَ نَظَرِهم لأنفسِهم ، كما قال مؤذِّنُ يوسفَ لإخوتِه : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ [يوسف : ٧٠] . ولم يكونوا سَرَقوا شيئًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ (٦٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فذكَروا حينَ قال لهم إبراهيمُ صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾ . في أنفسِهم ، ورَجَعوا إلى عُقُولِهم ، ونظَر بعضُهم إلى بعضٍ ، فقالوا : إنكم معشرَ القومِ الظالمون هذا الرجلَ في مسألتِكم إياه ، وقيلِكم له : مَن فعَل هذا بآلهتِنا يا إبراهيمُ ؟ وهذه آلهتُكم التى فُعِلَ بها ما فُعِلَ حاضِرتُكم فاسْألُوها .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . قال : ارعَوَوْا ورجَعوا عنه - يعنى : عن إبراهيمَ فيما ادَّعَوا عليه مِن كَسْرِهن - إلى أنفسِهم فيما بينَهم ، فقالوا : لقد ظَلَمْناه وما نَراه إلا كما قال[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ :

---

(١) في ت ١، ت ٢، ف : « يجتمع » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٩٧ .

﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ . قال : نظَر بعضُهم إلى بعضٍ ، فقالوا : ﴿ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ثم غُلِبوا فى الحُجَّةِ ، فاحْتَجُّوا على إبراهيمَ بما هو حُجةٌ لإبراهيمَ عليهم ، فقالوا : لقد علمتَ ما هؤلاء الأصنامُ يَنْطِقون .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم قالوا - يعنى قومَ إبراهيمَ - وعَرَفوا / أنها ، يعنى آلهتَهم ، لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ولا تَبْطِشُ : ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ . أى : لا تتكلَّمُ فتُخْبِرَنا مَن صَنَع هذا بها ، وما تَبْطِشُ بالأيدِى فنُصَدِّقَك . يقولُ اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ ﴾ . فى الحُجَّةِ عليهم لإبراهيمَ حينَ جادَلهم ، فقال عندَ ذلك إبراهيمُ حينَ ظَهَرت الحُجَّةُ عليهم بقولِهم : ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾[2] .

٤٢/١٧

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ ﴾ . أدرَكتِ الناسَ حيرةٌ ؛ حيرةُ سَوْءٍ[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم نُكِسوا فى الفتنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢١ إلى ابن المنذر .

(٢) كذا فى النسخ ، وسقط منها بقية الأثر ، وبقيته كما فى تاريخ المصنف : قال : ﴿ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ۝٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ وتقدم أوله فى ص ٢٩٧.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٤، وفى البداية ١/ ٣٣٦.

عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : نُكِسوا فى الفتنةِ على رءوسِهم ، فقالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾[1] .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ[2] : معنى ذلك : ثم رَجَعوا عما[3] عَرَفوا مِن حُجَّةِ إبراهيمَ ، فقالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ .

وإنَّما اخترْنا القولَ الذى قُلنا فى معنى ذلك ؛ لأن نَكْسَ الشىءِ على رأسِه ، قَلْبُه على رأسِه ، وتَصْيِيرُ أعْلَاه أسفلَه ، ومعلومٌ أن القومَ لم يُقْلَبوا على رءوسِ أنفسِهم ، وأنهم إنما نُكِست حُجَّتُهم ، فأُقِيمَ الخبرُ عنهم مُقامَ الخبرِ عن حُجَّتِهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فنَكْسُ الحُجَّةِ - لا شكَّ - إنما هو احتجاجُ المُحْتَجِّ على خَصْمِه بما هو حُجَّةٌ لخَصْمِه .

وأما قولُ السدىِّ : ثم نُكِسوا فى الفتنةِ . فإنهم لم يكونوا خَرَجوا مِن الفتنةِ قبلَ ذلك فنُكِسوا فيها .

وأما قولُ مَن قال مِن أهلِ العربيةِ ما ذكرنا عنه ، فقولٌ بعيدٌ مِن المفهومِ ؛ لأنهم لو كانوا رَجَعوا عما عَرَفوا مِن حُجَّةِ إبراهيمَ ، ما احْتَجُّوا عليه بما هو حُجَّةٌ له ، بل كانوا يقولون : لا نَسْأَلُهم ، ولكن نَسْأَلُك ، فأخبِرْنا مَن فعَل ذلك بها ، وقد سَمِعنا أنك فعلتَ ذلك ؟ ولكن صَدَقوه القولَ فقالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ . وليس ذلك رجوعًا عمَّا كانوا عَرَفوا ، بل هو إقرارٌ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝٦٦ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ لقومِه : أفتعبدون أيُّها القومُ مالا ينفعُكم شيئًا ولا

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٤، وفى البداية ١/ ٣٣٦.

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢٠٧ .

(٣) فى معانى القرآن : « عندما » .

يضُرُّكم ، وأنتم قد علمتُم أنها لم تمنَعْ نفسَها ممن أرادَها بسُوءٍ ، ولا هى تقدِرُ أن تَنْطِقَ إن سُئِلَت عمن يأتِيها بسُوءٍ فتُخْبِرَ به ، أفلا تَسْتَحْيون مِن عبادةِ ما كان هكذا ؟ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ الآية : يقولُ يرحمُه اللَّهُ : ألا تَرَون أنهم لم يَدْفَعوا عن أنفسِهم الضُّرَّ الذى أصابَهم ، وأنهم لا يَنْطِقون فيُخْبِرونكم مَن صنَع ذلك بهم ، فكيف يَنْفَعونكم أو يَضُرُّون[1] . ٤٣/١٧

وقولُه : ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : قُبْحًا لكم وللآلهةِ التى تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ ، أفلا تَعْقِلون قُبْحَ ما تَفْعَلون مِن عبادتِكم مالا يضُرُّ ولا ينفعُ ، فتَتْرُكوا عبادتَه ، وتَعْبُدوا اللَّهَ الذى فَطَر السماواتِ والأرضَ ، والذى بيدِه النفعُ والضُّرُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال بعضُ قومِ إبراهيمَ لبعضٍ : حَرِّقوا إبراهيمَ بالنارِ : ﴿ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم ناصِرِيها ، ولم تُرِيدوا تَرْكَ عبادتِها .

وقيل : إن الذى قال ذلك رجلٌ مِن أكرادِ فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٧.

﴿ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ . قال : قالَها رجلٌ مِن أعرابِ[1] فارسَ ، يعنى الأكرادَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شعيبٍ الجَبَائىِّ ، قال : إن الذى قال : ﴿ حَرِّقُوهُ ﴾ هيزنُ ، فخَسَف اللَّهُ به الأرضَ ، فهو يَتَجلْجلُ فيها إلى يومِ القيامةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أجمعَ نُمْرودُ وقومُه فى إبراهيمَ فقالوا : ﴿ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ . أى : لا تَنصُروها منه إلا بالتَّحْريقِ بالنارِ إن كنتُم ناصِريها[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ ابنِ دينارٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تَلَوتُ هذه الآيةَ على عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرَ ، فقال : أتدرى يا مجاهدُ مَن الذى أشارَ بتَحْريقِ إبراهيمَ بالنارِ ؟ قال : قلتُ لا . قال : رجلٌ مِن أعرابِ فارسَ . قلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، وهَلْ للفُرْسِ أعرابٌ ؟ قال : نعم ، [5]الكُرْدُ هم[5] أعرابُ فارسَ ؛ فرجلٌ منهم هو الذى أشارَ بتَحْريقِ إبراهيمَ بالنارِ[6] .

---

(١) فى ت ٢: « أكراد ».

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٠، ٢٤١.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤١ وفيه : « هينون » ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/ ٣٢٢ إلى ابن أبى حاتم وفيه : « هبون » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٧ .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الكند هى ».

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٠.

وقولُه : ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ اجتُزِئَ بدلالةِ ما ذُكِر عليه منه ، وهو : فأَوْقَدُوا له نارًا ليُحَرِّقوه ، ثم أَلْقَوه فيها ، فقلنا للنارِ : يا نارُ كونى بردًا وسلامًا على إبراهيمَ .

وذُكِر أنهم لمَّا أرادوا إحراقَه بَنَوا له بُنْيانًا ، كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٩٧] . قال : فحَبَسُوه فى بيتٍ ، وجَمَعوا له حَطَبًا ، حتى / إن كانتِ المرأةُ ٤٤/١٧ لتَمْرَضُ فتقولُ : لئن عافانى اللَّهُ لأجمَعنَّ حَطَبًا لإبراهيمَ . فلما جَمَعوا له ، وأكثَروا مِن الحطبِ ، حتى إن الطيرَ لتَمُرُّ بها فتحترقُ مِن شدَّةِ وَهَجِها ، فعَمَدوا إليه فرَفَعوه على رأسِ البنيانِ ، فرفَع إبراهيمُ ﷺ رأسَه إلى السماءِ ، فقالت السماءُ والأرضُ والجبالُ والملائكةُ : ربَّنا ، إبراهيمُ يُحْرَقُ فيك . فقال : أنا أعلمُ به ، وإنْ دَعاكم فأَغيثوه . وقال إبراهيمُ حينَ رَفَع رأسَه إلى السماءِ : اللهمَّ أنت الواحدُ فى السماءِ ، وأنا الواحدُ فى الأرضِ ، ليس فى الأرضِ أحدٌ يعبدُك غيرى ، حَسْبى اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . فقَذَفوه فى النارِ ، فناداها فقال : ﴿ يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . فكان جبريلُ عليه السلامُ هو الذى ناداها - وقال ابنُ عباسٍ : لو لم يُتْبِعْ بَرْدَها « سلامًا » لماتَ إبراهيمُ مِن شدَّةِ بَرْدِها ، فلم يَبْقَ يومَئذٍ نارٌ فى الأرضِ إلا طُفِئتْ ، ظَنَّتْ أنها هى [٢/٣٨٢ظ] تُعْنَى - فلما طُفِئَتِ النارُ نَظَروا إلى إبراهيمَ ، فإذا هو ورجلٌ آخرُ معه ، وإذا رأسُ إبراهيمَ فى حِجْرِه يمسَحُ عن وَجْهِه العَرَقَ ، وذُكِر أن ذلك الرجلَ هو مَلَكُ الظِّلِّ ، وأنزلَ اللَّهُ نارًا فانتفَعَ بها بنو آدمَ ، وأخرَجوا إبراهيمَ ، فأدخَلوه على المَلِكِ ، ولم يكنْ قبلَ ذلك دخَل عليه[1] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤١، ٢٤٢. وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٢، مقتصرًا على أن القائل للنار هو جبريل وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثني أحمدُ[1] بنُ المقدامِ أبو الأشعثِ، قال: ثنا المعتمرُ، قال: سمعتُ أبي، قال: ثنا قتادةُ، عن أبي سليمانَ، عن كعبٍ، قال: ما أحرقَت النارُ مِن إبراهيمَ إلا وَثاقَه[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾. قال: ذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ: ما انتفَع بها يومَئذٍ أحدٌ مِن الناسِ. وكان كعبٌ يقولُ: ما أحرقَت النارُ يومَئذٍ إلا وَثاقَه.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن شيخٍ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضى اللهُ عنه في قولِه: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: بَرَدَتْ عليه حتى كادت تقتُلُه، حتى قيل: ﴿وَسَلَٰمًا﴾. قال: لا تَضُرِّيه[3].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا جابرُ بنُ نوحٍ، قال: أخبرَنا إسماعيلُ، عن المِنْهالِ ابنِ عمرٍو، قال: قال إبراهيمُ خليلُ اللهِ: ما كنتُ أيامًا قَطُّ أنْعَمَ مِنِّي مِن الأيامِ التي كنتُ فيها في النارِ[4].

---

(١) في النسخ: «إبراهيم»، وتقدم مرارًا.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٤٣ بدون ذكر كعب. وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٣٢٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) تفسير الثورى ص٢٠٢، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥١٩، ٥٢٠، وأحمد في الزهد ص٧٩ من طريق الأعمش - وعند ابن أبي شيبة الشيخ المبهم عبد الله بن مليل، وعند أحمد: عبد الله بن فلفل رجل من آل أبي ليلى. والظاهر أنه تصحيف عن الأول. وينظر التاريخ الكبير ٥/ ١٩٢، والجرح والتعديل ٥/ ١٦٨- وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦/ ١٩١ من طريق أبي كريب به، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٤٦- ، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٠، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ١٩١ من طريق إسماعيل به.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لمَّا أُلْقِى إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ ﷺ فى النارِ ، قال المَلَكُ خازنُ المطرِ : ربِّ ، خليلُك إبراهيمُ ! رَجا أن يُؤْذَنَ له (١) فيُمطِرَ عليه (١) ، قال : فكان أمرُ اللَّهِ أسرعَ مِن ذلك فقال : ﴿ يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . فلم يَبْقَ فى الأرضِ نارٌ إلا طُفِئَت [٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الحارثِ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : إن أحسنَ شىءٍ قاله أبو إبراهيمَ لمَّا رَفَع عنه الطَّبَقَ وهو فى النارِ ، وجَدَه يرشَحُ جبينُه ، فقال عندَ ذلك : نِعْمَ الربُّ ربُّك يا إبراهيمُ [٣] .

٤٥/١٧ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شعيبٍ الجَبَائىِّ ، قال : أُلْقِى إبراهيمُ فى النارِ وهو ابنُ ستَّ عَشْرةَ سنةً ، وذُبِح إسحاقُ [٤] وهو ابنُ سبعٍ [٥] سنينَ ، ووَلَدَته سارةُ وهى ابنةُ تسعين سنةً ، وكان مذبحُه مِن بيتِ إيلياءَ على ميلَين ، ولما عَلِمت سارةُ بما أراد بإسحاقَ بُطِنت يومين ، وماتَت اليومَ الثالثَ [٦] .

قال ابنُ جريجٍ : قال كعبُ الأحبارِ : ما أحرقَتِ النارُ مِن إبراهيمَ شيئًا غيرَ وَثاقِه الذى أوثَقوه به .

(١ - ١) فى م ، والدر المنثور : « فيرسل المطر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) الصحيح أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام ، وينظر تعليقنا فى تفسير الآية (١٠٧) من سورة الصافات .

(٥) فى علل أحمد : « تسع » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٩، وأخرجه أحمد فى العلل - رواية عبد الله - ١/ ١٠١، ١٠٢، وهو فى عرائس المجالس ص٦٨ من قول الشعبى .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ التَّيْمِيُّ ، عن بعضِ أصحابِه ، قال : جاء جبريلُ إلى إبراهيمَ عليهما السلامُ وهو يُوثَقُ ، أو يُقَمَّطُ ، لِيُلقَى فى النارِ ، قال : يا إبراهيمُ أَلكَ حاجةٌ ؟ قال : أمَّا إليك فلا[1] .

قال : ثنا معتمرٌ ، قال : ثنا ابنُ كعبٍ ، عن أرقمَ ، أن إبراهيمَ قال حينَ جَعَلوا يُوثِقونه لِيُلقُوه فى النارِ : لا إلهَ إلا أنت سبحانَك ربُّ العالمين ، لك الحمدُ ، ولك الملكُ لا شريكَ لك[2] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا ﴾ . قال : السلامُ لا يُؤْذِيه بَرْدُها ، ولولا أنه قال : ﴿ وَسَلَـٰمًا ﴾ لكان البَرْدُ أشدَّ عليه [3]مِن الحرِّ[3][2] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ بَرْدًا ﴾ . قال : فبَرَدَتْ عليه ، ﴿ وَسَلَـٰمًا ﴾ لا يُؤْذِيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : قال كعبٌ : ما انتفَعَ أحدٌ مِن أهلِ الأرضِ يومَئذٍ بنارٍ ، ولا أحرقَتِ النارُ يومَئذٍ شيئًا إلا وَثاقَ إبراهيمَ .

وقال قتادةُ : لم تأتِ يومَئذٍ دابةٌ إلا أطفأتْ عنه النارَ ، إلا الوَزَغَ[4] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٣ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) الوزغة : سام أبرص ، والجمع وزغ . اللسان (و ز غ)

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤ ، ٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد .

وقال الزهريُّ : أَمَرَ النبيُّ ﷺ بقتْلِه ، وسَمَّاه فُوَيسِقًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأرادوا بإبراهيمَ كَيْدًا ، ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾ . يعنى : الهالِكين .

وقد حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾ . قال : أَلْقَوا شيخًا منهم فى النارِ ؛ لأَنْ يُصِيبوا نَجاتَه ، كما نجا إبراهيمُ عليه السلامُ ، فاحْتَرَق[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِى بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ۝٧١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونَجَّينا إبراهيمَ ولوطًا مِن أعدائِهما ؛ نُمْرودَ وقومِه ، مِن أرضِ العراقِ [٢/٣٨٣و] ﴿ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ / ٱلَّتِى بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ وهى أرضُ الشامِ ، فارَق صلواتُ اللَّهِ عليه قومَه ودينَهم وهاجَر إلى الشامِ . ١٧/٤٦

وهذه القصةُ التى قَصَّ اللَّهُ مِن نَبَأِ إبراهيمَ وقومِه ، تذكيرٌ منه بها قومَ محمدٍ ﷺ مِن قريشٍ أنهم قد سَلَكوا فى عبادتِهم الأوثانَ وأذاهم محمدًا على نَهْيِه عن عبادتِها[(٣)] ، ودُعائِهم إلى عبادةِ اللَّهِ مُخْلِصين له الدينَ - مَسْلَكَ [(٤)]أعداءِ أبيهم إبراهيمَ[(٤)] ، ومُخالفتَهم دينَه ، وأن محمدًا فى[(٥)] براءتِه مِن عبادتِها ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥ عن معمر به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٣ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عبادته » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعدائهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

وإخلاصِه[(١)] العبادةَ للَّهِ ، وفى دُعائِهم إلى البراءةِ مِن الأصنامِ ، وفى الصَّبْرِ على ما يَلْقَى منهم فى ذلك - سالكٌ مِنهاجَ أبيه إبراهيمَ ، وأنه مُخْرِجُه مِن بينِ أَظْهُرِهم ، كما أخرجَ إبراهيمَ مِن بينِ أظْهُرِ قومِه ، حينَ[(٢)] تَمادَوا فى غَيِّهم ، إلى مُهاجَرِه مِن أرضِ الشامِ ، ومُسَلٍّ بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ عما يَلْقَى مِن قومِه مِن المكْروهِ والأذَى ، ومُعْلِمُه أنه مُنَجِّيه منهم ، كما نَجَّى أباه إبراهيمَ مِن كَفَرةِ قومِه .

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ فى الأرضِ التى ذَكَر اللَّهُ أنه نَجَّى إبراهيمَ ولوطًا إليها ، ووَصَفِه أنه بارَك فيها للعالمين ؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذى قُلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ[(٣)] بنُ حُرَيثٍ المَرْوَزِىُّ أبو عمارٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : الشامُ ، وما مِن ماءٍ عَذْبٍ إلا خَرَج مِن تلك الصخرةِ التى ببيتِ المقدسِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فُراتٍ القَزَّازِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامُ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « إصلاحه » .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « حتى » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١/ ١٤٠ من طريق أبى عمار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٤٠٥ .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ : كانا بأرضِ العراقِ ، فأُنْجِيا إلى أرضِ الشامِ ، وكان يقالُ للشامِ : عِمادُ[1] دارِ الهجرةِ ، وما نَقَص مِن الأرضِ زِيد في الشامِ ، وما نَقَص مِن الشامِ زِيد في فِلَسْطِينَ ، وكان يقالُ : هي أرضُ المحشرِ والمَنْشَرِ ، وبها مَجْمَعُ الناسِ ، وبها ينزلُ عيسى ابنُ مريمَ ، وبها يُهْلِكُ اللَّهُ مسيحَ[2] الضلالةِ الكذَّابَ الدَّجالَ[3] .

وحدَّثنا أبو قِلَابةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « رأيتُ فيما يَرَى النائمُ كأن الملائكةَ حَمَلَت عَمُودَ الكتابِ فوَضَعَته بالشامِ ، فأَوَّلْتُه أن الفِتَنَ إذا وَقَعَت فإن الإيمانَ بالشامِ »[4] .

وذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ذاتَ يومٍ في خُطْبتِه : « إنَّه كائنٌ بالشامِ جُنْدٌ ، وبالعراقِ جُنْدٌ ، وباليمنِ جندٌ » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، خِرْ لى . فقال : « عليك بالشامِ ، فإنَّ اللَّهَ قد تَكَفَّلَ لى بالشامِ وأهْلِه ، فمَنْ أبَى فَلْيَلْحَقْ بيمنِه[5] وَلْيَسْتَقِ بغُدُرِه[6] » .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعقاب » .

(٢) في ص ، ت١ : « مسيخ » ، وفي م ، ف ، والدر المنثور : « شيخ » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٨١/١ من طريق سعيد وخليد به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١١٠/١ من طريق أبي قلابة عن عبد الله بن عمرو به . وأخرجه في ١٠١/١ - ١١٣ من طرق عن عبد الله بن عمرو وأبي الدرداء وعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وأبي أمامة وعائشة وعبد الله بن حوالة .

(٥) في النسخ : « بأمنه » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٦) في م : « بقدره » . والغُدُر جمع غدير ، وهو النهر الصغير .

والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٨٥١) ، وفي مسند الشاميين ٢٢٨/١ من حديث عبد الله بن عمر . وأخرجه في الكبير ٥٥/٢٢ ، ١٣٠ ، ٥٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨) من حديث واثلة بن الأسقع ، وأخرجه في =

وذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه قال: يا كعبُ، ألا تتحوَّلُ إلى المدينةِ؛ فإنها مُهاجَرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وموضعُ قبرِه؟ فقال له كعبٌ: يا أميرَ المؤمنين، إنى أجدُ فى كتابِ اللَّهِ المُنَزَّلِ، أن الشامَ كَنْزُ اللَّهِ مِن أرضِه، وبها كنزُه مِن عبادِه[(١)].

/حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾. قال: هاجَرا جميعًا من كُوثَى[(٢)] إلى الشامِ[(٣)]. ٤٧/١٧

حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ، قال: انطَلَق إبراهيمُ ولوطٌ قِبَلَ الشامِ، فلَقِىَ إبراهيمُ سارةَ، وهى بنتُ ملكِ حَرّانَ، وقد طَعَنَت على قومِها فى دينِهم، فتزَوَّجها على ألَّا يُغَيِّرَها[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: خرَج إبراهيمُ مُهاجِرًا إلى ربِّه، وخرَج معه لوطٌ مُهاجِرًا، وتزوَّج سارةَ ابنةَ عمِّه، فخرَج بها معه يَلْتَمِسُ الفِرارَ بدينِه والأمانَ على عبادةِ ربِّه، حتى نزَل حَرّانَ، فمكَث فيها ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ، ثم خرَج منها مُهاجِرًا حتى قَدِمَ مصرَ، ثم خرَج مِن مصرَ إلى الشامِ، فنزَل السَّبْعَ مِن أرضِ فِلَسطينَ، وهى بَرِّيَّةُ الشامِ، ونزَل لوطٌ

= مسند الشاميين ١/ ٢٩٢، ٥٧٠، ٢/ ١٠٥٤، والحاكم ٤/ ٥١٠ من حديث عبد الله بن حوالة. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١/ ٥٦ - ٨٣ من طرق عن عبد الله بن حوالة وعبد الله بن عمر وواثلة بن الأسقع وعبد الله بن الأسقع وأبى الدرداء والعرباض بن سارية.

(١) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٤٥٩)، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٣٢٩ وابن عساكر فى تاريخه ١/ ١٢١، ١٢٢ من طرق عن عمر.

(٢) كُوثَى: موضع بسواد العراق فى أرض بابل. معجم البلدان ٤/ ٣١٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٠.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٤. وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٧: وهو غريب، والمشهور أنها ابنة عمه.

بالمؤتفكةِ ، وهى مِن السَّبْعِ على مسيرةِ يومٍ وليلةٍ ، أو أقربَ مِن ذلك ، فبعَثَه اللَّهُ نبيًّا ﷺ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : نجَّاه مِن أرضِ العراقِ إلى أرضِ الشامِ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : ليس ماءٌ عذبٌ إلا يَهْبِطُ إلى الصخرةِ التى ببيتِ المقدسِ . قال : ثم يَتفرَّقُ فى الأرضِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، [٣٨٣/٢ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : إلى الشامِ .

وقال آخرون : بل يعنى مكةَ ، وهى الأرضُ التى قال اللَّهُ تعالى : ﴿ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ : يعنى مكةَ ، ونزُولَ إسماعيلَ البيتَ ، ألا ترى أنه يقولُ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ

(١) تقدم أوله فى ص ٢٩٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى عبد بن حميد .

بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[١] [آل عمران : ٩٦] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اختَرنا ما اختَرنا مِن القولِ فى ذلك لأنه لا خلافَ بيَنَ جميعِ أهلِ العلمِ أن هجرةَ إبراهيمَ مِن العراقِ كانت إلى الشامِ ، وبها كان مُقامُه أيامَ حياتِه ، وإن كان قد كان قَدِم مكةَ ، وبَنَى بها البيتَ ، وأَسْكَنَها إسماعيلَ ابنَه مع أُمِّه هاجرَ ، غيرَ أنه لم يُقِمْ بها ، ولم يَتَّخِذْها وَطَنًا لنفسِه ، ولا لوطٌ ، واللَّهُ إنما أخبَر عن إبراهيمَ ولوطٍ أنهما أُنجيا[٢] إلى الأرضِ التى بارك[٣] فيها للعالمين .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ . ١٧/٤٨

يقولُ تعالى ذكرُه : ووَهَبْنا لإبراهيمَ إسحاقَ ولدًا ، ويعقوبَ ولدَ ولدِه ، نافلةً له[٤] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنيِّ بقولِه : ﴿ نَافِلَةً ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به يعقوبَ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . يقولُ : وَوَهَبْنا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٧.

(٢) فى م ، ت ١: « أنجاهما » ، وفى ص ، ف : « أنجاه » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « باركنا » .

(٤) فى م : « لك » .

له إسحاقَ ولدًا ، ويعقوبَ ابنَ ابنٍ ، نافلةً[(١)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ : والنافلةُ ابنُ ابنِه يعقوبُ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . قال : سأل واحدًا فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٠] . فأعطاه واحدًا ، وزادَه يعقوبَ ، ويعقوبُ ولدُ ولدِه .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك إسحاقَ ويعقوبَ . قالوا : وإنما معنى النافلةِ : العَطِيَّةُ ، وهما جميعًا مِن عطاءِ اللَّهِ أعطاهما إياه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . قال : عَطِيَّةً[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . قال : عَطاءً[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٤٨.

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٧٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وقد بَيَّنا فيما مضَى قبلُ ، أن النافلةَ : الفضلُ مِن الشيءِ ، يصيرُ إلى الرجلِ مِن أيِّ شيءٍ كان ذلك[1] ، وكِلَا وَلَدَيه إسحاقَ ويعقوبَ كان فضلًا مِن اللَّهِ تَفَضَّل به على إبراهيمَ ، وهِبةً منه له . وجائزٌ أن يكونَ عنَى به أنه آتاهما إياه جميعًا نافلةً منه له ، وأن يكونَ عنَى أنه آتاه نافلةً يعقوبَ . ولا برهانَ يَدُلُّ على أيِّ ذلك المرادُ مِن الكلامِ ، فلا شيءَ أَوْلَى أن يقالَ فى ذلك مما قال اللَّهُ : ووَهَب اللَّهُ لإبراهيمَ إسحاقَ ويعقوبَ نافلةً .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴾ . [2]يقولُ : وكلُّهم جعَلنا صالحين[2] . يعنى : عامِلِين بطاعةِ اللَّهِ ، مُجْتَنِبِين محارمَه .

وعنَى بقولِه : ﴿ وَكُلًّا ﴾ : / إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ . ٤٩/١٧

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ أئمةً يُؤْتَمُّ بهم فى الخيرِ فى طاعةِ اللَّهِ فى اتِّباعِ أمْرِه ونَهْيِه ، ويُقْتَدَى بهم ويُتَّبَعون عليه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ : جعَلهم اللَّهُ أئمةً يُقْتَدَى [٣٨٤/٢و] بهم فى أمرِ اللَّهِ[3] .

وقولُه : ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . يقولُ : يَهْدُون الناسَ بأمرِ اللَّهِ إيَّاهم بذلك ، ويَدْعُونهم إلى اللَّهِ وإلى عبادتِه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١١/ ١٠.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأوْحينا فيما أوحينا: أن افعَلوا الخيراتِ، وأقِيموا الصلاةَ بأمرِنا بذلك. ﴿ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾. يقولُ: كانوا لنا خاشِعِين، لا يَسْتَكْبِرون عن طاعتِنا وعبادتِنا.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وآتينا لوطًا حُكْمًا، وهو فَصْلُ القضاءِ بينَ الخصومِ. ﴿ وَعِلْمًا ﴾. يقولُ: وآتيناه أيضًا عِلْمًا بأمرِ دينِه، وما يجبُ عليه للَّهِ مِن فرائضِه.

وفي نَصْبِ «لوطٍ» وجهان؛ أن يُنْصَبَ لتعلُّقِ الواوِ بالفعلِ، كما قلنا: وآتينا لوطًا. والآخرُ، بمضمرٍ بمعنى: واذكُرْ لوطًا.

وقولُه: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾. يقولُ: ونَجَّيناه مِن عذابِنا الذي أحْلَلْناه بأهلِ القريةِ التي كانت تعملُ الخبائثَ، وهي قريةُ سَدُومَ التي كان لوطٌ بُعِث إلى أهلِها، وكانت الخبائثُ التي يَعْمَلونها؛ إتيانَ الذُّكرانِ في أدْبارِهم، وخَذْفَهم[1] الناسَ، وتَضارُطَهم في أنديتِهم، مع أشياءَ أُخَرَ كانوا يَعْمَلونها مِن المُنكرِ، فأخرَجَه اللَّهُ حينَ أراد إهلاكَهم إلى الشامِ.

كما حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: أخرَجهم اللَّهُ - يعني لوطًا وابنتَيه ريثا وزغرتا[2] - إلى الشامِ حينَ أرادَ إهلاكَ قومِه[3].

وقولُه: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾. مُخالِفين أمرَ اللَّهِ، خارِجِين عن طاعتِه وما يَرْضَى من العملِ.

---

(١) في م: «حذفهم».
(٢) في م: «زعرثا».
(٣) تقدم تخريجه في ١٢/ ٤٩٧.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٧٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأدْخَلْنا لوطًا فى رحمتِنا بإنجائِنا إياه مما أحْلَلْنا بقومِه مِن العذابِ والبلاءِ ، وإنقاذِناه منه ﴿ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : إن لوطًا مِن الذين كانوا يَعْمَلون بطاعتِنا ، ويَنْتَهُون إلى أمرِنا ونَهْيِنا ، ولا يَعْصُونَنا .

/ وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ . قال : فى الإسلامِ . ١٧/٥٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٧٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ نوحًا إذ نادَى ربَّه مِن قبلِك ، ومِن قبلِ إبراهيمَ ولوطٍ ، وسأَلَنا أن نُهلِكَ قومَه الذين كذَّبوا اللَّهَ فيما تَوَعَّدَهم به مِن وَعيدِه ، وكذَّبوا نوحًا فيما أتاهم به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّه وقال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] . فاسْتَجَبنا له دعاءَه . ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ ﴾ . يعنى بـ « أهلِه » أهلَ الإيمانِ به مِن ولدِه وحَلائلِهم ، ﴿ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعنى بـ « الكَرْبِ العظيمِ » : العذابَ الذى حَلَّ[1] بالمُكذِّبين مِن الطوفانِ والغَرَقِ .

والكَرْبُ شدَّةُ الغَمِّ ، يقالُ منه : قد كَرَبَنى هذا الأمرُ ، فهو يَكْرُبُنى كَرْبًا .

وقولُه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . يقولُ : ونَصَرْنا نوحًا

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أحل » .

على القومِ الذين كذَّبوا بحُجَجِنا وأدلتِنا ، فأنجَيناه منهم ، فأغرَقْناهم أجمعين ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن قومَ نوحٍ الذين كذَّبوا بآياتِنا كانوا قومَ سَوْءٍ ، يُسِيئُون الأعمالَ ، فيَعْصُون اللَّهَ ، ويُخالِفون أمرَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ داودَ وسليمانَ يا محمدُ إذ يَحْكُمان في الحرثِ .

واختلَف **أهلُ التأويلِ** في ذلك الحرثِ ، ما كان ؟ **فقال بعضُهم** : كان نَبْتًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن (١أبي إسحاقَ١) ، عن مُرَّةَ في قولِه : ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ . قال : كان الحرثُ نَبْتًا[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن غَنَمَ القومِ وَقَعَت في زَرْعٍ لَيْلًا[٣] .

وقال آخرون : بل كان ذلك الحرثُ كَرْمًا .

(١ - ١) في ص ، م : « ابن إسحاق » . وتقدم مرارًا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ، وهو في تفسير سفيان ص ٢٠٢ عن أبي إسحاق ، عن مرة ، عن مسروق قال : الحرث عنب .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

٥١/١٧

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن أشعثَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾ . قال : كَرْمٌ قد أنبتَتْ عناقيدُه[1] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسروقٍ ، عن شُريحٍ ، قال : كان الحرثُ كَرْمًا[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ما قال اللهُ تبارَكَ وتعالَى : ﴿ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾ . والحرْثُ إنما هو حرْثُ الأرضِ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان زرْعًا ، وجائزٌ أن يكونَ كان[3] غرْسًا ، وغيرُ ضائرٍ الجهلُ بأيِّ ذلك كان .

وقولُه : ﴿ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ ﴾ . يقولُ : حينَ دخلَتْ في هذا الحرْثِ غنَمُ القومِ الآخرين من غيرِ أهلِ الحرْثِ ليلًا ، فرَعَتْه و[4] أفسَدَتْه . ﴿ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا لحكمِ[5] داودَ وسليمانَ والقومِ الذين حكَم بينَهم فيما أفسَدتْ غنَمُ أهلِ الغنَمِ مِن حرْثِ أهلِ الحرثِ - شاهدِين لا يخفَى علينا منه شيءٌ ، ولا يغيبُ عنا علْمُه .

وقولُه : ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ ﴾ . يقولُ : ففهَّمنا القضيةَ في ذلك سُليمانَ دونَ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٨- ومن طريقه البيهقى ١٠/ ١١٨، وابن عساكر في تاريخه ٢٣٤/٢٢ - من طريق المحاربي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٤٩، وينظر ص ٣٢٤.

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، م ، ت ١ : « أو » .

(٥) في ت ٢ : « لحكمهم » .

داودَ ، ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . يقولُ : وكلُّهم من داودَ وسليمانَ والرسلِ الذين ذكَرهم فى أوّلِ هذه السورةِ ﴿ ءَاتَيْنَا حُكْمًا ﴾ ، وهو النبوّةُ ، ﴿ وَعِلْمًا ﴾ . يعنى : وعلْمًا بأحكامِ اللّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وهارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قالا : ثنا المحاربيُّ ، عن أشعثَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : كَرْمٌ قد أنبتَت عناقيدُه فأفسَدته . قال : فقضَى داودُ بالغنمِ لصاحبِ الكرْمِ ، فقال سليمانُ : غيرَ هذا يا نبيَّ اللّهِ . قال : وما ذاكَ ؟ قال : يُدفَعُ الكرْمُ إلى صاحبِ الغنمِ ، فيقومُ عليه حتى يعودَ كما كان ، وتُدفَعُ الغنمُ إلى صاحبِ الكرْمِ فيُصيبُ منها ، حتى إذا كان الكرْمُ كما كان ، دفَعتَ الكرمَ إلى صاحبِه ، ودفَعتَ الغنمَ إلى صاحبِها . فذلك قولُه : ﴿ فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَهِدِينَ ﴾ . يقولُ : كنا لما حكَما شاهدين ؛ وذلك أن رجُلين دخَلا على داودَ ، أحدُهما صاحبُ حرْثٍ ، والآخرُ صاحبُ غنَمٍ ، فقال صاحبُ الحرْثِ : إن هذا أرسَل غنَمَه فى حَرْثى ، فلم يُبْقِ من حَرْثى شيئًا . فقال له داودُ : اذهَبْ فإن الغنَمَ كلَّها لك . فقضَى بذلك داودُ ، ومَرَّ صاحبُ الغنَمِ بسليمانَ ، فأخبرَه بالذى قضَى به داودُ ، فدخَل سليمانُ على داودَ ، فقال : يا نبيَّ اللّهِ ، إن القضاءَ سِوى الذى قضَيْتَ . فقال : كيف ؟ قال / سليمانُ : إن الحرْثَ لا يَخفَى

٥٢/١٧

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

على صاحبِه ما يخرُجُ منه فى كُلِّ عامٍ ، فله من صاحبِ الغنَمِ أن يبيعَ[1] من أولادِها وأصوافِها وأشعارِها حتى يستوفِيَ ثمنَ الحرْثِ ، فإن الغنَمَ لها نَسْلٌ فى كلِّ عامٍ . فقال داودُ : قد أصَبْتَ ، القضاءُ كما قضيْتَ . ففهَّمَها اللَّهُ سليمانَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عليِّ ابنِ زيدٍ ، قال : ثنى خليفةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قضَى داودُ بالغنَمِ لأصحابِ الحرْثِ ، فخرَج الرِّعاءُ[3] معهم الكلابُ ، فقال سليمانُ : كيف قضَى بينَكم[4] ؟ فأخبرَوه ، فقال : لو وافيْتُ أمرَكم[5] لقضَيْتُ بغيرِ هذا . فأُخبِر بذلك داودُ ، فدعاه فقال : كيف تقضِى بينَهم ؟ قال : أَدْفَعُ الغنَمَ إلى أصحابِ الحرْثِ ، فيكونُ لهم أولادُها وألبانُها وسِلاؤُها[6] ومنافعُها ، ويَبذُرُ أصحابُ الغنَمِ لأهلِ الحرْثِ مثلَ حرْثِهم ، فإذا بلَغ الحرْثُ الذى كان عليه ، أخَذ أصحابُ الحرْثِ الحرْثَ ، وردُّوا الغنَمَ إلى أصحابِها[7] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسَى ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . قال : أَعْطاهم داودُ رِقابَ الغنمِ بالحرْثِ ، وحكَم سليمانُ بجِزَّةِ[8] الغنمِ وألبانِها لأهلِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « يبتع » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ف :« الرعاة » .

(٤) فى ص، ت ١، ف : « بينهم » ، وفى ت ٢: « معهم » .

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢: « أمرهم » .

(٦) السلاء: السَّمْن . تاج العروس (س ل أ) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٥ عن حماد بن سلمة ، عن على بن زيد به .

(٨) الجزة : صوف الشاة فى سنة . تاج العروس (ج ز ز) .

الحرثِ ، وعليهم رِعايتُها على أهلِ الحرثِ ، ويحرُثُ لهم أهلُ الغنمِ حتى يكونَ الحرثُ كهيئتِه يومَ أُكِلَ ، ثم يدفَعونَه إلى أهلِه ، ويأْخُذونَ غنمَهم[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنى ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ بنحوِه ، إلا أنه قال : وعليهم رَعْيُها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : [٣٨٥/٢و] ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي[(٣)] إسحاقَ ، عن مُرَّةَ في قولِه : ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . قال : كان الحرثُ نبتًا ، فنفَشَتْ فيه ليلًا ، فاختَصَموا فيه إلى داودَ ، فقضَى بالغنَمِ لأصحابِ الحرثِ ، فمرُّوا على سليمانَ ، فذكَروا ذلك له ، فقال : لا ، تُدفَعُ الغنمُ فيُصيبونَ منها - يعنى أصحابَ الحرثِ - ويقومُ هؤلاءِ على حَرْثِهم ، فإذا كان كما كان ، رَدُّوا عليهم . فنزلَت : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾[(٤)] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مَسروقٍ ، عن شُريحٍ في قولِه : ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . قال : كان النفْشُ ليلًا ، وكان الحرثُ كَرْمًا . قال : فجعَل داودُ الغنمَ لصاحبِ الكَرْمِ . قال : فقال سليمانُ : إن صاحبَ الكرْمِ قد بَقِي له أَصْلُ أَرْضِه ، وأَصْلُ كَرْمِه ، فاجْعَلْ له أصوافَها وألبانَها . قال : فهو قولُ اللهِ : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾[(٥)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٤٣٥) عن ابن جريج ، عن مجاهد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رعيتها » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « ابن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦ ، وفى المصنف (١٨٤٣٣) من طريق أبى إسحاق ، عن مرة ، عن مسروق من قوله ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٤٧٣ من طريق مرة ، عن مسروق . وعزاه السيوطى فى الدر=

حدَّثنا ابنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ ، عن عامرٍ ، قال : جاءَ رجُلانِ إلى شُرَيحٍ ، فقال أحدُهما : إن شاةَ[1] هذا قطَعتْ غَزْلًا لى . فقال شُريحٌ : نهارًا أم ليلًا[2] ؟ قال : فإن كان نهارًا فقد برِئ صاحبُ الشاةِ ، وإن كان ليلًا فقد ضَمِنَ . ثم قرأ : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : كان النفْشُ ليلًا[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن شُريحٍ بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن شُريحٍ مثلَه .

/ حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ الآية : النفْشُ بالليلِ ، والهَمَلُ بالنهارِ . وذُكِر لنا أن غنَمَ القومِ وقَعتْ فى زَرْعٍ ليلًا ، فرُفِع ذلك إلى داودَ ، فقضَى بالغنمِ لأصحابِ الزرعِ ، فقال سليمانُ : ليس كذلك ، ولكن له نَسْلُها ورَسَلُها وعوارضُها[4] وجِزازُها ، حتى إذا كان من العامِ المقبلِ كهيئتِه يومَ أُكِلَ ، دُفِعت الغنمُ إلى ربِّها ، وقبَض صاحبُ الزرعِ زرْعَه . فقال اللهُ : ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾[5] . ٥٣/١٧

= المنثور ٣٢٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١) فى م : « شياه » .

(٢) بعده فى ت ١ : « قال كان نهارًا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٥٠ عن المصنف ، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٥٤، ٢٥٩ - ومن طريقه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٣٦ - من طريق إسماعيل به . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٤٣٩، ١٨٤٤٠) من طريق الشعبى به . وأخرجه وكيع فى ٣٢١/٢ من طريق أشعث بن أبى الشعثاء ، عن شريح بنحوه .

(٤) الرَّسَل : القطيع من كل شىء ، ويجمع على أرسال . والعوارض جمع العَرِيض ، وهو ما فوق الفطيم ودون الجذَع من المعز . وقيل : هو الجدى إذا نزا . وقيل : هو الذى أتى عليه سنة وتناول الشجر والنبت ، ويجمع على عِرضان وعُرضان . اللسان (ع ر ض ، ر س ل) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ والزُّهْرِىِّ : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : نفشَت غنَمٌ فى حَرْثِ قومٍ . قال الزُّهْرِىُّ : والنفْشُ لا يكونُ إلا ليلًا . فقضَى داودُ أن يأخُذَوا الغنمَ ، ففهَّمَها اللَّهُ سليمانَ . قال : فلما أُخبِر بقضاءِ داودَ ، قال : لا ، ولكن خُذوا الغنَمَ ، فلكم ما خرَج مِن رَسَلِها وأولادِها وأصوافِها إلى الحولِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : فى حَرْثِ قومٍ . قال معمرٌ : قال الزُّهْرِىُّ : النفْشُ لا يكونُ إلا بالليلِ ، والهمَلُ بالنهارِ . قال قَتادةُ : فقضَى أن يأْخُذوا الغنمَ ، ففهَّمها اللَّهُ سليمانَ . ثم ذكَر باقىَ الحديثِ نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلَى[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَـٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِى ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ ﴾ الآيتَيْن . قال : انفلَتَتْ غنمُ رجلٍ علَى حرْثِ رجلٍ فأكلَتْه ، فجاءَ إلى داودَ ، فقضَى فيها بالغنمِ لصاحبِ الحرْثِ بما أكَلَتْ ، وكأنه رأَى أنه وَجْهُ ذاك ، فمرُّوا بسليمانَ ، فقال : ما قضَى بينَكم نبىُّ اللَّهِ ؟ فأخبَروه ، فقال : ألا أَقضى بينَكما بقضاءٍ[(٣)] عسَى أن تَرضيا به ؟ فقالا : نعَم . فقال : أما أنتَ يا صاحبَ الحرْثِ ، فخُذْ غنمَ هذا الرجلِ فكنْ فيها كما كان صاحبُها ، أَصِبْ من لبنِها وعارضَتِها وكذا وكذا ما كان يُصيبُ ، واحْرُثْ أنت يا صاحبَ الغنمِ حَرْثَ هذا الرجلِ ، حتى إذا كان حَرْثُه مثلَه ليلةَ نفَشَت فيه غنَمُك ، فأعطِهْ حَرْثَه ، وخُذْ غنَمَك . فذلك قولُ اللَّهِ تبارَكَ وتعالى : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَـٰنَ إِذۡ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٤٣٢) عن معمر ، عن الزهرى .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٤.

(٣) سقط من : م .

يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . وقرأ حتى بلَغ قولَه : ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . قال : رعَتْ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : النفْشُ الرِّعيةُ تحتَ الليلِ .

قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن حرامِ بنِ مُحَيِّصةَ بنِ مسعودٍ ، قال : دخَلت ناقةٌ للبراءِ بنِ عازبٍ حائطًا لبعضِ الأنصارِ فأفسَدتْه ، فرُفِع ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . فقضَى على البراءِ بما أفسَدتِ الناقةُ ، وقال : « علَى أصحابِ الماشيةِ حِفْظُ الماشيةِ باللَّيلِ ، وعلى أصحابِ الحوائطِ حِفْظُ حيطانِهم بالنَّهارِ » .

قال الزهريُّ : وكان قضاءُ داودَ وسليمانَ فى ذلك أن رجلًا دخَلت ماشيتُه زَرْعًا لرجلٍ فأفسَدتْه - ولا / يكونُ النُّفُوشُ إلا بالليلِ - فارتفَعا إلى داودَ ، فقضَى بغنمِ صاحبِ الغنمِ لصاحبِ الزرْعِ ، فانصرَفا ، فمرّا بسليمانَ ، فقال : بماذا قضَى بينَكما نبيُّ اللَّهِ ؟ فقالا : قضَى بالغنمِ لصاحبِ الزرعِ . فقال : إن الحُكمَ لعلى غيرِ هذا ، انصرِفا معي . فأَتى أباه داودَ فقال : يا نبيَّ اللهِ ، قضَيْتَ على هذا بغنَمِه لصاحبِ الزرْعِ ؟ قال : نعَم . قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنَّ الحكْمَ لعلَى غيرِ هذا . قال : وكيف يا بُنَيَّ ؟ قال : تدفَعُ الغنمَ إلى صاحبِ الزرْعِ ، فيُصيبُ من ألبانِها

٥٤/١٧ [٣٨٥/٢ظ]

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وسمونِها وأصوافِها ، وتدفَعُ الزرْعَ إلى صاحبِ الغنمِ يقومُ عليه ، فإذا عادَ الزرْعُ إلى حالِه التى أصابَته الغنمُ عليها ، رُدَّتِ الغنمُ على صاحبِ الغنمِ ، ورُدَّ الزرْعُ على صاحبِ الزرْعِ . فقال داودُ : لا يقطَعُ اللَّهُ فَمَكَ . فقضَى بما قضَى سليمانُ . قال الزهرىُّ : فذلك قولُه : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ ﴾ إلى قوله : ﴿ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعلىُّ بنُ مجاهدٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى من سمِع الحسنَ يقولُ : كان الحكْمُ بما قضَى به سليمانُ ، ولم يُعنِّفِ اللَّهُ داودَ فى حُكْمِه[2].

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : وسخَّرْنا مع داودَ الجبالَ والطيرَ يُسبِّحْنَ معه إذا هو سَبَّح .

وكان قَتادةُ يقولُ فى معنَى قولِه : ﴿ يُسَبِّحْنَ ﴾ فى هذا الموضِعِ ما حدَّثنا به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ﴾ . أى : يُصلِّينَ مع داودَ إذا صَلَّى[3].

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا قد قَضَينا أنَّا فاعِلُو ذلك ، ومُسَخِّرو الجبالِ والطيرِ فى أُمِّ الكتابِ مع داودَ عليه الصلاةُ والسلامُ .

---

(١) المرفوع أخرجه أحمد ٥/ ٤٣٥، ٤٣٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٥٧٠) ، وابن ماجه (٢٣٣٢) من طريق الزهرى به . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٤٣٨) - ومن طريقه أحمد ٥/٤٣٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٥٦٩) - من طريق الزهرى ، عن حرام بن محيصة ، عن أبيه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم[(١)] مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعلَّمْنا داودَ صنعةَ لبوسٍ لكم .

واللَّبوسُ عندَ العربِ السِّلاحُ كُلُّه ؛ دِرْعًا كان أو جَوْشَنًا[(٢)] أو سَيْفًا أو رُمْحًا . يدُلُّ علَى ذلك قولُ الهُذَليِّ[(٣)] :

ومعِى لَبُوسٌ للبَئِيسِ[(٤)] كأَنَّهُ رَوْقٌ بجَبْهَةِ ذِى نِعاجٍ مُجْفِلِ

وإنما يصِفُ بذلك رُمْحًا . وأما فى هذا الموضِعِ فإن أهلَ التأويلِ قالوا : عنَى الدُّرُوعَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ / لَّكُمْ ﴾ الآية . قال : كانت قبلَ داودَ صفائحَ . قال : وكان أوّلَ من صنَع هذا الحلَقَ وسَرَدها داودُ . ١٧/٥٥

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾ . قال : كانت صفائحَ ، فأوّلُ من سَرَدَها وحلَّقها داودُ عليه السلامُ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليحصنكم » . وهما قراءتان كما سيأتى فى الصفحة الآتية .

(٢) الجوشن : اسم الحديد الذى يلبس من السلاح . اللسان (ج ش ن) .

(٣) هو أبو كبير عامر بن الحليس الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ٩٨ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لِلَّبيس » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧ عن معمر به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (لِيُحْصِنَكُم) . فقرأ ذلك أكثرُ قرأةِ الأمصارِ : (لِيُحْصِنَكُمْ) . بالياءِ[1] ، بمعنَى : ليُحصِنَكم اللَّبوسُ من بأْسِكم . ذَكَّروه لتذكيرِ « اللَّبوسِ » . وقرأ ذلك أبو جعفرٍ يزيدُ بنُ القعقاعِ : ﴿ لِتُحْصِنَكُم ﴾ بالتاءِ[2] ، بمعنَى : لتُحصِنَكم الصنعَةُ . فأنَّث لتأنيثِ الصنعَةِ . وقرأ شيبةُ بنُ نِصَاحٍ[3] وعاصمُ بنُ أبى النَّجودِ : (لِنُحْصِنَكُمْ) بالنونِ[4] ، بمعنَى : لنُحصِنَكم نحنُ من بأْسِكم .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ من قرأَه بالياءِ ؛ لأنها القراءةُ التى عليها الحجةُ مِن قرأةِ الأمصارِ ، وإن كانت القراءاتُ الثلاثُ التى ذكَرناها متقارباتِ المعانى ، وذلك أن الصَّنعَةَ هى اللَّبوسُ ، واللَّبوسَ هى الصنعةُ ، واللَّهُ هو المحصِنُ به من البأْسِ[5] ، وهو المحصِنُ بتصييرِ اللَّهِ إياه كذلك . ومعنَى قولِه : (لِيُحْصِنَكُمْ) : ليُحرِزَكم . وهو من قولِه : قد أحصَن فلانٌ جاريتَه . وقد بيَّنا معنَى ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[6] .

والبأْسُ : القتالُ . وعلَّمنا داودَ صنعةَ سلاحٍ لكم ليُحرِزَكم إذا لَبِستموه ، ولقِيتُم فيه أعداءَكم من القتلِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ . يقولُ : فهل أنتم أيها الناسُ شاكِرُو اللَّهِ على

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٠.

(٢) هى قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) فى ت ١، ف : « فصاح » ، وينظر غاية النهاية ١/ ٣٢٩.

(٤) هى رواية أبى بكر ورويس عن عاصم . النشر ٢٤٣/٢ . وتنظر قراءة شيبة فى تفسير القرطبى ١١/ ٣٢١، وذكرها فى البحر المحيط ٣٣٢/٦ بالتاء .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الناس » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٦/ ٥٧٥.

نِعْمَتِه[1] عليكم بما علَّمكم من صَنْعَةِ اللَّبوسِ المحصِنِ فى الحرْبِ ، وغيرِ ذلك من نعَمِه عليكم . يقولُ : فاشْكُرونى علَى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وسخَّرنا لِسليمانَ بنِ داودَ ﴿ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ ، وعُصوفُها شِدَّةُ هبوبِها ، ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ ﴾ . يقولُ : تجرِى الريحُ بأمرِ سليمانَ ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ ﴾ . يعنى : إلى الشامِ ، وذلك أنها كانت تجرِى بسليمانَ وأصحابِه إلى حيثُ شاءَ سليمانُ ، ثم تعودُ به إلى منزلِه بالشامِ ، فلذلك قيلَ : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ ﴾ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : كان سليمانُ إذا خرَج إلى مجلسِه[٣٨٦/٢و] عكَفتْ عليه الطيرُ ، وقامَ له الجنُّ والإنسُ حتى يجلِسَ إلى سريرِه ، وكان امْرأً غزَّاءً ، قلَّما يقعُدُ عن الغزوِ ، ولا يسمَعُ فى ناحيةٍ من الأرضِ بملِكٍ إلا أتاه حتى يُذِلَّه ، وكان فيما يزعُمونَ إذا أرادَ الغزوَ ، أمَر بعسْكرِه فضُرِب له بخشَبٍ ، ثم نُصِب له على الخشَبِ ، ثم حمَل عليه الناسَ والدوابَّ وآلةَ الحربِ كلَّها ، حتى إذا حمَل معه ما يريدُ ، أمَر العاصِفَ من الريحِ فدخَلت تحتَ ذلك /الخشبِ فاحتَملَته ، ٥٦/١٧ حتى إذا استقلَّتْ أمَر الرُّخاءَ فمدَّتْه شهرًا فى رَوْحتِه وشهرًا فى غُدْوتِه إلى حيثُ أرادَ ، يقولُ اللَّهُ جلّ وعزّ : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ص : ٣٦] . وقال : ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ ﴾ [سبأ : ١٢] . قال : فذُكِر لى أن مَنزِلًا بناحيةِ دِجلةَ مكتوبٌ فيه كتابٌ ، كتَبه بعضُ صحابةِ سليمانَ ؛ إمّا من الجنِّ

---

(١) فى ت ١: « نعمه ».

وإمّا من الإنسِ : نحن نزَلْناه وما بنَيْناه ، ومَبْنيًّا وجَدناه ، غَدَونا من إصْطَخْرَ فقِلناه ، ونحن راحِلون منه إن شاءَ اللَّهُ قائلونَ الشامَ[1] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾ . قال : ورَّثَ اللَّهُ سليمانَ داودَ ، فورَّثَه نبوَّتَه ومُلكَه ، وزادَه على ذلك أن سخَّر له الريحَ والشياطينَ[2] .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ . قال : عاصفةً شديدةً ، ﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ . قال : الشامُ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ ٱلرِّيحَ ﴾[3] . بالنصبِ على المعنى الذي ذكَرناه . وقرَأ ذلك عبدُ الرحمنِ الأعرجُ : (الريحُ) رفعًا[4] باللامِ[5] في « سليمانَ » ، على ابتداءِ الخبرِ عن أن لسليمانَ الريحَ .

قال أبو جعفرٍ : والقراءةُ التي لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجّةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا عالمين بأن في[6] فعْلِنا ما

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٨٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٢٧ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) البحر المحيط ٦/ ٣٣٢.

(٥) في م : « بالكلام » .

(٦) سقط من : م .

فعَلنا لسليمانَ من تسخيرِنا له ، وإعطائِنا ما أعطَيْناه من الملكِ - صلاحَ[1] الـخَلْقِ ، فعلى علْمٍ منا بموضِعِ ما فعَلنا به من ذلك فعَلنا ونحنُ عالمونَ بكلِّ شيءٍ ، لا يخفَى علينا منه شيءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرنا أيضًا لسليمانَ من الشياطينِ من يَغوصونَ له فى البحرِ ، ﴿ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ ؛ من البنيانِ والتماثيلِ والمحاريبِ . ﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا لأعمالِهم ولأعدادِهم حافظينَ ، لا يئودُنا حفظُ ذلك كلِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ أيوبَ يا محمدُ إذ نادَى ربَّه وقد مَسَّه الضرُّ والبلاءُ : ربِّ ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاستَجَبنا لأيوبَ دعاءَه إذ نادانا ، فكَشَفنا ما كان به مِن ضُرٍّ وبلاءٍ وجَهْدٍ . ٥٧/١٧

وكان الضُّرُّ الذى أصابه ، والبلاءُ الذى نزَل به ، امْتِحانًا من اللَّهِ له واختِبارًا .

وكان سببَ ذلك كما حدَّثنى محمدُ بنُ سَهْلِ بنِ عَسْكَرٍ البخارىُّ ، قال : ثنا

---

(١) فى م : « وصلاح » .

إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ أبو[(١)] هشامٍ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ : كان بَدءُ أَمْرِ أيوبَ الصديقِ صلواتُ اللَّهِ عليه ، أنه كان صابرًا ، نِعْمَ العبدُ . قال وهبٌ : إن لجبريلَ بينَ يدي اللَّهِ مقامًا ليس لأحدٍ من الملائكةِ في القُرْبةِ من اللَّهِ والفضيلةِ عندَه ، وإن جبريلَ هو الذي يتلَقَّى الكلامَ ، فإذا ذكَر اللَّهُ عبدًا بخيرٍ ، تلقَّاه منه جبريلُ ، ثم تلقَّاه ميكائيلُ ، وحَوْلَه الملائكةُ المقرَّبونَ حافِّينَ من حولِ العرشِ ، وشاعَ ذلك في الملائكةِ المقرَّبينَ ، صارتِ الصلاةُ على ذلك العبدِ من أهلِ السماواتِ ، فإذا صلَّت عليه ملائكةُ السماواتِ هبطَت عليه بالصلاةِ إلى ملائكةِ الأرضِ ، وكان إبليسُ لا[(٢)] يُحْجَبُ بشيءٍ من السماواتِ ، وكان يقِفُ فيهنَّ[(٣)] حيثُما أراد[(٣)] ، ومن هنالِك وصَل إلى آدمَ حينَ أخرَجه من الجنةِ ، فلم يزَلْ على ذلك يصعَدُ في السماواتِ حتى رفَع اللَّهُ عيسىَ ابنَ مريمَ ، فحُجِبَ من أربعٍ ، وكان يصعَدُ في ثلاثٍ ، فلما بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ حُجِب من الثلاثِ الباقيةِ ، فهو محجوبٌ هو وجميعُ جنودِه من جميعِ السماواتِ إلى يومِ القيامةِ ، إلَّا مَن اسْتَرَقَ السَّمْعَ فأَتْبَعه شهابٌ ثاقبٌ . [٣٨٦/٢ظ] ولذلك أنكَرت الجنُّ ما كانت تعرِف حينَ قالت : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن : ٨، ٩] .

قال وهبٌ : فلم يَرُعْ إبليسَ إلا تجاوبُ ملائكتِها بالصلاةِ على أيوبَ ، وذلك حينَ ذكَره اللَّهُ وأثنَى عليه ، فلما سمِع إبليسُ صلاةَ الملائكةِ أدرَكه البغْيُ والحسَدُ ، وصعِد سريعًا حتى وقَف من اللَّهِ مكانًا كان يقِفُه ، فقال : يا إلهى ، نظَرتُ في أمْرِ عبدِك أيوبَ ، فوجَدتُه عبدًا أنْعَمتَ عليه فشكَركَ ، وعافَيتَه فحمِدَك ، ثم لم تُجرِّبْه

(١) في م ، ت ١، ت ٢، ف : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ١٣٨.
(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .
(٣ - ٣) في م : « حيث شاء ما أرادوا » .

بشدَّةٍ ولم تجرِّبْه ببلاءٍ ، وأنا لك زَعيمٌ لئن ضربتَه بالبلاءِ ليكفُرَنَّ بك ولينسَيَنَّك ، وليعبُدَنَّ غيرَك . قال اللَّهُ تبارك وتعالى له : انطلِقْ فقد سلَّطتُك على مالِه ، فإنه الأمرُ الذى تزعُمُ أنه من أجلِه يشكُرُنى ، ليس لك سلطانٌ على جسدِه ، ولا على عقلِه . فانقَضَّ عدوُّ اللَّهِ حتى وقَع على الأرضِ ، ثم جمَع عفاريتَ الشياطينِ وعظماءَهم ، وكان لأيوبَ البَثَنِيةُ[1] من الشام كلُّها بما فيها من شرقِها وغربِها ، وكان له بها ألفُ شاةٍ برُعاتِها وخمسُمائةِ فدَّانٍ[2] يَتْبَعُها خمسُمائةِ عبدٍ ، لكلِّ عبدٍ امرأةٌ وولَدٌ ومالٌ ، ويحمِلُ آلةَ كلِّ فدانٍ أتانٌ ، لكلِّ أتانٍ ولدٌ من اثنين وثلاثةٍ وأربعةٍ وخمسةٍ وفوقَ ذلك . فلما جمعَ إبليسُ الشياطينَ ، قال لهم : ماذا عندَكم من القوَّةِ والمعرفةِ ، فإنى قد سُلِّطتُ على مالِ أيوبَ ، فهى المصيبةُ الفادِحةُ ، والفتنةُ التى لا يصبِرُ عليها الرجالُ ؟ قال عفريتٌ من الشياطينِ : أُعطيتُ من القوَّةِ ما إذا شئتُ تحوَّلتُ إعصارًا من نارٍ فأحرَقتُ كلَّ شيءٍ آتى عليه . فقال له /إبليسُ : فأْتِ الإبلَ ورُعاتَها . فانطلَق ٥٨/١٧ يؤمُّ الإبلَ ، وذلك حينَ وضَعت رُءُوسَها وثبَتَتْ فى مراعِيها ، فلم يَشعُرِ الناسُ حتى ثار من تحتِ الأرضِ إعصارٌ من نارٍ تُنفَخُ منها أرواحُ السَّمومِ ، لا يَدْنُو منها أحدٌ إلا احترَقَ ، فلم يزَلْ يَحرِقُها ورُعاتَها حتى أتَى على آخرِها ، فلما فرَغ منها تمثَّل إبليسُ على قَعودٍ[3] منها براعيها ، ثم انطلَق يؤمُّ أيوبَ حتى وجَده قائمًا يُصلِّى ، فقال : يا أيوبُ . قال : لبَّيكَ . قال : هل تدرِى ما الذى صنَع ربُّك[4] الذى اختَرْتَ وعبَدْتَ ووحَّدْتَ بإبلِكَ ورُعاتِها ؟ قال أيوبُ : إنها مالُه أعارَنيه ، وهو أَوْلى به إذا شاءَ نزَعه ،

---

(١) البثنية والبثنة : اسم ناحية من نواحى دمشق ، وقيل : هى قرية بين دمشق وأذرعات ، كان أيوب عليه السلام منها . معجم البلدان ١/ ٤٩٣.

(٢) الفدَّان : الذى يحرث به . اللسان (ف د ن) .

(٣) القعود من الإبل : هو البكر حين يركب ، أى : يمكن ظهره من الركوب ، وأدنى ذلك أن يأتى عليه سنتان ، ولا تكون البكرة قعودا ، وإنما تكون قلوصا . اللسان (ق ع د) .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بك » .

وقديمًا ما وطَّنتُ نفسِى ومالى على الفناءِ . قال إبليسُ : وإن ربَّك أرسَل عليها نارًا من السماءِ فاحترَقَتْ ورُعاتُها حتى أتَى على آخرِ شيءٍ منها ومن رُعاتِها ، فترَكْتُ الناسَ مَبهوتينَ وهم وُقوفٌ عليها يتعَجَّبون ؛ منهم من يقولُ : ما كان أيوبُ يعبُدُ شيئًا ، وما كان إلا فى غُرورٍ . ومنهم من يقولُ : لو كان إلهُ أيوبَ يقدِرُ على أن يصنَعَ[1] من ذلك شيئًا لمنَع وَليَّه . ومنهم من يقولُ : بل هو فعَل الذى فَعَل ليُشمِتَ[2] به عدوَّه ، وليُفجِعَ به صديقَه . قال أيوبُ : الحمدُ للهِ حينَ أعْطانى ، وحينَ نزَع منى ، عُرْيانًا خرَجتُ من بطنِ أُمِّى ، وعُريانًا أعودُ فى الترابِ ، وعُريانًا أُحشَرُ إلى اللهِ ، ليس ينبَغى لك أن تفرَحَ حينَ أعارَك اللهُ ، وتجزَعَ حينَ قبَض عاريَتَه ، اللهُ أولَى بك وبما أعْطاكَ ، ولو علِم اللهُ فيك أيُّها العبدُ خيرًا لنقَل[3] رُوحَك مع ملَكِ[4] الأرواحِ ، فأجرى[5] فيك وصِرْتَ شهيدًا ، ولكنه علِم منك شرًّا فأخَّرك من أجلِه ، فعرَّاك اللهُ من المصيبةِ ، وخلَّصَك من البلاءِ كما يُخلِّصُ الزُّوانُ[6] من القمحِ الخَلاصِ .

ثم رجَع إبليسُ إلى أصحابِه خاسئًا ذليلًا ، فقال لهم : ماذا عندَكم من القوَّةِ ، فإنى لم أُكلِّمْ قلبَه ؟ قال عفريتٌ من عظمائِهم : عندِى من القوَّةِ ما إذا شئتُ صِحتُ صوتًا لا يسمَعُه ذو رُوحٍ إلا خرَجت مهجةُ نفسِه . قال له إبليسُ : فأتِ الغنَمَ ورُعاتَها . فانطلَق يؤُمُّ الغنمَ ورُعاتَها ، حتى إذا وَسَطها[7] صاحَ صوتًا جثَمت أمواتًا

---

(١) فى م : « يمنع » .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « وليشمت » .

(٣) فى ت ١: « ليتقبل » ، وفى ف : « ليقبل » .

(٤) فى ف ، وعرائس المجالس : « تلك » .

(٥) فى م : « فآجرنى » .

(٦) الزوان والزؤان : عشب ينبت بين أعواد الحنطة غالبا ، حبه كحبها ، إلا أنه أسود وأصفر ، وهو يخالط البر ، فيكسبه رداءة . الوسيط (زأن ، زون) .

(٧) فى ت ١، وعرائس المجالس : « توسطها » .

من عندِ آخرِها ورعاؤُها . ثم خرَج إبليسُ متمثِّلًا بقَهْرمانِ[1] الرِّعاءِ ، حتى إذا جاءَ أيوبَ وجَده وهو قائمٌ يُصلِّى ، فقال له القولَ الأوَّلَ ، ورَدَّ عليه أيوبُ الردَّ الأوَّلَ ، ثم إن إبليسَ رجَع إلى أصحابِه ، فقال لهم : ماذا عندَكم من القوَّةِ ، فإنى لم أُكلِّمْ قلبَ أيوبَ ؟ فقال عفريتٌ من عظمائِهم : عندى من القوَّةِ إذا شئتُ تحوَّلتُ ريحًا عاصِفًا تنسِفُ كلَّ شيءٍ تأتِى عليه ، حتى لا أُبقِىَ شيئًا . فقال له إبليسُ : فأتِ الفدادينَ والحرْثَ . فانطلَق يؤمُّهم ، وذلك حين قرَّبوا الفَدادينَ ، وأنشئوا فى الحرْثِ ، والأُتُنُ وأولادُها رُتوعٌ ، فلم يَشعروا حتى هبَّت [٢٨٧/٢و] ريحٌ عاصفٌ تنسِفُ كلَّ شيءٍ من ذلك ، حتى كأنه لم يكُنْ . ثم خرَج إبليسُ متمثِّلًا بقهْرمانِ الحرْثِ حتى جاء أيوبَ وهو قائمٌ يصلِّى ، فقال له مثلَ قولِه الأوَّلِ ، وردَّ عليه أيوبُ مثلَ ردِّه الأوَّلِ .

فلما رأى إبليسُ أنه قد أفنَى مالَه ، ولم يُنْجِحْ منه ، صعِد سريعًا حتى وقَف من اللَّهِ الموقِفَ الذى كان يقِفُه ، فقال : يا إلهى ، إن أيوبَ يرَى أنك ما متَّعتَه بنفسِه وولَدِه ، فأنت مُعْطِيه المالَ ، فهل أنت مُسلِّطى على ولَدِه ؟ فإنها الفتنةُ المضلةُ ، والمصيبةُ التى لا تقومُ لها قلوبُ الرجالِ ، ولا يقوَى عليها صبرُهم . فقال اللَّهُ تعالى : انطَلِقْ ، فقد سلَّطتُك على ولدِه ، ولا سلطانَ لك على قلبِه ولا جسَدِه ، ولا على عَقْلِه . فانقَضَّ / عدوُّ اللَّهِ جوادًا حتى جاءَ بنى أيوبَ وهم فى قَصْرِهم ، فلم يزَلْ يُزلزِلُ بهم حتى تداعى من قواعدِه ، ثم جعَل يناطِحُ جُدُرَ بعضِها ببعضٍ ، ويرمِيهم بالخشَبِ والجندَلِ ، حتى إذا مَثَّل بهم كلَّ مُثْلَةٍ ، رفَع بهم القصْرَ ، حتى إذا أقلَّه بهم فصاروا فيه مُنَكَّسين ، وانطلَق إلى أيوبَ متمثِّلًا بالمعلِّمِ الذى كان يعلِّمُهم الحكمةَ ، وهو جريحٌ مشدوخُ الوجهِ ، يسيلُ دمُه ودِماغُه ، متغيِّرًا لا يكادُ يُعرَفُ من شدَّةِ التغيُّرِ والـمُثْلَةِ التى جاء متمثِّلًا فيها ، فلما نظَر إليه أيوبُ هالَه ، وحزِن ودَمَعت عيناه ، وقال

٥٩/١٧

---

(١) القهرمان : هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه . اللسان (قهرم) . (تفسير الطبرى ٢٢/١٦)

له : يا أيوبُ ، لو[1] رأيتَ كيف أفْلَتُّ من حيثُ أفلتُّ ، والذى رمانًا به من فوقِنا ومن تحتِنا ! ولو رأيتَ بنيكَ كيف عُذِّبوا وكيف مُثِّل بهم ! وكيف قُلبوا فكانوا منكَّسين على رءوسِهم ، تسيلُ دماؤُهم ودِماغُهم من أُنوفِهم وأجوافِهم ، وتقطُرُ من أشفارِهم ! ولو رأيتَ كيف شُقَّتْ[2] بطونُهم فتناثَرت أمعاؤُهم ! ولو رأيتَ كيف قُذِفوا بالخشَبِ والجندَلِ يشدَخُ دِماغَهم ! وكيف دقَّ بالخشبِ[3] عظامَهم ، وخرَق جلودَهم ، وقطَع عصَبَهم ! ولو رأيتَ العَصَبَ عُريانًا ! ولو رأيتَ العظامَ مُتهَشِّمةً فى الأجوافِ ! ولو رأيتَ الوجوهَ مَشدوخةً ! ولو رأيتَ الجُدُرَ تَناطَحُ عليهم ! ولو رأيتَ ما رأيتُ لقُطِّعَ قلبُك . فلم يزَلْ يقولُ هذا ونحوَه ، ولم يزَلْ يرقِّقُه حتى رَقَّ أيوبُ فبكَى ، وقبَض قبضةً من ترابٍ فوضَعها على رأسِه ، فاغتنَم إبليسُ الفرصةَ منه عندَ ذلك ، فصعِد سريعًا بالذى كان من جزَعِ أيوبَ مسرورًا به ، ثم لم يلبَثْ أيوبُ أن فاء وأبصَرَ فاستغْفَر ، وصَعِد قرناؤه من الملائكةِ بتوبةٍ منه ، فبدَروا إبليسَ إلى اللَّهِ ، فوجَدوه قد علِم بالذى رُفِع إليه من توبةِ أيوبَ ، فوقَف إبليسُ خازيًا ذليلًا ، فقال : يا إلهى ، إنما هوَّن على أيوبَ خطَرَ المالِ والولَدِ أنه يرَى أنك ما متَّعتَه بنفسِه ، فأنت تعيدُ له المالَ والولدَ ، فهل أنت مسلِّطى على جسَدِه ؟ فأنا لك زعيمٌ ، لئن ابتليتَه فى جسَدِه ليَنسَينَّك ، وليكْفُرَنَّ بك ، وليَجْحَدنَّك نعمتَك . قال اللَّهُ : انطلِقْ فقد سلَّطتُك على جسَدِه ، ولكن ليس لك سلطانٌ على لسانِه ، ولا على قلبِه ، ولا على عقلِه .

فانقضَّ عدوُّ اللَّهِ جوادًا ، فوجَد أيوبَ ساجدًا ، فعجَّل قبلَ أن يرفَعَ رأسَه ، فأتاه من قِبَلِ الأرضِ فى موضعِ وَجْهِه ، فنفَخ فى مِنخَرِه نفخةً اشتعل منها جسدُه ، فترهَّل

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قد » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « عضت » ، وفى ف : « عقب » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى م : « الخشب » .

ونبتَت به ثآليلُ[١] مثلُ ألياتِ الغنَم ، ووقَعت فيه حِكَّةٌ لا يملِكُها ، فحَكَّ بأظفارِه حتى سقَطت كلُّها ، ثم حَكَّ بالعظامِ ، وحَكَّ بالحجارةِ الخَشِنَةِ ، وبقطَعِ المُسوحِ الخشِنةِ ، فلم يزَلْ يحُكُّه حتى نَفِد لحمُه وتقطَّع ، ولما نَغِل[٢] جلدُ أيوبَ وتغيَّر وأنتَنَ ، أخرَجه أهلُ القريةِ ، فجعَلوه على تَلٍّ وجعَلوا له عَريشًا ، ورفَضه خلقُ اللَّهِ غيرَ امرأتِه ، فكانت[٣] تختَلِفُ إليه بما يُصلِحُه ويلزَمُه ، وكان ثلاثةٌ من أصحابِه اتَّبعوه على دينِه ، فلما رأَوا ما ابتلاه اللَّهُ به رفَضوه من غيرِ أن يترُكوا دينَه واتَّهَموه ؛ يُقال لأحدِهم : بلددُ ، وأليفزُ ، وصافرُ . قال : فانطلَق إليه الثلاثةُ وهو فى بلائِه ، فبكَتوه ، فلما سمِع منهم أقبَل على ربِّه ، فقال أيوبُ عليه السلامُ : ربِّ لأىِّ شىءٍ خلَقتَنى ؟ لو كنتَ إذْ كرِهْتنى فى الخيرِ ترَكتَنى فلم تخلُقْنى ، يا لَيتنى كنتُ حَيْضةً ألقَتْنى أُمِّى ، ويا لَيتنى مِتُّ فى بطنِها فلم أعرِفْ شيئًا ولم تَعْرِفْنى[٤] ، ما الذنبُ الذى أذنبتُ لم يُذنِبْه أحدٌ غيرِى ، وما العمَلُ الذى عمِلتُ فصرَفتَ وجْهَك الكريمَ عنِّى ، لو كنتَ أمتَّنى فألحَقْتَنى بآبائى ، فالموتُ كان أجملَ بى ، فأُسوةٌ لى بالسلاطينِ [٢/٣٨٧ظ] الذين صُفَّتْ من دونِهم الجيوشُ يضرِبون عنهم بالسيوفِ بخلًا بهم عن الموتِ ، وحرصًا على بقائِهم ، أصبَحوا فى القبورِ جاثِمينَ ، /حتى ظنُّوا أنهم سيُخلَّدون ، ١٧/٦٠ وأُسوةٌ لى بالملوكِ الذين كَنَزوا الكنوزَ ، وطَمروا المطاميرَ[٥] ، وجمَعوا الجموعَ ، وظنُّوا أنهم سيُخلَّدون ، وأُسوةٌ لى بالجبارينَ الذين بنَوا المدائنَ والحصونَ ، وعاشُوا فيها المِئِين من السنينَ ، ثم أصبَحت خرابًا مأوًى للوحوشِ ومَبْتًى[٦] للشياطينِ .

(١) الثآليل جمع الثُؤلول ، وهو الخُرَاج . اللسان (ث أ ل) .

(٢) نغل : عفن وفسد . التاج (ن غ ل) .

(٣) فى ت ٢: « فإنها كانت » .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « يعرفنى » .

(٥) المطامير جمع المطمورة : وهى الحفيرة تحت الأرض يوسع أسفلها ، تخبأ فيها الحبوب . التاج (ط م ر) .

(٦) فى م : « مثنى » ، وفى ت ١، ت ٢: « مبنى » ، وفى ف : « مبتغى » . ومبتى من قولهم : بتا بالمكان بتوا : أقام . اللسان (ب ت و) .

قال أليفزُ التيمانيُّ[1] : قد أعيانا أمرُك يا أيوبُ ، إن كلَّمْناكَ فما نَرْجُ للكلامِ[2] منك موضِعًا ، وإن نسكُتْ عنك مع الذى نرَى فيك من البلاءِ ، فذلك علينا ، قد كنا نرَى من أعمالِك أعمالًا كنا نَرجو لك عليها من الثوابِ غيرَ ما رَأَيْنا ، فإنما يحصُدُ امرؤٌ ما زرَع ، ويُجزَى بما عمِل ، أشهَدُ على اللَّهِ الذى لا يُقدِّرُ قَدْرُ عظمَتِه ، ولا يُحصَى عددُ نعَمِه ، الذى يُنزِلُ الماءَ من السماءِ ، فيُحيِى به الميِّتَ ، ويرفَعُ به الخافِضَ ، ويقوِّى به الضعيفَ ، الذى تَضِلُّ حكمةُ الحكماءِ عندَ حكمتِه ، وعلْمُ العلماءِ عندَ علْمِه ، حتى تراهم من العِيِّ فى ظلمةٍ يموجونَ - أن من رَجا معونةَ اللَّهِ هو القوىُّ ، وأن من توكَّل عليه هو المكفِىُّ ، هو الذى يَكسِرُ ويَجبُرُ ، ويجرَحُ ويُداوِى .

قال أيوبُ : لذلك سكتُّ فعضَضْتُ على لسانى ، ووضَعتُ لسوءِ[3] الخدمةِ رأسِى ؛ لأنى علِمتُ أن عقوبتَه غيَّرت نورَ وجْهِى ، وأن قوتَه نزَعت قوَّةَ جسَدِى ، فأنا عبدُه ، ما قضَى علىَّ أصابَنى ، ولا قوَّةَ لى إلا ما حمَل علىَّ ، لو كانت عِظامى من حديدٍ ، وجسَدِى من نُحاسٍ ، وقلبى من حجارةٍ ، لم أُطِقْ هذا الأمرَ ، ولكن هو ابتلانى به[4] ، وهو يحمِلُه عنِّى ، أتيتُمونى غِضابًا ، رَهِبتُم قبلَ أن تُسترَهَبوا ، وبَكَيتُم من قبلِ أن تُضرَبوا ، كيف بى لو قلتُ لكم : تَصدَّقوا عنى بأموالِكم لعلَّ اللَّهَ أن يُخلِّصَنى ، أو قرِّبوا عنِّى قربانًا لعلَّ اللَّهَ أن يتقبَّلَه منى ويرضَى عنى . إذا استيقَظْتُ تمنَّيْتُ النومَ ؛ رجاءَ أن أستريحَ ، فإذا نِمْتُ كادَت تجودُ نفسِى ، تقطَّعتْ أصابِعِى ، فإنى لأرفعُ اللُّقمةَ من الطعامِ بيدىَّ جميعًا ، فما تبلغانِ فَمى إلا على الجهْدِ منى ، تساقَطَتْ لَهَواتِى ، ونُخِر رأسِى ، فما بينَ أُذُنىَّ من سِدادٍ ، حتى إن إحداهما لتُرَى

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « اليمانى » .

(٢) فى م : « للحديث » .

(٣) فى ص : « لنبو » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

من الأُخرَى ، وإن دِماغي ليسيلُ من فِيي ، تساقَط [١]شعَرُ عيني[١] فكأنَّما حُرِّق بالنارِ وَجْهي ، وحدَقتاى هما مُتدلِّيتان على خَدِّى ، ورِمَ لسانى حتى [٢]ملأَ فى[٢] ، فما أُدْخِلُ فيه طعامًا إلا غصَّنى ، ورِمتْ شفتاى حتى غطَّت العليا أَنْفى ، والسُّفْلى ذَقَنى ، تقطَّعت أمعائى فى بَطنى ، فإنى لأُدخِلُ الطعامَ فيخرُجُ كما دخَل ، ما أُحِسُّه ولا ينفَعُنى ، ذهَبَتْ قوَّةُ رِجلَىَّ فكأنهما قِربَتا ماءٍ مُلِئَتا لا أُطيقُ حَملَهما ، أحمِلُ لِحافى بيدىَّ وأسنانى ، فما أُطيقُ حمْلَه حتى يحمِلَه معى غيرِى ، ذهَب المالُ فصِرتُ أسألُ بكفِّى ، فيُطعِمُنى من كنتُ أَعولُه اللقمةَ الواحدةَ ، فيمُنُّها علىَّ ، ويعيِّرُنى هُلْكَ بَنِىَّ وبناتى ، ولو بقِى منهم أحدٌ أعانَنى على بلائى ونفَعَنى[٣] ، وليس العذابُ بعذابِ الدُّنيا ، إنه يزُولُ عن أهلِها ويموتُونَ عنه ، ولكن طُوبَى لمن[٤] كانت له راحةٌ فى الدارِ التى لا يموتُ أهلُها ، ولا يتحوَّلون عن منازِلِهم ، السعيدُ من سعِد هنالِك ، والشقىُّ من شَقِى فيها .

قال بِلْدَدُ : كيف يقومُ لسانُك بهذا القولِ ، وكيف تُفصِحُ به ؟ أتقولُ : إن العدْلَ يجورُ ؟ أم تقولُ : إن القوىَّ يضعُفُ ؟ ابْكِ على خطِيئتِكَ ، وتضرَّعْ إلى ربِّك ، عسَى أن يرحَمَك ويتجاوزَ عن ذَنْبِك ، وعسَى إن كنتَ بريئًا أن يجعَلَ هذا لك ذُخْرًا فى آخرَتِك ، وإن كان قلبُك قد قسَا فإن قولَنا لن ينفَعَك ، ولَن[٥] يأخذَ /فيك ، هيهاتَ أن تنبُتَ الآجامُ فى المفاوِزِ ، وهيهاتَ أن ينبُتَ البَرْدىُّ فى الفَلاةِ ، مَن توكَّلَ على الضعيفِ كيف يَرْجُو أن يمنَعَه ، ومَن جحَد الحقَّ كيف يَرْجُو أن يُوَفَّى حقَّه ؟ ٦١/١٧

(١ - ١) فى م : « شعرى عنى » .

(٢ - ٢) فى م : « ملأ فمى » ، وفى ت ١ ، ت ٢، ف : « بِنكفى » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عنفنى » .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « من » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لكن » .

قال أيوبُ : إنى لأعلَمُ أن هذا هو الحقُّ ، لن يَفْلُجَ[(1)] العبدُ على رَبّه ، ولا يُطِيقُ أن يخاصِمَه ، فأىُّ كلامٍ لى معه ، وإن كان إلىَّ القوّةُ ؟ هو الذى سمَك السماءَ فأقامَها وحدَه ، وهو الذى يكشُطُها إذا شاءَ فتنْطَوى له ، وهو الذى سطَح الأرضَ فدَحَاها وحدَه ، ونصَب فيها الجبالَ الراسياتِ ، ثم هو الذى يُزَلْزِلُها من أُصولِها ، حتى تعودَ أسافِلُها أعالِيَها ، وإن كان فىَّ الكلامُ ، فأىُّ كلامٍ لى معه ؟ من خلَق عَرْشَه العظيمَ بكلِمةٍ واحدةٍ ، [٣٨٨/٢و] فحَشاهُ السماواتِ والأرضَ وما فيهما من الخلْقِ ، فوسَّعَه فى سَعةٍ واسعةٍ ، وهو الذى كلَّم البحارَ ففهِمَت قولَه ، وأمَرَها فلم تَعْدُ أمرَه ، وهو الذى يفْقَهُ الحِيتانَ والطيرَ وكلَّ دابَّةٍ ، وهو الذى يكلِّمُ الموْتَى فيُحييهم قولُه ، ويكلِّمُ الحجارةَ فتَفْهَمُه[(2)] ، ويأمُرُها فتُطِيعُه .

قال أليفزُ : عظيمٌ ما تقولُ يا أيوبُ ، إن الجلودَ لتقشَعِرُّ من ذكرِ ما تقولُ ، إنما أصابَك ما أصابَك بغيرِ ذنبٍ أذْنَبْتَه ، مثلُ هذه الحدَّةِ وهذا القولِ أنزلَك هذه المنزلةَ ، عظُمَت خطيئتُكَ ، وكثُر طُلَّابُك ، وغَصَبْتَ أهلَ الأموالِ على أموالِهم ، فلبِسْتَ وهم عراةٌ ، وأكَلْتَ وهم جياعٌ ، وحبَسْتَ عن الضعيفِ بابَك ، وعن الجائعِ طعامَك ، وعن المحتاجِ معروفَك ، وأسْرَرتَ ذلك وأخفيتَه فى بيتِك ، وأظْهَرتَ أعمالًا كنا نَراك تعمَلُها ، فظنَنْتَ أن اللَّهَ لا يَجزيك إلا على ما ظهَر مِنك ، وظنَنْتَ أن اللَّهَ لا يَطَّلِعُ على ما غيَّبْتَ فى بيتِك ، وكيف لا يطَّلِعُ على ذلك وهو يعلَمُ ما غيَّبَتِ الأرَضون ، وما تحتَ الظلماتِ والهواءِ ؟

قال أيوبُ عليه السلامُ : إن تكلَّمتُ لم ينفَعْنى الكلامُ ، وإن سكَتُّ لم تَعذِرونى ، قد وقَع علىَّ كَيْدِى ، وأسخَطتُ ربِّى بخطيئتِى ، وأشمَتُّ أعدائى ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يفلح » . ويفلج : يظفر . اللسان (ف ل ج) .

(٢) فى م : « فتفهم قوله » .

وأمكنتُهم من عُنُقى ، وجعَلتنى للبلاءِ غَرَضًا ، وجعَلتنى للفتنةِ نُصُبًا ، لم تُنفِسْنى مع ذلك ، ولكن أتبَعَنى[1] بيلاءٍ على إثرِ بلاءٍ ، ألم أكُنْ للغريبِ دارًا ، وللمسكينِ قرارًا ، ولليتيمِ وليًّا ، وللأرملةِ قَيِّمًا ؟ ما رأيتُ غريبًا إلا كنتُ له دارًا مكانَ دارِه ، وقرارًا مكانَ قرارِه ، ولا رأيتُ مسكينًا إلا كنتُ له مالًا مكانَ مالِه ، وأهلًا مكان أهلِه ، وما رأيتُ يتيمًا إلا كنتُ له أبًا مكانَ أبيه ، وما رأيتُ أيِّمًا إلا كنتُ لها قَيِّمًا ترضَى قِيامَه ، وأنا عبدٌ ذليلٌ ، إن أحسَنتُ لم يكُنْ لى كلامٌ بإحسانٍ ؛ لأن المَنَّ لرَبِّى وليسَ لى ، وإن أسَأْتُ فبيدِه عُقوبَتى ، وقد وقَع علىَّ بلاءٌ لو سلَّطتَه على جبَلٍ ضعُف عن حملِه ، فكيف يحمِلُه ضَعْفِى ؟

قال أليفزُ : أتُحاجُّ اللَّهَ يا أيوبُ فى أمْرِه ؟ أم تريدُ أن تُناصِفَه وأنت خاطِئٌ ؟ أو تُبَرِّئَها وأنت[2] غيرُ برىءٍ ؟ خلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، وأحصَى ما فيهما من الخلْقِ ، فكيف لا يعلَمُ ما أسْرَرْتَ ؟ وكيف لا يعلَمُ ما عمِلتَ فيجزيَك به ؟ وضَع اللَّهُ ملائكتَه صفوفًا حولَ عرْشِه وعلى أرجاءِ سماواتِه ، ثم احتجَب بالنورِ ، فأبصارُهم عنه كليلةٌ ، وقوَّتُهم عنه ضَعيفةٌ ، وعزُّهم[3] عنه ذليلٌ ، وأنتَ تزعُمُ أن لو خاصَمَك ، وأدْلَى إلى الحكْمِ معك ! وهل تراه فتُناصِفَه ؟ أم هل تسمَعُه فتحاوِرَه ؟ قد عرَفنا فيك قضاءَه ، إنه مَن أرادَ أن يرتَفِعَ وضَعه ، ومَن اتَّضَعَ له رفَعه .

/ قال أيوبُ : إن أهلَكنى فمن ذا الذى يَعرِضُ له فى عبدِه ويسألُه عن أمرِه ؟ لا يرُدُّ غضبَه شىءٌ إلا رحمتُه ، ولا ينفَعُ عبدَه إلا التضرُّعُ له ، رَبِّ أقبِلْ علىَّ برحمتِك ، وأعلِمْنى ما ذَنْبى الذى أذنبتُ ؟ أو لأىِّ شىءٍ صرَفتَ وَجْهَك الكريمَ عنى ، وجَعَلْتنى ٦٢/١٧

---

(١) فى ص : « أتعبتنى » ، وفى ت ١، ف : « ألعبتنى » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذوى » .

(٣) فى م : « عزيزهم » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « عزرهم » .

لك مثلَ العدوِّ ، وقد كنتَ تُكرِمُنى ؟ ليس يغيبُ عنك شىءٌ ، تُحصِى قَطْرَ الأمطارِ ، وورَقَ الأشجارِ ، وذرَّ الترابِ ، أصبَح جِلدِى كالثوبِ العَفِنِ ، بأيِّهِ أمسَكتُ سقَط فى يدِى ، فهَبْ لى قُربانًا من عندِك ، وفرَجًا من بلائى ، بالقدرَةِ التى تبعَثُ مَوْتَى العبادِ ، وتنشُرُ بها مَيْتَ البلادِ ، ولا تُهلِكْنى بغيرِ أن تُعلِمَنى ما ذَنْبِى ، ولا تُفسِدْ عمَلَ يَدَيْكَ ، وإن كنتَ غنيًّا عنِّى ، ليس ينبَغِى فى حُكْمِك ظُلْمٌ ، ولا فى نِقْمتِك عَجَلٌ ، وإنما يحتاجُ إلى الظُّلْمِ الضعيفُ ، وإنما يعجَلُ مَن يخافُ الفَوْتَ ، ولا تُذَكِّرْنى خطَئى وذُنوبى ، اذكُرْ كيفَ خَلَقتَنى من طينٍ ، فجُعِلتُ مضغةً ، ثم خلَقتَ المضغةَ عِظامًا ، وكسَوتَ العظامَ لحمًا وجِلدًا ، وجعَلتَ العصَبَ والعروقَ لذلك قوامًا وشدَّةً ، ورَبَّيْتَنى صغيرًا ، ورزَقتنى كبيرًا ، ثم حفِظتُ عهدَك وفعَلتُ أمرَك ، فإن أخطأتُ فبيِّنْ لى ، ولا تُهلِكْنى غمًّا ، وأعلِمْنى ذَنْبِى ، فإن لم أُرْضِك فأنا أهْلٌ أن تعذِّبَنى ، وإن كنتُ من بينِ خلْقِك تُحصِى علىَّ عمَلِى ، وأستغْفِرُك فلا تغفِرُ لى ، إن أحسَنتُ لم أرْفَعْ رأسِى ، وإن أسأْتُ لم تُبلِغْنى رِيقِى ، ولم تُقِلْنى عَثرتى ، وقد ترَى ضَعْفِى تحتَك ، [٢/٣٨٨ظ] وتضرُّعِى لك ، فلِمَ خَلَقْتَنى ؟ أو لِمَ أخرَجْتَنى من بطنِ أمِّى ؟ لو كنتُ كمن لم يكُنْ لكان خيرًا لى ، فليسَتِ الدنيا عندِى بخطَرٍ لغضَبِك ، وليس جسَدِى يقومُ بعذابِك ، فارْحَمْنى وأذِقْنى طعْمَ العافيةِ من قبلِ أن أصيرَ إلى ضِيقِ القبرِ وظُلمةِ الأرضِ وغمِّ الموتِ .

قال صافِرُ[1] : قد تكلَّمتَ يا أيوبُ ، وما يُطيقُ أحدٌ أن يحبِسَ فمَك ، تزعُمُ أنك برىءٌ ، فهل ينفَعُك إن كنتَ بريئًا ، وعليك مَن يُحصِى عمَلَك ؟ وتزعُمُ أنك تعلَمُ أن اللَّهَ يغفِرُ لك ذنوبَك ، هل تعلَمُ سُمْكَ السماءِ كم بُعدُه ؟ أم هل تعلَمُ عُمْقَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « طافر » ، وفى ف : « ظافر » .

الهواءِ كم بعدُه ؟ أم هل تعلَمُ أيُّ الأرضِ أعْرَضُها ؟ أم هل[1] عندَك لها من مقدارٍ تُقدِّرُها به ؟ أم هل[2] تعلَمُ أيُّ البحرِ أعمَقُه ؟ أم هل تعلَمُ بأيِّ شيءٍ تحبِسُه ؟ فإن كنتَ تعلَمُ هذا العلمَ ، وإن كنتَ لا تعلَمُه ، فإن اللَّهَ خلَقه وهو يُحصِيه ، لو تركْتَ كثرةَ الحديثِ ، وطلَبتَ إلى ربِّك ، رَجَوْتُ أن يرحمَك ، فبذلك تستَخرِجُ رحمتَه ، وإن كنتَ تقيمُ على خطيئتِك وترفَعُ إلى اللَّهِ يدَيْك عندَ الحاجةِ ، وأنت مُصِرٌّ على ذنبِك إصرارَ الماءِ الجارِى فى صَبَبٍ لا يُستطاعُ إحباسُه ، فعندَ طلَبِ الحاجاتِ إلى الرحمنِ تسوَدُّ وجوهُ الأشرارِ ، وتُظْلِمُ عيونُهم ، وعندَ ذلك يُسَرُّ بنجاحِ حوائجِهم الذين ترَكوا الشهواتِ تزيُّنًا بذلك عندَ ربِّهم ، وتقدَّموا فى التضرُّعِ ليستَحِقُّوا بذلك الرحمةَ حين يحتاجونَ إليها ، وهم الذين كابَدوا الليلَ ، واعتزَلوا الفُرُشَ ، وانتظَروا الأسحارَ .

قال أيوبُ : أنتم قومٌ قد أعجَبتكُم أنفسُكم ، وقد كنتُ فيما خَلا والرجالُ يُوَقِّرونَنى ، وأنا معروفٌ حَقِّى ، مُنتَصِفٌ من خَصْمِى ، قاهرٌ لمن هو اليومَ يَقْهَرُنى ، يسألُنى عن علمِ غيبِ اللَّهِ لا أعلَمُه ويسألُنى ، فلَعَمْرِى ، ما نُصْحُ الأخِ لأخِيه حينَ نزَل به البلاءُ كذلك ، ولكنه يَبكِى معه ، وإن كنتَ جادًّا فإن عقلِى يقصُرُ عن الذى تسألُنى عنه ، فسَلْ طيرَ السماءِ هل تُخبِرُك ؟ وسَلْ وُحوشَ الأرضِ هل ترْجِعُ إليك ؟ وسَلْ سباعَ البَرِّيَّةِ هل تُجيبُك ؟ وسَلْ حيتانَ البحرِ هل تَصِفُ لك كُلَّ ما عدَدتَ ؟ تَعلَمْ أن اللَّهَ صنَع هذا بحكمتِه ، وهيَّأه بلُطْفِه .

63/17 / أما يعلَمُ ابنُ آدمَ من الكلامِ ما سمِع بأُذُنيه ، وما طعِم بفِيه ، وما شَمَّ بأنفِه ، وأن العلمَ الذى سألتَ عنه لا يعلَمُه إلا اللَّهُ الذى خلَقه ، له الحكمةُ والجبروتُ ، وله

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى ت ٢ : « عندك » .

العظمةُ واللُّطفُ ، وله الجلالُ والقدرةُ ، إن أفسَد فمن ذا الذى يُصلِحُ ؟ وإن أعجَم فمن ذا الذى يُفْصِحُ ؟ إن نظَر إلى البحارِ يبِسَتْ من خوفِه ، وإن أَذِن لها ابتلَعت الأرضَ ، فإنما يحمِلُها بقدرَتِه ، هو الذى تبهَتُ الملوكُ عندَ مُلكِه ، وتَطِيشُ العلماءُ عندَ علْمِه ، وتَعْيا الحكماءُ عندَ حكْمتِه ، ويخسَأُ المبطِلُونَ عندَ سلطانِه ، هو الذى يُذكِّرُ المنسِيَّ ، ويُنسِّى المذكورَ ، ويُجرِى الظلماتِ والنورَ ، هذا علمِى ، وخلقُه أعظَمُ من أن يُحصيَه عَقْلِى ، وعظمتُه أعظَمُ من أن يَقْدُرَها مِثلى .

قال بِلْدَدُ : إن المنافِقَ يُجزَى بما أسَرَّ من نِفاقِه ، وتَضِلُّ عنه العلانيةُ التى خادَع بها ، ويُوكَلُ على الجزاءِ بها على[1] الذى عمِلها ، ويَهلِكُ ذِكرُه من الدنيا ، ويُظلِمُ نورُه فى الآخرةِ ، ويُوحِشُ سبيلُه ، وتوقِعُه فى الأُحبولَةِ سريرتُه ، وينقَطِعُ اسمُه من الأرضِ ، فلا ذِكْرَ له[1] فيها ولا عُمرانَ ، لا يرِثُه ولدٌ مُصلِحونَ من بعدِه ، ولا يبقَى له أصلٌ يُعْرَفُ به ، ويَبْهَتُ من يراهُ ، وتقِفُ الأشعارُ عندَ ذكْرِه .

قال أيوبُ : إن أكُنْ غوِيًّا فعلَىَّ غواى ، وإن أكُنْ بَرِيًّا فأىُّ مَنَعَةٍ عندِى ؛ إن صرَختُ فمن ذا الذى يُصرِخُنى ؟ وإن سكَتُّ فمَن ذا الذى يعذِرُنى ؟ ذهَب رجائى وانقضَتْ أحلامى ، وتنكَّرتْ لى معارفى ، دعَوْتُ غلامى فلم يُجِبْنى ، وتضرَّعتُ لأمَتى فلم ترْحَمْنى ، وقَع علىَّ البلاءُ فرفَضُونى ، أنتم كنتُم أشدَّ علىَّ من مُصِيبتى ، انظُروا تَبَهَّتُوا[2] من العجائبِ التى فى جسدِى ، أما سمِعتم[3] بما أصابَنى ؟ وما شغَلكم عنى ما رأيتُم بى ؟ لو كان عبدٌ يُخاصِمُ رَبَّه رجَوتُ أن أتغلَّبَ عندَ الحكَمِ ، ولكنَّ لى رَبًّا جبارًا تعالى فوقَ سماواتِه ، وألقَانى ههنا ، وهُنْتُ عليه ، لا هو عذَرَنى

(١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « وابهتوا » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لى » .

بعُذْرِي ، ولا هو أَدْناني فأُخاصِمَ عن نفسِي ، يَسمَعُنى ولا أَسمَعُه ، ويرانى ولا أَراه ، وهو محيطٌ بى ، ولو تجلَّى لى لذابَتْ كُليتاى ، وصعِق رُوحِى ، ولو نَفَّسَنى فأتكلَّمَ بملءِ فى ، ونزَع الهيبةَ مِنى ، علِمتُ بأىِّ ذنبٍ عَذَّبنى .

نُودِى فقيلَ : يا أيوبُ . قال : لبَّيْكَ . قال : أنا هذا قد دَنوتُ مِنك ، فقُمْ فاشدُدْ إزارَك ، وقُمْ مقامَ جبَّارٍ ، فإنه لا ينبَغى لى أن يُخاصِمَنى إلا جبَّارٌ مِثلى ، ولا ينبَغى أن يُخاصِمَنى إلا من يجعَلُ الزِّمامَ[1] فى فَمِ الأسدِ ، والسِّخالَ[2] فى فَمِ العنقاءِ[3] ، واللجامَ[4] فى فَمِ التِّنِّينِ ، ويَكيلُ مكيالًا من النورِ ، ويزِنُ مثقالًا من [٣٨٩/٢و] الريحِ ، ويَصُرُّ صُرَّةً من الشمسِ ، ويرُدُّ أمسِ لغدٍ ، لقد مَنَّتْك نفسُك أمرًا ما يبلُغُ بمثلِ قوَّتِك ، ولو كنتَ إذ مَنَّتْك نفسُك ذلك ودَعَتْك إليه تذكَّرتَ أىَّ مرامٍ رامَتْ بك ، أردتَ أن تُخاصِمَنى بِغيِّك ؟ أم أردتَ أن تُحاجَّنى بخطَئِك ؟ أم أردتَ أن تُكاثِرَنى بضَعْفِك ؟ أينَ كنتَ[5] مِنى يومَ خلَقتُ الأرضَ فوضعتُها على أساسِها ؟ هل علمتَ بأىِّ مقدارٍ قدَّرْتُها ؟ أم كنتَ معى تمُرُّ بأطرافِها ؟ أم تعلَمُ ما بُعدُ زَواياها ؟ أم على أىِّ شىءٍ وضَعتُ أكنافَها ؟ أبطاعتِك حمَل الماءُ الأرضَ ؟ أم بحكْمتِك كانتَ الأرضُ للماءِ غطاءً ؟ أين كُنتَ مِنِّى يومَ رفعتُ السماءَ سَقفًا فى الهواءِ لا بعلائِقَ ثبَتَتْ من فوقِها ، ولا يحمِلُها دعائمُ[6] من تحتِها ؟ هل يبلُغُ من حكمتِك أن تُجرِىَ نورَها ؟ أو

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « الزنار » ، وفى ت ٢: « الزمان » .

(٢) السخال جمع السخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكرًا كان أو أنثى . اللسان (س خ ل) .

(٣) العنقاء : طائر ضخم ليس بالعقاب ، وقيل : العنقاء المُغْرِب كلمة لا أصل لها ، يقال : إنها طائر عظيم لا ترى إلا فى الدهور . اللسان (ع ن ق) .

(٤) فى م ، وعرائس المجالس : « اللحم » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « أنت » .

(٦) فى ص ، ت ٢: « دعم » .

تُسَيِّرَ نجومَها ، أو يختلِفَ بأمرِك ليلُها ونهارُها ؟ أينَ كنتَ[1] منى يومَ سَجَّرتُ[2] البحارَ وأنبعتُ الأنهارَ ؟ أقدرتُك حبَستْ أمواجَ البحارِ على حدودِها ؟ أم قدرتُك فتحَتِ الأرحامَ حينَ بلَغتْ مدتَها ؟ أين أنتَ منى يومَ صببتُ الماءَ على الترابِ ، ونصَبتُ شوامِخَ الجبالِ ؟ هل لكَ من ذِراعٍ تُطيقُ حَمْلَها ؟ أم هل تدرِى كم من مثقالٍ فيها ؟ أم أينَ الماءُ الذى أُنزِلَ من السماءِ ؟ هل تدرِى [3]أمٌّ تلِدُه أو أبٌ تَوَلَّدَه[3] ؟ أَحِكمتُك / أحصَتِ القَطْرَ ، وقسَمتِ الأرزاقَ ؟ أم قدرتُك تُثيرُ السحابَ ، وتغشِيه الماءَ ؟ هل تدرِى ما أصواتُ الرعودِ ؟ أم من أىِّ شيءٍ لهبُ البروقِ ؟ هل رأيتَ عُمقَ البحرِ[4] ؟ أم هل تدرِى ما بُعدُ الهواءِ ؟ أم هل خزَنتَ أرواحَ الأمواتِ ؟ أم هل تدرِى أينَ خِزانةُ الثلجِ ، أو أينَ خزائِنُ البَرَدِ ؟ أم أين جبالُ البَرَدِ ؟ أم هل تدرِى أينَ خِزانةُ الليلِ بالنهارِ ، وأين خِزانةُ النهارِ بالليلِ ؟ وأين طريقُ النورِ ؟ وبأىِّ لغةٍ تتكلَّمُ الأشجارُ ؟ وأين خِزانةُ الريحِ ؟ وكيف تحبِسُه الأغلاقُ ؟ ومن جعَل العقولَ فى أجوافِ الرجالِ ؟ ومن شَقَّ الأسماعَ والأبصارَ ؟ ومن ذلَّت الملائكةُ لملكِه ؟ وقهَر الجبارين بجبروتِه ؟ وقسَم أرزاقَ الدوابِّ بحكمتِه ؟ ومن قسَم للأُسدِ أرزاقَها ؟ وعرَّف الطيرَ معايشَها ؟ وعطَفها على أفراخِها ؟ من أعتقَ الوحشَ من الخدمةِ ، وجعَل مساكنَها البرِّيَّةَ ، لا تستأنِسُ بالأصواتِ ولا تهابُ السلاطينَ[5] ؛ أمِن حكمتِك تفرَّعت أفراخُ الطيرِ وأولادُ الدَّوابِّ لأمهاتِها ؟ أم مِن حكمتِك عطَفت أمهاتُها عليها حتى أخرَجت لها الطعامَ من بطونِها ، وآثرَتْها بالعيشِ على نفوسِها ؟ أم

٦٤/١٧

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أنت » .

(٢) فى ت ١، ت٢، ف : « سخرت » ، وغير منقوطة فى : ص ، والمثبت موافق لما فى عرائس المجالس .

(٣ - ٣) فى عرائس المجالس : « كم بلدة أهلكتها » .

(٤) فى م : « البحور » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ف : « المسلطين » .

مِن حكمتِك [(١] يبصِرُ العُقابُ [(٢] الصيدَ البصرَ البعيدَ [٢)] فأصبَح فى أماكنِ القتلَى [١)] ؟ أين أنت منى يومَ خلَقتُ بهموتَ مكانَه فى منقطعِ الترابِ ؟ والوتيان [(٣)] يحملانِ الجبالَ والقرَى والعمرانَ ، آذانُهما كأنها شجَرُ الصَّنَوْبَرِ الطوالِ ، رُءوسُهما كأنها آكامُ [(٤)] الجبالِ ، وعروقُ أفخاذِهما كأنها أوتادُ الحديدِ ، وكأن جلودَهما فِلَقُ الصخورِ ، وعظامُهما [(٥)] كأنها عُمُدُ النُّحاسِ ، هما رأسا خلْقى الذين [(٦)] خلَقْتُ للقتالِ ، أأنت ملأتَ جلودَهما لحمًا ؟ أم أنت ملأتَ رءوسَهما دِماغًا ؟ أم هل لك فى خلقِهما من شِرْكٍ ؟ أم لك بالقوَّةِ التى عمِلتُهما [(٧)] يدانِ ؟ أو هل يبلُغُ من قوَّتِك أن تَخطِمَ على أُنوفِهما ؟ أو تضَعَ يدَك على رُءوسِهما ؟ أو تقعُدَ لهما على طريقٍ فتحبِسَهما ، أو تصُدَّهما عن [(٨)] قوَّتِهما ؟ أين أنتَ يومَ خلَقتُ التِّنِّينَ ؟ رِزقُه فى البحرِ ومسكَنُه فى السحابِ ، عيناهُ تَوَقَّدانِ نارًا ، ومِنخراه يثورانِ دُخانًا ، أُذناه مثلُ قوسِ السحابِ ، يثورُ منهما لهبٌ كأنه إعصارُ العجاجِ ، جَوفُه يَحترِقُ ، ونَفَسُه يلتهِبُ ، وزبدُه [(٩] جَمرٌ أمثالُ [٩)] الصخورِ ، وكأن صريفَ أسنانِه أصواتُ الصواعقِ ، وكأن نظرَ عينيهِ لهبُ البرقِ ، أسرارٌ [(١٠)] لا تدخُلُه الهمومُ ، تمرُّ به الجيوشُ وهو مُتَّكِئٌ لا يُفزِعُه شىءٌ ، ليس فيه مِفصَلٌ [(١١)] ، الحديدُ عندَه مثلُ التبنِ ، والنُّحاسُ عندَه مثلُ الخيوطِ ، لا

(١ - ١) فى عرائس المجالس : « يبصر العقاب الصيد البعيد واضحا فى أماكن الفلا » .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « الوتينان » ، وفى ت ٢: « الويتان » ، وفى عرائس المجالس : « اللوتيا » .
(٤) فى ص ، ت ١، ف : « كوم » ، وفى ت ٢: « أكرم » .
(٥) فى ت ٢: « أفخاذهما » .
(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الذى » .
(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « علمتها » .
(٨) فى ص ، ت ١، ف : « من » .
(٩ - ٩) فى م : « كأمثال » .
(١٠) فى م : « أسراره » .
(١١) بعده فى م بين معكوفين : « زبر » .

يفزَعُ من النُّشَّابِ ، ولا يُحِسُّ وقْعَ الصخورِ على جسدِه ، ويضحَكُ من النيازِكِ ، ويسيرُ فى الهواءِ كأنه عصفورٌ ، ويُهلِكُ كلَّ شىءٍ يمرُّ به ، ملكُ الوحوشِ ، وإياه آثرتُ بالقوَّةِ على خلْقِى ، هل أنت آخِذُه بأُحبولَتِك فرابطُه بلسانِه ، أو واضِعٌ اللجامَ فى شِدقِه ؟ أتظنُّه يُوفِى بعهدِك ، أو يُسبِّحُ من خوفِك ؟ هل تُحصِى عُمُرَه ، أم هل تدرِى أجلَه ؟ أو تُفوِّتُ رزقَه ؟ أم هل تدرِى ماذا خرّبَ من الأرضِ ؟ أم ماذا يُخرِّبُ فيما بقِى من عُمُرِه ؟ أتطيقُ غضبَه حينَ يغضَبُ ؟ أم تأمرُه فيُطيعَك[1] ؟ تبارَك اللَّهُ وتعالَى .

قال أيوبُ عليه السلامُ : قَصرْتُ عن هذا الأمرِ الذى تعرِضُ لى ، ليتَ الأرضَ انشَقَّت بى ، فذهبتُ فى بلائى ، ولم أتكَلَّمْ بشىءٍ يُسخِطُ ربِّى ، اجتَمَع علىَّ البلاءُ ، إلهى جعَلتنى لك مثلَ العدوِّ ، وقد كنتَ تُكرِمُنى ، وتعرِفُ نُصْحِى ، وقد علِمتُ أن كلَّ[2] الذى ذكَرتَ صُنْعُ يديْك ، وتدبيرُ حكمتِك ، وأعظَمُ من هذا ما شئتَ عمِلتَ ، لا يُعجِزُك شىءٌ ، ولا تخفَى عنك[3] خافيةٌ ، ولا تغيبُ [٣٨٩/٢ظ] عنك غائبةٌ ، مَنْ هذا الذى يظُنُّ أن يُسِرَّ عنك سرًّا ، وأنت تعلَمُ ما يخطُرُ على القلوبِ ؟ وقد علِمتُ منك فى بَلائى هذا ما لم أكُنْ أعلَمُ ، وخِفْتُ / حينَ بلوتُ أمرَك أكثرَ مما كنتُ أخافُ ، إنما كنتُ أسمَعُ بسَطوتِك[4] سَمعًا ، فأمَّا الآنَ فهو بصَرُ العينِ ، إنما تكلَّمتُ حينَ تكلمتُ لتعذِرَنى ، وسكتُّ حينَ سكتُّ لترحَمَنى ، كلمةٌ زَلَّتْ فلن أعودَ ، قد وضَعتُ يدى على فَمِى ، وعَضَضتُ على لسانى ، وألصَقتُ

٦٥/١٧

(١) فى م : « فيعطيك » ، وفى ت ٢: « فتطيعك » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ف : « عليك » .

(٤) فى ت ٢، ف : « بصوتك » .

بالترابِ خَدِّى ، ودَسَسْتُ[(١)] وَجْهِى لصَغارِى ، وسكتُّ كما أسكَتَتْنى خطيئتى ، فاغفِرْ لى ما قلتُ ، فلن أعودَ لشىءٍ تكرَهُه مِنِّى .

قال اللَّهُ تبارَكَ وتعالَى : يا أيوبُ نفَذ فيك عِلْمى ، وبحِلْمى صرَفتُ عنك غَضَبى إذ خطِئتَ ، فقد غَفَرتُ لك وردَدتُ عليك أهلَك ومالَك ومثلَهم معهم ، فاغتَسِلْ بهذا الماءِ ، فإن فيه شفاءَك ، وقرِّبْ عن صحابتِك قُربانًا ، واستغفِرْ لهم ، فإنهم قد عَصَوْنى فيك[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنبهٍ اليمانىِّ وغيرِه من أهلِ الكُتُبِ الأُوَلِ ، أنه كان من حديثِ أيوبَ أنه كان رجلًا من الرومِ ، وكان اللَّهُ قد اصطفاه ونبَّأَه ، وابتَلاهُ فى الغِنَى بكثرةِ الولدِ والمالِ ، وبسَط عليه من الدنيا ، فوسَّع عليه فى الرزقِ ، وكانت له البَثَنيةُ من أرضِ الشامِ ، أعلَاها وأسفلُها ، وسهلُها وجبَلُها ، وكان له فيها من أصنافِ المالِ كلِّه ؛ من الإبلِ والبقرِ والغنمِ والخيلِ والحميرِ ما لا يكونُ للرجلِ أفضَلُ منه فى العِدَّةِ والكثرةِ ، وكان اللَّهُ قد أعطاهُ أهلًا وولدًا من رجالٍ ونساءٍ ، وكان برًّا تَقيًّا رحيمًا بالمساكينِ ، يُطعِمُ المساكينَ ، ويحمِلُ الأراملَ ، ويكفُلُ الأيتامَ ، ويُكرِمُ الضيفَ ، ويُبلِّغُ ابنَ السبيلِ ، وكان شاكِرًا لأنعُمِ اللَّهِ عليه ، مؤدِّيًا لحقِّ اللَّهِ فى الغِنى ، قد امتَنَع من عدوِّ اللَّهِ إبليسَ أن يُصيبَ منه ما أصابَ من أهلِ الغِنى من العِزَّةِ والغفْلَةِ ، والسهوِ[(٣)] والتشاغُلِ عن أمرِ اللَّهِ بما هو فيه من الدنيا ، وكان معه ثلاثةٌ قد آمنوا به

---

(١) فى م : « دست » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٢٢/١ مختصرًا جدًّا ، وذكره الثعالبى فى عرائس المجالس ص١٣٥ عن وهب وكعب وغيرهما ، وذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٧/٥ عن وهب ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٥: وقد ذكر عن وهب بن منبه فى خبره قصة طويلة ساقها ابن جرير و ابن أبى حاتم بالسند عنه ، وذكرها غير واحد من متأخرى المفسرين ، وفيها غرابة ، تركناها لحال الطول .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « الشهوة » .

وصدَّقوه ، وعرَفوا فضْلَ ما أعطاه اللهُ على مَن سِواه ؛ منهم رجلٌ من أهلِ اليمنِ يقالُ له : أليفزُ . ورجلانِ مِن أهلِ بلادِه يقالُ لأحدِهما : صوفرُ . وللآخرِ : بلددُ . وكانوا من بلادِه كُهولًا ، وكان لإبليسَ عدوِّ اللهِ مُنزَلٌ من السماءِ السابعةِ يقَعُ به كلَّ سنةٍ مَوقِعًا يسألُ فيه ، فصعِد إلى السماءِ فى ذلك اليومِ الذى كان يصعَدُ فيه ، فقال اللهُ له ، أو قيلَ له عن اللهِ : هل قدَرْت من أيوبَ عبدِى على شىءٍ ؟ قال : أىْ رَبِّ ، وكيف أقدِرُ منه على شىءٍ و[(١)] إنما ابتلَيْتَه بالرخاءِ والنعمَةِ والسَّعةِ والعافيةِ ، وأعطيتَه الأهلَ والمالَ والولدَ والغِنى والعافيةَ فى جسَدِه وأهلِه ومالِه ، فما له لا يشكُرُك ويعبُدُك ويُطيعُك وقد صنَعتَ ذلك به ، لو ابتليتَه بنَزْعِ ما أعْطيتَه لحالَ عما كان عليه من شُكْرِك ، ولترَك عبادتَك ، ولخرَج من طاعتِك إلى غيرِها . أو كما قال عدوُّ اللهِ ، فقال : قد سلَّطتُك على أهلِه ومالِه . وكان اللهُ هو أعلَمَ به ، ولم يُسلِّطْه عليه إلا رحمةً ؛ ليُعظِمَ له الثوابَ بالذى يُصيبُه مِن البلاءِ ، وليجعَلَه عبرةً للصابرين ، وذِكرَى للعابدين ، فى كُلِّ بلاءٍ نزَل بهم ، ليأْتَسُوا[(٢)] به ، وليرْجُوا من عاقبةِ الصبرِ فى عَرَضِ الدنيا ثوابَ الآخرةِ ، وما صنَع اللهُ بأيوبَ ، فانحطَّ عدوُّ اللهِ سريعًا ، فجمَع عفاريتَ الجنِّ ومَرَدةَ الشياطينِ من جنودِه ، فقال : إنى قد سُلِّطتُ على أهلِ أيوبَ ومالِه ، فماذا عليكم ؟ فقال قائلٌ منهم : أكونُ إعصارًا فيه نارٌ ، فلا أمُرُّ بشىءٍ من مالِه إلا أهلكْتُه . قال : أنت وذاك . فخرَج حتى أتى إبلَه ، فأحرَقها ورُعاتَها جميعًا ، ثم جاءَ عدوُّ اللهِ إلى أيوبَ فى صورةِ قَيِّمِه عليها وهو فى مُصلًّى ، فقال : يا أيوبُ أقبلَت نارٌ حتى غَشِيت إبلَك / فأحرقَتها ومن[(٣)] فيها غيرِى ، فجئتُك أُخبِرُك ذلك[(٤)] . فعرَفه أيوبُ ، فقال : الحمدُ للهِ الذى هو أعطاها ، وهو أخذها ، الذى أخرَجك منها كما يُخرَجُ الزُّؤانُ[(٥)] من الحبِّ

٦٦/١٧

(١) فى م : « أو » .
(٢) فى م : « ليتأسوا » .
(٣) فى ت ٢: « ما » .
(٤) فى م ، ت ٢: « بذلك » .
(٥) فى ص ، ت ١، ف : « الزلال » ، وفى ت ٢: « الدلال » . والزؤان ، بهمز وبغيره : حب يخالط البُرَّ فيكسبه رداءة ، وهو حب يُسكِر . اللسان (ز أ ن ، ز و ن) .

النقىِّ . ثم انصرَف عنه ، فجعَل يُصيبُ مالَه مالًا مالًا ، حتى مرَّ على آخِرِه ، كلَّما انتهى إليه هلاكُ مالٍ من مالِه حمِد اللَّهَ وأحسَن عليه الثناءَ ، ورَضِىَ بالقضاءِ ، ووطَّن نفسَه للصبرِ على البلاءِ ، حتى إذا لم يبقَ له مالٌ أتَى أهلَه وولَده وهم فى قصرٍ لهم ، معهم حَظِيَّاتُهم وخدّامُهم ، فتمثَّل ريحًا عاصفًا ، فاحتَمل القصرَ من نواحِيه ، فألقاه على أهلِه وولَدِه ، فشدَخهم تحتَه ، ثم أتاه فى صورةِ قَهْرمانِه عليهم ، قد شُدِخ وَجْهُه ، فقال : يا أيوبُ ، قد أتَتْ ريحٌ عاصفٌ ، فاحتَملَت القصرَ من نواحِيه ، ثم ألقَتْه على أهلِك وولدِك فشدَخَهم غيرِى ، فجئتُك أخبِرُك ذلك . فلم يجزَعْ على شىءٍ أصابَه جزَعه على أهلِه وولَدِه ، وأخَذ ترابًا فوضَعه على رأسِه ، ثم قال : ليتَ أُمِّى لم تلِدْنى ، ولم أكُ شيئًا . [٢/٣٩٠و] وسُرَّ بها عدوُّ اللَّهِ منه ، فأصعَد إلى السماءِ جَذِلًا ، وراجَع أيوبُ التوبةَ مما قال ، فحمِد اللَّهَ ، فسبَقت توبتُه عدوَّ اللَّهِ إلى اللَّهِ ، فلما جاءَ وذكَر ما صنَع ، قيل له : قد سبَقتْك توبتُه إلى اللَّهِ ومراجَعتُه . قال : أىْ رَبِّ ، فسلِّطْنى على جسَدِه . قال : قد سلَّطتُك على جسَدِه إلا على لسانِه وقلبِه ونفَسِه وسَمعِه وبصَرِه . فأقبلَ إليه عدوُّ اللَّهِ وهو ساجِدٌ ، فنفَخ فى جسَدِه نفخةً أشعَل ما بينَ قرنِه إلى قدَمِه ، كحريقِ النارِ ، ثم خرَج فى جسدِه ثآليلُ كأليَاتِ الغنَمِ ، فحَكَّ بأظفارِه حتى ذهَبت ، ثم بالفَخَّارِ والحجارةِ حتى تساقَطَ لحمُه ، فلم يبقَ منه إلا العروقُ والعصَبُ والعظامُ ، عيناه تجولانِ فى رأسِه للنظرِ ، وقلبُه للعقلِ ، ولم يخلُصْ إلى شىءٍ من حشوِ البطْنِ ؛ لأنه لا بقاءَ للنفسِ إلا بها ، فهو يأكُلُ ويشرَبُ على التواءٍ من حُشوتِه ، فمكَث كذلك ما شاءَ اللَّهُ أن يمكُثَ .

فحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ (١) بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : مكَث أيوبُ فى ذلك البلاءِ سبعَ سنينَ وستةَ أشهرٍ ملقًى على رمادِ مكنسةٍ فى جانبِ القريةِ . قال وهبُ بنُ منبهٍ : ولم يبقَ من أهلِه إلا امرأةٌ واحدةٌ تقومُ عليه وتكسِبُ له ، ولا يقدِرُ عدوُّ اللَّهِ منه على قليلٍ ولا كثيرٍ مما يريدُ .

---

(١) سقط من : م ، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ١١.

فلما طالَ البلاءُ عليه وعليها ، وسئِمها الناسُ ، وكانت تكسِبُ عليه ما تُطعِمُه وتَسقِيه . قال وَهْبُ بنُ منبهٍ : فحُدِّثتُ أنها التَمَست له يومًا من الأيامِ ما تُطعِمُه ، فما وجَدَت شيئًا حتى جزَّت قَرْنًا من رأسِها[1] فباعَته برغيفٍ . فأتَته به[2] فعشَّته إياه ، فلبِث فى ذلك البلاءِ تلك السنينَ ، حتى إن كان المارُّ ليمُرُّ فيقولُ : لو كان لهذا عندَ اللَّهِ خيرٌ لأراحَه مما هو فيه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : فحدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : وكان وهبُ بنُ منبهٍ يقولُ : لَبِث فى ذلك البلاءِ ثلاثَ سنينَ لم يزِدْ يومًا واحدًا ، فلما غلَبه أيوبُ فلم يستَطِعْ منه شيئًا ، [3]اعترَض امرأتَه[3] فى هيئةٍ ليست كهيئةِ بنى آدمَ فى العِظَمِ والجسْمِ والطولِ ، على مركبٍ ليس من مراكبِ الناسِ ، له عِظَمٌ وبهاءٌ وجمالٌ ليس لها ، فقال لها : أنت صاحبةُ أيوبَ هذا الرجلِ المبتلَى ؟ قالت : نعَم . قال : هل تعرِفينَنى ؟ قالت : لا . قال : فأنا إلَهُ الأرضِ ، وأنا الذى صنَعتُ بصاحبِك ما صنَعتُ ، وذلك أنه عبَد إلَهَ السماءِ وترَكنى فأغضَبَنى ، ولو سجَد لى سجدةً واحدةً ردَدتُ عليه وعليكِ كلَّ ما كان لكُما من مالٍ وولَدٍ ، فإنه عِندى . ثم أراها إياهم فيما ترَى ببطنِ الوادى الذى لَقيها فيه . قال : وقد سمِعتُ أنه إنما قال : لو أن صاحِبَك أكَل / طعامًا ولم يُسَمِّ عليه ، لعُوفِى مما به من البلاءِ . واللَّهُ أعلَمُ . وأرادَ عدوُّ اللَّهِ أن يأتيَه من قِبَلِها ، فرجَعت إلى أيوبَ فأخبرَته بما قال لها وما أَراها ، قال : أقد[4] أتاكِ عدوُّ اللَّهِ ليفتِنَكِ عن دِينكِ ؟ ثم أقسَم إنِ اللَّهُ عافاه ليضرِبَنَّها مائةَ ضربةٍ .

٦٧/١٧

فلما طالَ عليه البلاءُ ، جاءه أولئك النفَرُ الذين كانوا معه قد آمنوا به وصدَّقوه ،

---

(١) فى ت ٢: «شعرها».

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ف : «أعرض امرأته».

(٤) فى م : «أو قد».

معهم فتًى حديثُ السنِّ ، قد كان آمن به وصدَّقه ، فجلَسُوا إلى أيوبَ ونظَروا إلى ما به من البلاءِ ، فأعظَموا ذلك وفَظِعوا به ، وبلَغ من أيوبَ صلواتُ اللَّهِ عليه مجهودُه ، وذلك حينَ أرادَ اللَّهُ أن يُفرِّجَ عنه ما به ، فلما رأى أيوبُ ما أعظَموا مما أصابَه ، قال : أى رَبِّ ، لأىِّ شىءٍ خَلَقتَنى ؟ ولو كنتَ إذ قضَيْتَ علىَّ البلاءَ ترَكتَنى فلم تخلُقْنى ، ليتَنى كنتُ دَمًا ألقَتْنى أُمِّى . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عسْكَرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الكريمِ ، إلى : وكابَدُوا الليلَ ، واعتزَلوا الفُرُشَ ، وانتظَروا الأسحارَ . ثم زاد فيه : أولئك الآمنون الذين لا يَخافُون ، ولا يهتَمُّون ولا يحزَنون ، فأين عاقبةُ أمرِك يا أيوبُ من عواقبِهم ؟ قال فتًى حضَرهم ، وسمِع قولَهم[1] ، ولم يفطِنوا له ، ولم يأبَهوا[2] لمجلِسِه ، وإنما قيَّضَه اللَّهُ لهم ؛ لما كان من جَوْرِهم فى المنطِقِ وشطَطِهم ، فأرادَ اللَّهُ أن يُصغِرَ به إليهم أنفسَهم ، وأن يُسَفِّهَ بصَغَرِه لهم أحلامَهم ، فلما تكلَّم تمادَى فى الكلامِ فلم يزدَدْ إلا حُكْمًا ، وكان القومُ من شأنِهم الاستماعُ والخشوعُ إذا وُعِظوا أو ذُكِّروا ، فقال : إنكم تكلَّمتُم قَبْلى أيها الكهولُ ، وكُنتُم أحقَّ بالكلامِ وأَوْلى به منى ؛ لحقِّ أسنانِكم ، ولأنكم قد جرَّبْتُم قَبْلى ، ورأيتُم وعلِمتم ما لم أعلَمْ ، وعرَفتُم ما لم أعرِفْ ، ومع ذلك قد ترَكتُم من القولِ أحسَنَ من الذى قلتُم ، ومن الرأيِ أصوبَ من الذى رأيتُم ، ومن الأمرِ أجملَ من الذى أتيتُم ، ومن الموعظةِ أحكَمَ من الذى وصَفتُم ، وقد كان لأيوبَ عليكم من الحقِّ والذِّمامِ أفضلُ من الذى وصَفتم ، فهل تدرونَ أيها الكهولُ حقَّ مَن انتقَصْتم ؟ وحُرمةَ مَن انتهَكْتم ؟ ومَن الرجلُ الذى عِبْتُم واتَّهَمْتم ؟ ألم تعلَموا أيها الكهولُ أن أيوبَ نبىُّ اللَّهِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قوله » .

(٢) فى ت ١ : « ينتبهوا » .

وخِيرتُه وصِفوتُه من أهلِ [٢/٣٩٠ظ] الأرضِ يومَكم هذا ؟ اختارَه اللَّهُ لوحيِه ، واصطَفاه لنفسِه ، وائتَمنه على نبوَّتِه ، ثم لم تعلَموا ولم يُطلِعْكم اللَّهُ على أنه سخِط شيئًا من أمرِه مذ آتاه ما آتاه إلى يومِكم هذا ، ولا على أنه نزَع منه شيئًا من الكرامةِ التى أكرَمه بها مذ آتاه ما آتاه إلى يومِكم هذا ، ولا أن أيوبَ غيَّر الحقَّ فى طولِ ما صحِبتُموه إلى يومِكم هذا ، فإن كان البلاءُ هو الذى أزْرَى به عندَكم ، ووضَعه فى أنفسِكم ، فقد علِمتم أن اللَّهَ يَبتَلِى النبيِّين والصدِّيقين والشهداءَ والصالحين ، ثم ليس بلاؤُه لأولئك بدليلِ سخْطِه عليهم ، ولا لهوانِه لهم ، ولكنها كرامةٌ وخِيَرَةٌ لهم ، ولو كان أيوبُ ليس من اللَّهِ بهذه المنزلةِ ، ولا فى النبوَّةِ ولا فى الأَثَرةِ ولا فى الفضيلةِ ولا فى الكرامةِ ، إلا أنه أخٌ آخَيْتُموه[(١)] على وَجْهِ الصحابةِ ، لكان ، [(٢)]وهو[(٢)] لا يجمُلُ بالحكيمِ أن يعذِلَ أخاه عندَ البلاءِ ، ولا يُعيِّرَه بالمصيبةِ بما لا يعلَمُ وهو مكروبٌ حزينٌ ، ولكن يرحَمُه ويبكِى معه ، ويستغفِرُ له ، ويحزَنُ لحزنِه ، ويدُلُّه على مراشِدِ أمرِه ، وليس بحكيمٍ ولا رشيدٍ من جهِل هذا ، فاللَّهَ اللَّهَ أيها الكهولُ فى أنفسِكم .

قال : ثم أقبَل على[(٣)] أيوبَ عليه السلامُ فقال ، وقد كان فى عَظمةِ اللَّهِ وجَلالِه ، وذكْرِ الموتِ : ما يقطَعُ لسانَك ، ويكسِرُ قلبَك ، ويُنسيك حُجَجَك ، ألم تعلَمْ يا أيوبُ أن للَّهِ عبادًا أسكتَتْهم خَشْيتُه من غيرِ عِيٍّ[(٤)] ولا بَكَمٍ ؟ وإنهم لهم الفصحاءُ النُّطَقاءُ النبلاءُ الألِبّاءُ العالمون باللَّهِ وبآياتِه ، ولكنهم إذا ذكَرُوا عظمةَ اللَّهِ /انقطَعت ألسنتُهم ، واقْشَعرَّت جلودُهم ، وانكسرَت قلوبُهم ، وطاشَت عقولُهم ، إعظامًا للَّهِ ، وإعزازًا وإجلالًا ، فإذا استَفاقوا من ذلك استَبَقُوا إلى اللَّهِ بالأعمالِ

١٧/٦٨

---

(١) فى م : « أجبتموه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٢: « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « عمى » .

الزاكيةِ ، يَعُدُّونَ أنفسَهم مع الظالمين والخاطئين ، وإنهم لأنزاةٌ برآءُ ، مع[(١)] المقصِّرين والمفرِّطين ، وإنهم لأكياسٌ أقوياءُ ، ولكنهم لا يستكثِرون للَّهِ الكثيرَ ، ولا يَرضَوْن للَّهِ بالقليلِ ، ولا يُدِلُّون عليه بالأعمالِ ، فهم مُرَوَّعون مُفزَّعون مغتمُّون ، خاشِعون وجِلون ، مستكِينون معترِفون ، متى ما رأيتَهم يا أيوبُ .

قال أيوبُ : إن اللَّهَ يزرَعُ الحكمةَ بالرحمةِ فى قلبِ الصغيرِ والكبيرِ ، فمتى نبتَت فى القلبِ يُظهِرُها اللَّهُ على اللسانِ ، وليست تكونُ الحكمةُ من قِبَلِ السنِّ ولا الشبيبةِ ، [(٢)]ولا[(٢)] طولِ التجربةِ ، وإذا جعَل اللَّهُ العبدَ حكيمًا فى الصِّبَا[(٣)] لم تَسْقُطْ منزلتُه[(٤)] عندَ الحكماءِ ، وهم يَرَون عليه من اللَّهِ نورَ الكرامةِ ، ولكنكم قد أعجبَتْكُم أنفسُكم ، وظنَنْتم[(٥)] أنكم عُوفِيتم بإحسانِكم ، فهنالِك بغَيتم وتعزَّزْتم ، ولو نظَرتم فيما بينَكم وبينَ رَبِّكم ، ثم صدَقتم أنفسَكم ، لوجَدتم لكم عيوبًا ستَرها اللَّهُ بالعافيةِ التى ألبَسكم ، ولكنى قد أصبَحتُ اليومَ وليس لى رأىٌ ولا كلامٌ معكم ، قد كنتُ فيما خَلا مسموعًا كلامِى ، معروفًا حقِّى ، مُنتصِفًا من خَصْمِى ، قاهِرًا لمن هو اليومَ يقهَرُنى ، مَهيبًا مَكانى ، والرجالُ مع ذلك يُنصِتون لى ويوقِّرونى ، فأصبَحتُ اليومَ قد انقَطَع رَجائى ، ورُفِع حَذَرِى ، ومَلَّنى أهلِى ، وعَقَّنى أرحامِى ، وتنكَّرَت لى معارِفى ، ورغِب عنِّى صَديقى ، وقطَعنى أصحابى ، وكفَرنى أهلُ بيتى ، وجُحِدَتْ حُقوقى ، ونُسِيت صنائِعى ، أصرُخُ فلا يُصْرِخوننى ، وأعتذِرُ فلا يُعذِروننى ، وإن قضاءَه هو الذى أذلَّنى ، وأقمأنى ، وأخسأنى ، وإن سُلطانَه هو الذى أسقَمنى ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ومع » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلا » .

(٣) فى م : « الصيام » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « منزله » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ظنى » .

وأنحَل جِسْمى ، ولو أن رَبى نزَع الهيبةَ التى فى صَدرِى ، وأطلَق لِسانى حتى أتكلَّمَ بملءِ فَمِى ، ثم كان ينبَغى للعبدِ أن يُحاجَّ عن نفسِه ، لرجَوتُ أن يُعافيَنى عندَ ذلك مما بى ، ولكنه ألقانى وتعالى عنى ، فهو يَرانى ولا أَراه ، ويسمَعُنى ولا أسمَعُه ، لا نظَر إلىَّ فرحِمنى ، ولا دَنا منى ولا أدنانى فأُدْلِىَ بعُذرِى ، وأتكلَّمَ ببراءَتى ، وأُخاصِمَ عن نفسِى .

لمَّا قال ذلك أيوبُ وأصحابُه عندَه ، أظَلَّه غمامٌ حتى ظَنَّ أصحابُه أنه عذابٌ ، ثم نُودِىَ منه[1] : يا أيوبُ ، إن اللَّهَ يقولُ : ها أنَذا قد دَنوتُ منك ، ولم أَزَلْ منك قريبًا ، فقُمْ فأَدْلِ بعُذرِك الذى زَعَمتَ ، وتكلَّمْ ببراءتِك ، وخاصِمْ عن نفسِك ، واشدُدْ إزارَك . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عسكرٍ ، عن إسماعيلَ ، إلى آخرِه ، وزاد فيه : ورَحمتى سبَقت غضَبى ، فاركُضْ برِجلِك هذا مغتَسَلٌ باردٌ وشرابٌ فيه شفاؤُك ، وقد وهَبتُ لك أهلَك ومثلَهم معهم ، ومالَك ومثلَه معه . وزعَموا : ومثلَه معه لتكونَ لمن خلفَك آيةً ، ولتكونَ عبرةً لأهلِ البلاءِ ، [٢/٣٩١و] وعزاءً للصابرين . فركَض برِجْلِه ، فانفجَرتْ له عَيْنٌ ، فدخَل فيها فاغتَسل ، فأذهَب اللَّهُ عنه كلَّ ما كان به من البلاءِ ، ثم خرَج فجلَس ، وأقبلَت امرأتُه تلتمِسُه فى مضجَعِه ، فلم تجِدْه ، فقامَتْ كالوالهةِ متلدِّدةً ، ثم قالت : يا عبدَ اللَّهِ ، هل لك عِلمٌ بالرجلِ المبتَلى الذى كان هلهنا ؟ قال : لا . ثم تبَسَّم ، فعرَفته بمضحَكِه ، فاعتنقَتْه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، / قال : فحدَّثتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ حديثَه ، واعتِناقَها إياه ، فقال عبدُ اللَّهِ : فوالذى نفسُ عبدِ اللَّهِ بيدِه ، ما فارَقَتْه من عِناقِه حتى مرَّ بهما[2] ٦٩/١٧

---

(١) بعده فى م : « ثم قيل له » .

(٢) فى م : « بها » .

كلُّ مالٍ لهما وولَدٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وقد سمِعتُ بعضَ من يذكُرُ الحديثَ عنه أنه دَعاها حينَ سألتْ عنه ، فقال لها : وهل تعرِفينَه إذا رأيتِه ؟ قالت : نعَم ، ومالى لا أعرِفُه ؟ فتبسَّم ، ثم قال : ها أنا هو ، وقد فرَّج اللَّهُ عنى ما كنتُ فيه . فعندَ ذلك اعتنقَتْه .

قال وهبٌ : فأوحَى اللَّهُ إليه[(٢)] فى قسَمِه ليضرِبَنَّها فى الذى كلَّمتْه أن : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: ٤٤] . أى : قد برَرتَ يمينَك . يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . يقولُ اللَّهُ : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٤٣] .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : لقد مكَث أيوبُ مطروحًا على كُناسةٍ سبعَ سنينَ وأشهرًا ما يسأَلُ اللَّهَ أن يكشِفَ ما به . قال : وما على وَجْهِ الأرضِ خلقٌ أكرَمُ على اللَّهِ من أيوبَ ، فيزعُمون أن بعضَ الناسِ قال : لو كان لرَبِّ هذا فيه حاجةٌ ما صنَع به هذا . فعندَ ذلك دَعا[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : بَقِى أيوبُ على كُناسةٍ لبنى إسرائيلَ سبعَ سنينَ وأشهرًا تختلِفُ فيه[(٤)] الدوابُّ[(٥)] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣٤٢ عن ابن عباس .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٤.

(٤) فى م : « عليه » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٤، ووقع فى آخره : اختلف فيها - فيه - الرواة . وهو خطأ .

حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ معينٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : لم يكُنْ بأيوبَ الأُكَلَةُ ، إنما كان يخرُجُ به مثلُ ثَدْيِ النساءِ ثم ينقُفُه[(١)(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مخلدُ بنُ حسينٍ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، وحجاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ - زاد أحدُهما على الآخرِ - قال : إن أيوبَ آتاه اللَّهُ مالًا ، وأوسَع عليه ، وله من النساءِ والبقرِ والغنَمِ والإبلِ ، وإن عدوَّ اللَّهِ إبليسَ قيل له : هل تقدِرُ أن تفتِنَ أيوبَ ؟ قال : رَبِّ إن أيوبَ أصبَح فى دُنيا من مالٍ وولَدٍ ، ولا يستطيعُ ألا يشكُرَك ، ولكن سلِّطْني[(٣)] على مالِه وولَدِه ، فسترى كيف يُطيعُنى ويَعصِيك . قال : فسلَّطَه[(٣)] على مالِه وولَدِه . قال : فكان يأتى بالماشيةِ من مالِه من الغنمِ فيحرِقُها بالنيرانِ ، ثم يأتى أيوبَ وهو يُصلِّى متشبِّهًا براعِى الغنمِ ، فيقولُ : يا أيوبُ ، تُصلِّى لربِّك ! ما ترَك اللَّهُ لك من ماشيتِك شيئًا من الغنمِ إلا أحرَقها بالنيرانِ ، وكنتُ ناحيةً فجئتُ لأخبِرَك . قال : فيقولُ أيوبُ : اللهمَّ أنت أعطيتَ ، وأنتَ أخذتَ ، مهما تُبْقِ نفسِى أَحمَدْك على حُسْنِ بلائِك . فلا يقْدِرُ منه على شىءٍ مما يريدُ ، ثم يأتى ماشيتَه من البقرِ فيحرِقُها بالنيرانِ ، ثم يأتى أيوبَ فيقولُ له ذلك ، ويرُدُّ عليه أيوبُ مثلَ ذلك . قال : وكذلك فعَل بالإبلِ حتى ما ترَك له[(٤)] ماشيةً ، حتى هدَم البيتَ على ولَدِه ، فقال : يا أيوبُ أرسَل اللَّهُ على ولَدِك من هدَم عليهم البيوتَ ، حتى هلكوا . فيقول أيوبُ مثلَ ذلك ، وقال : رَبِّ هذا حينَ أحسنتَ إلىَّ الإحسانَ كلَّه ، قد كنتُ قبلَ اليومِ يشغَلُنى حُبُّ المالِ بالنهارِ ، ويشغَلُنى حُبُّ الولَدِ بالليلِ شفقةً عليهم ، فالآن

---

(١) النَّقْفُ : كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك ، كما ينقف الظليم الحنظل عن حبه - أى يشقه - ونقف الفرخُ البيضة : نقبها وخرج منها . التاج (ن ق ف) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٨ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ت ٢: « عليه و » .

(٤) بعده فى م ، ت ١، ف : « من » .

أُفرِغُ سمْعِى /لك[1] وبصَرى ، وليلى ونهارِى ، بالذكْرِ والحمدِ ، والتقديسِ والتهليلِ . ٧٠/١٧
فينصرِفُ عدوُّ اللَّهِ من عندِه لم يُصِبْ منه شيئًا مما يريدُ .

قال : ثم إن اللَّهَ تبارك وتعالى قال : كيف رأيتَ أيوبَ ؟ قال إبليسُ : أيوبُ قد عِلِم أنك سترُدُّ عليه مالَه وولدَه ، ولكن سلِّطنى على جسَدِه ، فإن أصابَه الضرُّ فيه أطاعَنى وعَصاك . قال : فسُلِّط على جسَدِه ، فأتاه فنفَخ فيه نفخةً قَرِح من لَدُن قرنِه إلى قدَمِه . قال : فأصابَه البلاءُ بعدَ البلاءِ ، حتى حُمِل [٢/٣٩١ظ] فوُضِعَ على مَزْبلَةِ كُناسةٍ لبنى إسرائيلَ ، فلم يبقَ له مالٌ ولا ولَدٌ ولا صَديقٌ ولا أحدٌ يَقرَبُه غيرُ زوجَتِه ، صبَرت معه ، تَصَدَّقُ[2] و[3] تأتيه بطعامٍ ، وتحمَدُ اللَّهَ معه إذا حمِد ، وأيوبُ على ذلك لا يفتُرُ من ذكرِ اللَّهِ والتحميدِ والثناءِ على اللَّهِ ، والصبرِ على ما ابتلاهُ اللَّهُ .

قال الحسنُ : فصرَخ إبليسُ عدوُّ اللَّهِ صرخةً جمَع فيها جنودَه من أقطارِ الأرضِ جزَعًا من صبرِ أيوبَ ، فاجتمَعوا إليه وقالوا له : اجْتَمَعْنا[4] ، ما حَزَبَك[5] ؟ ما أعياكَ ؟ قال : أعيانى هذا العبدُ الذى سألتُ رَبِّى أن يُسلِّطَنى على مالِه وولَدِه ، فلم أدَعْ له مالًا ولا ولَدًا ، فلم يزدَدْ بذلك إلا صبرًا وثناءً على اللَّهِ وتحميدًا له ، ثم سُلِّطتُ على جسَدِه فترَكتُه قُرْحةً ملقاةً على كُناسةِ بنى إسرائيلَ ، لا يقرَبُه إلا امرأتُه ، فقد افتضَحْتُ برَبِّى ، فاستعَنْتُ بكم ، فأَعينونى عليه . قال : فقالوا له : أين مكرُك ؟ أين عِلمُك الذى أهلَكْتَ به من مضَى ؟ قال : بطَل ذلك كلُّه فى أيوبَ ، فأَشيروا علىَّ . قالوا :

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بصدق » ، وفى ت ٢ : « فتصدق » . وتصدق هنا بمعنى : تسأل . ينظر اللسان (ص د ق) .

(٣) بعده فى م : « كانت » .

(٤) فى م : « جمعتنا » .

(٥) فى م ، ت ٢ : « خبرك » ، وفى ت ١ ، ف : « أحزنك » . وحزبه الأمر : نابه ، واشتد عليه ، وقيل : ضغطه . اللسان (ح ز ب) .

نُشيرُ عليك ، أرأيتَ آدمَ حينَ أخرَجْتَه من الجنةِ ، من أينَ أتيتَه ؟ قال : من قِبَلِ امرأتِه . قالوا : فشأنُك بأيوبَ مِن قبَلِ امرأتِه ، فإنه لا يستطيعُ أن يَعصِيَها ، وليس أحدٌ يقرَبُه غيرُها . قال : أصبتُم . فانطلَق حتى أتى امرأتَه وهى تَصَدَّقُ ، فتمثَّل لها فى صورةِ رجلٍ ، فقال : أينَ بعلُكِ يا أمةَ اللَّهِ ؟ قالت : ها هو ذاك يحُكُّ قروحَه ، وتتردَّدُ الدوابُّ فى جسَدِه . فلما سمِعها طمِع أن تكونَ كلمةَ جزَعٍ ، فوقَع فى صَدْرِها ، فوسْوَسَ إليها ، فذكَّرها ما كانت فيه من النِّعَمِ والمالِ والدوابِّ ، وذكَّرها جمالَ أيوبَ وشبابَه ، وما هو فيه من الضرِّ ، وأن ذلك لا ينقَطِعُ عنهم أبدًا . قال الحسنُ : فصرَخت . فلما صرَخت علِم أن قد صرَخت وجَزِعَتْ ، أتاها بسَخْلةٍ ، فقال : ليذبَحْ هذا إلىَّ أيوبُ ويبرأُ . قال : فجاءت تصرُخُ : يا أيوبُ ، يا أيوبُ ، حتى متى يعذِّبُك رَبُّك ؟ ألا يرحَمُك ؟ أينَ الماشيةُ ؟ أين المالُ ؟ أين الولَدُ ؟ أين الصديقُ ؟ أين لونُك الحسَنُ ؟ قد تغيَّر وصارَ مثلَ الرمادِ ، أينَ جسمُك الحسَنُ الذى قد بلِى وتردَّدَ فيه الدوابُّ ؟ اذبَحْ هذه السَّخْلةَ واسترِحْ . قال أيوبُ : أتاكِ عدوُّ اللَّهِ فنفَخ فيكِ ، فوجَد فيكِ رِفْقًا وأَجَبتِه ، ويلَكِ ، أرأيتِ ما تبكين عليه مما تذكُرين مما كنا فيه من المالِ والولَدِ والصحةِ والشبابِ ، من أعطانيه ؟ قالت : اللَّهُ . قال : فكم متَّعَنا به ؟ قالت : ثمانين سنةً . قال : فمُذْ كم ابتَلانا اللَّهُ بهذا البلاءِ الذى ابتَلانا به ؟ قالت : منذُ سبعِ سنين وأشهرٍ . قال : ويلَكِ ! واللَّهِ ما عدَلتِ ولا أنصَفتِ رَبَّك ، ألا صبَرتِ حتى نكونَ فى هذا البلاءِ الذى ابتلانا رَبُّنا به ثمانين سنةً كما كُنا فى الرخاءِ ثمانين سنةً ؟ واللَّهِ لئن شفانى اللَّهُ لأَجْلِدنَّكِ مائةَ جلدةٍ ، هِيهِ ، أمرتِينى أن أذْبَح لغيرِ اللَّهِ ، طعامُك وشرابُك الذى تأتينى به علىَّ حرامٌ ، وأن أذُوقَ ما تأتينى به بعدُ ، إذ قلتِ لى هذا فاغرُبى عَنِّى ، فلا أراكِ . فطرَدَها فذهَبت ، فقال الشيطانُ : هذا قد وطَّن نفسَه ثمانين سنةً على هذا البلاءِ الذى هو فيه ، / فباءَ بالغلَبةِ ورفَضه . ونظَر أيوبُ إلى امرأتِه ٧١/١٧

قد طرَدها ، وليس عندَه طعامٌ ولا شرابٌ ولا صَديقٌ . قال الحسنُ : ومرَّ به رجلانِ وهو على تلك الحالِ ، ولا واللَّهِ ما على ظهْرِ الأرضِ يومئذٍ أكرَمُ على اللَّهِ من أيوبَ ، فقال أحدُ الرجلين لصاحبِه : لو كان للَّهِ فى هذا حاجةٌ ما بلَغ به هذا . فلم يسمَعْ أيوبُ شيئًا كان أشدَّ عليه من هذه الكلمةِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : كان لأيوبَ أخوانِ ، فأتياه ، فقاما من بعيدٍ لا يقدِرانِ أن يدنوَا منه من رِيحِه ، فقال أحدُهما لصاحبِه : لو كان اللَّهُ علِم فى أيوبَ خيرًا ما ابتَلاه بما أرَى . قال : فما جزِع أيوبُ من شىءٍ أصابَه جزَعَه من كلمةِ الرجلِ ، فقال أيوبُ : اللهمَّ إن كنتَ تعلَمُ أنى لم أبِتْ ليلةً شبعانَ قطُّ وأنا أعلَمُ مكانَ جائعٍ فصَدِّقْنى . فصُدِّق وهما يسمَعانِ ، ثم قال : اللهمَّ إن كنتَ تعلَمُ أنى لم أتخِذْ قَميصَين قطُّ وأنا أعلَمُ مكانَ عارٍ فصَدِّقْنى . فصُدِّق وهما يسمعانِ . قال : ثم خرَّ ساجدًا[2] .

فحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : فحدَّثنى مخلدُ بنُ الحسينِ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : فقال : ربِّ ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ ﴾ . ثم ردَّ ذلك إلى رَبِّه فقال : ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن جريرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : فقيل [٣٩٢/٢و] له : ارفَعْ رأسَك فقد استُجِيب لك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤، ٣٢٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ٥١٠/١ - وابن عساكر فى تاريخه ٦٢/١٠ من طريق جرير بن حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣/١٠ من طريق مخلد بن الحسين به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، ومخلدٌ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، دخَل حديثُ أحدِهما فى الآخرِ ، قالا : فقيل له : ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص : ٤٢] . فركَض برجلِه فنبعَت عينٌ ، فاغتسَل منها ، فلم يبقَ عليه من دائِه شىءٌ ظاهرٌ إلا سقَط ، فأذهَب اللَّهُ كلَّ ألمٍ وكلَّ سَقَمٍ ، وعاد إليه شبابُه وجمالُه أحسنَ ما كان وأفضلَ ما كان ، ثم ضرَب برجلِه ، فنبَعت عينٌ أُخرى فشرِب منها ، فلم يبقَ فى جوفِه داءٌ إلا خرَج ، فقام صحيحًا ، وكُسِى حُلةً . قال : فجعَل يتلفَّتُ ولا يَرَى شيئًا مما كان له من أهلٍ ومالٍ إلا وقد أضعَفه اللَّهُ له ، حتى واللَّهِ ذُكِر لنا أن الماءَ الذى اغتسَل به تطايَر على صدرِه جرادًا من ذهَبٍ . قال : فجعَل يضمُّه بيدِه ، فأوحَى اللَّهُ إليه : يا أيوبُ ألم أُغنِك ؟ قال : بلَى ، ولكنها بركَتُك ، فمن يشبَعُ منها ! قال : فخرَج حتى جلَس على مكانٍ مُشرِفٍ ، ثم إن امرأتَه قالت : أرأيتِ إن كان طردَنى إلى مَن أكِلُه ؟ أَدَعُه يموتُ جوعًا أو يَضيعُ فتأكُلُه السِّباعُ ؟ لأرجِعنَّ إليه . فرجَعتْ ، فلا كُناسةَ ترَى ، ولا من تلك الحالِ التى كانت ، وإذا الأمورُ قد تغيَّرتْ ، فجعَلت تطوفُ حيثُ كانت الكُناسةُ وتَبْكِى ، وذلك بعينِ أيوبَ . قال[1] : وهابَتْ صاحِبَ الحُلَّةِ أن تأتيَه فتسأَلَه عنه ، فأرسَل إليها أيوبُ فدعاها ، فقال : ما تُرِيدين يا أمَةَ اللَّهِ ؟ فبكَتْ وقالت : أردتُ ذلك المبتَلَى الذى كان مَنْبوذًا على الكُناسةِ ، لا أدرِى أضاعَ أم ما فعَل ؟ قال لها أيوبُ : ما كان منك ؟ فبكَت وقالت : بَعْلى ، فهل رأيتَه ؟ وهى تبكِى ، إنه قد كان هلهنا . قال : وهل تعرِفينَه إذا رأَيتِه[2] ؟ قالت : وهل يَخْفَى على / أحدٍ رآه ؟ ثم جعَلت تنظُر إليه وهى تهابُه ، ثم قالت : أما إنه كان أشبَهَ خلْقِ اللَّهِ بك إذ كان صحيحًا . قال : فإنى أنا أيوبُ الذى أمرتِينى أن أذبَح للشيطانِ ، وإنى أطعتُ اللَّهَ وعَصيتُ الشيطانَ ، فدعوتُ اللَّهَ فردَّ علىَّ

٧٢/١٧

(١) فى م : « قالت » .

(٢) فى م : « رأيتيه » .

ما تَرَين . قال الحسنُ : ثم إن اللَّهَ رحِمها بصبرِها معه على البلاءِ ، أن أمَره تخفيفًا عنها أن يأخُذَ جماعةً من الشجَرِ فيضرِبَها ضربةً واحدةً تخفيفًا عنها بصبرِها معه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ ﴾ إلى آخرِ الآيتين : فإنه لما مسَّه الشيطانُ بنصْبٍ وعذابٍ ، أنساهُ اللَّهُ الدعاءَ ؛ أن يدعُوَه فيكشِفَ ما به من ضُرٍّ ، غيرَ أنه كان يذكُرُ اللَّهَ كثيرًا ، ولا يزيدُه البلاءُ فى اللَّهِ إلا رغبةً وحُسْنَ إيمانٍ ، فلمَّا انتهى الأجلُ ، وقضَى اللَّهُ أنه كاشِفٌ ما به من ضُرٍّ ، أذِن له فى الدعاءِ ، ويسَّره له ، وكان قبلَ ذلك يقولُ تبارَك وتعالى : لا ينبَغى لعبدِى أيوبَ أن يدعوَنى ثم لا أستجيبَ له . فلمَّا دَعا استجابَ له ، وأبدَله بكلِّ شيءٍ ذهَب له ضِعفَين ؛ رَدَّ إليه أهلَه ومثلَهم معهم ، وأثنى عليه فقال : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[(٢)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى « الأهْلِ » الذين[(٣)] ذكَر اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . أهُم أهلُه الذين أُوتِيهم فى الدنيا ؟ أم ذلك وَعْدٌ وعَده اللَّهُ أيوبَ أن يفعَلَ به فى الآخرةِ ؟ فقال بعضُهم : إنما آتَى اللَّهُ أيوبَ فى الدنيا مثلَ أهلِه الذين هلكوا ، فإنهم لم يُرَدّوا عليه فى الدنيا ، وإنما وعَد اللَّهُ أيوبَ أن يؤتِيَه إيَّاهم فى الآخرةِ .

حدَّثنى أبو السائبِ سلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، قال : أرسَل مجاهدٌ رجلًا ، يقالُ له : قاسمٌ ، إلى عكرمةَ يسألُه عن قولِ اللَّهِ لأيوبَ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٤ إلى المصنف من تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٦٠-٣٦٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى المصنف .

(٣) فى م : « الذى » .

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . فقال : قيلَ له : إن أهلَك لك في الآخرةِ ، فإن شئتَ عجَّلناهم لك في الدنيا ، وإن شئتَ كانوا لك في الآخرةِ ، وآتيناكَ مثلَهم في الدنيا . فقال : يكونون لي في الآخرةِ . وأُوتِي مثلَهم في الدنيا . قال : فرجَع إلى مجاهدٍ ، فقال : أصابَ[1] .

وقال آخرون : بل رَدَّهم إليه بأعيانِهم ، وأعطاه مثلَهم معَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال[2] : ثنا حكَّامُ بنُ سلْمٍ ، عن أبي سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال : أهلَه بأعيانِهم[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : لما دَعا أيوبُ استجابَ[4] له ، وأبدَله بكلِّ شيءٍ ذهَب له ضِعفين ، رَدَّ إليه أهلَه ومثلَهم معَهم[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال : أحياهُم بأعيانِهم ، ورَدَّ إليه مثلَهم[6] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٢٨ إلى المصنف .

(٢) بعده في ت ١ : « ثنا سلمة قال » .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٩/ ٢٥٤ من طريق أبي سنان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٢٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٤) بعده في م : « الله » .

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٣٥٧.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم/مَّعَهُمْ ﴾ . قال : قيلَ له : إن شئتَ أحْيَيْناهم لك ، وإن شئتَ كانوا لك فى الآخرةِ ، وتُعْطَى مثلَهم فى الدنيا . فاختارَ أن يكونوا له[1] فى الآخرةِ ومثلَهم فى الدنيا . ٧٣/١٧

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال الحسنُ وقتادةُ : أحْيا اللَّهُ أهلَه بأعيانِهم ، وزاده إليهم مثلَهم[2] .

وقال آخرون : بل آتاه المثلَ مِن نسلِ مالِه الذى ردَّه عليه وأهلِه ، فأما الأهلُ والمالُ فإنه ردَّهما عليه بأعيانِهما[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال : مِن نسلِهم[4] .

وقولُه : ﴿ رَحْمَةً ﴾ . نُصِبَت بمعنى : فعَلْنا ذلك بهم رحمةً منَّا له[5] .

وقولُه : ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ . يقولُ : وتذكرةً للعابدين ربَّهم فعَلْنا ذلك به ، ليَعْتَبِروا به ، ويَعْلَموا أن اللَّهَ قد يَبْتَلِى أولياءَه ومَن أحَبَّ مِن عبادِه فى الدنيا بضُروبٍ مِن البلاءِ ، فى نفسِه وأهلِه ومالِه ، من غيرِ هَوانٍ به عليه ، ولكن اختبارًا منه

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى المصنف .
(٣) سقط من : م .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى المصنف .
(٥) فى ت ٢، ف : « لهم » .

له، ليَبْلُغَ بصبرِه عليه، واحتسابِه إياه، وحسنِ يقينِه - منزلتَه التى أعَدَّها له تبارك وتعالى مِن الكرامةِ عندَه.

وقد حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى معشرٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ فى قولِه: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ﴾. [(1)]وقوله: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[(1)] [ص: ٤٣]. قال: أيُّما مؤمنٍ أصابَه بلاءٌ، فذكَر ما أصاب أيوبَ، فليَقُلْ: قد أصاب مَن هو خيرٌ منا؛ نبيًّا مِن الأنبياءِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بإسماعيلَ: إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ صادقَ الوعدِ، وبإدريسَ: خَنُوخَ[(2)]، وبذى الكِفْلِ: رجلًا تكفَّل مِن بعضِ الناسِ، إما مِن نبىٍّ وإما مِن ملكٍ مِن صالحى الملوكِ، بعملٍ مِن الأعمالِ، فقام به مِن بعدِه، فأثْنَى اللَّهُ عليه حسنَ وفائِه بما تكَفَّل به، وجعَله مِن المعدودين فى عبادِه، [(3)]مع مَن حمِد[(3)] صبرَه على طاعةِ اللَّهِ. وبالذى قلنا فى أمرِه جاءت الأخبارُ عن سلفِ العلماءِ.

ذكرُ الروايةِ بذلك عنهم

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، أن نبيًّا مِن الأنبياءِ، قال: مَن يكْفُلُ[(4)] لى

(١ - ١) سقط من: م، ت ١، ف.

(٢) فى ص: «حنوح»، وفى م، ت ١، ف: «أخنوخ». وهذا الأخير مما قيل فيه. وينظر فتح البارى ٦/ ٣٧٣، والتاج (خ ن خ).

(٣ - ٣) فى ت ٢: «من حسن».

(٤) فى م، ت ٢: «تكفل».

أن يصومَ النهارَ ، ويقومَ الليلَ ، ولا يَغْضَبَ ؟ فقام شابٌّ فقال : أنا . فقال : اجْلِسْ . ثم عاد فقال : مَن يَكْفُلُ[(١)] لى أن يقومَ الليلَ ، ويصومَ النهارَ ، ولا يَغْضَبَ ؟ فقام ذلك الشابُّ فقال : أنا . فقال : اجْلِسْ . ثم عاد فقال : مَن يَكْفُلُ[(١)] لى أن يقومَ الليلَ ، ويصومَ النهارَ ، ولا يَغْضَبَ ؟ فقام ذلك الشابُّ فقال : أنا . فقال : تقومُ الليلَ ، وتصومُ النهارَ ، ولا تَغْضَبُ ؟ /فمات ذلك النبيُّ ، فجلَس ذلك الشابُّ مكانَه يَقْضِى بينَ الناسِ ، فكان لا يَغْضَبُ ، فجاءه الشيطانُ فى صورةِ إنسانٍ ليُغْضِبَه ، وهو صائمٌ يُرِيدُ أن يَقِيلَ[(٢)] ، فضرَب البابَ ضربًا شديدًا ، فقال : مَن هذا ؟ فقال : رجلٌ له حاجةٌ . فأرْسَل معه رجلًا ، فقال : لا أرْضَى بهذا الرجلِ . فأرْسَل معه آخرَ ، فقال : لا أرْضَى بهذا . فخرَج إليه ، فأخَذ بيدِه ، فانْطَلَق معه ، حتى إذا كان فى السوقِ خلَّاه وذهَب ، فسُمِّى ذا الكِفْلِ[(٣)] .

٧٤/١٧

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا وُهَيْبٌ ، قال : ثنا داودُ ، عن مجاهدٍ ، قال : لما كبِر اليَسَعُ قال : لو أنى اسْتَخْلَفْتُ رجلًا على الناسِ يَعْمَلُ عليهم فى حياتى حتى أنْظُرَ كيف يَعْمَلُ . قال : فجمَع الناسَ ، فقال : مَن يَتَقَبَّلُ[(٤)] لى بثلاثٍ أَسْتَخْلِفْه ؛ يصومُ النهارَ ، ويقومُ الليلَ ، ولا يَغْضَبُ ؟ قال : فقام رجلٌ تَزْدَرِيه العينُ ، فقال : أنا . فقال : أنت تصومُ النهارَ ، وتقومُ الليلَ ، ولا تَغْضَبُ ؟ قال : نعم . فردَّهم ذلك اليومَ ، وقال مثلَها اليومَ الآخرَ ، فسكَت الناسُ ، وقام ذلك الرجلُ ، فقال : أنا . فاسْتَخْلَفَه . قال : فجعَل إبليسُ يقولُ للشياطينِ : عليكم

---

(١) فى م ، ت٢ : « تكفل » .

(٢) فى ت ١ : « يفتن » .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٧٣/١٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغضب وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ف : « يقبل » ، وفى الدر : « يتكفل » ، ويتقبل ، من قَبَل - بالفتح - : إذا كَفَل ، وقَبُل - بالضم - إذا صار قبيلا : أى كفيلا . وينظر النهاية ٤/ ١٠.

بفلانٍ . فأعْياهم ، فقال : دَعُونى وإياه . فأتاه فى صورةِ شيخٍ كبيرٍ فقيرٍ ، فأتاه حينَ أخَذ مَضْجَعَه للقائلةِ ، وكان لا يَنامُ الليلَ والنهارَ إلا تلك النَّوْمةَ ، فدقَّ البابَ ، فقال : مَن هذا ؟ قال : شيخٌ كبيرٌ مظلومٌ . قال : فقام ففتَح البابَ ، فجعَل يَقُصُّ عليه ، فقال : إن بينى وبينَ قومى خُصومةً ، (١ وإنهم ظلَمونى ١) وفعَلوا بى وفعَلوا . فجعَل يُطَوِّلُ عليه حتى حضَر الرَّوَاحُ ، وذَهَبت القائلةُ ، وقال : إذا رُحْتُ فأْتِنى آخُذْ لك بحقِّك . فانْطَلَق وراح ، فكان فى مجلسِه ، فجعَل يَنْظُرُ هل يَرَى الشيخَ ، فلم يَرَه ، فجعَل يَبْتَغِيه ، فلمَّا كان الغدُ جعَل يَقْضِى بينَ الناسِ ، [٣٩٣/٢و] ويَنْتَظِرُه فلا يَراه ، فلمَّا رجَع إلى القائلةِ ، فأخَذ مَضْجَعَه ، أتاه فدقَّ البابَ ، فقال : مَن هذا ؟ قال : الشيخُ الكبيرُ المظلومُ . ففتَح له ، فقال : ألم أَقُلْ لك : إذا قعَدْتُ فأْتِنى ؟ فقال : إنهم أخبثُ قومٍ إذا عرَفوا أنك قاعدٌ ، قالوا : نحن نُعْطِيك حقَّك . وإذا قمْتَ جحَدونى . قال : فانْطَلِقْ فإذا رُحْتُ فأْتِنى . قال : ففاتته القائلةُ ، فراح فجعَل يَنْظُرُ فلا يراه ، فشقَّ عليه النُّعاسُ ، فقال لبعضِ أهلِه : لا تَدَعَنَّ أحدًا يَقْرَبُ هذا البابَ حتى أنامَ ، فإنى قد شقَّ علىَّ النومُ . فلما كان تلك الساعةُ جاء ، فقال له الرجلُ : وراءَك . فقال : إنى قد أتَيْتُه[٢] أمسِ ، فذكَرْتُ له أمرى ، قال : واللَّهِ لقد أمَرَنا أن لا نَدَعَ أحدًا يَقْرَبُه . فلمَّا أعْياه نظَر فرأَى كُوَّةً فى البيتِ ، فتسَوَّر منها ، فإذا هو فى البيتِ ، وإذا هو يَدُقُّ البابَ . قال : فاسْتَيْقَظ الرجلُ ، فقال : يا فلانُ ، ألم آمُرْك ؟ قال : أما مِن قِبَلى واللَّهِ فلم تُؤْتَ ، فانظُرْ مِن أينَ أُتِيتَ . قال : فقام إلى البابِ ، فإذا هو مُغْلَقٌ كما أغْلَقه ، وإذا هو معه فى البيتِ ، فعرَفه فقال : أعدوُّ اللَّهِ ؟ قال : نعم ، أعْيَيْتَنى فى كلِّ شىءٍ ، ففعَلْتُ ما تَرَى لأُغْضِبَك . فسمَّاه اللَّهُ[٣] ذا الكِفْلِ ؛ لأنه

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أتيتك » .

(٣) سقط من النسخ . و استدركناه من مصدرى التخريج .

تكَفَّل بأمرٍ فوفَّى به[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَذَا ٱلْكِفْلِ ﴾ . قال : رجلٌ صالحٌ غيرُ نبيٍّ ، تكفَّل لنبيٍّ قومِه أن يَكْفِيَه أمرَ قومِه ، [(٢)] ويُقِيمَه لهم [(٢)] ، ويَقْضِىَ بينَهم بالعدلِ ، ففعَل ذلك ، فسُمِّىَ ذا الكِفْلِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، /قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٧/٧٥ بنحوِه ، إلا أنه قال : ويَقْضِىَ بينَهم بالحقِّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : كان فى بنى إسرائيلَ ملكٌ صالحٌ ، فكبِر ، فجمَع قومَه ، فقال : أيُّكم تكفَّل[(٤)] لى بملكى هذا ، على أن يصومَ النهارَ ، ويقومَ الليلَ ، ويَحْكُمَ بينَ بنى إسرائيلَ بما أنْزَل اللَّهُ ، ولا يَغْضَبَ ؟ قال : فلم يَقُمْ أحدٌ إلا فتى شابٌّ ، فازْدَراه لحَداثةِ سنِّه ، فقال : أيُّكم تكَفَّلَ[(٤)] لى بملكى هذا ، على أن يصومَ النهارَ ، ويقومَ الليلَ ، ولا يَغْضَبَ ، ويَحْكُمَ بينَ بنى إسرائيلَ بما أنْزَل اللَّهُ ؟ فلم يَقُمْ إلا ذلك الفتى ، فازْدَراه ، فلمَّا كانت الثالثةُ قال مثلَ ذلك ، فلم يَقُمْ إلا ذلك الفتى ، فقال : تَعالَ . فخلَّى بينَه وبينَ ملكِه ، فقام الفتى ليلَه[(٥)] ، فلما أصْبَح جعَل يَحْكُمُ بينَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٥٨ عن المصنف ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم من طريق زهير ، عن داود ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) فى مصدرى التخريج : « يقيمهم له » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٥٨ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣١ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يكفل » .

(٥) فى م : « ليلة » .

بنى إسرائيلَ ، فلما انْتَصَفَ النهارُ دخَل ليَقِيلَ ، فأتاه الشيطانُ فى صورةِ رجلٍ مِن بنى آدمَ ، فجذَب ثوبَه ، فقال : أتنامُ والخصومُ ببابِك ؟! قال : إذا كان العشيةُ فأْتِنى . قال : فانْتَظَره بالعشىِّ فلم يَأْتِه ، فلما انْتَصَفَ النهارُ ودخَل ليَقِيلَ ، جذَب ثوبَه ، وقال : أتنامُ والخصومُ ببابِك ؟! قال : قلتُ لك : ائْتِنى العشىَّ ، فلم تَأْتِنى ، ائْتِنى العشيةَ . فلما كان بالعشىِّ انْتَظَره فلم يَأْتِ ، فلمَّا دخَل ليَقِيلَ جذَب ثوبَه ، وقال : أتنامُ والخصومُ ببابِك ؟! قال : أخْبِرْنى مَن أنت ؟! لو كنتَ مِن الإنسِ سمِعْتَ ما قلتُ ! قال : هو الشيطانُ ؛ جئتُ لأَفْتِنَك ، فعصَمَك اللَّهُ منى . فقضَى بيْنَ بنى إسرائيلَ بما أنْزَل اللَّهُ زمانًا طويلًا ، وهو ذو الكِفْلِ ، سُمِّىَ ذا الكفلِ ؛ لأنه تكفَّلَ بالمُلْكِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ أنه قال وهو يَخْطُبُ الناسَ : إن ذا الكِفْلِ لم يَكُنْ نبيًّا ، ولكن كان عبدًا صالحًا ، تكفَّل بعملِ رجلٍ صالحٍ عندَ موتِه ، كان يُصَلِّى للَّهِ كلَّ يومٍ مائةَ صلاةٍ ، فأحْسَن اللَّهُ عليه الثناءَ فى كَفالتِه إياه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أمَّا ذو الكِفْلِ ، فإنه كان على بنى إسرائيلَ مِلِكٌ ، فلما حضَره الموتُ قال : مَن يَكْفُلُ لى أن يَكْفِيَنى بنى إسرائيلَ ، ولا يَغْضَبَ ، ويُصَلِّىَ كلَّ يومٍ مائةَ صلاةٍ ؟ فقال ذو الكِفْلِ : أنا . فجعَل ذو الكِفْلِ يَقْضِى بيْنَ الناسِ ، فإذا فرَغ صلَّى مائةَ صلاةٍ ، فكاده الشيطانُ ، فأمْهَله حتى إذا قضَى بيْنَ الناسِ ، وفرَغ مِن صلاتِه ، وأخَذ مضجعَه فنام ، أتَى الشيطانُ بابَه فجعَل يَدُقُّه ، فخرَج إليه ، فقال : ظُلِمْتُ وصُنِع بى وصُنِع . فأعْطاه خاتَمَه ، وقال : اذْهَبْ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٥٩.

فأْتِنِى بصاحبِك . وانْتَظَرَه ، فأبْطأ عليه الآخرُ ، حتى إذا عرَف أنه قد نام ، وأخَذ مضجعَه ، أتَى البابَ أيضًا كى يُغْضِبَه ، فجعَل يَدُقُّه ، وخدَش وجهَ نفسِه ، فسالَت[1] الدماءُ ، فخرَج إليه فقال : مالك ؟ فقال : لم يَتْبَعْنى وضُربتُ وفعَل . فأخَذه ذو الكِفْلِ ، وأنْكر أمرَه ، فقال : أخبِرْنى مَن أنت ؟ وأخَذه أخذًا شديدًا ، قال : فأخبَره مَن هو .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنى معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَذَا ٱلْكِفْلِ ﴾ . قال : قال أبو موسى الأشْعَرىُّ : لم يَكُنْ ذو الكِفْلِ نبيًّا ، ولكنه كفَل بصلاةِ رجلٍ كان يُصَلِّى كلَّ يومٍ مائةَ صلاةٍ فتوفِّىَ[2] ، فكفَل بصلاتِه ، فلذلك سُمِّى ذا الكِفْلِ[3] .

ونصَب ﴿ إِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ﴾ عطفًا على /﴿ أَيُّوبَ ﴾ ، [٣٩٣/٢ظ] ٧٦/١٧ ثم اسْتُؤْنِف بقولِه : ﴿ كُلٌّ ﴾ . فقال : ﴿ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ومعنى الكلامِ : كلُّهم مِن أهلِ الصبرِ فيما نابَهم فى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأدْخَلْنا إسماعيلَ وإدريسَ وذا الكِفْلِ . والهاءُ والميمُ عائدتان عليهم . ﴿ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : إنهم ممن صلَح ، فأطاع اللَّهَ ، وعمِل بما أمَره .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ

---

(١) فى ت ١ : « حتى سالت » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فوفى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٧- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٣٧٥/١٧ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ يا محمدُ ذا النونِ . يعنى : صاحبَ النونِ . والنونُ : الحوتُ ، وإنما عَنَى بذى النونِ يونُسَ بنَ مَتَّى . وقد ذكَرْنا قصتَه فى سورةِ « يونُسَ » بما أغْنَى عن ذكرِه فى هذا الموضعِ[1] .

وقولُه : ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ . يقولُ : حينَ ذهَب مُغاضِبًا .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذَهابِه مُغاضِبًا ، وعمَّن كان ذهابُه ، وعلى مَن كان غضبُه ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذهابُه عن قومِه ، وإياهم غاضَب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ . يقولُ : غضِب على قومِه[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ : [3]أما غضبُه ، فكان[3] على قومِه[4] .

وقال آخرون : ذهَب عن قومِه مُغاضِبًا لربِّه ، إذ كشَف عنهم العذابَ بعدَ ما وعَدهموه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/٢٩١ - ٢٩٧.

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « يقول غضب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ سببِ مُغاضَبتِه ربَّه فى قولِهم

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعَثه اللَّهُ - يعنى يونُسَ - إلى أهلِ قريتِه ، فردُّوا عليه ما جاءهم به ، وامْتَنَعوا منه ، فلمَّا فعَلوا ذلك أوْحَى اللَّهُ إليه : إنى مُرْسِلٌ عليهم العذابَ فى[1] يومِ كذا وكذا ، فاخْرُجْ مِن بينِ أظْهُرِهم . فأعْلَم قومَه الذى وعَدَهم[2] اللَّهُ مِن عذابِه إياهم ، فقالوا : ارْمُقوه ، فإن خرَج مِن بينِ أظهرِكم ، فهو واللَّهِ كائنٌ ما وعَدَكم .

فلمَّا كانت الليلةُ التى وُعِدوا العذابَ فى صبحِها أدْلَج ورآه القومُ ، فخرَجوا مِن القريةِ إلى بَرازٍ[3] مِن أرضِهم ، وفرَّقوا بينَ كلِّ دابةٍ وولدِها ، ثم عَجُّوا إلى اللَّهِ ، فاسْتَقالوه ، فأقالهم ، وتنَظَّر[4] يونُسُ الخبرَ عن القريةِ وأهلِها ، حتى مرَّ به مارٌّ فقال : ما فعَل أهلُ القريةِ ؟ فقال : فعَلوا أن نبيَّهم خرَج مِن بينِ أظهرِهم ، عرَفوا أنه صدَقهم ما وعَدَهم مِن العذابِ ، فخرَجوا مِن قريتِهم إلى بَرازٍ مِن /الأرضِ ، ثم فرَّقوا بينَ كلِّ ذاتِ ولدٍ وولدِها ، وعَجُّوا إلى اللَّهِ ، وتابوا إليه ، فقبِل منهم ، وأخَّر عنهم العذابَ . قال : فقال يونُسُ عندَ ذلك ، وغضِب : واللَّهِ لا أَرْجِعُ إليهم كذَّابًا أبدًا ، وعَدْتُهم العذابَ فى يومٍ ، ثم رُدَّ عنهم ! ومضَى على وجهِه مُغاضِبًا[5] .

٧٧/١٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن سعيدِ بنِ أبى

---

(١) بعده فى ص ، ف : « كل » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وعده » .

(٣) البراز : المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع . اللسان (ب ر ز) .

(٤) فى ت ٢ : « ينظر » ، وتنظره : انتظره فى مهلة . اللسان (ن ظ ر) .

(٥) فى ت ١ ، ف : « مغضبا » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٣ ، وزاد فى آخره : « لربه فاستزله الشيطان » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٣ إلى ابن أبى حاتم بنحوه مطولًا .

الحسنِ ، قال : بلَغَنى أن يونُسَ لما أصاب الذنبَ انْطَلَق مُغاضِبًا لربِّه ، واسْتَزَلَّه الشيطانُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن [2]مُجالدِ بنِ[2] سعيدٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا ﴾ . قال : مُغاضِبًا لربِّه[3] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ . فذكَر نحوَ حديثِ ابنِ حميدٍ ، عن سلمةَ ، وزاد فيه : قال : فخرَج يونُسُ يَنْظُرُ العذابَ ، فلم يَرَ شيئًا ، قال : جرَّبوا علىَّ كذبًا . فذهَب مُغاضِبًا لربِّه حتى أتَى البحرَ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ربيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : سمِعْتُه يقولُ : إن يونُسَ بنَ مَتَّى كان عبدًا صالحًا ، وكان فى خُلُقِه ضِيقٌ ، فلما حُمِّلَت عليه أثقالُ النبوةِ - ولها أثقالٌ لا يَحْمِلُها إلا قليلٌ - تفَسَّخ تحتَها تفَسُّخَ الرُّبَعِ تحتَ الحِمْلِ[5] ، فقذَفها بينَ يديه ، وخرَج هاربًا منها ، يقولُ اللهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] . و ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ [القلم : ٤٨] . أى : لا تُلْقِ أمرى كما ألقاه[6] .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٣٨٠ .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « مجاهد عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢١٩.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ٢٤٢.

(٤) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٩٥ .

(٥) الرُّبَع : الفصيل ، وهو ولد الناقة إذا فُصِل عن أمه ، وتفسَّخ الربع تحت الحمل الثقيل إذا لم يطقه . التاج (ف س خ ، ر ب ع) .

(٦) ذكره ابن منظور فى تاريخه ٢٨/ ١٠٦ عن وهب بن منبه .

وهذا القولُ - أعنى قولَ مَن قال : ذهَب عن قومِه مُغاضِبًا لربِّه - أشبهُ بتأويلِ [٣٩٤/٢و] الآيةِ ، وذلك لدَلالةِ قولِه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . على ذلك . على أن الذين وجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أنه ذهَب مُغاضِبًا لقومِه ، إنما زعَموا أنهم فعَلوا ذلك استنكارًا منهم أن يُغاضِبَ نبيٌّ مِن الأنبياءِ ربَّه ، واستعظامًا له . وهم بقيلِهم : إنه ذَهب مُغاضِبًا لقومِه . قد دخَلوا فى أعظمَ مما أنكَروا ، وذلك أن الذين قالوا : ذهَب مُغاضِبًا لربِّه . اختلَفوا فى سببِ ذَهابِه كذلك ؛ فقال بعضُهم : إنما فعَل ما فعَل مِن ذلك كراهةَ أن يكونَ بينَ قومٍ قد جرَّبوا عليه الخُلْفَ فيما وعَدهم ، واستَحْيا منهم ، ولم يَعْلَمِ السببَ الذى دُفِع به عنهم البلاءُ .

وقال بعضُ مَن قال هذا القولَ : كان مِن أخلاقِ قومِه الذين فارَقَهم قتلُ مَن جرَّبوا عليه الكذبَ ، عسى أن يَقْتُلوه مِن أجلِ أنه وعَدهم العذابَ ، فلم يَنْزِلْ بهم ما وعَدهم مِن ذلك . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فى سورةِ « يونُسَ » ، فكرِهْنا إعادتَها[(١)] فى هذا الموضعِ .

وقال آخرون : بل إنما غاضَب ربَّه مِن أجلِ أنه أُمِر بالمصيرِ إلى قومٍ لِيُنْذِرَهم بأسَه ، ويَدْعُوَهم إليه ، فسأَل ربَّه أن يُنْظِرَه ؛ ليَتَأَهَّبَ للشُّخوصِ إليهم ، فقيل له : الأمرُ أسرعُ مِن ذلك ، ولم يُنْظَرْ حتى شاء أن يُنْظَرَ إلى أن يَأْخُذَ نعلًا يَلبَسُها[(٢)] ، فقيل له نحوُ القولِ الأولِ ، وكان رجلًا فى خُلُقِه ضِيقٌ ، فقال : أعْجلَنى ربى أن آخُذَ نعلًا ! فذهَب مُغاضِبًا .

/ومِمن ذُكِر هذا القولُ عنه الحسنُ البصرىُّ ، حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنا ٧٨/١٧

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « إعادته » . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٢٩٦ .

(٢) فى م : « ليلبسها » .

الحسنُ بنُ موسى ، عن[(١)] أبى هلالٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ عنه[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وليس فى واحدٍ مِن هذين القولين مِن وصفِ نبيِّ اللَّهِ يونُسَ عليه السلامُ - شىءٌ إلا وهو دونَ ما فى وصْفِه بما وَصَفه الذين قالوا : ذهَب مُغاضِبًا لقومِه ؛ لأن ذَهابَه عن قومِه مُغاضِبًا لهم ، وقد أمَرَه اللَّهُ تعالى بالـمُقامِ بينَ أظهُرِهم ؛ ليُبَلِّغَهم رسالتَه ، ويُحَذِّرَهم بأسَه ، وعقوبتَه على تركِهم الإيمانَ به والعملَ بطاعتِه - لا شكَّ أن فيه ما فيه ، ولولا أنه قد كان عليه السلامُ أتَى ما قاله الذين وصَفوه بإتيانِ الخطيئةِ ، لم يَكُنِ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه لِيُعاقِبَه العقوبةَ التى ذكَرها فى كتابِه ، ويَصِفَه بالصفةِ التى وَصَفَه بها ، فيقولَ لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ [القلم : ٤٨] . ويقولَ : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات : ١٤٢- ١٤٤] .

وقولُه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . **اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : فظنَّ أن لن نُعاقِبَه بالتَّضييقِ عليه . مِن قولِهم : قدَرْتُ على فلانٍ . إذا ضَيَّقْتَ عليه ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ [الطلاق : ٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ[(٣)] ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ظنَّ أن لن يأْخُذَه العذابُ

---

(١) بعده فى ت ٢ : « ابن » . وتقدم فى ٢٥٣/٣ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢/٢ عن الحارث به . دون ذكر الحسن .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « صبيح » ، وفى ف : « صبح » .

الذى أصابه[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ظنَّ أن لن نَقْضِىَ عليه عُقوبةً ولا بلاءً فيما صنَع بقومِه فى غضبِه إذ غضِب عليهم ، وفرارِه ، وعقوبتُه أخْذُ النونِ إياه[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : فظنَّ أن لن نُعاقِبَه بذنبِه[٣] .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : ثنى شعبةُ ، عن مجاهدٍ . ولم يَذْكُرْ فيه الحَكَمَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : يقولُ : ظنَّ أن لن نُعاقِبَه[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ والكلبىِّ : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قالا : ظنَّ أن لن نَقْضِىَ عليه العقوبةَ[٥] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٤.

(٣) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٨٠) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٩) من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى ابن أبى حاتم .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : /﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ظنَّ أن اللَّهَ لن يَقْضِىَ عليه عُقوبةً ولا بلاءً فى غضبِه الذى غضِب على قومِه ، وفراقِه إياهم[1] . ٧٩/١٧

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : البلاءُ الذى أصابه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظنَّ أنه يُعْجِزُ ربَّه فلا يَقْدِرُ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن سعيدِ بنِ أبى الحسنِ ، قال : بلَغَنى أن يونُسَ لما أصاب الذنبَ ، انْطَلَقَ مُغاضِبًا لربِّه ، واسْتَزَلَّه الشيطانُ ، حتى ظنَّ أن لن نَقْدِرَ عليه . قال : وكان له سلفٌ وعبادةٌ وتسبيحٌ ، فأبَى اللَّهُ أن يَدَعَه للشيطانِ ، فأخذَه فقذَفَه فى بطنِ الحوتِ ، فمكَث فى بطنِ الحوتِ أربعين ، مِن بينِ ليلةٍ ويومٍ ، فأمسَك اللَّهُ نفسَه فلم يَقْتُلْه هناك ، فتاب إلى ربِّه فى بطنِ الحوتِ ، وراجَع نفسَه . قال : فقال : ﴿ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ . قال : فاسْتَخْرَجه اللَّهُ مِن بطنِ الحوتِ برحمتِه ، بما كان سلَف مِن العبادةِ والتسبيحِ ، فجعَله مِن الصالحين . قال عوفٌ : وبلَغَنى أنه قال فى دعائِه : وبنَيْتُ لك مسجدًا فى مكانٍ لم يَبْنِه أحدٌ قبلى[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ : وكان له سلفٌ مِن عبادةٍ وتسبيحٍ ، فتدارَكه اللَّهُ بها ، فلم يَدَعْه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦١/٥ مختصرًا جدًّا - وفيه : سعيد بن الحسن البصرى . وهو سعيد بن أبى الحسن البصرى ، أخو الحسن البصرى . ينظر تهذيب الكمال ٣٨٥/١٠ ، والبداية والنهاية ٢/ ٢٠.

للشيطانِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن إياسِ بنِ مُعاويةَ المَدَنيِّ ، أنه كان إذا ذُكِر عندَه يونُسُ وقولُه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ إياسٌ : فلِمَ فرَّ ؟

وقال آخرون : بل ذلك بمعنى الاستفهامِ ، وإنما تأويلُه : أفظَنَّ أن لن نَقْدِرَ عليه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : هذا استفهامٌ . وفي قولِه : ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ . قال : استفهامٌ أيضًا[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ في تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِي به : فظنَّ يونُسُ أن لن نَحْبِسَه ونُضَيِّقَ عليه ، عقوبةً له على مُغاضبتِه ربَّه .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الكلمةِ ؛ لأنه لا يَجوزُ أن يُنسَبَ إلى الكفرِ وقد اختارَه لنبوتِه ، ووصفُه بأن ظنَّ أن ربَّه يَعْجِزُ عما أراد به ، ولا يَقْدِرُ عليه ، وصفٌ له بأنه جهِل قدرةَ اللَّهِ ، وذلك وصفٌ له بالكفرِ ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ وصفُه بذلك .

وأما ما قاله ابنُ زيدٍ ، فإنه قولٌ ، لو كان في الكلامِ دليلٌ على أنه استفهامٌ - حسنٌ ، ولكنه لا دلالةَ فيه على أن ذلك كذلك ، والعربُ لا تَحْذِفُ مِن الكلامِ شيئًا[٣] إليه حاجةٌ إلا وقد أبْقَت دليلًا على أنه مرادٌ في الكلامِ ، فإذ لم يكنْ في قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى أحمد فى الزهد وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٥١.

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ف : « له » ، وبعده فى م : « لهم » .

٨٠/١٧ ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . دلالةٌ على/ أن المرادَ به الاستفهامُ - كما قال ابنُ زيدٍ - كان معلومًا أنه ليس به ، وإذ فسَد هذان الوجهان ، صحَّ الثالثُ وهو ما قلنا .

وقولُه : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بهذه الظلماتِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها ظلمةُ الليلِ ، وظلمةُ البحرِ ، وظلمةُ بطنِ الحوتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ[1] ، عن إسرائيلَ ، [2]عن أبى إسحاقَ[2] ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ بطنِ الحوتِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ الليلِ[3] . وكذلك قال أيضًا ابنُ جُريجٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نادَى فى الظلماتِ ؛ ظلمةِ الليلِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ بطنِ الحوتِ : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ السُّلَمِىُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ رِفاعةَ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي

---

(١) بعده فى ت ١ ، ت ٢ : « عن ابن جريج » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٥٤١ ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٧١) ، والمصنف فى تاريخه ٢/ ١٥ من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن عمرو ابن ميمون ، عن ابن مسعود ، مطولا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى المصنف .

﴿ ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ الليلِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ بطنِ الحوتِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ الليلِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ بطنِ الحوتِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ بطنِ الحوتِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ الليلِ[(٢)] .

وقال [٢/ ٣٩٥] آخرون : إنما عُنِى بذلك أنه نادَى فى ظلمةِ جوفِ حوتٍ فى جوفِ حوتٍ آخرَ فى البحرِ . قالوا : فذلك هو الظلماتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : أَوْحَى اللَّهُ إلى الحوتِ ألا تَضُرَّ له لحمًا ولا عظمًا . ثم ابتَلَع الحوتَ حوتٌ آخرُ ، قال : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ الحوتِ[(٣)] ، ثم حوتٍ ، ثم ظلمةِ البحرِ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبَر عن يونُسَ أنه ناداه فى الظلُماتِ : ﴿ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . ولا شكَّ أنه قد عنَى بإحدى الظلماتِ بطنَ الحوتِ ، وبالأُخرى ظلمةَ البحرِ ، وفى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧ عن معمر به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حوت » .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص٣٤ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٥٤٣ ، ٥٤٤ عن سفيان به .

الثالثةِ اختلافٌ ، وجائزٌ أن تكونَ تلك الثالثةُ ظلمةَ الليلِ ، وجائزٌ أن تكونَ كونَ الحوتِ في جوفِ حوتٍ آخرَ ، ولا دليلَ يَدُلُّ على أيِّ ذلك مِن أيٍّ[1] ، فلا قولَ في ذلك أولى بالحقِّ مِن التسليمِ لظاهرِ التنزيلِ .

٨١/١٧ /وقولُه : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ . يقولُ : نادَى يونُسُ بهذا القولِ معترفًا بذنبِه ، تائبًا مِن خطيئتِه : ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ في معصيتى إياك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، معترفًا بذنبِه ، تائبًا مِن خطيئتِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال أبو مَعْشَرٍ : قال محمدُ بنُ قيسٍ قولَه : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ : ما صنَعْتُ مِن شىءٍ فلم أَعْبُدْ غيرَك ، ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ حينَ عصَيْتُك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفٍ الأعرابيِّ ، قال : لما صار يونُسُ في بطنِ الحوتِ ظنَّ أنه قد مات ، ثم حرَّك رِجلَيه[2] ، فلما تحرَّكَت سجَد مكانَه ، ثم نادَى : يارِبِّ اتَّخَذْتُ لك مسجدًا في موضعٍ ما اتَّخذه أحدٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عمَّن حدَّثه ، عن

---

(١) بعده في ت ٢ : « قول » .

(٢) في م : « رجله » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣٦١ عن عوف ، وأخرجه ابن أبى الدنيا في الفرج بعد الشدة ص١٣ ، وفى العقوبات (١٧٨) من طريق جعفر بن سليمان ، عن عوف ، عن سعيد بن أبى الحسن بمعناه .

عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ مولى أمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ ، قال : سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما أراد اللَّهُ حبْسَ يونُسَ فى بطنِ الحوتِ أوْحَى اللَّهُ إلى الحوتِ أن خُذْه ، ولا تَخْدِشْ له لحمًا ، ولا تَكْسِرْ عظمًا . فأخَذَه ، ثم هوَى به إلى مسكنِه مِن البحر ، فلمَّا انتهى به إلى أسفلِ البحرِ ، سمِع يونُسُ حِسًّا ، فقال فى نفسِه : ما هذا ؟ قال : فأوْحَى اللَّهُ إليه وهو فى بطنِ الحوتِ : إن هذا تسبيحُ دوابِّ البحرِ ، قال : فسبَّح وهو فى بطنِ الحوتِ ، فسمِعَت الملائكةُ تسبيحَه ، فقالوا : يا ربَّنا ، إنا نَسْمَعُ صوتًا ضعيفًا بأرضٍ غريبةٍ . قال : ذاك عبدِى يونُسُ ، عصانى فحبَسْتُه فى بطنِ الحوتِ فى البحرِ . قالوا : العبدُ الصالحُ الذى كان يَصْعَدُ إليك منه فى كلِّ يومٍ وليلةٍ عملٌ صالحٌ ؟ قال : نعم . قال : فشفَعوا له عندَ ذلك ، فأمَر الحوتَ فقذَفه فى الساحلِ ، كما قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ [الصافات : ١٤٥] »[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاسْتَجبْنا ليونُسَ دعاءَه إيانا ، إذ دَعانا فى بطنِ الحوتِ ، ونجَّيْناه مِن الغمِّ الذى كان فيه بحَبْسِناه فى بطنِ الحوتِ ، وغمِّه بخطيئتِه وذنبِه ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكما أنْجَيْنا يونُسَ مِن كربِ الحبسِ فى بطنِ الحوتِ فى البحرِ إذ دعانا ، كذلك نُنْجِى المؤمنين مِن كربِهم إذا اسْتَغاثوا بنا ودَعْونا .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ . ٨٢/١٧

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٦، وأخرجه البزار فى مسنده - كشف (٢٢٥٤) - من طريق محمد بن إسحاق به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ بكَّارٍ الكَلَاعِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا أبو يحيى ابنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى بشرُ بنُ منصورٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : سمِعْتُ سعدَ بنَ مالكٍ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « اسمُ اللَّهِ الذى إذا دُعِى به أجاب ، وإذا سُئِل به أعْطَى ، دعوةُ يونُسَ بنِ مَتَّى » . قال : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هى ليونُسَ بنِ مَتَّى خاصةً ، أم لجماعةِ المسلمين ؟ قال : « هى ليونُسَ بنِ مَتَّى خاصةً ، وللمؤمنين عامةً إذا دَعَوْا بها ، ألم تَسْمَعْ قولَ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٨٧) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهو شرطُ اللَّهِ لمن دعاه بها »[(١)] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نُۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فقرأَت ذلك قرأةُ الأمصارِ ، سوى عاصمٍ ، بنونين ، الثانيةُ منهما ساكنةٌ مِن : أَنْجيناه ، فنحن نُنْجيه . وإنما قرءوا ذلك كذلك ، وكتابتُه فى المصاحفِ بنونٍ واحدةٍ ؛ لأنه لو قُرِئَ بنونٍ واحدةٍ وتشديد الجيمِ ، بمعنى ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، كان « المؤمنون » رفعًا ، وهم فى المصاحفِ منصوبون ، ولو قُرِئَ بنونٍ واحدةٍ وتخفيفِ الجيمِ ، كان الفعلُ للمؤمنين ، وكانوا رفعًا ، ووجَب مع ذلك أن يكونَ قولُه : « نجى » . مكتوبًا بالألفِ ؛ لأنه مِن ذواتِ الواوِ ، وهو فى المصاحفِ بالياءِ .

فإن قال قائلٌ : فكيف كُتِب ذلك بنونٍ واحدةٍ ، وقد علِمْتَ أن حكمَ ذلك إذا قُرِئَ : ﴿ نُۨجِي ﴾ . أن يُكْتَبَ بنونين ؟ قيل : لأن النونَ الثانيةَ لما سُكِّنَت ، وكان

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٦٣ عن المصنف .

الساكنُ غيرَ ظاهرٍ على اللسانِ ، حُذِفَت كما فعَلوا ذلك بـ «إلا» ، فحذَفوا النونَ مِن « إنْ » لخفائِها ، إذ كانت مندغمةً في اللامِ مِن « لا » . وقرَأ ذلك عاصمٌ : (نُجِّى المؤمنين) . بنونٍ واحدةٍ ، وتثقيلِ الجيمِ ، وتسكينِ الياءِ[1] . فإن يكنْ عاصمٌ وجَّه قراءتَه ذلك إلى قولِ العربِ : ضُرِب الضربُ زيدًا . فكنَى عن المصدرِ الذي هو النَّجاءُ ، وجعَل الخبرَ - أعْنِي خبرَ ما لم يُسَمَّ فاعلُه - المؤمنين ، كأنه أراد : وكذلك نُجِّى النَّجاءُ[2] المؤمنين . فكنَى عن النَّجاءِ - فهو وجهٌ ، وإن كان غيرُه أصوبَ ، وإلا فإن الذي قرَأ مِن ذلك على ما قرَأه ، لحنٌ ؛ لأن « المؤمنين » اسمٌ على القراءةِ التي قرَأها ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، والعربُ تَرْفَعُ ما كان مِن الأسماءِ كذلك ، وإنما حمَل عاصمًا على هذه القراءةِ أنه وجَد المصاحفَ بنونٍ واحدةٍ ، وكان في قراءتِه إياه على ما عليه قراءةُ القرأةِ إلحاقُ نونٍ أُخرى ليست في المصحفِ ، فظنَّ أن ذلك زيادةُ ما ليس في المصحفِ ، ولم يَعْرِفْ لحذفِها وجهًا يَصْرِفُه إليه .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ التي لا أَسْتَجِيزُ غيرَها في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، مِن قراءتِه بنونين ، وتخفيفِ الجيمِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ مِن القرأةِ عليها ، وتخطئتِها خلافَه[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ (٨٩) فَٱسْتَجَبْنَا /لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ (٩٠) ﴾ . ٨٣/١٧

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ زكريا حينَ نادَى ربَّه :

---

(١) هي قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم . النشر ٢/٢٤٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) القراءتان متواترتان .

ربِّ لا تذَرْنى وحيدًا فَرْدًا لا ولدَ لى ولا عَقِبَ ، ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . يقولُ : فارزُقْنى وارِثًا مِن آلِ يعقوبَ يَرِثُنى . ثم رَدَّ الأمرَ إلى اللَّهِ فقال : ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا ﴾ لزكريا دُعاءَه ، ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ . ولدًا ووارِثًا يَرِثُه ، ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الصَّلاحِ » الذى عَناه اللَّه جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : كانت عَقيمًا فأصْلَحها بأن جَعَلَها وَلُودًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحَارِبىُّ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن حُميدِ بنِ صَخْرٍ ، عن عمارٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ . قال : كانت لا تَلِدُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ . قال : وَهَبْنا له ولدَها[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ : كانت عاقرًا ، فجَعَلَها اللَّهُ وَلُودًا ، ووَهَب له منها يحيى[3] .

وقال آخرون : كانت سيئةَ الخُلُقِ ، فأصْلَحها اللَّهُ له ، بأن رزَقَها حُسنَ الخلقِ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٣/١٩ من طريق حاتم بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أصْلَح لزكريا زوجَه ، كما أخبَر تعالى ذكرُه بأنْ جعَلها وَلودًا حسنةَ الخُلُقِ ؛ لأن كلَّ ذلك مِن معانى إصلاحِه إياها ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بذلك بعضًا دونَ بعضٍ فى كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، ولا وضَع على خُصوصِ ذلك دَلالةً ، فهو على العُمومِ ، ما لم يَأْتِ ما يَجِبُ التسليمُ له بأن ذلك مرادٌ به بعضٌ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . يقولُ : إن الذين سَمَّيْناهم - يَعْنى زكريا وزوجَه ويحيى - كانوا يُسارعون[1] فى طاعتِنا ، والعملِ بما يُقَرِّبُهم إلينا .

وقولُه : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكانوا يَعْبُدوننا رَغَبًا ورَهَبًا . وعَنَى بالدعاءِ [٣٩٦/٢و] فى هذا الموضعِ العبادةَ ، كما قال : ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ [مريم : ٤٨] . ويَعْنى بقولِه : ﴿ رَغَبًا ﴾ . أنهم كانوا يَعْبُدونه رغبةً منهم فيما يَرْجون منه مِن رحمتِه وفضلِه ، ﴿ وَرَهَبًا ﴾ . يَعْنى رهبةً منهم مِن عذابِه وعقابِه ، بتَرْكِهم عبادتَه ، ورُكوبِهم معصيتَه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٨٤/١٧

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ . قال : رغبًا فى

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ف : « فى الخيرات » .

رحمةِ اللَّهِ ، ورهبًا مِن عذابِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ . قال : خوفًا وطمعًا . قال : وليس ينبغي لأحدِهما أن يُفارِقَ الآخرَ[(٢)] .

واختلَفت القَرأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ . بفتحِ الغينِ والهاءِ ، مِن الرَّغْبِ والرَّهْبِ . واختُلِف عن الأعمشِ في ذلك ، فرُوِيَت عنه الموافَقَةُ في ذلك للقرأةِ ، ورُوِي عنه أنه قرأَها : (رُغْبًا ورُهْبًا) . بضمِّ الراءِ في الحرفين ، وتسكينِ الغينِ والهاءِ[(٣)] .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ وذلك الفتحُ في الحرفَيْن كليهما .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا لنا مُتَواضِعِين مُتَذَلِّلِين ، لا يَسْتَكْبِرون عن عبادتِنا ودعائِنا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (٩١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرِ التي أحْصَنَت فرجَها . يَعْنى مريمَ بنتَ عِمْرانَ . ويَعْنى بقولِه : ﴿ أَحْصَنَتْ ﴾ : حَفِظَتْ ومَنَعَتْ فرجَها مما حرَّم اللَّهُ عليها إباحتَه فيه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وسقط من مطبوعة الدر لفظ ها الأثر ، فانتقل إلى لفظ الأثر التالى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٢٩٦ (المخطوطة المحمودية) إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكرها القرطبى فى تفسيره ٣٣٧/١١ ، وقرأ ابن وثاب والأعمش ورواية عن أبى عمرو بفتح الراء وتسكين الغين والهاء. البحر المحيط ٣٣٦/٦.

واختُلِف فى « الفَرْجِ » الذى عَنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنها أحْصَنَتْه ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك فرجَ نَفْسِها ؛ أنها حَفِظَتْه مِن الفاحشةِ .

وقال آخرون : عنَى بذلك جَيْبَ دِرْعِها ؛ أنها مَنَعَتْ جبريلَ منه قبلَ أن تَعْلَمَ أنه رسولُ ربِّها ، وقبلَ أن تُثْبِتَه مَعْرِفَةً . قالوا : والذى يدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا ﴾ . ويَعْقُبُ[(١)] ذلك قولَه : ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ . قالوا : وكان معلومًا بذلك أن معنى الكلامِ : والتى أحصَنَتْ جَيْبَها[(٢)] فنَفَخْنا فيها من رُوحِنا .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أَوْلَى القولَيْن عندَنا بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : أحصنتْ فرجَها مِن الفاحشةِ . لأن ذلك هو الأغْلَبُ مِن مَعْنَيَيْه عليه ، والأَظْهَرُ فى ظاهرِ الكلامِ .

﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ . يقولُ : فنفخْنا فى جيبِ درعِها مِن رُوحِنا . وقد ذكَرْنا اختلافَ المُختلِفين[(٣)] فى معنى قولِه : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا ﴾[(٣)] . فى غيرِ هذا الموضعِ ، والأَوْلَى بالصوابِ مِن القولِ فى ذلك فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا مريمَ وابنَها عِبْرَةً لعالَمِى زمانِهما ؛ يَعْتَبِرون بهما ، ويَتَفَكَّرون فى أمرِهما ، فيَعْلَمون عظيمَ سُلْطانِنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعقبه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فرجها » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ولم ينصّ المصنف هناك على اختلاف المختلفين ، ولا ذَكَر الأَوْلَى بالصواب ، فلعلَّ ذلك كان مما فسّره المصنف ثم اختصره .

وقُدْرتِنا على ما نشاءُ . وقِيلَ : ﴿ءَايَةً﴾ . ولم يَقُلْ : « آيتَين » . وقد ذكر آيتين ؛ لأن معنى الكلامِ : جعلْناهما عَلَمًا لنا وحُجَّةً . فكلٌّ واحدةٍ منهما فى معنى الدَّلالةِ على اللَّهِ ، وعلى عظيمِ قُدْرتِه ، يقومُ مَقامَ الآخرِ ؛ إذ[1] كان أمرُهما فى الدَّلالةِ على اللَّهِ واحدًا .

٨٥/١٧ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذه مِلَّتُكم مِلَّةٌ واحدةٌ ، وأنا ربُّكم أيها الناسُ فاعْبُدونِ دونَ الآلهةِ والأَوْثانِ وسائرِ ما تَعْبُدونَ مِن دونى .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : دينُكم دينٌ واحدٌ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : دينُكم دينٌ واحدٌ[2] .

ونُصِبَتِ ﴿ أُمَّةً ﴾ الثانيةُ على القَطْعِ . وبالنصبِ قرأه جماعةُ قرأةِ الأمصارِ ، وهو الصوابُ عندَنا ؛ لأن ﴿ أُمَّةً ﴾ الثانيةَ نكرةٌ ، والأُولَى مَعْرِفةٌ . وإذ كان ذلك

---

(١) فى م ، ف : « إذا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف .

كذلك ، وكان الخبرُ قبلَ مجيءِ النكرةِ مُسْتَغْنِيًا عنها ، كان وجهُ الكلامِ النصبَ ، هذا مع إجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه . وقد ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ رَفْعُ ذلك أنه قرأه : (أُمَّةٌ واحدةٌ)[1] بنِيَّةِ تكريرِ الكلامِ ، كأنه أراد : إنَّ هذه أُمَّتُكم هذه[2] أمةٌ واحدةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ (٩٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتَفرَّق الناسُ فى دينِهم الذى أمرَهم اللَّهُ به ودَعاهم إليه ، فصاروا فيه أحزابًا ، فتَهَوَّدَتِ[3] اليهودُ ، وتَنَصَّرتِ النصارى ، وعُبِدتِ الأوثانُ . ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عمَّا هم إليه صائرون ، وأن مرجعَ جميعِ أهلِ الأديانِ إليه ، مُتَوَعِّدًا بذلك أهلَ الزَّيْغِ منهم والضلالِ ، ومُعْلِمَهم أنه لهم [٢/ ٣٩٦ظ] بالمرصادِ ، وأنه مُجازٍ جميعَهم جَزاءَه[4] ؛ المُحسنَ بإحسانِه ، والمُسيءَ بإساءَتِه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْۖ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْۖ ﴾ . قال : تقطَّعوا ؛ اختلَفوا فى الدينِ[5] .

---

(١) وهى قراءة الحسن والأشهب العقيلى وأبى حيوة وابن أبى عبلة والجعفى وهارون عن أبى عمرو والزعفرانى . البحر المحيط ٦/ ٣٣٧.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « فهودت » .

(٤) فى م : « جزاء » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٥ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمن عمِل مِن هؤلاءِ الذين تفرَّقوا فى دينِهم بما أمرَه اللَّهُ به مِن العملِ الصالحِ ، وأطاعَه / فى أمرِه ونهيِه ، وهو مُقِرٌّ بوحدانيةِ اللَّهِ ، مُصدِّقٌ بوعدِه ووعيدِه ، مُتبرِّئٌ مِن الأندادِ والآلهةِ ، ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ يَشكُرُ عملَه الذى عمِل له مُطيعًا له ، وهو به مؤمنٌ ، فيُثِيبُه فى الآخرةِ ثوابَه الذى وعَد أهلَ طاعتِه أن يُثِيبَهُموه ، ولا يَكْفُرُ ذلك له فيَجْحَدَه ويَحْرِمَه ثوابَه على عملِه الصالحِ ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾ . يقولُ : ونحن نَكتُبُ أعمالَه الصالحةَ كلَّها ، فلا نَترُكُ منها شيئًا ؛ لنَجزيَه على صغيرِ ذلك وكبيرِه ، وقليلِه وكثيرِه .

٨٦/١٧

قال أبو جعفرٍ : والكُفْرانُ مَصْدرٌ مِن قولِ القائلِ : كَفَرتُ فُلانًا نِعْمتَه ، فأنا أَكْفُرُه كُفْرًا وكُفْرانًا . ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

مِن الناسِ ناسٌ[(٢)] ما تَنامُ خُدودُهم وخَدِّى ولا كُفْرانَ للَّهِ نائِمُ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَحَرَٰمٌ ﴾ ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (وحِرْمٌ) . بكسرِ الحاءِ[(٣)] .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبَصْرةِ : ﴿ وَحَرَٰمٌ ﴾ . بفتحِ الحاءِ والألفِ[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قِراءَتانِ مَشْهورتانِ مُتَّفِقَتا المَعْنَى ، غيرُ

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/ ٤٢، وجمهرة اللغة ٣/ ٤١٥ غير منسوب .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣١ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

مُخْتَلِفَتَيْه ؛ وذلك أن الحِـرْمَ هو الحَرامُ ، والحَرامَ هو الحِرْمُ ، كما الحِلُّ هو الحَلالُ ، والحَلالُ هو الحِلُّ ، فبأَيَّتِهِما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وكان ابنُ عباسٍ يَقْرَؤُه : (وحِرْمٌ)[1] . بتأويلِ : وعَزْمٌ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، كان يَقْرَؤُها : (وحِرْمٌ على قريةٍ) . قال : فقلتُ لسعيدٍ : أيُّ شيءٍ « حِرْمٌ » ؟ قال : عَزْمٌ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي المُعلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، كان يَقْرَؤُها : (وحِرْمٌ على قريةٍ) . قلتُ لأبي المُعلَّى : ما الحِـرْمُ ؟ قال : عَزْمٌ[3] عليها .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرأُ هذه الآيةَ : (وحِرْمٌ على قريةٍ أهْلَكْناها أنَّهم لا يَرْجِعُون) : فلا يَرْجِعُ منهم راجِعٌ ، ولا يَتوبُ منهم تائِبٌ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : لم يَكُنْ ليَرْجِعَ منهم

---

(١) ذكرهذه القراءة عن ابن عباس الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢١١، وعن ابن عباس أيضًا (حَرَم) ، (حُرْم) ، (حَرَم) ، (حَرِم) . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٥، والمحتسب ٢/ ٦٥، والبحر المحيط ٦/ ٣٢٨.

(٢) فى ت ١: « يحرم » ، وفى ت ٢: « حرم » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٥ إلى المصنف .

(٣) فى ت ١: « يحرم » ، وفى ت ٢: « محرم » .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٥ ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٢٣٣) من طريق داود به مختصرا بلفظ : لا يتوبون .

راجعٌ ؛ حرامٌ عليهم ذاك[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ فَرْقَدٍ ، قال : ثنا جابرٌ الجُعْفىُّ ، قال : سألتُ أبا جعفرٍ عن الرَّجْعَةِ ، فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَحَرَامٌ[٢] عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[٣] .

فكأن أبا جعفرٍ وجَّه تأويلَ ذلك إلى أنه : وحَرامٌ على أهلِ قريةٍ أَمَتْناهم أن يَرْجِعوا إلى الدنيا .

والقولُ الذى قاله عكرمةُ فى ذلك أَوْلَى عندى بالصوابِ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ عن تفريقِ الناسِ دينَهم الذى بَعَثَ به إليهم الرُّسُلَ ،/ ثم أخْبَرَ عن صَنيعِه بمَن عمِل بما دَعَتْه إليه رسلُه مِن الإيمانِ به والعملِ بطاعتِه ، ثم أَتْبَعَ ذلك قولَه : ﴿ وَحَرَامٌ[٤] عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . فلأَن يكونَ ذلك خبرًا عن صنيعِه بمَن أبَى إجابةَ رسلِه وعمِل بمعصيتِه وكفَر به ، أحْرَى لِيكونَ بيانًا عن حالِ الفِرْقةِ[٥] الأُخرَى التى لم تَعْمَلِ الصالحاتِ وكفَرَتْ به .

٨٧/١٧

فإذ[٦] كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : حرامٌ على أهلِ قريةٍ أهْلَكْناهم[٧] بطَبْعِنا على قُلوبِهم ، وخَتْمِنا على أسماعِهم وأبصارِهم - إذ صَدُّوا عن سبيلِنا ،

(١) فى م : « ذلك » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٥ إلى عبد بن حميد .
(٢) فى ت ١، ت ٢: « حرم » .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٦٦.
(٤) فى ص : « حرم » .
(٥) فى م : « القرية » .
(٦) فى م ، ف : « فإذا » .
(٧) فى ت ١، ت ٢، ف : « أهلكناها » .

وكفَروا بآياتِنا - أن يَتوبوا ، ويُراجِعوا الإيمانَ بنا ، واتِّباعَ أمْرِنا والعملَ بطاعتِنا . وإذ كان ذلك تأويلَ قولِ اللَّهِ : (وحِرْمٌ) : وعَزْمٌ . على ما قال سعيدٌ ، لم تَكُنْ « لا » في قولِه : ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ صِلَةً[1] ، بل تكونُ بمعنى النَّفْيِ ، ويكونُ معنى الكلامِ : وعزمٌ منا على قريةٍ أهْلَكْناها ألا يَرْجِعوا عن كفرِهم . وكذلك إذا كان معنى قولِه : (وحِرْمٌ) : [2] ووَجْبَةٌ[2] .

وقد زعَم بعضُهم أنها في هذا الموضعِ صلةٌ ، فإن معنى الكلامِ : وحرامٌ على قريةٍ أهْلَكْناها أن يَرجعوا[3] . وأهلُ التأويلِ الذين ذَكَرْناهم كانوا أعْلَمَ بمعنى ذلك منه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حتى إذا فُتح عن يأجوجَ ومأجوجَ - وهما أُمَّتان مِن الأُمَمِ - رَدْمُهما .

كما حدَّثني عصامُ بنُ رَوَّادِ[4] بنِ الجرَّاحِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ الثَّوْرِيُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ ، قال : سَمِعتُ حُذيفةَ بنَ اليَمانِ [٢/ ٣٩٧و] ، يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَّلُ الآياتِ الدَّجَّالُ ، ونُزولُ عيسى ، ونارٌ تَخْرُجُ مِن قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ[5] ، تَسوقُ الناسَ إلى المَحْشَرِ ، تَقِيلُ

---

(١) صلة هنا بمعنى : زائدة . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٣٨، ٣٩.

(٢ - ٢) فى م : « نوجبه » . ووجب الشيء يجب وجوبًا ووجْبًا ووَجْبةً وجِبةً : لزم وثبت . المعجم الوسيط (و ج ب) .

(٣) ينظر المحتسب لابن جنى ٢/ ٦٥.

(٤) فى النسخ : « داود » .

(٥) عدن أبين : مدينة معروفة باليمن ، أضيفت إلى أبين رجل من حمير ؛ لأنه عدن بها ، أى : أقام . ينظر اللسان (ع د ن) .

معهم إذا قالوا ، والدُّخانُ ، والدَّابَّةُ ، ثم يأجوجُ ومأجوجُ » . قال حُذيفةُ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما يأجوجُ ومأجوجُ ؟ قال : « يأجوجُ ومأجوجُ أُمَمٌ ؛ كلُّ أُمَّةٍ أربعُمائةِ ألفٍ ، لا يموتُ الرَّجُلُ منهم حتى يَرَى ألفَ عينٍ تُطْرِقُ[1] بينَ يَدَيْه مِن صُلْبِه ، وهم وَلَدُ آدمَ ، فيَسِيرونَ إلى خَرابِ الدُّنيا ، ويكونُ مُقَدِّمَتُهم بالشامِ وساقَتُهم بالعراقِ ، فيَمُرُّون بأنهارِ الدُّنيا ، فيَشْربون الفُراتَ والدِّجْلَةَ وبُحيرَةَ الطَّبَرِيَّةِ ، حتى يَأْتوا بيتَ المَقْدِسِ ، فيَقُولونَ : قد قَتَلْنا أهلَ الدُّنيا ، فقاتِلوا مَنْ في السماءِ . فيَرْمُون بالنُّشَّابِ إلى السماءِ ، فتَرْجِعُ نُشَّابُهم[2] مُخَضَّبَةً بالدَّمِ ، فيَقُولونَ : قد قَتَلْنا مَن في السماءِ . وعيسى والمسلمون بجَبَلِ طُورِ سِينِينَ ، فيُوحِي اللَّهُ جلَّ وعزَّ إلى عيسى : أن أحْرِزْ عبادى بالطُّورِ ، وما يَلِى أَيْلَةَ[3] . ثم إن عيسى يَرْفَعُ يَدَيْه[4] إلى السماءِ ، ويُؤَمِّنُ المسلمون ، فيَبْعَثُ اللَّهُ عليهم دابَّةً يُقالُ لها : النَّغَفُ . تَدْخُلُ مِن مَناخِرِهم ، فيُصْبِحونَ مَوْتَى ، مِن حاقِّ الشامِ إلى حاقِّ العراقِ[5] ، حتى تُنْتِنَ الأرضُ مِن جِيَفِهم ، ويَأْمُرُ اللَّهُ السماءَ فتُمْطِرُ / كأفْواهِ القِرَبِ ، فتَغْسِلُ الأرضَ من جِيَفِهم ونَتْنِهم ، فعندَ ذلك طُلوعُ الشمسِ مِن مَغْرِبِها »[6] .

٨٨/١٧

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : إن يأجوجَ ومأجوجَ يَزيدون على سائرِ الإنسِ الضِّعْفَ ، وإن الجنَّ يزيدون على

(١) فى م ، ت ١ : « تطرف » .

(٢) النُّشَّاب : السهام . واحدته : نُشَّابَة . تاج العروس (ن ش ب) .

(٣) أيْلَة : مدينة على ساحل بحر القُلْزُم - البحر الأحمر الآن - مما يلى الشام . وقيل : هى آخر الحجاز وأول الشام . معجم البلدان ١/ ٤٢٢ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « رأسه » ، وفى ت ١ ، ف : « راية » . والمثبت من ص موافق لما فى الدر المنثور .

(٥) يقال : لَقيتُه عند حاقِّ المسجد ، وعند حقِّ بابه . أى بقُربه . ينظر تاج العروس (ح ق ق) .

(٦) أخرجه أبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (٦٧٦) من طريق ربعى به مختصرا نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٧ إلى المصنف .

الإنسِ الضِّعفَ ، وإن يأجوجَ ومأجوجَ رَجُلانِ اسمُهما يأجوجُ ومأجوجُ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سَمِعتُ وهبَ بنَ جابرٍ يُحدِّثُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنه قال : إن يأجوجَ ومأجوجَ يَمُرُّ أوَّلُهم بنهرٍ مثلِ دِجْلَةَ ، ويمرُّ آخِرُهم فيقولُ : قد كان في هذا مَرَّةً ماءٌ . لا يموتُ رجلٌ منهم إلا ترَك مِن ذُرِّيَّتِه ألفًا فصاعِدًا . وقال : مِن بعدِهم ثلاثُ أُمَمٍ لا يَعْلَمُ عددَهم إلا اللَّهُ ؛ تاويلُ ، وتاريسُ ، وناسكٌ أو منسكٌ . شَكَّ شعبةُ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ جابرٍ الخَيْوَانيِّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو عن يأجوجَ ومأجوجَ ؛ أمِن بني آدمَ هم ؟ قال : نعم ، ومِن بعدِهم ثلاثُ أممٍ لا يعلمُ عددَهم إلا اللَّهُ ؛ تاريسُ ، وتاويلُ ، ومنسكٌ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا [3]سهلُ بنُ حمَّادٍ أبو عَتَّابٍ[3] ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن النُّعْمانِ بنِ سالمٍ ، قال : سَمِعتُ نافعَ بنَ جُبيرِ بنِ مُطْعمٍ يقولُ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : يأجوجُ ومأجوجُ لهم أنهارٌ يَلْغُونَ[4] ما شاءُوا ، ونساءٌ يُجامِعون ما شاءُوا ، وشجرٌ

---

(١) عزاه السيوطي بنحوه في الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن أبي حاتم ، وفي لفظه : « يزيدون على الإنس الضعفين وإن الجن يزيدون على الإنس الضعفين » .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٥٦) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٦٨٠) ، والحاكم ٤٩٠/٤ من طريق شعبة به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ف : « سهل بن حاتم أبو عتاب » ، وفي ت ٢ : « إسماعيل بن حاتم أبو أعتات » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٧٩.

(٤) في م : « يلقمون » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « يلقون » ، وفي ف : « يلعون » .
وولَغ السَّبُعُ والكلبُ ، وكلُّ ذي خَطْم في الإناء وفي الشراب ، ومنه ، وبه ، أي : شرب ما فيه بأطراف لسانه ، أو أدخل لسانه فيه فحرَّكه . ينظر تاج العروس (و ل غ) .

يَلْقَمُون ما شاءُوا ، ولا يموتُ رجلٌ[(١)] إلا تَرَك مِن ذُرِّيَّتِه ألفًا فصاعدًا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا [(٣)]عُبَيدُ اللَّهِ[(٣)] بنُ موسى ، قال : أخبَرنا زكريا ، عن عامرٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : ما مات أحدٌ مِن يأجوجَ ومأجوجَ إلا تَرَك ألفَ ذُرِّيٍّ[(٤)] فصاعدًا[(٥)] .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعُوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن عطيةَ ، قال : قال أبو سعيدٍ : يَخرُجُ يأجوجُ ومأجوجُ فلا يَتْرُكون أحدًا إلا قَتَلوه ، إلا أهلَ الحُصونِ ، فيَمُرُّون على البُحَيرةِ فيَشْرَبونها ، فيَمُرُّ المارُّ فيقولُ : كأنَّه كان هلهنا ماءٌ . قال : فيَبْعَثُ اللَّهُ عليهم النَّغَفَ حتى يَكْسِرَ أعناقَهم فيَصِيروا خَبالًا ، فيقولُ أهلُ الحصونِ : لقد هَلَك أعداءُ اللَّهِ . فيُدَلُّون رجلًا ليَنْظُرَ ، ويَشْتَرِطُ عليهم إن وَجَدهم أحياءً أن يَرْفَعُوه ، فيَجِدُهم قد هَلَكُوا . قال : فيُنْزِلُ اللَّهُ ماءً مِن السماءِ ، [(٦)]فيَقْذِفُ بهم[(٦)] في البحرِ ، فتَطْهُرُ الأرضُ منهم ، ويَغْرِسُ الناسُ بعدَهم الشجرَ والنخلَ ، وتُخرِجُ الأرضُ ثمرتَها ، كما كانت تُخرِجُ في زمنِ يأجوجَ ومأجوجَ[(٧)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) بعده في ت ٢ : « منهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥٠ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ ، ف : « عبد الله » .

(٤) في م : « ذرء » .

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٤٣) من طريق زكريا به ، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٤/ ٢٥٠ إلى ابن أبي شيبة .

(٦ - ٦) في م : « فيقذفهم » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٣٧ إلى المصنف .

(١) عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ (١) ، قال : رأى ابنُ عباسٍ صِبْيانًا يَنْزُو بعضُهم على بعضٍ ؛ يَلْعَبون ، فقال ابنُ عباسٍ : هكذا يَخرُجُ يأجوجُ ومأجوجُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، قال : بَلَغَنا أن مَلِكًا دونَ الرَّدْمِ يَبْعَثُ خَيْلًا كلَّ يومٍ يَحْرُسون الردمَ ، لا يأْمَنُ يأجوجَ ومأجوجَ أن تَخْرُجَ عليهم . قال : فيَسْمَعون جَلَبَةً وأمرًا شديدًا .

٨٩/١٧ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو ، قال : ما يموتُ الرجلُ مِن يأجوجَ ومأجوجَ حتى يُولَدَ له مِن صُلْبِه ألفُ رجُلٍ (٣) ، وإن مِن وَرائِهم لَثلاثَ أُممٍ ما يَعْلَمُ عددَهم إلا اللَّهُ ؛ منسكٌ ، وتاويلُ ، وتاريسُ (٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ ، عن عمرٍو البِكالىِّ ، قال : إن اللَّهَ جزَّأَ الملائكةَ والإنسَ والجنَّ عشرةَ أجْزاءٍ ؛ فتسعةٌ منهم الكَرُوبِيُّونَ ، وهم الملائكةُ الذين يَحْمِلون العرشَ ، ثم هم أيضًا الذين يُسَبِّحون الليلَ والنهارَ لا يَفْتُرون . قال : ومَن بَقِىَ مِن الملائكةِ لأَمْرِ اللَّهِ ووَحْيِه ورِسالتِه . ثم جزَّأَ الإنسَ والجنَّ عشرةَ أجزاءٍ ؛ فتسعةٌ منهم الجنُّ ، [٢/ ٣٩٧ظ] لا يُولَدُ مِن الإنسِ وَلَدٌ ، إلا وُلِد مِن الجنِّ تسعةٌ . ثم جزَّأَ (٥) الإنسَ على (٥) عشرةِ أجزاءٍ ؛ فتسعةٌ منهم يأجوجُ

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ : « عبيد الله عن أبى يزيد » ، وفى ت ١ ، والدر المنثور : « عبد الله بن أبى يزيد » . وهو عبيد الله بن أبى يزيد المكى . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٦٧ عن المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٨١٠) مطولا ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩ ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٦٤٢) .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجن » .

ومأجوجُ ، وسائرُ الناسِ[١] جُزءٌ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ . قال : أُمَّتان مِن وراءِ رَدْمِ ذى القَرْنينِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن غيرِ واحدٍ ، عن حُميدِ بنِ هلالٍ ، عن أبى الضَّيْفِ[٤] ، قال : قال كعبٌ[٥] : إذا كان عندَ خروجِ يأجوجَ ومأجوجَ ، حفَروا حتى يَسْمَعَ الذين يَلُونَهم قَرْعَ فُئوسِهم ، فإذا كان الليلُ قالوا : نَجِىءُ غدًا فنَخْرُجُ . فيُعيدُها اللَّهُ كما كانت ، فيَجِيئون مِن الغدِ ، [٦]فيَحْفِرون حتى يَسْمَعَ الذين يَلُونَهم قَرْعَ فُئوسِهم ، فإذا كان الليلُ قالوا : نَجِىءُ غدًا فنَخْرُجُ . فيَجِيئون مِن الغَدِ[٦] ، فيَجِدونَه قد أعادَه اللَّهُ كما كان ، فيَحْفِرونَه حتى يَسمعَ الذين يَلُونهم قَرْعَ فُئوسِهم ، فإذا كان الليلُ أَلْقَى اللَّهُ على لسانِ رجلٍ منهم يقولُ : نجىءُ غدًا فنَخْرُجُ إن شاءَ اللَّهُ . فيَجِيئونَ مِن الغدِ فيَجِدونَه كما ترَكوه ، فيَحْفِرونَ ثم يَخْرُجون ، فتَمُرُّ الزُّمْرَةُ الأُولَى بالبُحَيرةِ فيَشْرَبون ماءَها ، ثم تَمُرُّ الزُّمْرةُ الثانيةُ فيَلْحَسون طِينَها ، ثم تَمُرُّ الزُّمرةُ الثالثةُ فيَقولون : قد كان هٰهنا مرةً ماءٌ . ويَفِرُّ الناسُ منهم ، فلا يقومُ لهم شىءٌ ، يَرْمون بسهامِهم إلى السماءِ ، فتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بالدماءِ ، فيقولون : غَلَبْنا أهلَ الأرضِ وأهلَ

---

(١) فى م : « الإنس » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨ عن معمر ، عن قتادة ، عن عامر البكالى ، وأخرجه الحاكم ٤/ ٤٩٠ من طريق معدان بن طلحة عن عمرو البكالى عن عبد الله بن عمرو . نحوه بزيادة فى آخره ، وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق عمرو البكالى عن عبد الله بن عمر .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه فى ١٥/ ٣٨٦، ٣٨٧.

(٤) فى ص : « الصف » ، وفى م ، ت ٢، وتفسير عبد الرزاق : « الصيف » . وينظر ترجمته فى الكنى ص ٤٥، والجرح والتعديل ٩/ ٣٦٩.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سمعت » ، وهو تحريف واضح .

(٦ - ٦) سقط من : م .

السماءِ . فيَدْعو عليهم عيسى ابنُ مريمَ ، فيقولُ : اللَّهُمَّ لا طاقةَ ولا يَدَيْنِ لنا بهم ، فاكْفِناهم بما شِئتَ . فيُسَلِّطُ اللَّهُ عليهم دُودًا يُقالُ له[1] : النَّغَفُ . فتَفْرِسُ[2] رقابَهم ، ويَبْعَثُ اللَّهُ عليهم طَيْرًا ، فتَأْخُذُهم بمَناقيرِها[3] ، فتُلْقيهم في البحرِ ، ويَبْعَثُ اللَّهُ عينًا[4] يُقالُ لها : الحياةُ . تُطَهِّرُ الأرضَ منهم وتُنْبِتُها ، حتى إن الرُّمَّانةَ ليَشْبَعُ منها السَّكْنُ . قيل : وما السَّكْنُ يا كعبُ ؟ قال : أهلُ البيتِ . قال[5] : فبَيْنا الناسُ كذلك ، إذ أتاهم الصَّريخُ أن ذا السُّوَيقَتَيْن[6] قد غزَا البيتَ[6] يُريدُه ، فيَبْعَثُ عيسى طَليعةً ، سبعَمائةٍ أو بينَ السَّبْعِمائة والثمانِمائة ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ بعَث اللَّهُ رِيحًا يَمانِيَّةً طَيِّبةً ، فيَقْبِضُ اللَّهُ فيها رُوحَ كلِّ مؤمنٍ ، ثم يَبْقَى عَجَاجٌ[7] مِن الناسِ يَتَسافَدُون[8] كما تَتَسافَدُ البهائمُ ، فمَثَلُ الساعةِ كمَثَلِ رَجُلٍ يُطيفُ حولَ فَرَسِه ، يَنْتَظِرُها متى تَضَعُ ، فمَن تَكَلَّف بعدَ قولى هذا شيئًا ، أو على هذا شيئًا ، فهو المُتَكَلِّفُ[9] .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ البَيْروتيُّ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : سَمِعتُ ابنَ جابرٍ ، قال : ثنى محمدُ[10] بنُ جابرٍ الطَّائيُّ ، ثم الحِمْصِيُّ ، ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ جُبيرِ بنِ نُفيرٍ

---

(١) في ص ، ت ١ : « لها » .

(٢) فَرَس فريستَه : دقَّ عُنُقَها . والفَرْس : الكَسْر . وكلُّ قتْلٍ فَرْسٌ . ينظر تاج العروس (ف ر س) .

(٣) في م ، ت ١ ، ف : « بمناقرها » .

(٤) العبارة في تفسير عبد الرزاق جاءت هكذا : « غيثا يقال له : الحياة » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قيل » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، وفي الدر المنثور : « أتى البيت » وبمعناه في الفتن لنعيم بن حماد والمثبت من : تفسير عبد الرزاق والسنن الواردة في الفتن .

(٧) العَجاج : رَعَاعُ الناس والغَوْغاءُ والأراذِلُ ومَن لا خير فيه . تاج العروس (ع ج ج) .

(٨) التَّسافُد يُكْنَى به عن الجماعِ . يُنظر تاج العروس (س ف د) .

(٩) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٨، ٢٩، وأخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٦٧٩) من طريق حميد به ، وأخرجه نعيم حماد في الفتن (١٦٤١ ، ١٦٧٠) عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، عن أبي الضيف به نحوه .

(١٠) كذا في النسخ ، والصواب : « يحيى » ، كما في مصادر التخريج الآتية . وابن جابر الذي يروى عن يحيى ابن جابر الطائي ، هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي ، كما في ترجمته في تهذيب الكمال ١٨/ ٥ .

الحَضْرَمِىُّ ، قال : ثنى أبى ، أنه سَمِع النَّوَّاسَ بنَ سَمْعانَ الكِلابِىَّ ، يقولُ : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجّالَ ، وذكَر أمرَه ، وأنَّ عيسى ابنَ مريمَ / يَقْتُلُه . ثم قال : « فبَيْنا[(١)] هو كذلك ، أَوْحَى اللَّهُ إليه : يا عيسى ، إنى قد أخرجتُ عِبادًا لى [(٢)]لا يَدَ[(٢)] لأحدٍ بقتالِهم ، فحَرِّزْ عبادى إلى الطُّورِ . فيَبْعَثُ اللَّهُ يأجوجَ ومأجوجَ ، وهم مِن كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلون ، فيَمُرُّ أحدُهم على بُحيرةِ طَبَرِيَّةَ ، فيَشْرَبون ما فيها ، ثم يَنْزِلُ آخِرُهم ، فيقولُ[(٣)] : لقد كان بهذه مَرَّةً ماءٌ . فيُحاصَرُ نبىُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُه ، حتى يكونَ رأسُ الثورِ يومَئذٍ خيرًا لأحدِهم مِن مائةِ دينارٍ لأحدِكم . فيَرْغَبُ نبىُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُه إلى اللَّهِ ، فيُرْسِلُ اللَّهُ عليهم النَّغَفَ فى رِقابِهم ، فيُصْبِحون فَرْسَى[(٤)] موتَ نفسٍ واحدةٍ ، فيَهْبِطُ نبىُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُه ، فلا يَجِدُون موضعًا إلا وقد ملأَه زَهَمُهم[(٥)] ونَتْنُهم ودِماؤُهم ، فيَرْغَبُ نبىُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُه إلى اللَّهِ ، فيُرسِلُ اللَّهُ عليهم طيرًا كأعْناقِ البُخْتِ[(٦)] . فتَحْمِلُهم فتَطْرَحُهم حيثُ شاءَ اللَّهُ ، ثم يُرسِلُ اللَّهُ مطرًا لا يُكِنُّ منه بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ ، فيَغْسِلُ الأرضَ حتى يَتْرُكَها كالزَّلَقَةِ[(٧)] » .

(١) فى ت ١، ت ٢: « فبينما » . وهو موافق لما فى مسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، ومستدرك الحاكم . والمثبت من ص ، م ، ف موافق لما فى مسند أحمد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، وفى ص ، ت ١، ف : « لا يدى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « ثم يقول » . والمثبت من ت ١ موافق لما فى الترمذى ، وفى مسلم وابن ماجه والمستدرك : « فيقولون » .

(٤) فَرْسَى : قَتْلَى . جمع فَرِيس . ينظر تاج العروس (ف ر س) .

(٥) الزَّهَم بالتحريك : مصدر زَهِمت يدُه تَزْهَمُ ؛ مِن رائحة اللحم . والزُّهْمة بالضم : الريح المُنْتِنَةُ . أراد أن الأرض تُنتن من جِيَفهم . النهاية ٢/ ٣٢٣.

(٦) البخت : جِمَال طِوَال الأعناق . ينظر النهاية ١/ ١٠١.

(٧) فى م ، ت ١، ومسلم ، والترمذى ، والمستدرك : « كالزلفة » . والمثبت من ص ، ت ٢، ف موافق لما فى مسند أحمد ، وابن ماجه . والزلفة بالتحريك ، جَمْعُها زَلَفٌ : مصانع الماء . أراد أن المطر يُغدِّر فى الأرض - أى يصنع فيها غُدْران ماء . وقيل : الزلفة : المرْآةُ . شَبَّهها بها لاستوائها ونظافتها . ويقال بالقاف أيضًا . ينظر النهاية ٢/ ٣٠٩. والحديث أخرجه أحمد ٢٩/ ١٧٢ - ١٧٥ (١٧٦٢٩)، ومسلم (٢٩٣٧)، وأبو داود =

وأمّا قولُه : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا في المَعْنِيِّ به ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بذلك بنو آدمَ أنهم يَخْرُجون مِن كلِّ موضعٍ كانوا دُفِنوا فيه مِن الأرضِ ، وإنما عُنِي بذلك الحَشْرُ إلى موقفِ الناسِ يومَ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : جميعُ[1] الناسِ مِن كلِّ مكانٍ جاءُوا منه يومَ القيامةِ ، فهو حَدَبٌ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : جميعُ[3] الناسِ مِن كلِّ حَدَبٍ ؛ مِن مكانٍ جاءُوا منه يومَ القيامةِ ، فهو حَدَبٌ .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك يأجوجَ ومأجوجَ . وقولُه : ﴿ وَهُم ﴾ كنايةُ أسمائِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ بنِ

= (٤٣٢١) ، والترمذى (٢٢٤٠) ، والنسائى فى الكبرى (٨٠٢٤، ١٠٧٨٣) ، والحاكم ٤/٤٩٢ - ٤٩٤، من طريق ابن جابر ، عن يحيى بن جابر الطائى به ، مختصرًا عند أبى داود والنسائى ، وأخرجه ابن ماجه (٤٠٧٥) من طريق ابن جابر عن عبد الرحمن بن جبير به ، مطولًا ، بتمامه .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جمع » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٥، ٣٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١ : « جمع » .

كُهيلٍ ، قال : ثنى أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال : يَخْرُجُ [٢/٣٩٨و] يأجوجُ ومأجوجُ فيَمْرَحون فى الأرض فيُفْسِدون فيها . ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : ثم يَبْعَثُ اللَّهُ عليهم دابَّةً مثلَ النَّغَفِ ، فتَلِجُ فى أسماعِهم ومَناخِرِهم ، فيَمُوتون منها ، فتَنْتَنُ الأرضُ منهم ، فيُرْسِلُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ماءً فيُطَهِّرُ الأرضَ منهم[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله الذين قالوا : عَنَى بذلك يأجوجَ ومأجوجَ ، وإن قولَه : ﴿ وَهُم ﴾ . كنايةٌ عن أسمائِهم ؛ للخبرِ الذى حدَّثنا به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ[(٢)] قتادةَ الأنصاريِّ ، ثم الظَّفَرىِّ ، عن محمودِ بنِ لَبِيدٍ أخى بنى عبدِ الأَشْهَلِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُفْتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ ؛ يَخْرُجون على الناسِ كما قال اللَّهُ : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ ، فيَغْشَوْن الأرضَ »[(٣)] .

٩١/١٧ /حدَّثنى أحمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : أخبرنا العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، عن جَبَلَةَ بنِ سُحيم ، عن مُؤْثِرٍ ، وهو ابنُ عَفَازَةَ العَبْدىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما يَذْكُرُ عن عيسى ابنِ مريمَ ، قال : « قال عيسى : عَهِد إلىَّ ربِّى أن الدَّجالَ خارِجٌ ، وأنه مُهْبِطى إليه . فذكَر أن معه قَضِيبَيْنِ ، فإذا رآنى أهْلَكَه اللَّهُ . قال : فيَذُوبُ كما يذوبُ الرَّصاصُ ، حتى إن الشجرَ والحجرَ لَيَقولُ : يا مسلمُ ، هذا كافرٌ فاقْتُلْه . فيُهْلِكُهم اللَّهُ تبارك وتعالى ، ويَرْجِعُ الناسُ إلى بلادِهم وأوطانِهم ، فيَسْتَقْبِلُهم يأجوجُ ومأجوجُ مِن كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون ، لا يَأْتُون

---

(١) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ٣/‏٣٤ .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت مما تقدم فى ١٥/ ٣٩٩، وترجمة عاصم بن عمر بن قتادة ، فى تهذيب الكمال ١٣/ ٥٢٨.

(٣) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ١٥/ ٤٠٠.

على شيءٍ إلا أهلكوه ، ولا يَمُرُّون على ماءٍ إلا شَرِبوه »[(١)] .

حدَّثني عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن أصْبَغَ بنِ زيدٍ ، عن العَوّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن جَبَلَةَ بنِ سُحيمٍ ، عن مُؤْثِرِ بنِ عَفَازَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ ﴾ . فإنه يَعْنى : مِن كلِّ شَرَفٍ ونَشَزٍ وأَكَمَةٍ[(٣)] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ شَرَفٍ يُقْبِلون[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : مِن كلِّ أَكَمَةٍ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : الحَدَبُ الشىءُ المُشْرِفُ .

---

(١) تقدم فى ١٥/ ٤١٣، ٤١٤، بأتمّ من هذا .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٤١٤.

(٣) الشَّرَف : العُلُوّ والمكان العالى . والنَّشَز : المكان المرتفع من الأرض ، والأكمة : التَّلُّ من القُفّ ؛ والقفُّ ما ارتفع من الأرض وغلُظ ولم يبلُغ أن يكون جبَلًا . ينظر تاج العروس (ن ش ز ، ش ر ف ، ق ف ف ، أ ك م) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٤ إلى ابن المنذر .

وقال الشاعرُ[١] :

... . على الحِدابِ تمُورُ[٢]

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : هذا مبتدأُ يومِ القيامةِ[٣] .

وأما قولُه : ﴿ يَنسِلُونَ ﴾ . فإنه يَعْنى أنهم يَخْرُجون مُشاةً مُسْرِعِين فى مَشْيِهم كنَسلانِ الذِّئبِ ، كما قال الشاعرُ[٤] :

عسَلانَ[٥] الذِّئبِ أمْسَى قارِبًا[٦] بَرَدَ الليلُ عليه فنَسَلْ

٩٢/١٧ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : حتى إذا فُتِحت يأجوجُ ومأجوجُ واقْتَرب الوَعْدُ الحقُّ . وذلك وَعْدُ اللَّهِ الذى وعَد عبادَه أنَّه يَبْعَثُهم من قبورِهم للجزاءِ والثوابِ والعقابِ ، وهو لا شكَّ حقٌّ كما قال جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هو الأخطل . وهو جزء من بيت فى ديوانه ص ٤٤٠، وهو بتمامه :

تضحكُ الضَّبْعُ بِن دماءِ غنيٍّ إذ رأتها على الحداب تمورُ

(٢) تمور : تتحرك وتجرى وتجىء وتذهب . اللسان (م و ر) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٦ إلى المصنف .

(٤) هو النابغة الجعدى . والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٩٠.

(٥) عَسَل الذئبُ والثعلبُ : مضى مُسرِعا واضطرب فى عَدْوِه وهَزَّ رأسه . ينظر اللسان (ع س ل) .

(٦) قارب الخَطْوَ : داناه . والتقريب : أن يرفع الفَرَس يديه معًا ويضعهما معًا . ينظر اللسان (ق ر ب) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، يعنى ابنَ قيسٍ ، قال : ثنا حذيفةُ : لو أن رجلًا افْتَلَى فُلُوًّا[1] بعدَ خروجِ يأجوجَ ومأجوجَ لم يَرْكَبْه حتى تقومَ القيامةُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : اقترَب يومُ القيامةِ منهم[3] .

والواوُ فى قولِه : ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﴾ . مُقْحَمةٌ ، ومعنى الكلامِ : حتى إذا فُتِحت يأجوجُ ومأجوجُ اقْتَرب الوعدُ الحقُّ . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيْنَٰهُ ﴾ [الصافات : ١٠٣، ١٠٤] . معناه : نادَيْناه . بغيرِ واوٍ ، كما قال امْرُؤُ القيسِ[4] :

فلمَّا أجَزْنا ساحَةَ الحَىِّ وانْتَحَى بِنا بَطنُ خَبْتٍ ذى حِقافٍ عَقَنْقَلِ[5]

يريدُ : فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحىِّ انْتَحَى بنا .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . ففى « هى » التى فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هِىَ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن تكونَ كنايةً عن الأبصارِ ، وتكونَ

---

(١) فَلَا الصبى والمُهر والجحش وأفلاه وافتلاه : عزله عن الرضاع وفَصَله . والفَلُوُّ والفُلُوُّ والفِلْوُ : الجحش والمُهر إذا فطم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٥٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٤ إلى المصنف . كلاهما بلفظ : اقتنى فلوًّا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ديوانه ص ١٥.

(٥) الخبت : ما اتسع من بطون الأرض . والحقاف جمع حِقْف ، والحقف من الرمل : المعوج . والعقنقل : الكثيب العظيم المتداخل الرمل . اللسان (خ ب ت ، ح ق ف ، ع ق ل) .

الأبصارُ الظاهرةُ بيانًا عنها ، كما قال الشاعرُ[1] :

لَعَمْرُ أبيها لا تَقولُ ظَعِينَتى ألا فَرَّ عَنِّى مالكُ بنُ أبى كَعبِ

٩٣/١٧ /فكَنَّى عن الظَّعينةِ فى : لَعَمْرُ أبيها . ثم أظْهَرَها . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : فإذا الأبصارُ شاخصةٌ أبصارُ الذين كَفَروا .

والثانى : أن تكونَ عمادًا ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [الحج : ٤٦] . وكقولِ الشاعرِ[2] :

* [٢/٣٩٨ظ] فهَلْ هوَ مَرْفُوعٌ بما هَاهُنا رَاسُ *

وقولُه : ﴿ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فإذا أبصارُ الذين كَفَروا قد شَخَصَت عندَ مَجىءِ الوعيدِ[3] الحقِّ بأهوالِه ، وقيامِ الساعةِ بحقائقِها ، وهم يقولون : ﴿ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا ﴾ قبلَ هذا الوقتِ فى الدنيا ﴿ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا ﴾ الذى نَرَى ونُعاينُ ، ونزَل بنا من عظيمِ البلاءِ . وفى الكلامِ متروكٌ تُرِك ذِكْرُه استغناءً بدلالةِ ما ذُكِر عليه عنه ، وذلك « يقولون » ، مِن قولِه : ﴿ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ يقولون : ﴿ يَـٰوَيْلَنَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ مُخبِرًا عن قيلِ الذين كَفَروا باللَّهِ يومَئذٍ : ما كُنَّا نعملُ لهذا اليومِ ما يُنْجِينا من شدائدِه ، بل كُنَّا ظالمين بمعْصِيَتِنا ربَّنا ، وطاعَتِنا إبليسَ وجُندَه فى عبادةِ غيرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

---

(١) هو مالك بن أبى كعب ، كما فى الأغانى ١٦/ ٢٣٤، وهو فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٢ غير منسوب .

(٢) شطر بيت من ثلاثة أبيات تقدمت فى ٢/ ٢١٥.

(٣) فى م : « الوعد » .

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّكم أيُّها المُشرِكون باللَّهِ، العابِدُون من دونِه الأوثانَ والأصنامَ، وما تَعْبُدون من دونِ اللهِ مِنَ الآلهةِ.

كما حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾. يعني: الآلهةَ ومَن يَعْبُدُها[١].

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾. وأمَّا حَصَبُ جهَنَّمَ؛ فقال بعضُهم: معناه: وقودُ جَهَنَّمَ وشَجَرُها.

/ذِكرُ مَن قال ذلك

٩٤/١٧

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾. قال: شَجَرُ جهَنَّمَ[٢].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾. يقولُ: وقُودُها[٢].

وقال آخرون: بل معناه: حَطَبُ جَهَنَّمَ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، [٣]وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثني الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقاءُ، جميعًا[٣] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ٢، ف.

مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَطَبُها[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ . وزاد فيه : وفي بعضِ القراءةِ : (حَطَبُ جَهَنَّمَ) . يعنى : في قراءةِ عائشةَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَطَبُ جَهَنَّمَ يُقْذَفون فيها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ الحُرِّ ، عن عكرِمةَ في قولِه : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَطَبُ جَهَنَّمَ[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّهم يُرْمَى بهم في جَهَنَّمَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : إن جَهَنَّمَ إنما تُحْصَبُ بهم ، وهو الرَّمْىُ . يقولُ : يُرْمَى بهم فيها[(٢)] .

واختُلِف في قراءةِ ذلك ؛ فقَرأَتْه قَرَأَةُ الأمصارِ : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . بالصادِ ، وكذلك القِراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليه .

ورُوِى عن علىٍّ وعائشةَ أنَّهما كانا يَقْرآن ذلك : (حَطَبُ جَهَنَّمَ) . بالطاءِ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عنهما الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢١٢، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنَّه قرَأه : (حَضَبُ) . بالضادِ .

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قرَأها كذلك[1] .

وكأنَّ ابنَ عباسٍ - إن كان قرَأ ذلك كذلك - أرَاد أنَّهم الذين تُسَجَّرُ بهم جَهَنَّمُ ، ويُوقَدُ بهم فيها النارُ ؛ وذلك أنَّ كلَّ ما هُيِّجَت به النارُ وأُوقِدَت به فهو عندَ العربِ حَضَبٌ[2] لها .

فإذا كان الصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما ذَكَرْنا ، وكان المعروفُ من معنى الحَصَبِ عندَ العربِ الرَّمْىَ ، مِن قولِهم : حَصَبْتُ الرجلَ . إذا رَمَيْتَه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ [القمر : ٣٤] . كان الأَوْلَى بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معناه أنَّهم تُقْذَفُ جَهَنَّمُ بهم ، ويُرْمَى بهم فيها .

وقد ذُكِر أنَّ الحَصَبَ / فى لغةِ أهلِ اليمنِ الحَطَبُ . فإن يَكُنْ ذلك كذلك ، فهو أيضًا وجهٌ صحيحٌ . وأمَّا ما قلنا من أن معناه الرَّمْىُ ، فإنَّه فى لغةِ أهلِ نجدٍ . ٩٥/١٧

وأما قولُه : ﴿ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ . فإنَّ معناه : أنتم عليها أيُّها الناسُ ، أو إليها ، ﴿ وَارِدُونَ ﴾ . يقولُ : داخِلُون .

وقد بيَّنتُ معنَى «الورودِ» فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٩٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لهؤلاء المشركين الذين وصَف صفتَهم أنَّهم ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن

(١) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢١٢ بإسناده عن ابن عباس .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حصب » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٥٩٠ وما بعدها .

ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢]، وهم مشركو قريشٍ : أنتم [٢/ ٣٩٩و] أيُّها المشرِكون وما تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ وارِدو جَهَنَّمَ ، ولو كان ما تَعْبُدون من دونِ اللَّهِ آلهةً ما وَرَدُوها ، بل كانت تَمْنَعُ مَن أراد أن يُورِدَكُموها ؛ إذ كنتم لها في الدنيا عابدين ، ولكنها إذ كانت لا نَفْعَ عندَها لأنفُسِها ، ولا عندَها دفعُ ضرٍّ عنها ، فهى مِن أن يكونَ ذلك عندَها لغيرِها أبعدُ ، ومَن كان كذلك كان بَيِّنًا بُعْدُه مِن الأُلوهَةِ ، وأنَّ الإلهَ هو الذى يَقْدِرُ على ما يشاءُ ، ولا يَقْدِرُ عليه شيءٌ ، فأمَّا من كان مَقْدُورًا عليه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ إلهًا .

وقولُه : ﴿ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يعنى الآلهةَ ومَن عبدها ، أنَّهم ماكِثون فى النارِ أبدًا بغيرِ نهايةٍ . وإنَّما معنَى الكلامِ : كلُّكم فيها خالِدُون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . قال : الآلهةُ التى عبَد القومُ . قال : العابدُ والمَعْبودُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿ لَهُمْ ﴾ . المشرِكين وآلهتَهم .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ لَهُمْ ﴾ . مِن ذِكرِ ﴿ وَكُلٌّ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : لِكُلِّهم فى جَهَنَّمَ زفيرٌ ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فى النارِ لا يَسْمَعون .

وكان ابنُ مسعودٍ يتأوَّلُ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . ما حدَّثنا

القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن المَسعودِيِّ ، عن يونسَ بنِ خَبَّابٍ ، قال : قرَأ ابنُ مسعودٍ هذه الآيةَ : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . قال : إذا أُلقِىَ فى النارِ مَن يُخلَّدُ فيها جُعِلوا فى توابيتَ من نارٍ ، ثم جُعِلت تلك التوابيتُ فى توابيتَ أُخْرى ، ثم جُعِلت التوابيتُ فى توابيتَ أُخرى فيها مساميرُ مِن نارٍ ، فلا يَرَى أحدٌ منهم أن فى النارِ أحدًا يُعذَّبُ غيرَه . ثم قرَأ : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾[1] .

/ وأما قولُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى المعنىِّ به ؛ فقال بعضُهم** : عنَى به كلَّ مَن سبَقَت له من اللَّهِ السعادةُ مِن خَلْقِه أنَّه عن النارِ مُبعَدٌ . ٩٦/١٧

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن يوسفَ بنِ سعدٍ وليس بابنِ ماهِكَ ، عن محمدِ بنِ حاطبٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا يخطُبُ فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . قال : عثمانُ رضِى اللَّهُ عنه مِنهم[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٠٣) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٢/٥ - وهو فى تفسير مجاهد ص٤٧٥ - ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٦٥٦) - من طريق المسعودى به . وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٩٠٨٧) من طريق يونس بن خباب عمن حدثه ، عن ابن مسعود به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٢/ ٥١، ٥٢، وأحمد فى فضائل الصحابة (٧٧١) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٢١٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٣/٥ - وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧١/٤٦ (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق شعبة ، عن أبى بشر جعفر بن إياس به . ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم وتاريخ دمشق : « يوسف المكى » . وهو يوسف بن ماهك ووقع فى المصنف والسنة : « يوسف بن ماهك » . وكلاهما يوسف بن سعد الجمحى ويوسف بن ماهك المكى من طبقة واحدة . تنظر ترجمتاهما فى تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٢٦، ٤٥١.

وقال آخرون : بل عنَى مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ ، وهو للَّهِ طائعٌ ، ولعبادةِ مَن يَعبُدُه كارِهٌ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ . قال : عيسى ، وعُزَيرٌ ، والملائكةُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ : ثم اسْتَثنى فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال في سورةِ « الأنبياءِ » : ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ . ثم اسْتَثنى فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ . فقد عُبِدت الملائكةُ مِن دونِ اللَّهِ ، وعُزَيرٌ ، وعيسى ، من دونِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٥.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ . قال : عيسى[(١)] .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سَيفٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ ﴾ . قال : عيسى ، وأُمُّه ، وعُزَيْرٌ ، والملائكةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بلَغنى ، يومًا مع الوليدِ بنِ المُغيرةِ [٣٩٩/٢ظ] [(٢)] فى المسجدِ[(٢)] ، فجاء النَّضْرُ ابنُ الحارثِ حتى جلَس معهم ، وفى المجلِسِ غيرُ واحدٍ من رجالِ قريشٍ ، فتكلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فعرَض له النَّضْرُ بنُ الحارثِ ، وكلَّمه رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أفْحَمه[(٣)] ، ثم تلا عليه وعليهم : ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ . ثم قام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأقبَل عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى بنِ قيسِ / بنِ عدىٍّ السَّهْمىُّ ، حتى جلَس ، فقال الوليدُ بنُ المغيرةِ لعبدِ اللَّهِ ابنِ الزِّبَعْرَى : واللَّهِ ما قام النَّضرُ بنُ الحارثِ لابنِ عبدِ المطلبِ آنفًا وما قعَد ، وقد زعَم أنَّا وما نَعبُدُ مِن آلهتِنا هذه حصَبُ جَهنَّمَ . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى : أمَا واللَّهِ لو وجَدتُه لخَصَمْتُه ، فسلوا محمدًا : أكُلُّ مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ فى جَهنَّمَ مع مَن عَبَدَه ؟ فنحن نعبدُ الملائكةَ ، واليهودُ تعبدُ عُزَيرًا ، والنَّصارى تعبدُ المسيحَ عيسى ابنَ مريمَ . فعجِب الوليدُ بنُ المغيرةِ ومَن كان فى المجلِسِ مِن قولِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزِّبَعْرَى ، [(٤)] ورأَوا أنه قد خاصَم واحتجَّ ، فذُكِر ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قولِ ابنِ الزِّبَعْرَى[(٤)] ، فقال

٩٧/١٧

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٣٧٤.
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى ت ٢، ف : « ألجمه » .
(٤ - ٤) سقط من : م.

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نعَم ، كلُّ مَن أَحبَّ أن يُعبَدَ مِن دونِ اللَّهِ فهو مع مَن عَبَدَه ، إنما يَعبُدون الشياطينَ ومَن أَمَرَتْهم[1] بعبادتِه » . فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ إلى : ﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ . أى : عيسى ابنُ مريمَ ، وعُزيرٌ ، ومَن عُبِدوا مِن الأحبارِ والرُّهبانِ الذين مَضَوا على طاعةِ اللَّهِ ، فاتَّخذهم مَنْ بعدَهم من أهلِ الضلالةِ أربابًا مِن دونِ اللَّهِ ، فأنزَل اللَّهُ فيما ذكَروا أنَّهم يَعْبُدون الملائكةَ ، وأنَّها بناتُ اللَّهِ : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦- ٢٩][2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ قال : يقولُ ناسٌ مِن الناسِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ : يعنى مِن الناسِ أجمعين . فليس كذلك ، إنَّما يعنِى مَن يُعْبَدُ مِن[3] الآلهةِ وهو للَّهِ مطيعٌ ؛ مثلَ عيسى وأمِّه ، وعُزَيرٍ ، والملائكةِ ، واسْتَثْنى اللَّهُ هؤلاءِ مِن[3] الآلهةِ المعبودةِ التى هى ومَن يَعبُدُها فى النارِ[4] .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ الحسينِ الأشْقَرُ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ . قال المشركون : فإنَّ عيسى يُعبَدُ ، وعُزَيرٌ ، والشمسُ ، والقمرُ يُعبَدون ! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا

---

(١) فى م : « أمرهم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٥٨ - ٣٦٠.

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف .

مُبْعَدُونَ ﴾ ؛ لعيسى وغيره[١] .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ ما كان مِن مَعبودٍ كان المشركون يَعبُدُونه ، والمعبودُ للَّهِ مطيعٌ ، وعابِدُوه بعبادتِهم إياه باللَّهِ كفارٌ ؛ لأن قولَه تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ . ابتداءُ كلامٍ مُحقِّقٍ لأمرٍ كان يُنْكِرُه قومٌ ، على نحوِ الذى ذكَرْنا[٢] الخبرَ عن ابنِ عباسٍ ، فكأنَّ المشركين قالوا لنبيِّ اللَّهِ ﷺ ، إذ قال لهم : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ : ما الأمرُ كما تقولُ ؛ لأنَّا نَعبُدُ الملائكةَ ، ويعبدُ آخرون المسيحَ وعُزَيرًا . فقال اللَّهُ جَلَّ وعزَّ رادًّا[٣] عليهم قولَهم : بل ذلك كذلك ، وليس الذين سبَقت لهم مِنَّا الحُسْنى ، هم عنها مُبْعَدون ؛ لأنَّهم غيرُ مَعْنِيِّين بقولِنا : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ .

فأمَّا قولُ الذين قالوا : ذلك استثناءٌ مِن قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . فقولٌ لا معنَى له ؛ لأنَّ الاستثناءَ إنَّما هو إخراجُ المستثْنَى مِن المستثْنَى منه ، ولا شكَّ أنَّ الذين سبَقت لهم [٤]من اللَّهِ[٤] الحُسْنَى إنَّما هم ؛ إمّا ملائكةٌ ، وإمّا / إنسٌ ، أو جانٌّ ، وكلُّ هؤلاءِ إذا ذكَرَتْها العربُ فإنَّ أكثَر ما تذكُرُها بـ « مَن » ، لا بـ « ما » ، واللَّهُ تعالى ذِكرُه إنَّما ذكَر المعبودين الذين أخبَر أنَّهم حَصَبُ جهنمَ بـ « ما » قال : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ

٩٨/١٧

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٥/٥ عن أبى كدينة به .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) فى م : « رداء » .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « منا » .

جَهَنَّمَ ﴾ . إنَّما أُريد به ما كانوا يَعْبُدونه من الأصنامِ والآلهةِ مِن الحجارةِ والخشبِ ، لا مَن كان مِن الملائكةِ والإنسِ . فإذ[1] كان ذلك كذلك لِما وصَفْنا ، فقولُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ ﴾ . جوابٌ من اللَّهِ للقائلين ما ذكَرْنا مِن المشركين ، مبتدأٌ .

وأما « الحُسنى » فإنها الفُعْلَى من الحُسنِ ، وإنما عنَى بها السعادةَ السابقةَ مِن اللَّهِ لهم .

كما حدَّثني يونسُ ، [٢/٤٠٠و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الحُسنى السعادةُ . وقال : سبَقت السعادةُ لأهلِها مِن اللَّهِ ، وسبَق الشَّقاءُ لأهلِه مِن اللَّهِ[2] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَسْمَعُ هؤلاء الذين سبَقت لهم مِنا الحُسنى حَسِيسَ النارِ . ويعنى بالحَسيسِ : الصوتَ والحِسَّ .

فإن قال قائلٌ : فكيف لا يسمَعون حَسيسَها ، وقد علِمتَ ما رُوِى مِن أن جَهنَّمَ يُؤْتَى بها يومَ القيامةِ فتَزْفِرُ زَفْرَةً ، لا يبقى مَلكٌ مقرَّبٌ ، ولا نبيٌّ مُرسلٌ إلا جَثا على رُكبتَيه خوفًا مِنها[3] ؟

قيل : إن الحالَ التى لا يسمَعون فيها حَسيسَها هى غيرُ تلك الحالِ ، بل هى

(١) فى م : « فإذا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى المصنف وابن مردويه وابن أبى حاتم .

(٣) أثر مروى عن كعب الأحبار فى مصنف ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥١، وصفة النار لابن أبى الدنيا (١٧٥) ، والبعث والنشور (٤٧٩) ، وحلية الأولياء ٥/ ٣٦٩، ٣٧٣.

الحالُ التى حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ . يقولُ : لا يسمعُ أهلُ الجنةِ حَسيسَ النارِ إذا نزَلوا منزِلَهم مِن الجنةِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فيما تَشْتَهيه نفوسُهم من نعيمِها ولذَّاتِها ماكِثون فيها ، لا يخافون زَوالًا عنها ، ولا انْتِقالًا عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى « الفَزَعِ الأكبرِ » ؛ أىُّ الفَزَعِ هو ؟ فقال بعضُهم : ذلك النارُ إذا أَطبَقتْ على أهلِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ . قال : النارُ إذا أَطبَقتْ على أهلِها[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ / الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ . قال : حينَ تُطْبِقُ[3] جهنمُ . وقال : ٩٩/١٧

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت٢ : « تنطبق » .

حينَ ذَبْحِ الموتِ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك النفخةُ الآخرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ . يعنى النفخةَ الآخِرةَ[(٢)] .

وقال آخرون : بل ذلك حينَ يُؤْمَرُ بالعَبْدِ إلى النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ . قال : انصرافُ العبدِ حينَ يُؤْمَرُ به إلى النارِ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك عندَ النفخةِ الآخرةِ ؛ وذلك أنَّ مَن لم يَحْزُنْه ذلك الفزعُ[(٣)] وأمِن منه ، فهو مما بعدَه أَحْرَى ألا يَفْزَعَ ، وأنّ مَن أفْزَعه ذلك فغيرُ مأمونٍ عليه الفزعُ مما بعدَه .

وقولُه : ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ . يقولُ : وتَستقبِلُهم الملائكةُ يُهنِّئونهم يقولون[(٤)] : ﴿هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فيه الكرامةُ مِن اللَّهِ ، والحِـباءُ[(٥)] ، والجزيلُ مِن الثوابِ ، على ما كنتم تَنْصَبون فى الدنيا للَّهِ فى طاعتِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٠ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « الأكبر » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ : « لهم » .

(٥) الحباء : العطاء . اللسان (ح ب و) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال ابنُ زيدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . قال : هذا قبلَ أن يدخُلوا الجنةَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ[(٢)] كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَحزُنُهم الفزعُ الأكبرُ يومَ نَطوِى السماءَ . فـ ﴿ يَوْمَ ﴾ من صلةِ ﴿ يَحْزُنُهُمُ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « السجلِّ » الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضِعِ ؛ فقال بعضُهم : هو اسمُ مَلَكٍ من الملائكةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا أبو الوفاءِ الأشجعىُّ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ . قال : السِّجِلُّ مَلَكٌ ، فإذا صُعِد بالاستغفارِ قال : اكْتُبْها نورًا[(٣)] .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ السدىَّ ١٧/١٠٠ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ . [٢/٤٠٠ظ] قال : السِّجِلُّ مَلَكٌ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « للكتاب » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ٤٢٦ ، وسنثبتها فيما يأتى كرسم مصحفنا دون إشارة إلى ما فى النسخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٧/٥ - من طريق أبى كريب محمد بن العلاء به .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٦ ، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤٣٣/١ من طريق ابن السدى عن السدى ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٤٣٧/٨ إلى ابن المنذر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى ابن أبى حاتم .

وقال آخرون : السِّجِلُّ رجلٌ كان يكتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبي الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : هو الرجلُ[(١)] .

قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ كعبٍ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبي الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السِّجِلُّ كاتبٌ كان[(٢)] لرسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] .

وقال آخرون : بل هو الصَّحيفةُ التي يُكتَبُ فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٧ - وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٣٣٢ من طريق نصر بن على به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٣٦) من طريق نوح بن قيس به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تغليق التعليق ٤/٢٥٩ - من طريق عمرو بن مالك به ، وزاد : بلغة الحبش .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يكتب » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٨ - وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٣٣٢ من طريق نصر بن على به ، وأخرجه أبو داود (٢٩٣٥) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٣٥) ، والبيهقي ١٠/١٢٦ من طريق نوح بن قيس به ، والعقيلي في الضعفاء ٤/ ٤٢٠ ، والطبراني (١٢٧٩٠) ، وابن عدى في الكامل ٧/ ٢٦٦٢ ، والبيهقي ١٠/١٢٦ من طريق عمرو بن مالك به ، وقد ضعفه بعض الحفاظ ، وصرح جماعة منهم بوضعه ، وخالفهم الحافظ ابن حجر فصححه بمجموع طرقه . ينظر الإصابة ٣/ ٣٣ ، ٣٤ ، وتفسير ابن كثير ٥/ ٣٧٨ ، والبداية والنهاية ٨/٣٣٩ - ٣٤٢ .

قولَه : ﴿ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ ﴾ . يقولُ : كطَيِّ الصحيفةِ على الكتابِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ ﴾ . يقولُ : كطَيِّ الصُّحفِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السِّجِلُّ الصَّحيفةُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ ﴾ . قال : السِّجِلُّ الصَّحيفةُ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : السِّجِلُّ في هذا الموضِعِ الصَّحيفةُ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ في كلامِ العربِ ، ولا نعرفُ[(٤)] لنبيِّنا ﷺ كاتبًا[(٥)] كان اسمُه السِّجِلَّ ، ولا في الملائكةِ مَلَكًا[(٦)] ذلك اسمُه .

فإن قال قائلٌ : وكيف تَطوِى[(٧)] الصَّحيفةُ الكتابَ[(٨)] إن كان السِّجِلُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر الفتح ٨/ ٤٣٧ ، والبداية ٨/ ٤٣٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٧٨ ، وفى البداية والنهاية ٨/ ٣٤١ عن العوفى عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٥ ، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٥٩ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعرف » .

(٥) فى م : « كاتب » .

(٦) فى م : « ملك » .

(٧) فى م ، ف : « نطوى » .

(٨) فى م : « بالكتاب » .

صحيفةً ؟ قيل : ليس المعنى [١]في ذلك[١] ، وإنما معناه : يومَ نطوِى السماءَ [٢]كما يُطوَى[٢] السِّجلُّ على ما فيه مِن الكتابِ . ثم جُعِل (نطوِى) مصدرًا ، فقيل : (كَطَىِّ السِّجلِّ للكتابِ) . واللامُ فى قولِه : (للكتابِ) . بمعنى : علَى .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ القارئَ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ بالنونِ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ : (يَوْم تُطْوَى[٣] السَّماءُ) بالتاءِ[٤] وضمِّها على وجْهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه[٥] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ بالنونِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ عليه ، وشذوذِ ما خالَفه .

وأما « السِّجلُّ » فإنه فى قراءةِ [٦]جميعِهم بتشديدِ اللامِ . وأما « الكتابُ » ، فإنّ قرأةَ[٦] أهلِ المدينةِ وبعضَ / أهلِ الكوفةِ والبصرةِ قرَءوه بالتوحيدِ : (كطَىِّ السِّجلِّ للكتابِ)[٧] . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿لِلْكُتُبِ﴾ على الجماعِ[٨] .

١٠١/١٧

وأولى القراءتين عندَنا فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه على التوحيدِ (للكتابِ) ؛ لِما ذكَرنا مِن معناه ، فإن المرادَ منه : كطَىِّ السجلِّ على ما فيه مكتوبٌ .

(١ - ١) فى م ، ف : « كذلك » .

(٢ - ٢) فى م : « كطى » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يطوى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بالياء » .

(٥) ينظر النشر ٢٤٣/٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣١ .

(٨) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

فلا وجْهَ إذ كان ذلك معناه بجمعِ[1] الكُتُبِ إلّا وجْهٌ يبعُدُ[2] مِن معروفِ كلامِ العربِ .

وعندَ قولِه : ﴿ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ انقضاءُ الخبرِ عن صلَةِ قولِه : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ . ثم ابتَدَأ الخبرَ عمَّا اللَّهُ فاعلٌ بخَلْقِه يومَئذٍ ، وقال تعالى ذِكْرُه : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ . فالكافُ التى فى قولِه : ﴿ كَمَا﴾ من صلةِ « نعيدُ »[3] تقَدَّمت قبلَها . ومعنى الكلامِ : نعيدُ الخلقَ حُفاةً عُراةً غُرْلًا يومَ القيامةِ ، كما بدَأْناهم أوّلَ مرَّةٍ فى حالِ خَلْقِناهم فى بطونِ أمَّهاتِهم . على اختلافٍ من أهلِ التأويلِ فى تأويلِ ذلك .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ ، وبه الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فلذلك اخترتُ القولَ به على غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك والأثرِ الذى جاء فيه

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ . قال : حُفاةً عُراةً غُرْلًا[4] .

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ . قال : حُفَاةً غُلفًا .

---

(١) فى م : « الجميع » .

(٢) فى م : « نتبعه » ، وفى ت ١ : « نبعه » ، وفى ت ٢ : «بنعمه » .

(٣) فى م : « نعيده » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٥ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٤ /١٢٠ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ /٣٤٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبَرنى إبراهيمُ بنُ ميسرةَ أنَّه سمِع مجاهدًا يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لإحدَى نسائِه : « يأتُونَه[1] حُفاةً عُراةً غُلفًا » . فاستَترتْ بكُمِّ دِرْعِها وقالت : وَاسَوأتاه ! قال ابنُ جُرَيجٍ : أُخبِرتُ أنَّها عائشةُ ، قالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، [2]ولا يَحتَشِمُ[2] الناسُ بعضُهم بعضًا ! قال : « لكلِّ امرئٍ يومَئذٍ شأنٌ [٢/٤٠١ظ] يُغنِيه » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى المغيرةُ ابنُ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يُحشَرُ النَّاسُ حُفاةً عُراةً غُرلًا ، فأولُ مَن يُكسَى إبراهيمُ » . ثم قرأ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام[4] رسولُ اللَّهِ ﷺ بمَوعظةٍ . فذكَر نحوَه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ابنِ النعمانِ[5] ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه[3] .

---

(١) فى ت ١ : « تأتونه » .

(٢ - ٢) فى م : « لا يحتشم » ، وفى ت ١ : « ويحتشم » ، وفى ت ٢ : « ولو يحتشم » ، وفى ف : « والله لا يحتشم » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ١٤٧.

(٤) بعده فى م : « فينا » .

(٥) بعده فى م ، ف : « النخعى » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، قال : ثنا المغيرةُ بنُ النعمانِ النَّخَعيُّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه [(١)] .

/حدَّثنا عيسى بنُ يوسفَ بنِ الطَّبَّاعِ أبو يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يخطُبُ ، فقال : « إنكم مُلاقو اللَّهِ مُشاةً غُرْلًا » [(٢)] . ١٠٢/١٧

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عائشةَ ، [(٣]قالت : دخَل علَيَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وعندى عجوزٌ مِن بنى عامرٍ ، فقال : « مَن هذه العجوزُ يا عائشةُ ؟ » [٣)] . فقلتُ : إحْدَى خالاتى . فقالت : ادعُ اللَّهَ أن يُدخِلَنى الجنةَ . فقال : « إنَّ الجَنَّةَ لا يدخُلُها العُجُزُ [(٤)] » . قالت : فأخَذ العجوزَ ما أخَذها . فقال : « إن اللَّهَ يُنْشِئُهنَّ خَلْقًا غيرَ خَلْقِهنَّ » . ثم قال : « تُحْشَرون [(٥)] حُفاةً عُراةً غُلْفًا » . فقالت : حاشَ للَّهِ مِن ذلك . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلى ، إنَّ اللَّهَ قال : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . فأوَّلُ مَن يُكسَى إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ » [(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥١٧، ١٣/٢٤٧، وأحمد ٤/٩ (٢٠٩٦)، ومسلم (٥٨/٢٨٦٠)، والنسائى ٤/١١٧ (٢٠٨٦) من طريق وكيع به .

(٢) أخرجه الحميدى (٤٨٣)، وابن أبى شيبة ١٣/٢٤٦، وأحمد ٣/٣٩٥ (١٩١٣)، والبخارى (٦٥٢٤، ٦٥٢٥)، ومسلم (٥٧/٢٨٦٠)، والنسائى ٤/١١٤ (٢٠٨٠)، وأبو يعلى (٢٣٩٦) من طريق سفيان بن عيينة به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) فى م : « العجزة » .

(٥) فى م ، ت ٢، ف : « يحشرون » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٠ إلى المصنف .

أبى إسحاقَ، عن عطاءٍ[(١)]، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنىِّ، قال: يُجمَعُ الناسُ فى صعيدٍ واحدٍ يَنْفُذُهم البصرُ، ويُسمِعُهم الدَّاعى، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا أوّلَ يومٍ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى عبّادُ بنُ العوَّامِ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ حُفاةً عُراةً مُشاةً غُرْلًا. قلتُ: يا أبا عبدِ اللَّهِ، ما الغُرْلُ؟ قال: الغُلْفُ. فقال بعضُ أزواجِه: يا رسولَ اللَّهِ، أينظُرُ بعضُنا إلى بعضٍ؛ إلى عورتِه؟ فقال: «لكلِّ امرئٍ منهم يومئذٍ[(٣)] ما يشغَلُه عن[(٤)] النَّظرِ إلى عورةِ أخيه». قال هلالٌ: قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]. قال: كيومَ ولَدتْه أمُّه، يُرَدُّ[(٥)] عليه كلُّ شيءٍ انتُقِص منه مثلَ يومَ وُلِد[(٦)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: كما كُنَّا ولا شيءَ غيرُنا قبلَ أن نَخلُقَ شيئًا، كذلك نُهلِكُ الأشياءَ، فنعيدُها فانيةً حتى لا يكونَ شيءٌ[(٧)] سوانا.

---

(١) كذا فى النسخ، ولعل صوابها: «عن ابن عطاء» لما سيأتى.

(٢) فى ت ٢: «مرة». وهو جزء من حديث طويل أخرجه الحاكم ٢/ ٣٩٨، ٣٩٩، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٩، والبيهقى فى الشعب (٣٢٤٦) من طريق أبى إسحاق عن عبد الله بن عطاء، عن عقبة مرفوعا.

وللحديث قصة مشهورة تنظر فى ضعفاء العقيلى ٢/ ١٩٢، والمجروحين لابن حبان ١/ ٢٨، ٢٩، والكامل لابن عدى ٤/ ١٣٥٤، والحلية لأبى نعيم ٧/ ١٤٨.

(٣) بعده فى ت ١، ف: «شأن يغنيه».

(٤) سقط من: ف.

(٥) فى ت ٢: «يريد».

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٣٤٩ - والنسائى فى الكبرى (١١٦٤٧)، والطبرانى (١٢٤٣٩)، والحاكم ٢/ ٢٥١، ٢٥٢ من طريق هلال بن خباب به، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه الترمذى (٣٣٣٢) من طريق هلال بن خباب عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعًا، وقال: حديث حسن صحيح، قد روى من غير وجه عن ابن عباس، رواه سعيد بن جبير أيضًا.

(٧) فى ت ٢: «شيئًا».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ الآية . يقولُ : نُهلِكُ كلَّ شيءٍ كما كان أوّلَ مرَّةٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَعْدًا عَلَيْنَآ ﴾ . يقولُ : وعَدْناكم ذلك وعدًا حقًّا علينا أن نوفِّىَ بما وعَدْنا ، إنَّا كُنا فاعِلى[(٢)] ما وعَدْناكم مِن ذلك أيُّها الناسُ ؛ لأنه قد سبَق فى حكمِنا وقضائِنا أن نفعلَه ، على يقينٍ بأنَّ ذلك كائنٌ ، فاستعِدُّوا[(٣)] وتأهَّبوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

١٠٣/١٧ /**اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ** بـ « الزَّبورِ » و « الذكرِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بالزَّبورِ كتبُ الأنبياءِ كلُّها التى أنزَلها اللَّهُ عليهم ، وعُنِى بالذكرِ أمُّ الكتابِ التى عندَه فى السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمْلِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، قال : سألتُ سعيدًا عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : الذكرِ الذى فى السماءِ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ١ : « فاعلوا » .

(٣) فى ص ، م ، ف : « واستعدوا » ، وفى ت ١ : « واسعدوا » .

(٤) تفسير سفيان ص٢٠٦ عن الأعمش به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ ﴾[1] . قال : الزّبورُ التوراةُ والإنجيلُ والقرآنُ . ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : الذكرِ الذى فى السماءِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن [٤٠١/٢ظ] ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ . قال : الكتابِ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : أمّ الكتابِ عندَ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ . قال : الكتبِ[4] ، ﴿ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : أمّ الكتابِ عندَ اللَّهِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ ﴾ . [5]قال : الزبورُ[5] الكتبُ التى أُنزِلت على الأنبياءِ . والذكرُ أمُّ الكتابِ الذى يُكتبُ فيه الأشياءُ قبلَ ذلك[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ

(١) بعده فى ص : « قال قرأها الأعمش الزبور » ، وفى م : « قال قرأها الأعمش الزبر » ، وفى ت ١ : « من بعد الذكر قال قرأها الأعمش الزبور » ، وفى ف : « من بعد الذكر قال قرأها الأعمش الزبر » .

(٢) تفسير سفيان ص٢٠٦ عن الأعمش به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥٥٥، وهناد فى الزهد ١٢٣/١ (١٦٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م ، ف : « الكتاب » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، ف ، وبعده فى ت ٢: « و » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف .

﴿كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ . قال : كتَبنا فى القرآنِ من بعدِ التوراةِ .

وقال آخرون : بل عُنى بالزَّبورِ الكتبُ التى أنزَلها اللَّهُ على مَنْ بعدَ موسى من الأنبياءِ ، وبالذكرِ التوراةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ الآية . قال : الذكرُ التوراةُ ، والزبورُ الكتبُ[1] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ الآية ، قال : الذكرُ : التوراةُ ، ويعنى بـ : ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ من بعدِ التوراةِ الكتبَ[1] .

وقال آخرون : بل عُنى بالزَّبورِ زَبورُ داودَ ، وبالذكرِ تَوراةُ موسى صلى اللَّهُ عليهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ . قال : زبورُ داودَ ، ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ : ذكرِ موسى ؛ التوراةِ[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٨٧ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٠٤/١٧ /حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ أنَّه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : في زبورِ داودَ مِن بعدِ ذكرِ موسى[1] .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ في ذلك ما قاله سعيدُ بنُ جُبيرٍ ومجاهدٌ ، ومَن قال بقولِهما في ذلك من أنَّ معناه : ولقد كتَبنا في الكُتُبِ مِن بعدِ أمِّ الكتابِ الذى كتَب اللَّهُ كلَّ ما هو كائنٌ فيه قبلَ خلقِ السماواتِ والأرضِ . وذلك أن الزبورَ هو الكتابُ ، يقالُ منه : زَبَرْتُ الكتابَ ، وذَبَرْتُه . إذا كتَبتَه ، وأنَّ كلَّ كتابٍ أنزَله اللَّهُ إلى نبيٍّ من أنبيائِه فهو ذِكْرٌ . فإذ كان ذلك كذلك ، فإن في إدخالِه الألفَ واللامَ في « الذِّكرِ » الدَّلالةَ البينةَ أنَّه معْنيٌّ[2] به ذكرٌ بعينِه معلومٌ عندَ المخاطَبين بالآيةِ ، ولو كان ذلك غيرَ أمِّ الكتابِ التى ذكَرْنا ، لم تكُنِ التوراةُ بأَوْلى مِن أن تكونَ المعنيةَ بذلك مِن صُحُفِ إبراهيمَ ، فقد كانت[3] قبلَ زَبورِ داودَ .

فتأويلُ الكلامِ إذن ، إذ كان ذلك كما وصَفْنا : ولقد قضَينا فأثْبَتْنا قضاءَنا في الكُتُبِ مِن بعدِ أمِّ الكتابِ ، ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . يعنى بذلك : أن أرضَ الجنةِ يرِثُها عبادِيَ العامِلُون[4] بطاعتِه ، المُنتَهون إلى أمرِه ونهيِه مِن عبادِه ، دونَ العاملين[5] بمعصيتِه منهم ، المُؤْثِرين طاعةَ الشيطانِ على طاعتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلالىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٥٥٥ عن محمد بن أبى عدى به .
(٢) فى ت ١، ف : « يعن » .
(٣) فى م ، ت ٢، ف : « كان » .
(٤) فى ت ٢: « العالمون » .
(٥) فى النسخ : « العاملون » .

إسرائيلُ ، عن أبي يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : أرضَ الجنةِ[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : أخبَر سبحانه في التوراةِ والزَّبورِ وسابقِ عِلْمِه قبلَ أن تكونَ السماواتُ والأرضُ ، أن يُورِثَ أمةَ محمدٍ ﷺ الأرضَ ، ويُدخِلَهم الجنةَ ، وهم الصالحون[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : كتَبْنا في القرآنِ بعدَ التوراةِ ، و « الأرضُ » أرضُ الجنةِ[(٣)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : الأرضَ[(٤)] الجنةَ[(٥)] .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، قال : سألتُ سعيدًا عن قولِ اللَّهِ : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : أرضَ الجنةِ[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٧/٤ من طريق منصور به .
(٤) في ف : « أرض » .
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف .
(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٨٠.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، [٢/٢٠٤و] جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾. قال: أرضَ[1] الجنةِ ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

١٧/١٠٥ /حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾. قال: الجنةَ. وقرَأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤]. قال: فالجنةُ مُبتدؤُها فى الأرضِ، ثم تَذهَبُ دَرَجًا[3] عُلُوًّا، والنارُ مُبتدؤُها فى الأرضِ، وبينَهما حجابٌ، سورٌ ما يَدرِى أحدٌ ما[4] ذاك السورُ. وقرَأ: ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ[5] ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]. قال: ودَرَجُها تَذْهَبُ[6] سَفَالًا فى الأرضِ، ودَرَجُ الجنةِ تَذْهَبُ[6] عُلُوًّا فى السماواتِ[7].

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ، قال: ثنا أبو المغيرةِ، قال: ثنا صفوانُ: سألتُ عامرَ بنَ

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى عبد بن حميد.

(٣) فى م: «درجات».

(٤) بعده فى ت ٢: «مبتدأ».

(٥) فى ت ١: «فى».

(٦) فى ت ١، ت ٢، ف: «يذهب».

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف.

عبدِ اللَّهِ أبا اليمانِ : (١) هل أنفس (١) المؤمنين تَجْتَمِعُ (٢) ؟ قال : فقال : إن الأرضَ التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : هى الأرضُ التى تجتمِعُ إليها أرواحُ المؤمنين حتى يكونَ البعثُ (٣) .

وقال آخرون : هى الأرضُ يورِثُها اللَّهُ المؤمنين فى الدنيا .

وقال آخرون : عُنى بذلك بنو إسرائيلَ ؛ وذلك أن اللَّهَ وعَدهم ذلك فوفَّى (٤) لهم به . واستشهَد لقولِه ذلك بقولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأعراف : ١٣٧] .

وقد ذكَرنا قولَ مَن قال : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ : إنها أرضُ الأممِ الكافرةِ ترِثُها أمَّةُ محمدٍ ﷺ . وهو قولُ ابنِ عباسٍ الذى روَى (٥) عنه عليٌّ (٥) بنُ أبى طلحةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ (١٠٦) وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ (١٠٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى هذا القرآنِ الذى أنزَلْناه على نبيِّنا محمدٍ ﷺ لبلاغًا لمَن عبَد اللَّهَ بما فيه مِن الفرائضِ التى فرَضها اللَّهُ إلى رِضوانِه ، وإدراكِ الطَّلِبةِ عندَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « هلا نفس » .

(٢) فى ص ، ت٢ : « مجتمع » ، وفى ت ١ : « بمجتمع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢ : « يوفى » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن الجُرَيْرِيِّ ، عن أبي الوردِ بنِ ثُمامةَ ، عن أبي محمدٍ الحضرميِّ ، قال : ثنا كعبٌ في هذا المسجدِ ، قال : والذي نفسُ كعبٍ بيدِه : ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ : إنَّهم لأهلُ ، أو أصحابُ ، الصلواتِ الخمسِ ، سمَّاهم اللَّهُ عابدين[1] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحانُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سعيدِ بنِ إياسٍ الجُرَيْرِيِّ ، عن أبي الوردِ ، عن كعبٍ في قولِه : [2]﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ .[2] قال : صومُ شهرِ رمضانَ ، وصلاةُ الخمسِ . قال : هي ملءُ اليدَين والنحرِ[3] عبادةً[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، عن الجُرَيْرِيِّ ، قال : قال كعبُ/ الأحبارِ : ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾[2] : لأمَّةِ محمدٍ[5] . ١٠٦/١٧

---

(١) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٣٤٧، ٣٤٨) من طريق الجريرى به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٨٤/٥ مطولًا من طريق الجريرى عن أبى الورد بن ثمامة ، عن كعب بدون ذكر أبى محمد الحضرمى ، وأخرجه أيضًا فى ٣٠/٦ من طريق الجريرى عن كعب بدون ذكر أبى الورد وأبى محمد الحضرمى ، وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٦١٢.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) فى النسخ : « البحر » ، ولعل الصواب ما أثبت ، ينظر تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٤٨، ٣٤٩ الأثر (٣٤٩) عن ابن المسيب .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٦/٢ من طريق الجريرى به مختصرًا ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٠/٦ من طريق أبى العلاء ، عن كعب بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف مختصرًا .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . يقولُ : عالِمين[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . قال : يقولون : إنَّ[2] في هذه السورةِ لبلاغًا[3] . ويقولُ آخرون : في القرآنِ تنزيلٌ لفرائضِ[4] الصلواتِ الخمسِ ؛ مَن أدَّاها كان بلاغًا ، ﴿ لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . قال : عالمين[5] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . قال : إن في هذا لمنفعةً وعِلمًا لقومٍ عابدين ، ذاك البلاغُ[6] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أرسَلناك يا محمدُ إلى خَلْقِنا إلا رحمةً لمَن أرسَلناك إليه مِن خَلْقي .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى هذه الآيةِ ؛ أجميعُ العالمِ الذين[7] أُرسِل إليهم محمدٌ أُرِيدَ بها ، مؤمنُهم وكافرُهم ؟ أم أُريدَ بها أهلُ الإيمانِ خاصةً دونَ أهلِ الكفرِ ؟ فقال بعضُهم : عُنى بها جميعُ العالمِ ؛ المؤمنُ والكافرُ .

---

(١) في م : « عاملين » . والأثر عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الفرائض » .

(٥) في م : « عاملين » .

(٦) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف .

(٧) في م ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ، قال: ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ الأزرقُ، عن المسعوديِّ، عن رجلٍ يقالُ له: سعيدٌ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ فى كتابِه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾. قال: مَن آمَن باللَّهِ واليومِ الآخرِ كُتِب له الرحمةُ فى الدُّنيا والآخرةِ، ومن لم يؤمِنْ باللَّهِ ورسولِه، عُوفِىَ مما أصاب الأُمَمَ من الخسفِ والقَذْفِ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا عيسى بنُ يونسَ، عن المسعوديِّ، عن أبى سعيدٍ[2]، [٢/ ٤٠٢ظ] عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾. قال: تمَّتِ الرحمةُ لمَن آمَن به فى الدُّنيا والآخرةِ، ومَن لم يُؤمنْ به عُوفِىَ مما أصاب الأُمَمَ قبلُ[3].

وقال آخرون: بل أُرِيدَ بها أهلُ الإيمانِ دونَ أهلِ الكفرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَمَآ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٨٢ عن المصنف، وأخرجه الطبرانى (١٢٣٥٨)من طريق المسعودى عن حبيب بن أبى ثابت، عن سعيد بن جبير به، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/٤٨٦ من طريق المسعودى عن سعيد يعنى ابن أبى سعيد، عن سعيد بن جبير به، وأخرجه أبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ١٦٠، والضياء فى المختارة ١٠/٣٩٧ - ٣٩٩ من طريق المسعودى عن أبى سنان، عن سعيد بن جبير به، وصرح الضياء بأن أبا سنان هو ضرار بن مرة الشيبانى، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤١، ٣٤٢ إلى ابن مردويه، وينظر تفسير مجاهد ص ٤٧٦.

(٢) كذا فى النسخ، ولعل صوابها: «سعد»، وهو أبو سعد البقال سعيد بن المرزبان، وينظر مصدر التخريج، وتهذيب الكمال ١١/ ٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٣٨٢ - من طريق المسعودى عن أبى سعد سعيد بن المرزبان البقال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : العالَمون مَن آمَن به وصدَّقه . وقال : ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . [الأنبياء : ١١١] قال : (١) فهو لهؤلاء (١) فتنةٌ ولهؤلاء رحمةٌ ، وقد جاء الأمرُ مجملًا . ﴿ رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . والعالمون هلهُنا : مَن آمَن به وصدَّقه وأطاعَه(٢) .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب القولُ الذى رُوى عن ابنِ عباسٍ ، وهو أن اللَّهَ أرسَل نبيَّه محمدًا ﷺ رحمةً لجميعِ العالَمين(٣) ، مؤمنِهم وكافرِهم ؛ فأمَّا مؤمنُهم فإن اللَّهَ هداه به وأدخَله بالإيمانِ به وبالعملِ بما جاء به(٤) مِن عندِ اللَّهِ ، الجنةَ ، وأما كافرُهم فإنه دفَع عنه به عاجلَ البلاءِ الذى كان ينزلُ بالأممِ المكذِّبةِ رسلَها مِن قبلِه .

١٠٧/١٧ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : ما يُوحِى إلىَّ ربِّى إلَّا أنَّه لا إلهَ لكم يجوزُ أن يُعبدَ إلَّا إلهٌ واحدٌ ، لا تصلُحُ العبادةُ إلَّا له ، ولا ينبغِى ذلك لغيرِه ، ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فهل أنتم مُذعِنون له أيُّها المشرِكون العابِدون الأوثانَ والأصنامَ ، بالخضوعِ بذلك(٥) ، ومُتبرِّئون من عبادةِ ما دونَه من آلهتِكم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ت ٢: « فهؤلاء ».

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٥٩، وينظر تفسير القرطبى ١١/ ٣٥٠.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « العالم ».

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) فى م ، ف : « لذلك ».

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أدبرَ هؤلاء المشركون يا محمدُ عن الإقرارِ بالإيمانِ بأن لا إلهَ لهم إلَّا إلهٌ واحدٌ ، فأعرَضوا عنه وأبَوا الإجابةَ إليه ، فقُلْ لهم : قد ﴿ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . يقولُ : أعلمتُهم أنك وهم على علمٍ من أن بعضَكم لبعضٍ حربٌ ، لا صلحَ بينَكم ولا سِلْمَ .

وإنما عنَى بذلك قومَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قُرَيشٍ ، كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ : فإن تولَّوا : يعنى قريشًا .

وقولُه : ﴿ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قلْ : وما أدرِى متى الوقتُ الذى يَحِلُّ بكم عقابُ اللَّهِ الذى وعَدكم ، فينتقِمَ به منكم ؛ أقريبٌ نزولُه بكم أم بعيدٌ ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : الأجلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝١١٠ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝١١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ المشركين : إن اللَّهَ يعلمُ الجهرَ الذى تجهَرون به من القولِ ، ويعلمُ ما تُخفُونه فلا تجهَرون به ، سواءٌ عندَه خَفيُّه وظاهرُه ، وسرُّه وعلانيتُه ، إنَّه لا يخفَى عليه منه شئٌ ، فإن أخَّر عنكم عقابَه على ما

تُخفون[1] مِنَ الشِّركِ به ، أو تجهَرون به ، فما أدرِى /ما السببُ الذى مِن أجلِه يؤخِّرُ ١٠٨/١٧ ذلك عنكم ؟ لعلَّ تأخيرَه ذلك عنكم مع وَعْدِه إيَّاكم ؛ لِفتنةٍ يريدُها بكم ، ولِتتمتَّعوا[2] بحياتِكم إلى أجلٍ قد جعَله لكم تبلُغونه ، ثم يُنزِلُ بكم حينَئذٍ نقمتَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ ﴾ . يقولُ : لعلّ ما [3]أقرَبُ لكم[3] من العذابِ والساعةِ أن يؤخَّرَ عنكم لمدَّتِكم ، ومتاعٌ إلى حينٍ ، [4]فيصيرَ قولى ذلك لكم فتنةً[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١١٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ : ياربِّ افْصِلْ بينى وبينَ مَن كذَّبنى مِن مُشرِكى قومى وكفَر بك ، وعبَد غيرَك ، بإحلالِ عذابِك ونِقْمتِك بهم . وذلك هو الحقُّ الذى أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه أن يسألَ ربَّه الحكمَ به ، وهو نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ [5]وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ[5] ﴾ [الأعراف : ٨٩] .

---

(١) فى ت ١ : « تخفونه » .

(٢) فى ت ١ ، ف : « لتمتعوا » ، وفى ت ٢ : « تتمتعوا » .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « اقترب إليكم » ، وفى الدر المنثور : « أخبركم به » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم إلى قوله : لمدتكم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ قَلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا يحكمُ بالحقِّ إلَّا اللَّهُ ، ولكن إنَّما استعجَل بذلك فى الدُّنيا ؛ [٢/٣٠٤و] (١) يسألُ ربَّه (١) على قومِه (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبىَّ ﷺ كان إذا شَهِد قتالًا قال : ﴿ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ (٣) .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : (قُلْ رَبِّ احْكُمْ) بكسرِ الباءِ ، ووصْلِ الألفِ ؛ ألفِ « احكُمْ » ، على وجْهِ الدعاءِ والمسألةِ (٤) ، سوى أبى جعفرٍ ، فإنَّه ضمَّ الباءَ مِن الربِّ على وجْهِ نداءِ المفردِ ، وغيرَ الضحاكِ بنِ مزاحمٍ ، فإنَّه رُوِى عنه أنَّه كان يقرأُ ذلك : (رَبِّى أَحْكَمُ) (٥) على وجْهِ الخبرِ بأنَّ اللَّهَ أحْكَمُ بالحقِّ مِن كلِّ حاكمٍ ، فيُثبتُ الياءَ فى الربِّ ، ويهمزُ الألفَ مِن « أَحْكَمُ » ، ويرفعُ « أَحْكَمُ » على أنَّه خبرٌ للربِّ تبارَك وتعالى .

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا فى ذلك ، وَصْلُ الباءِ مِن الربِّ وكسرُها

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « يسأل به » ، وفى ت ٢ : « فسيل به » ، وفى ف : « نسل به » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٤ إلى المصنف و ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) روى حفص عن عاصم : (قال) . وقرأ الباقون (قل) . وقرأ أبو جعفر : (ربُّ) . وقرأ الباقون : (ربِّ) . النشر ٢٤٤/٢ .

(٥) وهى قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدرى وابن محيصن . البحر المحيط ٣٤٥/٦ .

بـ « احْكُمْ » ، وترْكُ قطعِ الألفِ مِن « احْكُمْ » ، على ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه ، وشذوذِ ما خالفَه . وأما الضحاكُ فإنَّ فى القراءةِ التى ذُكِرت عنه زيادةَ حرفٍ على خطِّ المصاحفِ ، ولا ينبغى أن يُزادَ ذلك فيها مع صحَّةِ معنى القراءةِ بترْكِ زيادتِه . وقد زعَم بعضُهم أن معنى قولِه : ﴿ رَبِّ ٱحۡكُمۡ (١) بِٱلۡحَقِّۗ ﴾ : قلْ : ربِّ احْكُمْ (١) بحكمِكَ الحقِّ . ثم حُذِف « الحكمُ » الذى « الحقُّ » نعتٌ له ، وأُقيم « الحقُّ » مُقامَه ، ولذلك وجهٌ ، غيرَ أنَّ الذى قُلناه أوضحُ وأشْبَهُ بما قاله أهلُ التأويلِ ؛ فلذلك اخْتَرناه .

/وقولُه : ﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : قلْ يا ١٠٩/١٧ محمدُ : وربُّنا الذى يرحمُ عبادَه ، وتَعُمُّهم نِعَمُه (٢) ، الذى أستَعِينُه (٣) عليكم فيما تقولون وتصِفون ، من قولِكم لى فيما أتيتُكم به من عندِ اللَّهِ ﴿ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣] . وقولِكم : ﴿ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ ﴾ [الأنبياء: ٥] . وفى كذبِكم على اللَّهِ جلَّ ثناؤه وقيلِكم : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ ﴾ [الأنبياء: ٢٦] . فإنَّه هَيِّنٌ عليه تغييرُ (٤) ذلك ، وفصلُ ما بينى وبينَكم بتعجيلِ العقوبةِ لكم على ما تصِفون مِن ذلك .

(٥) آخرُ تفسيرِ « سورةِ الأنبياءِ » عليهمُ السلامُ (٥)

(١ - ١) سقط من: ت ٢، ف ، وفى ص ، ت ١: « قل رب احكم » .

(٢) فى م : « بنعمته » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « أنعمه » .

(٣) فى ص : « استعنته » .

(٤) فى ت ٢: « يعتبر » ، وفى ت ١، ف : « بغير » .

(٥ - ٥) فى ص : « آخر تفسير سورة الأنبياء صلوات الله عليهم يتلوه تفسير سورة الحج والحمد لله رب العالمين » ، وفى ت ١: « والله سبحانه وتعالى أعلم آخر تفسير سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يتلوه تفسير سورة الحج إن شاءالله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

تفسيرُ سورةِ «الحجّ»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذِكرُه : يا أيُّها الناسُ احْذَروا عقابَ ربِّكم بطاعتِه ، فأَطِيعوه ولا تَعصُوه ، فإنّ عقابَه لمَن عاقَبه يومَ القيامةِ شديدٌ . ثم وصَف جلَّ ثناؤه هولَ أشراطِ ذلك اليومِ وبُدُوِّه ، فقال : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى وقتِ كونِ الزلزلةِ التى وصَفها جلَّ ثناؤه بالشدَّةِ ؛ فقال بعضُهم : هى كائنةٌ (١) فى الدُّنيا (١) قبلَ (٢) القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : قبلَ الساعةِ (٣) .

(١ - ١) فى ت ٢ : « بالدنيا » .

(٢) بعده فى م : « يوم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٨٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق الثورى ، عن منصور والأعمش به ، وهو فى تفسير سفيان ص٢٠٨ عن منصور وحده ، عن إبراهيم به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٤١٠ من طريق منصور ، عن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : هذا في الدُّنيا قبلَ يومِ[1] القيامةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ ﴾ ./ فقال : زَلزَلتُها أشراطُها ؛ الآياتُ ، ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ [٤٠٣/٢ظ] وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾[3] . ١١٠/١٧

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : هذا في الدُّنيا مِن آياتِ الساعةِ[3] .

وقد رُوِى عن النبيِّ ﷺ بنحوِ ما قال هؤلاءِ خبرٌ في إسنادِه نظرٌ ، وذلك ما حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنيِّ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما فرَغ اللَّهُ مِن خَلْقِ السماواتِ والأرضِ خلَقَ الصُّورَ ، فأعطاه إسرافيلَ ، فهو واضِعُه على فِيهِ ، شاخصٌ ببصَرِه إلى العرشِ ينتظِرُ متى يُؤمرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظيمٌ يُنفَخُ فيه ثلاثُ نفَخاتٍ ؛ الأُولى نَفْخةُ الفَزعِ ، والثانيةُ نَفْخةُ الصَّعقِ ، والثالثةُ نَفْخةُ القِيامِ لربِّ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٤/٥ عن أبي كدينة به .

(٣) عزاه السيوطي في الدرالمنثور٣٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

العالمين ؛ يأمُرُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إسرافيلَ بالنَّفخةِ الأولى ، فيقولُ : انفُخْ نفْخةَ الفزعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ والأرضِ إلَّا مَن شاء اللَّهُ ، ويأمُرُه اللَّهُ فيُدِيمُها ويطَوِّلُها فلا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ [ص : ١٥] . فيُسَيِّرُ اللَّهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا ، وتُرَجُّ الأرْضُ بأهلِها رجًّا ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ [النازعات : ٦ - ٨] . فتكونُ الأرْضُ كالسَّفينةِ المُوبَقةِ[1] فى البحرِ تَضْرِبُها الأمواجُ تُكْفأُ بأهلِها ، أو كالقِنديلِ المُعلَّقِ بالعرشِ تُرجِّحُه الأرواحُ ، فيَمِيدُ[2] الناسُ على ظهْرِها ، فتَذْهَلُ المراضِعُ ، وتضَعُ الحواملُ ، وتَشِيبُ الوِلْدانُ ، وتطيرُ الشَّياطينُ هاربةً حتى تأتىَ الأقطارَ[3] ، فتلَقَّاها الملائكةُ ، فتضرِبُ وجوهَها فترْجِعُ ، ويُولِّى الناسُ مُدبرين ، يُنادِى بعضُهم بعضًا ، وهو الذى يقولُ اللَّهُ : ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . فبينَما هم على ذلك ، إذْ تصدَّعتِ الأرضُ من قُطْرٍ إلى قُطْرٍ ، فرَأَوْا أمرًا عظيمًا ، وأخَذهم لذلك من الكَرْبِ ما اللَّهُ أعلمُ به ، ثم نظَروا إلى السماءِ فإذا هى كالمُهلِ ، ثم خَسَف شمسُها ، وخَسَف قمَرُها ، وانتثَرت نُجومُها ، ثم كُشِطَت عنهم » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والأمواتُ لا يعلَمون بشىءٍ مِن ذلك » . فقال أبو هريرةَ : فمن استَثْنى اللَّهُ حينَ يقولُ : ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [النمل : ٨٧] ؟ قال : « أولئك الشهداءُ ، وإنَّما يصِلُ الفزعُ إلى الأحياءِ ، أولئك أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزقُون ، وَقاهمُ اللَّهُ فزَعَ ذلك اليومِ وآمَنَهم ، وهو عذابُ اللَّهِ

---

(١) فى ت ١ : « الموثقة » . والموبقة : المحبوسة ، أوبقه : حبسه . وقوله تعالى : أو يوبقهن بما كسبوا . أى : يحبسهن ، يعنى الفلك وركبانها . ينظر اللسان (و ب ق) .

(٢) فى ت ١ : « فيميل » ، وفى ت ٢ : « فيمتد » ، وفى ف : « فتميل » .

(٣) الأقطار ، جمع قُطر ، وهو الناحية والجانب . التاج (ق ط ر) .

يبعثُه على شِرارِ خَلقِه ، وهو الذى يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ/ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ »[1] . ١١١/١٧

وهذا القولُ الذى ذكَرْناه عن علقمةَ والشعبىِّ ومَن ذكَرْنا ذلك عنه ، قولٌ ، لولا مجىءُ الصِّحاحِ من الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بخلافِه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ أعلمُ بمعانى وَحْىِ اللَّهِ وتنزيلِه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما صَحَّ به الخبرُ عنه .

ذِكرُ الروايةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبى يحدِّثُ ، عن قتادةَ ، عن صاحبٍ له حدَّثه ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ ، قال : بينَما رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بعضِ مغازِيه ، وقد فاوَت السَّيرُ بأصحابِه ، إذ نادى رسولُ اللَّهِ ﷺ بهذه الآيةِ : « ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ » . قال : فحثُّوا المَطِىَّ حتى كانوا حولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « هل تَدْرون أىَّ يومٍ ذلك ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « ذلك يومَ يُنادَى آدمُ ؛ يُنادِيه ربُّه : ابعَثْ بَعْثَ النارِ مِن كلِّ ألفٍ تسعَمائةٍ وتسعةً وتِسعينَ إلى النارِ » . قال : فأُبْلِس القومُ ، فما وَضَح مِنهم ضاحكٌ[2] ، فقال النبىُّ ﷺ : « ألا [٢/ ٤٠٤و] اعْمَلوا وأبْشِروا ، فإن معَكم خَليقَتَين ما كانَتا فى قَوْمٍ إلَّا كثَّرَتاه ، فمَن هلَك مِن بنى آدمَ ، ومَن هلَك مِن بنى إبليسَ ، ويأجوجَ ومأجوجَ » . ثم قال : « أبْشِروا ، ما أنتم فى

---

(١) جزء من حديث الصور ، وتقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٢) قال ابن الأثير فى النهاية ٥/ ١٩٦: حتى ما أوضحوا بضاحكة : أى : ما طلعوا بضاحكة ولا أبدوها ، وهى إحدى ضواحك الأسنان التى تبدو عند الضحك . يقال : من أين أوضحتَ . أى : طلعت . وينظر أيضًا ٣/ ٧٧.

النَّاسِ إلَّا كالشَّامةِ[1] في جَنْبِ البعيرِ، أو كالرَّقمةِ[2] في جَناحِ الدَّابةِ»[3].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: ثنا هشامُ بنُ أبي عبدِ اللَّهِ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ، عن النبيِّ ﷺ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا معاذُ بنُ هشامٍ، قال: ثنا أبي، وحدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن هشامٍ، جميعًا عن قتادةَ، عن الحسنِ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه[5].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ بشرٍ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، عن العلاءِ بنِ زيادٍ، عن عِمرانَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[6].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ،

---

(١) في ت ٢: «كالشاة». والشامة: العلامة. اللسان (ش ي م).

(٢) الرقمة: الهَنَة الناتئة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان في ذراعيها. النهاية ٢/ ٢٥٤.

(٣) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٦) وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤٣ إلى المصنف والترمذي - وسيأتي تخريجه عنده - وابن مردويه.

(٤) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٧)، والترمذي (٣١٦٩)، والنسائي في الكبرى (١١٣٤٠)، والروياني (٦٩) عن محمد بن بشار به، وأخرجه أحمد ٤/٤٣٥ (الميمنية) عن يحيى ابن سعيد به، وأخرجه الطيالسي (٨٧٤)، وأحمد ٤/٤٣٥ من طريق هشام به، وأخرجه الطبراني ١٨/ ١٤٤، ١٤٥ (٣٠٦ - ٣٠٨) والحاكم ٢/٣٨٥ من طرق عن قتادة به، وأخرجه الحميدي (٨٣١)، وأحمد ٤/ ٤٣٢، والترمذي (٣١٦٨)، والطبراني ١٨/ ١٥١، ١٥٥ (٣٢٨، ٣٤٠) من طرق عن الحسن به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٥) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٨).

(٦) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٩)، وأخرجه الطبراني ١٨/٢١٨ (٥٤٦) من طريق محمد بن بشر به، وأخرجه هناد في الزهد (١٩٧) من طريق سعيد به، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٨٧ - من طريق سعيد، عن قتادة، عن الحسن والعلاء به.

قال: بلَغنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا قفَل من غزوةِ العُسْرةِ ومعه أصحابُه بعدَ ما شارَف المدينةَ، قرَأ: «﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ الآية. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أتدرون أىَّ يومِ ذاكم[1]؟». قيل: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. فذكَر نحوَه، إلَّا أنَّه زادَ: «وإنَّه لم يكنْ رسُولان إلَّا كان بينَهما فَتْرةٌ مِن[2] الجاهليةِ، فهم أهلُ النارِ، وإنَّكم بينَ ظَهْرانى خَليقتَيْنِ لا يُعادُّهما أحدٌ مِن أهلِ الأرضِ إلَّا كثَّروهم[3]؛ يأجوجُ ومأجوجُ وهم أهلُ النارِ، وتُكمِّلُ العِدَّةُ مِن المنافِقين»[4].

/حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: ثنا أبى، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن أبى صالحٍ، عن أبى سعيدٍ، عن النبىِّ ﷺ، قال: «يقالُ لآدمَ: أخرِجْ بَعْثَ النَّارِ. قال: فيقولُ: وما بَعْثُ النَّارِ؟ فيقولُ: مِن كُلِّ ألْفٍ تسعَمائةٍ وتِسْعةً وتِسْعِين. فعندَ ذلك يَشِيبُ الصَّغيرُ، وتَضَعُ الحامِلُ حملَها، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾». قال: قُلنا: فأينَ النَّاجِى يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «أبْشِروا، فإنَّ واحدًا منكم وألفًا من يَأْجوجَ ومأْجوجَ. [5]ثم قال[5]: «إنِّى لأطمَعُ أن تَكُونوا رُبُعَ أهلِ الجَنَّةِ». فكَبَّرْنا وحمِدْنا اللَّهَ، [5]ثم قال[5]: «إنِّى لأطمَعُ أن تكُونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ». فكبَّرْنا وحَمِدْنا اللَّهَ. ثم قال: «إنِّى لأطمَعُ أن تَكُونوا نِصْفَ أهلِ الجنةِ؛ إنَّما مَثَلُكم فى

١١٢/١٧

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «وذاكم».

(٢) فى تهذيب الآثار: «فى».

(٣) بعده فى م: «وهم».

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار – مسند ابن عباس – (٧١٠)، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٧/٥ عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٤ إلى المصنف.

(٥ – ٥) فى ت ٢: «فقال».

النَّاسِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ البَيضاءِ فى الثورِ الأسودِ ، أو كمَثَلِ الشَّعَرةِ السَّوداءِ فى الثورِ الأبيضِ »[1] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يقولُ اللَّهُ لآدمَ يومَ القيامةِ » . ثم ذكَر نحوَه[2] .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الحشرَ ، قال : « يقولُ اللَّهُ يومَ القيامةِ : يا آدمُ . فيقولُ : لبَّيكَ وسَعْدَيك ، والخَيرُ بيدَيك . فيقولُ : ابْعَثْ بَعْثًا إلى النَّارِ » . ثم ذكَر نحوَه[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : نزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ ﴾[4] الآية[5] . على النبىِّ ﷺ وهو فى مَسِيرٍ ، فرجَّع بها صوتَه حتى ثابَ إليه أصحابُه ، فقال : « أتَدْرُونَ أىَّ يَوْمٍ هذا ؟ هذا يومُ يقولُ اللَّهُ لآدمَ : يا آدمُ ، قُمْ

---

(١) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١١) ، وأخرجه أحمد ٣٨٤/١٧ (١١٢٨٤) ، وعبد بن حميد (٩١٥) ، والبخارى (٣٣٤٨ ، ٤٧٤١ ، ٦٥٣٠ ، ٧٤٨٣) ، وفى خلق أفعال العباد ص ٩٢ ، ومسلم (٢٢٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٣٩) ، وفى التفسير (٣٥٩) ، وأبو عوانة ٨٩/١ ، ٩٠ ، وابن منده فى الإيمان (٩٨٨ - ٩٩١) ، والبيهقى فى الشعب (٣٦١) ، وفى الأسماء والصفات (٤٧١) ، والبغوى فى تفسيره ٣٦٤/٥ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٢) .

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٣) .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « حتى : إن عذاب الله شديد » ، وفى م : « حتى إلى : عذاب الله شديد » .

(٥) ليس فى : ص ، وفى ت ١ : « لعله : فقرأها » ، وفى حاشية ف : « لعله : أنزلها » .

فابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ ، مِن كلِّ ألفٍ تِسعَمائةٍ وتسعةً وتِسعِين » . فكَبُر ذلك على المسلمين ، فقال النبيُّ ﷺ : « سدِّدوا وَقارِبوا وأبْشِروا ، فوالذى نَفسِى بيَدِه ، ما أنتم فى النَّاسِ إلَّا كالشَّامَةِ فى جَنْبِ البَعيرِ ، أو كالرَّقْمَةِ فى ذِراعِ الدَّابةِ ، وإن معكم لخَلِيقَتَين ما كانَتا فى شىءٍ قطُّ إلَّا كَثَّرَتاه ، يأجوجُ ومأجوجُ ، ومَن هَلَك مِن كَفَرةِ الجِنِّ والإنسِ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى[(٢)] إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : دخَلتُ على ابنِ مسعودٍ بيتَ المالِ ، فقال : سمِعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « أترْضَوْنَ أن تَكُونوا رُبُعَ أهْلِ الجنةِ ؟ » . قُلنا : نعم . قال : « أترضَوْن أن تَكُونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ ؟ » . قلنا : نعم . قال : « فوالذى نَفْسِى بيَدِه إنِّى لأرجُو أن تَكُونوا شَطْرَ [٢/ ٤٠٤ظ] أهلِ الجنةِ ، وسأُخبِرُكم عن ذلك ، إنَّه لا يدخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مسلمةٌ ، وإن قِلةَ المسلمين فى الكُفَّارِ يومَ القيامةِ كالشَّعَرةِ السَّوداءِ فى الثَّورِ الأبيضِ ، أو كالشَّعَرةِ البيضاءِ فى الثَّورِ الأسْودِ »[(٣)] .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ١١٣/١٧

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١/٢ - ومن طريقه عبد بن حميد (١١٨٥) - وقرن أبانًا مع قتادة ، وأبو يعلى (٣١٢٢) ، وابن منده فى الإيمان (٩٩٢) وقرن مع قتادة غيره ، والحاكم ١/ ٢٩، ٤/ ٥٦٦، وابن حبان (٧٣٥٤) عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨٧/٥ - من طريق أبى سفيان ، عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤٣/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تهذيب الآثار وبقية المصادر .

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٤) ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١/٢ عن معمر به ، وأخرجه الطيالسى (٣٢٢) ، وهناد فى الزهد (١٩٥) ، وأحمد ١٧٦/٦ (٣٦٦١) ، والبخارى (٦٥٢٨، ٦٦٤٢) ، ومسلم (٢٢١، ٣٧٦) ، والترمذى (٢٥٤٧) ، وابن ماجه (٤٢٨٣) ، وأبو عوانة ١/ ٨٧، وأبو يعلى (٥٣٨٦) ، والمصنف فى تهذيب الآثار (٧٠٥) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٣٦١، ٣٦٢) ، وابن حبان (٧٢٤٥) وابن منده فى الإيمان (٩٨٥) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٥٢، والبيهقى ١٨٠/٣ وغيرهم من طرق عن أبى إسحاق به .

زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : هذا يومُ القيامةِ[1] .

والزَّلْزَلةُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : زَلْزَلتُ بفلانٍ الأرضَ ، أُزَلْزِلُها[2] زَلْزَلةً وزِلْزالًا ، بكسرِ « الزّايِ » مِن الزِّلْزالِ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ١] . وكذلك المصدرُ مِن كلِّ سليمٍ مِن الأفعالِ إذا جاءت على فِعْلالٍ ، فبكسرِ أوَّلِه مثلَ : وَسْوسَ وَسْوسةً ووِسْواسًا . فإذا كان اسمًا كان بفتحِ أوَّلِه « الزَّلزالُ » و « الوَسْواسُ » ، وهو ما وَسْوَس إلى الإنسانِ ، كما قال الشاعرُ[3] :

يَعرِفُ الجاهِلُ المُضَلَّلُ أنَّ الـ ـدَّهرَ فِيهِ النَّكراءُ والزَّلْزَالُ

وقولُه تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يومَ ترَوْن أيُّها الناسُ زَلْزَلةَ الساعةِ تَذهَلُ مِن [4]عِظَمِ هولِها[4] كلُّ مُرضِعةٍ مولودِ عمَّا أرضَعت .

ويعنى بقولِه : ﴿ تَذْهَلُ ﴾ : تَنسَى وتترُكُ مِن شدَّةِ كَرْبِها . يقالُ : ذَهَلتُ عن كذا ، أَذْهَلُ عنه ذُهُولًا . وذَهِلتُ أيضًا ، وهى قليلةٌ ، والفصيحُ الفتحُ فى الهاءِ ، فأما فى المُستَقبَلِ فالهاءُ مفتوحةٌ فى اللُّغتَين ، لم يُسمَعْ غيرُ ذلك ، ومنه قولُ الشاعرِ[5] :

* صحَا قَلْبُه يا عَزَّ أو كاد يَذْهَلُ *

فأما إذا أُرِيد أن الهولَ أنساه وسَلَّاه ، قلتَ : أَذْهَلَه هذا الأمرُ عن كذا ، يُذْهِلُه إذْهَالًا .

وفى إثباتِ الهاءِ فى قولِه : ﴿ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴾ اختلافٌ بينَ أهلِ العربيةِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ١، ف : « أزلزله » ، وفى ت ٢: « أزلزل » .

(٣) التبيان ٧/ ٢٥٦.

(٤ - ٤) فى م : « عظمها » .

(٥) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه ص ٢٥٤.

وكان بعضُ نحويِّى الكُوفيِّين يقولُ[1] : إذا أُثبتَتِ الهاءُ فى المُرضِعةِ ، فإنَّما يُرادُ أمُّ الصبىِّ المُرضَعِ ، وإذا أُسقِطَت ، فإنَّه يُرادُ المرأةُ التى معها صَبىٌّ تُرضِعُه ؛ لأنَّه أُرِيدَ الفِعْلُ بها .

قال[2] : ولو أُرِيد بها الصِّفةُ فيما يُرَى[3] لقال : مُرْضِعٌ .

قال[4] : وكذلك كلُّ « مُفْعِلٍ » أو « فاعلٍ » يكونُ[5] للأنثى ولا يكونُ للذَّكرِ ، فهو بغيرِ هاءٍ ، نحوَ مُقْرِبٍ[6] ، ومُوقِرٍ[7] ، ومُشْدِنٍ[8] ، وحاملٍ ، وحائضٍ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ عندى أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ العربَ من شأنِها إسقاطُ هاءِ[9] التأنيثِ من كلِّ « فاعلٍ » و « مُفعِلٍ » ، إذا وصَفوا المؤنَّثَ به ، و[10] لم يكنْ للمذكَّرِ فيه حظٌّ . فإذا أرادوا[11] الخبرَ عنها أنَّها / ستفْعَلُه ولم تفْعَلْه ، ١١٤/١٧ أثبتوا هاءَ التأنيثِ ؛ ليُفرِّقوا بينَ الصِّفةِ والفعلِ ، منه قولُ الأعشى فيما هو واقعٌ ولم

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٤.

(٢) فى م : « قالوا » . وهذا قول الأخفش - وهو بصرى - كما فى تهذيب اللغة ١/ ٤٧٢.

(٣) فى ت ١، ت ٢: « ترى » .

(٤) وقال الخليل نحوه ، كما فى تهذيب اللغة ١/ ٤٧٢، وينظر اللسان (ر ض ع) .

(٥) بعده فى ت ٢: « فاعل » .

(٦) أقربت الحامل ، وهى مُقْرِب : دنا ولادها ، وجمعها مقاريب . اللسان (ق ر ب) .

(٧) أوقرت النخلة : أى : كثر حملها ، يقال : نخلة مُوقِرة ومُوقِر ومُوقَرة . الصحاح (و ق ر) .

(٨) ظبية مشدن : ذات شادن يتبعها ، والشادن : ولدها إذا قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه . ينظر اللسان (ش د ن) .

(٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « هذا » .

(١٠) بعده فى م : « لو » .

(١١) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أنه » .

يكنْ وَقَع قبلُ[1] :

أيا جارَتا بِينِى فإنَّك طالِقَهْ كَذاكَ أُمورُ الناسِ غادٍ وطارِقَهْ

وأما فيما هو صِفةٌ ، نحوَ قولِ امرئَ القيسِ[2] :

فمثلُكِ حُبْلَى قد طَرَقتُ ومُرضِعٍ فألهَيتُها عن ذِى تمائمَ مُحوِلِ[3]

وربما أثبَتوا الهاءَ فى الحالتين ، وربَّما أسقَطوها فيهما ، غيرَ أن الفصيحَ من كلامِهم ما وصَفتُ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يومَ ترَون أيُّها الناسُ زَلْزلَةَ الساعةِ ، تَنْسَى وتَترُكُ كلُّ والدةِ مولودٍ تُرضِعُ ولدَها عما أرضَعَت .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ . قال : تترُكُ ولدَها للكربِ الذى نزلَ بها[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ . قال : ذَهَلت عن أولادِها بغيرِ فِطامٍ ، ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ . قال : ألقَتِ الحواملُ ما فى بُطونِها لغيرِ تَمامٍ[5] .

﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ . يقولُ : وتُسقِطُ كلُّ حاملٍ من شدَّةِ

---

(١) ديوان الأعشى ص ٢٦٣.

(٢) ديوانه ص ١٢.

(٣) محول : أتى عليه حول .

(٤) تمام الأثر المتقدم فى ص ٤٥٣، ٤٥٤ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٤ إلى المصنف .

كربِ ذلك حَمْلَها .

وقولُه : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ . قرَأت قرَأَةُ الأمصارِ : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ . على وجْهِ الخطابِ للواحدِ ، كأنَّه قال : وترَى يا محمدُ الناسَ حينئذٍ سُكارَى وما هم بسُكارَى .

[1] ورُوِى [1] عن أبى زُرْعةَ بنِ [2] / عمرِو بنِ جريرٍ : (وتُرَى النَّاسَ) . بضمِّ التاءِ ١١٥/١٧ ونصْبِ (الناسَ) [3] . مِن قولِ القائلِ : رُئِيتَ [4] ، تُرى ، التى تطلُبُ الاسمَ والفعلَ [5] ، كـ « ظنَّ » [6] وأخواتِها .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرَأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرَأةِ عليه .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سُكَٰرَىٰ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ [7] .

وقرَأته عامةُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ : (وترَى الناسَ سَكْرَى وما هم بسَكْرَى) [8] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك [٢/ ٤٠٥و] عندَنا [9] أنَّهما قراءتان مُستفيضتان فى

(١ - ١) فى م : « وقد روى » ، وفى ت ٢: « و » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢٣.

(٣) وبها قرأ أبو هريرة وأبو نهيك . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٦، والبحر المحيط ٦/ ٣٥٠.

(٤) فى م : « أريت » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٥.

(٥) يريد بالفعل هنا الخبر ، وينظر ما تقدم فى ٩/ ٦٣٦.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « كالظن » .

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٤.

(٨) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٩) فى ص ، ف : « عندى » .

قرَأةِ الأمصارِ، متقاربَتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ. ومعنى الكلامِ: وترَى الناسَ يا محمدُ من عظيمِ ما نزَل بهم من الكَرْبِ وشِدَّتِه، سُكارَى مِن الفزعِ، وما هم بسُكارَى مِن شُرْبِ الخَمرِ.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى بكرٍ، عن الحسنِ: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾: من الخوفِ، ﴿ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾: مِن الشَّرابِ[(١)].

قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قولَه: ﴿ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾. قال: ما هم بسُكارَى مِن الشَّرابِ، ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[(٢)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾. قال: ما شَرِبوا خمرًا، ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾.

[(٣)]وقولُه: ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[(٣)].

يقولُ تعالى ذِكرُه: ولكنَّهم صاروا سُكارى من خوفِ عذابِ اللَّهِ عندَ معاينتِهم ما عايَنوا مِن كَرْبِ ذلك وعظيمِ هَوْلِه، مع عِلْمِهم بشدَّةِ عذابِ اللَّهِ.

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٤٥٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من: م.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾.

ذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى النضرِ بنِ الحارثِ.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾. قال: النضْرُ بنُ الحارثِ[1].

ويعنى بقولِه: ﴿ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ ﴾: مَن يُخاصِمُ فى اللَّهِ، فيزْعُمُ أنَّ اللَّهَ غيرُ[2] قادرٍ على إحياءِ مَن قد بَلِى وصار تُرابًا، ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمُه، بل بجهلٍ منه بما يقولُ، ﴿ وَيَتَّبِعُ ﴾ فى قيلِه ذلك وجدالِه فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ﴿ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾.

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ ﴾. ١١٦/١٧

يقولُ تعالى ذِكرُه: قُضِىَ على الشيطانِ - فمعنى ﴿ كُتِبَ ﴾ هلهنا: قُضِى. والهاءُ التى فى قولِه: ﴿ عَلَيْهِ ﴾ مِن ذِكرِ الشَّيطانِ.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾. قال: كُتِب على الشَّيطانِ[3].

أنَّه مَن اتَّبع[4] الشيطانَ مِن خَلْقِ اللَّهِ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) فى ت ٢: «تولى».

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : الشيطانِ ، اتَّبَعَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : اتَّبعه .

وقولُه : ﴿ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ ﴾ . يقولُ : فإنَّ الشيطانَ يُضِلُّه . يعنى : يُضِلُّ مَن تولَّاه . والهاءُ التي في ﴿ يُضِلُّهُ ﴾ عائدةٌ على ﴿ مَن ﴾ التي في قولِه : ﴿ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : قُضِى على الشيطانِ أنَّه يُضِلُّ أتباعَه ولا يَهدِيهم إلى الحقِّ .

وقولُه : ﴿ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : ويَسُوقُ مَن اتَّبعه إلى عذابِ جَهنَّمَ الموقَدةِ . وسياقُه[2] إيَّاه إليه بدعائِه إيَّاه إلى طاعتِه ومعصيةِ[3] الرحمنِ ، فذلك هدايتُه مَن تَبِعه إلى عذابِ جهنَّمَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ساقه » .

(٣) فى ت ٢ : « معصيته » .

وهذا احتجاجٌ من اللَّهِ على الذى أخبَر عنه من الناسِ أنَّه يُجادلُ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ، اتِّباعًا منه للشيطانِ المَرِيدِ ، وتنبيهٌ له على موضِعِ خطأِ قيلِه ، وإنكارِه ما أنكَر من قدرةِ ربِّه . قال : يأيُّها الناسُ إن كنتُم فى شَكٍّ من قُدرتِنا على بعْثِكم من قبورِكم بعدَ مماتِكم وبِلَاكم ، اسْتِعْظامًا مِنكم لذلك ، فإن فى ابْتِدائِنا خَلْقَ أبيكم آدمَ عليه السلامُ من ترابٍ ، ثم إنشائِناكُم من نطفةِ آدمَ ، ثم تَصْرِيفِناكم أحْوالًا ، حالًا بعدَ حالٍ ؛ من نطفةٍ إلى علقةٍ ، ثم مِن علقةٍ إلى مُضْغَةٍ لكم معتبرًا ومُتَّعظًا تعتَبِرون به ، فتعلَمون أن مَن قدَر على ذلك فغيرُ متعذِّرَةٍ[1] عليه إعادتُكم بعدَ فنائِكم ، كما كنتُم أحياءً قبلَ الفناءِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى من صِفةِ النُّطفةِ . قال : ومعنى ذلك : فإنَّا خلَقْناكم من ترابٍ ، ثم مِن نطفةٍ مخلقةٍ وغيرِ مخلقةٍ . قالوا : فأمَّا المخلَّقةُ ، فما كان خَلْقًا سَوِيًّا ، وأما غيرُ مُخلَّقةٍ ، فما دفَعته الأرحامُ مِن النُّطَفِ وألْقَته قبلَ أن يكونَ خلقًا .

/ذِكرُ مَن قال ذلك ١١٧/١٧

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، [٢/ ٤٠٥ظ] قال : إذا وقَعتِ النُّطفةُ فى الرَّحمِ ، بعَثَ اللَّهُ ملَكًا ، فقال : يارِبِّ ، مخلقةٌ أو غيرُ مخلَّقةٍ ؟ فإن قال : غيرُ مخلَّقةٍ مَجَّتْها الأرحامُ دمًا ، وإن قال : مخلَّقةٌ . قال : يارِبِّ ، فما صِفةُ هذه النُّطفةِ ؟ أذكرٌ أم أنثى ؟ ما رزقُها ؟ ما أجلُها ؟ أشَقِيٌّ أو سعيدٌ ؟ قال : فيقالُ له : انطلِقْ إلى أُمِّ الكتابِ فاسْتَنسِخْ منه صفةَ هذه النُّطفةِ . قال : فينطلِقُ المَلَكُ فيَنْسَخُها ، فلا تزالُ معه حتى يأتىَ على

(١) فى م : « متعذر » .

آخرِ صِفَتِها[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : تامَّةٍ وغيرِ تامَّةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ . قال : تامَّةٍ وغيرِ تامَّةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، (٢عن معمرٍ٢) ، عن قتادةَ : ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ . فذكَر مثلَه[٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : المضغةُ مصوَّرةٌ إنسانًا وغيرُ مصوَّرةٍ ، فإذا صُوِّرت فهي مخلَّقةٌ ، وإذا لم تصوَّرْ فهي غيرُ مخلَّقةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مُّخَلَّقَةٍ ﴾ . قال : السِّقطُ ؛ مخلَّقةٌ وغيرُ مخلَّقةٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف ، وذكر ابن كثير في تفسيره ٣٩١/٥ نحوه بأطول منه وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى عبد بن حميد .

في قولِ اللَّهِ : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ . قال : السِّقطُ ؛ مخلوقٌ وغيرُ مَخلوقٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أنَّه قال في النُّطفةِ والمُضْغةِ : إذا نُكِسَت في الخَلْقِ الرابعِ كانت نَسَمةً مخلَّقةً ، وإذا قذَفتْها قبلَ ذلك فهي غيرُ مخلقةٍ[(٢)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، عن حمادِ بنِ[(٣)] سلمةَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ . قال : السِّقْطُ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : المخلقةُ المصورةُ خلقًا تامًّا ، وغيرُ مخلقةٍ السِّقطُ قبلَ تمامِ خَلْقِه ؛ لأن المخلَّقةَ وغيرَ المخلقةِ مِن نعتِ المُضغةِ ، والنطفةُ بعدَ مصيرِها مضغةً لم يبقَ لها حالٌ[(٤)] حتى تصيرَ خلقًا سويًّا ، إلا التصويرَ ، وذلك هو المُرادُ بقولِه : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ خلقًا سويًّا ، ﴿ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ بأن تُلْقِيَه الأُمُّ[(٥)] مضغةً ولا يُصَوَّرُ ولا يُنفَخُ فيها الروحُ .

/ وقولُه : ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جعَلْنا المضغةَ ؛ مِنها المخلقةُ التَّامةُ ، ومِنها السِّقطُ غيرُ التَّامِّ ؛ لنُبيِّنَ لكم قدرَتَنا على ما نشاءُ ، ونُعَرِّفَكم ابْتِداءَنا خَلْقَكم . ١١٨/١٧

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده في م : « أبي » .

(٤) سقط من : م .

(٥) في ص ، ت ٢ : « الأير » . غير منقوطة ، وكتب فوقها في ص : « ط » .

وقولُه : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومَن كُنَّا كتَبْنا له بقاءً وحياةً إلى أمدٍ وغايةٍ ، فإنَّا نُقِرُّه فى رحِمِ أمِّه إلى وَقْتِه الذى جَعَلْنا له أن يَمْكُثَ فى رحِمِها ، فلا تُسقِطُه ولا يَخْرُجُ منها حتى يبلُغَ أجَلَه ، فإذا بلَغ وقتَ خروجِه مِن رحِمِها أَذِنَّا له بالخروجِ منها ، فخرَجَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ . قال : التَّمامُ[(1)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الأجلُ المُسَمَّى إقامتُه فى الرَّحِمِ حتى يخرُجَ[(2)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم نُخرِجُكم مِن أرحامِ أمَّهاتِكم إذا بلَغتُمُ الأجلَ الذى قدَّرتُه لخروجِكم منها طفلًا صغارًا . ووحَّد « الطفلَ » وهو صفةٌ للجميعِ ؛ لأنَّه مصدرٌ مثلَ « عَدْلٍ »[(3)] و « زَورٍ » .

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عدد » .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْۖ ﴾ . يقولُ : ثم لِتَبلغوا كمالَ عقولِكم ونهايةَ قُواكم بعُمُرِكم .

وقد ذكَرتُ اختلافَ المختلِفين فى « الأشُدِّ » ، والصوابَ مِن القولِ (١ فى ذلك عندى ١) بشواهدِه فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومنكم أيُّها الناسُ من يُتوفَّى من قبلِ أن يبلُغَ أشُدَّه ، فيموتُ ، ومنكم من يُنْسَأُ فى أجَلِه فيُعَمَّرُ حتى يَهرَمَ فيُردُّ مِن بعدِ انتهاءِ شبابِه وبلوغِه غايةَ أشُدِّه إلى أرذلِ عُمُرِه ، وذلك الهَرَمُ ، حتى يعودَ كهيئتِه فى حالِ صِباهُ ، لا يَعْقِلُ مِن بعدِ عَقْلِه الأوَّلِ شيئًا .

ومعنى الكلامِ : ومنكم من يُرَدُّ إلى أرذلِ العُمُرِ بعدَ بلوغِه [٢/٤٠٦و] أشُدَّه ، ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ ﴾ كان يعلمُه ﴿ شَيْـًٔاۚ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وترَى الأرضَ يا محمدُ يابِسةً / دارسةَ الآثارِ مِن النباتِ والزَّرعِ . وأصلُ الهُمودِ الدُّروسُ والدُّثورُ . ١١٩/١٧ ويُقالُ منه : هَمَدَتِ الأرضُ تهمُدُ هُمُودًا . ومنه قولُ الأعشى ميمونِ بنِ قيسٍ :

قالت قُتَيْلةُ ما لجِسمِك شاحِبًا وأرَى ثِيابَك بالِياتٍ هُمَّدًا (٣)

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيه عندنا » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فى هذا الموضع » . وينظر ما تقدم فى ٦٦٣/٩ وما بعدها .

(٣) ديوانه ص٢٢٧ وفيه : « سايِئًا » مكان : « شاحبًا » .

والهُمَّدُ جمعُ هامدٍ ، كما الرُّكَّعُ جمعُ راكعٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ . قال : لا نباتَ فيها[1] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا نحنُ أنزَلْنا على هذه الأرضِ الهامِدَةِ التى لا نباتَ فيها ، المطرَ مِن السماءِ ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ : تحرَّكت بالنباتِ ، ﴿ وَرَبَتْ ﴾ . يقولُ : وأَضْعَفَتِ النباتَ بمجىءِ الغيثِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ . قال : عُرِف الغيثُ فى رُبُوِّها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ . قال : حَسُنَت ، وعُرِف الغيثُ فى رُبُوِّها[2] .

وكان بعضُهم يقولُ : معنى ذلك : فإذا أنزَلْنا عليها الماءَ اهْتَزَّت . ويوجِّهُ المعنى إلى الزرعِ ، وإن كان الكلامُ مخرَجُه على الخبرِ عن الأرضِ .

وقرأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ . بمعنى الرُّبُوِّ الذى هو النماءُ والزِّيادةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وكان أبو جعفرٍ القارئُ يقرأُ ذلك: (ورَبَأَتْ). بالهمزِ[1].

حُدِّثت عن الفراءِ، عن أبي عبدِ اللَّهِ التميميِّ عنه[2].

وذلك غلطٌ؛ لأنه لا وَجْهَ للرَّبْءِ هلهنا، وإنما يُقالُ: رَبأ. بالهمزِ، بمعنى: حَرَسَ. من الرَّبيئةِ، ولا معنَى للحِراسةِ فى هذا الموضعِ، والصحيحُ من القراءةِ ما عليه قرأةُ الأمصارِ.

وقولُه: ﴿ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وأنبتت هذه الأرضُ الهامدةُ بذلك الغيثِ، من كلِّ[3] نوعٍ بهيجٍ. يعنى بالبَهيجِ البَهِجَ، وهو الحسنُ.

/ وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ. ١٢٠/١٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾. قال: حسنٍ.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[4].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾.

---

(١) ينظر النشر ٢/ ٢٤٤.

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٦.

(٣) بعده فى ص: «زوج بهيج الغيث من كل».

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة.

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾: هذا[(١)] الذى ذكرتُ لكم أيُّها الناسُ، مِن بَدْئِنا خَلْقَكم فى بُطونِ أُمهاتِكم، ووَصْفِنا أحوالكم قبلَ الميلادِ وبعدَه؛ طفلًا، وكهلًا، وشيخًا هَرِمًا، وتَنْبِيهِنَاكم على فِعْلِنا بالأرضِ الهامدةِ بما نُنَزِّلُ عليها من الغيثِ؛ لتؤمنوا وتُصَدِّقوا بأنَّ ذلك الذى فعَل ذلك اللَّهُ الذى هو الحقُّ لاشكَّ فيه، وأن مَن سواه مما تعبُدُون مِن الأوثانِ والأصنامِ باطلٌ؛ لأنها لا تقدِرُ على فعلِ شىءٍ مِن ذلك، وتَعْلَموا أن القدرةَ التى جعَل بها هذه الأشياءَ العجيبةَ، لا يتعذَّرُ عليها أن يُحْيِيَ بها الموتَى بعدَ فنائِها ودُروسِها فى التُّرابِ، وأن فاعلَ ذلك على كلِّ ما أراد وشاء مِن شىءٍ قادرٌ، لا يَمْتَنِعُ عليه شىءٌ أرادَه، ولتُوقِنوا بذلك أن الساعةَ التى وعَدتُكم أن أبعَثَ فيها الموتَى من قبورِهم جائيةٌ لا محالةَ ﴿ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾. يقولُ: لاشكَّ فى مَجيئِها وحُدوثِها، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ حينئذٍ، مَن فيها مِن الأمواتِ أحياءً إلى موقفِ الحسابِ، فلا تَشُكُّوا فى ذلك، ولا تَمْتَرُوا فيه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن الناسِ من يُخاصِمُ فى توحيدِ اللَّهِ وإفرادِه بالأُلوهةِ بغيرِ علمٍ منه بما يُخاصِمُ به، ﴿ وَلَا هُدًى ﴾. يقولُ: وبغيرِ بيانٍ معه لِما يقولُ ولا بُرْهانٍ، ﴿ وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾. يقولُ: وبغيرِ كتابٍ مِن اللَّهِ أتاه لصحَّةِ ما يقولُ، ﴿ مُّنِيرٍ ﴾. يقولُ: يُنيرُ عن حُجَّتِه، وإنما يقولُ ما يقولُ مِن الجهلِ ظنًّا منه وحِسْبانًا.

وذُكِر أنَّه عُنِى بهذه الآيةِ والتى بعدَها النضرُ بنُ الحارثِ مِن بنى عبدِ الدارِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «هو».

خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكرُه : يجادلُ هذا الذى يجادلُ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ثانىَ عِطفِه . ١٢١/١٧

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى من أجلِه وُصِف بأنَّه يَثْنى[(١)] عِطْفَهُ ، وما المرادُ مِن وَصْفِه إيَّاه بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : [٤٠٦/٢ظ] وصَفه بذلك لتكبُّرِه وتبَخْتُرِه[(٢)] . وذُكِر عن العربِ أنها تقولُ : جاءنى فلانٌ ثانىَ عِطْفِه . إذا جاء مُتبخْتِرًا مِن الكبرِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ ﴾ . يقولُ : مُستَكبِرًا فى نفسِه[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لَاوٍ رقَبتَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ ﴾ . قال : رقبتَه[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ٢: « ثنى » .

(٢) فى ت ٢، ف : « تجبره » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٧.

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . قال : لاوٍ عُنُقَه[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يُعْرِضُ عما يُدْعَى إليه فلا يَسْمَعُ له .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُعْرِضُ عن ذِكْرِي[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لَاوِيًا رأسَه ، مُعْرِضًا مُوَلِّيًا ، لا يريدُ أن يسمعَ ما قيل له . وقرَأ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المنافقون : ٥] . ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾[3] [لقمان : ٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . قال : يُعْرِضُ عن الحقِّ[4] .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأقوالُ الثلاثةُ مُتقارباتُ المعنى ، وذلك أن مَن كان ذا

---

(١) في ت ١، ف : « عطفه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى المصنف من قول ابن جريج .

استِكْبارٍ فمِن شأنِه الإعراضُ عما هو مُستكبِرٌ عنه ، وَلَيُّ عُنُقِه عنه والإعراضُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ وصَف هذا المخاصمَ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ أنَّه مِن كبرِه إذا دُعِي إلى اللَّهِ أعرَضَ عن دَاعِيه ، ولَوى عُنقَه عنه ، ولم يَسمعْ ما يقالُ له استِكبارًا .

وقولُه : ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : يجادلُ هذا المشركُ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ مُعْرِضًا / عن الحقِّ استكبارًا لِيَصُدَّ المؤمنين باللَّهِ عن دينِهم الذى هَدَاهم له ، ويَستزِلَّهم عنه ، ﴿ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : لهذا المجادلِ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ، ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌۖ ﴾ وهو القتلُ والذلُّ والمَهانةُ بأيدِى المؤمنين ، فقتَلَه اللَّهُ بأيدِيهم يومَ بدرٍ . ١٢٢/١٧

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ[1] فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌۖ ﴾ . قال : قَتْلٌ يومَ بدرٍ[2] .

وقولُه : ﴿ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ونُحرِقُه يومَ القيامةِ بالنَّارِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ويُقالُ له إذا أُذِيقَ عذابَ النارِ يومَ القيامةِ : هذا العذابُ الذى نُذيقُكَهُ اليومَ بما قدَّمَت يداكَ فى الدُّنيا مِن الذنوبِ والآثامِ ، واكْتَسَبْتَه فيها من الإجْرامِ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . [3]يقولُ : وفعَلنا ذلك لأنَّ اللَّهَ ليس بظلامٍ للعبيدِ[3] فيعاقبَ بعضَ عبيدِه

---

(١) سقط من : م .

(٢) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

على جُرْمٍ ، وهو يعفو[١] مثلَه عن[٢] آخرَ غيرِه ، أو يَحملَ ذنبَ مذنبٍ على غيرِ مذنبٍ فيعاقبَه به ، ويعفُوَ عن صاحبِ الذَّنبِ ، ولكِنَّه لا يعاقبُ أحدًا إلَّا على جُرْمِه ، ولا يعذِّبُ أحدًا على ذنبٍ يغفرُ مثلَه لآخرَ إلَّا بسببٍ اسْتَحقَّ به منه مَغْفرتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ذِكرُه بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ ﴾ أعْرابًا كانوا يَقْدَمون على رسولِ اللَّهِ ﷺ مهاجرين من باديَتِهم ، فإن نالوا رخاءً من عيشٍ بعدَ الهجرةِ والدخولِ فى الإسلامِ أقامُوا على الإسلامِ ، وإلَّا ارْتَدُّوا على أعقابِهم . فقال اللَّهُ : ومِن الناسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ على شَكٍّ ، ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ ﴾ . وهو السَّعةُ مِن العيشِ وما يُشْبِهُه[٣] من أسبابِ الدُّنيا ، ﴿ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : اسْتقرَّ بالإسلامِ وثَبَت عليه . ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ﴾ . وهو الضيقُ بالعيشِ وما يُشبهُه[٣] من أسبابِ الدُّنيا ، ﴿ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ . يقولُ : ارْتَدَّ فانقلَب على وَجْهِه الذى كان عليه من الكُفرِ باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) فى م : « يغفر » .

(٢) فى م : « من » .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « يشتهيه » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ . قال : الفتنةُ البلاءُ ، كان أحدُهم إذا قَدِم المدينةَ وهى أرضٌ [٢/ ٤٠٧و] وَبِيئةٌ[(١)] ، فإن صَحَّ بها جِسْمُه ، ونُتِجت فَرَسُه مُهْرًا حسنًا ، ووَلَدَتِ امرأتُه غلامًا رَضِى به ، واطْمَأَنَّ إليه ، وقال : ما أصبتُ منذُ كنتُ على دينى هذا إلَّا خيرًا . وإن / أصابه وجَعُ المدينةِ ، ووَلَدَتِ امرأتُه جاريةً ، وتأخَّرت عنه الصَّدقةُ ، أتاه الشيطانُ فقال : واللَّهِ ما أصبتَ منذُ كنتَ على دينِك هذا إلَّا شرًّا . وذلك الفتنةُ[(٢)] . ١٢٣/١٧

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ أبو[(٣)] بكرٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ . قال : على شَكٍّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ . قال : على شَكٍّ . ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ﴾ : رَخاءٌ وعافيةٌ ﴿ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ﴾ : استَقرَّ ، ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ﴾ : عذابٌ ومصيبةٌ ، ﴿ ٱنقَلَبَ ﴾ ارتَدَّ ﴿ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ : كافرًا[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « دونه » . وقد أوبأت الأرض فهى موبئة ، ووبِئَت فهى وبيئة ، ووُبِئت أيضًا فهى موبوءة . والوباء : الطاعون والمرض . النهاية ٥/ ١٤٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى م : « عن أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٠٦ ، وما سيأتى فى ص ٥٤٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال ابنُ جُرَيجٍ: كان ناسٌ من قبائلِ العربِ وممَّن حولَهم مِن أهلِ القُرَى يقولون: نأتى محمدًا ﷺ، فإن صادَفْنا خيرًا مِن معيشةِ الرزقِ ثَبَتْنا معه، وإلَّا لحِقْنا بأهلِنا[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾. قال: شَكٌّ، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾. يقولُ: كثُر مالُه، وكَثُرت ماشيتُه اطْمَأنَّ وقال: لم يُصِبْنى فى دينى هذا منذُ دخَلتُه إلَّا خيرٌ، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾. يقولُ: وإن ذهَب مالُه، وذهبَت ماشيتُه، ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ﴾.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قَتادةَ نحوَه[2].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، قال: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الآية: كان ناسٌ من قبائلِ العربِ، وممَّن حولَ المدينةِ مِنَ القُرَى كانوا يقولون: نأتى محمدًا ﷺ فننظرُ فى شأنِه، فإن صادَفْنا خيرًا ثَبَتْنا معه، وإلَّا لحِقْنا بمنازِلنا وأهْلِينا، وكانوا يأتُونَه، فيقولون: نحنُ على دينِك. فإن أصابوا معيشةً، ونَتَجوا خَيْلَهم، ووَلَدت نساؤهم الغِلْمانَ اطْمَأنُّوا وقالوا: هذا دينُ صدقٍ. وإن تأخَّر عنهم الرِّزقُ، وأَزْلَقت[3] خيولُهم، ووَلَدت نساؤهم البناتِ، قالوا: هذا دينُ سَوْءٍ. فانقَلَبوا على وجوهِهم[1].

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٩٦/٥

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٣) أزلقت الفرس والناقة: أسقطت، وهى مزلق، ألقت لغير تمام. اللسان (ز ل ق).

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَۚ ﴾ . قال : هذا المنافقُ ، إن صَلَحَتْ له دنياه أقامَ على العبادةِ ، وإن فَسَدَتْ عليه دنياه وتَغيَّرتْ[1] انقلَب ، ولا يقيمُ على العبادةِ إلَّا لِما صَلَح مِن دُنياه ، وإذا أصابَتْه شدَّةٌ أو فتنةٌ ، أو اختبارٌ أو ضيقٌ ، ترَك دينَه ورجَع إلى الكُفرِ[2] .

وقولُه : ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَۚ ﴾ . يقولُ : غَبِن هذا الذى وصَف جلَّ ثناؤه صِفتَه دُنياه ؛ لأنَّه لم / يَظْفَرْ بحاجتِه منها بما كان مِن عبادتِه اللَّهَ على الشكِّ ، ووَضِع فى تجارتِه فلم يَرْبَحْ ، ﴿ وَٱلْأَخِرَةَۚ ﴾ . يقولُ : وخسِر الآخرةَ ؛ لأنه[3] مُعَذَّبٌ فيها بنارِ اللَّهِ المُوقَدةِ . ١٢٤/١٧

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وخَسارتُه الدنيا والآخرةَ هى ﴿ ٱلْخُسْرَانُ ﴾ . يعنى : الهلاكُ ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمن فكَّر فيه وتدَبَّره أنه قد خسِر الدنيا والآخرةَ .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته قرأةُ الأمصارِ جميعًا غيرَ حُميدٍ الأعرجِ : ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَۚ ﴾ . على وجهِ المُضِىِّ . وقرَأه حُميدٌ الأعرجُ : (خاسِرَ)[4] نصبًا على الحالِ ، على مثالِ « فاعلٍ »[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ١ : « نفرت » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٣٩٦.

(٣) فى م : « فإنه » .

(٤) فى م : « خاسرًا » .

(٥) وهى قراءة مجاهد وابن محيصن من طريق الزعفرانى وقعنب والجحدرى وابن مقسم . البحر المحيط ٦/ ٣٥٥.

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن أصابَت هذا الذى يَعْبُدُ اللَّهَ على حرفٍ فتنةٌ ، ارْتَدَّ عن دينِ اللَّهِ ، يَدْعُو مِن دونِ اللَّهِ آلهةً لا تَضُرُّه إن لم يَعْبُدْها فى الدنيا ، ولا تَنْفَعُه فى الآخرةِ إن عبَدها ، ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ . يقولُ : ارتدادُه ذلك داعيًا مِن دونِ اللَّهِ هذه الآلهةَ هو الأَخْذُ على غيرِ استقامةٍ ، والذَّهابُ عن دينِ اللَّهِ ذَهابًا بعيدًا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ [٤٠٧/٢ ظ] مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ﴾ : يَكْفُرُ بعدَ إيمانِه ، ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَدْعو هذا المُنْقَلِبُ على وجهِه مِن أن أصابته فتنةٌ – آلهةً ، لَضَرُّها فى الآخرةِ له ، أقربُ وأسرعُ إليه مِن نفعِها .

وذُكِر أن ابنَ مسعودٍ كان يَقْرَؤُه : (يَدْعو مَن ضَرُّه أقربُ مِن نفعِه)[١] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ « مَن » ، فكان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ : موضعُه نصبٌ بـ ﴿ يَدْعُواْ ﴾ . ويقولُ : معناه : يَدْعو لَآلهةً ضرُّها أقربُ مِن نفعِها . ويقولُ : هو شاذٌّ ؛ لأنه لم يُوجَدْ فى الكلامِ : يدعو لَزيدًا .

وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يقولُ : اللامُ مِن صلةِ ما بعدَ « مَن » . كأن معنى الكلامِ عندَه : يَدْعو مَن لَضرُّه أقربُ مِن نفعِه . وحُكِى عن العربِ سماعًا منها : عندى لَما غيرُه خيرٌ منه . بمعنى : عندى ما لَغيرُه خيرٌ منه . وأَعْطَيْتُك لما غيرُه خيرٌ منه . بمعنى : ما لغيرُه خيرٌ منه . وقال : جائزٌ فى كلِّ ما لم يَتَبَيَّنْ فيه الإعرابُ الاعتراضُ باللامِ دونَ الاسمِ .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ٣٥٧.

وقال آخرون منهم : جائزٌ أن يكونَ معنى ذلك : ذلك[1] هو الضلالُ البعيدُ ، يَدْعُو . فيكونُ : ﴿يَدْعُوا﴾ صلةَ ﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ ، وتُضْمِرُ فى ﴿يَدْعُوا﴾ الهاءَ ، ثم تَسْتَأْنِفُ الكلامَ باللامِ ، فتقولُ : لمن ضرُّه أقربُ مِن نفعِه لَبِئس المولى . كقولِك فى الكلامِ فى مذهبِ الجزاءِ : لما فعَلْتَ لَهو خيرٌ لك .

فعلى هذا القولِ « مَن » فى موضعِ رفعٍ بالهاءِ/ فى قولِه : ﴿ضَرُّهُۥ﴾ ؛ لأن « مَن » إذا كانت جزاءً فإنما يُعْرِبُها ما بعدَها ، واللامُ الثانيةُ فى : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ . جوابُ اللامِ الأُولى . وهذا القولُ الآخرُ على مذهبِ العربيةِ أصحُّ ، والأولُ إلى مذهبِ أهلِ التأويلِ أقربُ . ١٢٥/١٧

وقولُه : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ . [2]يقولُ : لبئس ابنُ العمِّ هذا الذى يَعْبُدُ اللَّهَ على حرفٍ[2] ، ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ . يقولُ : ولبئس الخليطُ المُعاشِرُ والصاحبُ هو .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ . قال : العشيرُ هو المعاشرُ الصاحبُ .

وقد قيل : عُنِى بالمولى فى هذا الموضعِ الولىُّ الناصرُ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : عُنى بقولِه : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ الوَثَنُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ . قال : الوَثَنُ[3] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٢٩٩ (المخطوط المحمودية) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ يُدْخِلُ الذين صدَقوا اللَّهَ ورسولَه، وعمِلوا بما أمَرَهم اللَّهُ فى الدنيا، وانْتَهَوْا عما نهاهم عنه فيها - ﴿جَنَّٰتٖ﴾. يعنى: بساتينَ ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾. يقولُ: تجرى الأنهارُ مِن تحتِ أشجارِها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾. فيُعْطِى ما شاء مِن كرامتِه أهلَ طاعتِه، وما شاء مِن الهَوانِ أهلَ معصيتِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ [(١] وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ [١)]﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالهاءِ التى فى قولِه: ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُنِى بها نبىُّ اللَّهِ ﷺ. فتأويلُه على قولِ بعضِ قائلى ذلك: مَن كان مِن الناسِ يَحْسَبُ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ محمدًا فى الدنيا والآخرةِ، فلْيَمْدُدْ بحبلٍ، وهو السببُ، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. يعنى: سماءِ البيتِ، وهو سقفُه، ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾. السببَ بعدَ الاختناقِ به، ﴿فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ﴾ [(٢)] اختناقُه ذلك، وقطعُه السببَ بعدَ الاختناقِ، ﴿مَا يَغِيظُ﴾. يقولُ: هل يُذْهِبَنَّ ذلك ما يَجِدُ فى صدرِه مِن الغيظِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى خالدُ بنُ قيسٍ، عن قتادةَ: من

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٢) بعده فى ت ١: «كيده ما يغيظ».

كان يَظُنُّ أن لن / يَنْصُرَ[1] اللهُ نبيَّه ولا دينَه ولا كتابَه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يقولُ : ١٢٦/١٧
بحبلٍ إلى سماءِ البيتِ ، فلْيَختَنِقْ به ، ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي [2]ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ﴾[2] . قال : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَنصُرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يقولُ : بحبلٍ إلى سماءِ البيتِ ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . يقولُ : ثم لْيَختَنِقْ ، ثم لْيَنظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه ما يَغِيظُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه[3] .

وقال آخرون ممن قال : الهاءُ في : ﴿ يَنصُرَهُ ﴾ مِن ذكرِ اسمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : السماءُ التي ذُكِرَت في هذا الموضعِ هي السماءُ المعروفةُ . قالوا : معنى الكلامِ ما حدَّثني به يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي [4]ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ . قال : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَنصُرَ اللَّهُ[4] نبيَّه ﷺ ، ويُكايِدَ[5] هذا الأمرَ ليَقْطَعَه[6] عنه ومنه ، فلْيَقْطَعْ ذلك مِن أصلِه[7] مِن حيثُ يأْتيه ، فإن أصلَه في السماءِ ، فلْيَمْدُدْ بسببٍ إلى السماءِ ، ثم لْيَقْطَعْ عن النبيِّ ﷺ الوحيَ الذي يأْتيه مِن اللَّهِ ، فإنه لا

---

(١) في ص ، ت٢ ، ت٣ : « ينصره » .

(٢ - ٢) ليست في : ص .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من: ت ٢.

(٥) في م ، ت ١: « يكابد » ، وفي ت ٢: « مكايد » . وبدون نقط في ص .

(٦) في ت ٢: « لقطعه » .

(٧) في ص ، ت ١، ف : « أجله » .

يُكايِدُه[(١)] حتى يَقْطَعَ أصلَه عنه ، فكايَد ذلك حتى قطَع أصلَه عنه ، ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ . ما دخَلَهم مِن ذلك ، وغاظَهم اللَّهُ به مِن نصرةِ النبيِّ ﷺ وما يَنْزِلُ عليه[(٢)] .

وقال آخرون[(٣)] ممن قال : الهاءُ التى فى قولِه : ﴿ يَنصُرَهُ ﴾ . مِن ذكرِ محمدٍ ﷺ : معنى النصرِ هلهنا الرزقُ . فعلى قولِ هؤلاء تأويلُ الكلامِ : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَرْزُقَ اللَّهُ محمدًا فى الدنيا ، ولن يُعْطِيَه . وذكَروا سماعًا من العربِ : مَن يَنْصُرْنى نصرَه اللَّهُ . بمعنى : مَن يُعْطِنى أعطاه اللَّهُ . وحكَوا أيضًا سماعًا منهم : نصَر المطرُ أرضَ كذا . إذا جادَها وأحياها . واسْتُشْهِد[(٤)] لذلك ببيتِ الفَقْعَسىِّ[(٥)] :

وإنَّكَ لا تُعطِى امرأً فوْقَ حظِّهِ ولا تَمْلِكُ الشِّقَّ الذى الغيثُ ناصِرُهْ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ / بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ . قال : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ محمدًا ، فلْيَرْبِطْ حبلًا فى سقفٍ ، ثم لْيَخْتَنِقْ به حتى يموتَ[(٦)] .

١٢٧/١٧

(١) فى ص ، ف : « يكابده » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى ابن أبى حاتم مختصرا .

(٣) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ٤٦/٢ .

(٤) فى ت ١ : « واستشهدوا » .

(٥) مجاز القرآن ٤٧/٢ ، والتبيان ٢٦٥/٧ ، وتفسير القرطبى ٢٢/١٢ .

(٦) أخرجه الحاكم ٣٨٦/٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ، عن التميميِّ، قال: سألْتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾[1]. قال: أن لن يَرْزُقَه اللَّهُ، ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. والسببُ الحبْلُ، والسماءُ سقفُ البيتِ، فلْيُعَلِّقْ حبلًا في سماءِ البيتِ، ثم لْيَخْتَنِقْ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ هذا الذي صنَع ما يَجِدُ مِن الغيظِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن[3] مُطَرِّفٍ، عن أبي إسحاقَ، عن رجلٍ مِن بني تميمٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن التميميِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: سماءِ البيتِ[4].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا أبو داودَ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سمِعْتُ التميميَّ يقولُ: سألْتُ ابنَ عباسٍ. فذكَر مثلَه.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾. إلى قولِه: ﴿مَا يَغِيظُ﴾. قال: السماءُ التي أمَر اللَّهُ أن يَمُدَّ إليها بسببٍ، سقفُ

---

(١) بعده في ت ٢: «في الدنيا والآخرة».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) في م: «بن». وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٦٢.

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٨ مطولا بنحو أثر إسرائيل عن أبي إسحاق. ومن طريقه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٢٦٠/٤.

البيتِ ، أُمِر أن يَمُدَّ إليه بحبلٍ فيَختَنِقَ به . قال : فليَنظُرْ هل يُذهِبَنَّ كيدُه ما يَغيظُ إذا اختَنَق إن خشِى ألا يَنصُرَه اللهُ !

وقال آخرون : الهاءُ فى ﴿ يَنصُرَهُ ﴾ مِن ذكرِ ﴿ مَن ﴾ . وقالوا : معنى الكلامِ : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَرزُقَه اللهُ فى الدنيا والآخرةِ ، فليَمْدُدْ بسببٍ إلى سماءِ البيتِ ، ثم ليَختَنِقْ ، فليَنظُرْ هل يُذهِبَنَّ فعلُه ذلك ما يَغيظُ ، أنه لا يُرزَقُ !

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، (١) قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا (١) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : [٢/٨٠٤ظ] ﴿ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يَرزُقَه اللهُ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . قال : بحبلٍ ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : سماءِ ما فوقَك ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ : ليَختَنِقْ ، هل يُذهِبَنَّ كيدُه (٢) ذلك خنقُه (٢) ألا يُرزَقَ [٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾ . يَرزُقَه اللهُ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : بحبلٍ إلى السماءِ .

قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : إلى سماءِ البيتِ ،

قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . قال : ليَختَنِقْ ، وذلك

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى ت١ : « ما يغيظ خيفة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

كيدُه ، ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ . قال : ذلك خنقُه ألا يَرْزُقَه اللَّهُ .

/حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، ١٢٨/١٧ قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يعنى : بحبلٍ ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : سماءِ البيتِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رَجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : سماءِ البيتِ ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . قال : ليَخْتَنِقْ[(٢)] .

وأولى ذلك بالصوابِ عندى فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : الهاءُ مِن ذكرِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ودينِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر قومًا يَعْبُدونه على حرفٍ ، وأنهم يَطْمَئِنُّون بالدينِ إن أصابوا خيرًا فى عبادتِهم إياه ، وأنهم يَرْتَدُّون عن دينِهم لشدةٍ تُصِيبُهم فيها ، ثم أتْبَع ذلك هذه الآيةَ ، فمعلومٌ أنه إنما أتْبَعه إياها توبيخًا لهم على ارتدادِهم عن الدينِ ، أو على شكِّهم فيه و[(٣)] نفاقِهم ؛ استبطاءً منهم السَّعةَ[(٤)] فى العيشِ ، أو السُّبوغَ فى الرزقِ .

وإذ كان الواجبُ أن يكونَ ذلك عَقِيبَ الخبرِ عن نفاقِهم ، فمعنى الكلامِ إذن ، إذ كان ذلك كذلك : مَن كان يَحْسَبُ أن لن يَرْزُقَ اللَّهُ محمدًا ﷺ فى الدنيا وأمتَه ، فيُوَسِّعَ عليهم مِن فضلِه فيها ، ويَرْزُقَهم فى الآخرةِ مِن سَنِيِّ عطاياه وكرامتِه ؛ استبطاءً منه فعلَ اللَّهِ ذلك به وبهم ، فلْيَمْدُدْ بحبلٍ إلى سماءٍ فوقَه - إما سقفِ بيتٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٧/٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ت١ : « السفه » .

أو غيرِه مما يُعَلَّقُ به السببُ مِن فوقِه - ثم ليَخْتَنِقْ إذا اغتاظ مِن بعضِ ما قضَى اللَّهُ ، فاسْتَعْجَل انكشافَ ذلك عنه ، فلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه اختناقَه ، كذلك ما يَغِيظُ ، فإن لم يُذْهِبْ ذلك غيظَه ، حتى يَأْتِيَ اللَّهُ بالفرجِ مِن عندِه فيُذْهِبَه ، فذلك[1] استعجالُه نصرَ اللَّهِ محمدًا ودينَه ، لن يُؤَخِّرَ ما قضَى اللَّهُ له مِن ذلك عن ميقاتِه ، ولا يُعَجِّلَه[2] قبلَ حينِه .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت في أسدٍ وغَطَفانَ ، تَباطَئوا عن الإسلامِ ، وقالوا : نَخافُ ألا يُنْصَرَ محمدٌ ﷺ فيَنْقَطِعَ الذي بينَنا وبينَ حُلفائِنا مِن اليهودِ ، فلا يُميرونَنا ولا يَرْوُونَنا[3] . فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى لهم : مَن اسْتَعْجَل مِن اللَّهِ نصرَ محمدٍ ، فلْيَمْدُدْ بسببٍ إلى السماءِ فلْيَخْتَنِقْ فلْيَنْظُرِ استعجالَه بذلك في نفسِه ، هل هو مُذْهِبٌ غيظَه ؟ فكذلك استعجالُه مِن اللَّهِ نصرَ محمدٍ غيرُ مُقَدِّمٍ نصرَه قبلَ حينِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ في ﴿ مَا ﴾ التي في قولِه : ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويي البصرةِ : هي بمعنى « الذي » . وقال : معنى الكلامِ : هل يُذْهِبَنَّ كيدُه الذي يَغِيظُه . قال : وحُذِفَت الهاءُ لأنها[4] صلةُ « الذي » ، لأنه إذا صارا[5] جميعًا اسمًا واحدًا كان الحذفُ أخفَّ .

وقال غيرُه : بل هو مصدرٌ لا حاجةَ به إلى الهاءِ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه غيظَه .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما بيَّنْتُ

---

(١) في م : « فكذلك » .

(٢) في م : « يعجل » .

(٣) في ص ، ت١ ، ف : « يروننا » ، وفي ت٢ : « يروينا » . والقصة في البحر المحيط ٣٥٥/٦ . وفيه : « أسلم » بدلًا من « أسد » .

(٤) في ص ، ت٢ : « لأنه » .

(٥) في ت٢ ، ف : « صار » .

لكم حُجَجى على مَن جحَد قدرتى على إحياءِ مَن مات مِن الخلقِ بعدَ فَنائِه ، فأوْضَحْتُها أيُّها الناسُ - كذلك أنْزَلْنا إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ هذا القرآنَ ﴿ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعنى : دَلالاتٍ واضحاتٍ ، يَهْدِين مَن أراد اللَّهُ هدايتَه إلى الحقِّ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِى مَن يُرِيدُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولأن اللَّهَ يُوَفِّقُ للصوابِ ولسبيلِ الحقِّ مَن أراد ، أنْزَل هذا القرآنَ آياتٍ بيناتٍ . فـ « أنَّ » فى موضعِ نصبٍ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ . ١٢٩/١٧

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الفصلَ بينَ هؤلاء المنافقين الذين يَعْبُدون اللَّهَ على حرفٍ ، والذين أشرَكوا باللَّهِ فعبَدوا الأوثانَ والأصنامَ ، والذين هادوا ، وهم اليهودُ ، والصابئين والنصارى ، والمجوسِ الذين عظَّموا النيرانَ وخدَموها ، وبينَ الذين[1] آمَنوا باللَّهِ ورسلِه - [٤٠٩/٢و] إلى اللَّهِ ، وسيَفْصِلُ بينَهم يومَ القيامةِ بعدلٍ مِن القضاءِ . وفصلُه بينَهم إدخالُه النارَ الأحزابَ كلَّهم ، والجنةَ المؤمنين به وبرسلِه ، فذلك هو الفصلُ مِن اللَّهِ بينَهم .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ ﴾ . قال : الصابئون قومٌ يَعْبُدون الملائكةَ ، ويُصَلُّون القِبْلةَ ، ويَقْرَءون الزَّبُورَ ، والمجوسُ يَعْبُدون الشمسَ والقمرَ والنيرانَ ، والذين أشرَكوا يَعْبُدون الأوثانَ ، والأديانُ ستةٌ ؛ خمسةٌ للشيطانِ ،

---

(١) فى ص : « الله » ، وفى ف : « الله الذين » .

وواحدٌ للرحمنِ[(١)] .

وأُدْخِلَت ﴿ إِنَّ ﴾ فى خبرِ ﴿ إِنَّ ﴾ الأولى لما ذكَرْتُ مِن المعنى ، وأن الكلامَ بمعنى الجزاءِ . كأنه قيل : مَن كان على دينٍ مِن هذه الأديانِ ، ففَصْلُ ما بينَه وبينَ مَن خالَفه على اللَّهِ . والعربُ تُدْخِلُ أحيانًا فى خبرِ « إنَّ » « إنَّ » إذا كان خبرُ الاسمِ الأولِ فى اسمٍ مضافٍ إلى ذكرِه ، فتقولُ : إن عبدَ اللَّهِ إن الخيرَ عندَه لكثيرٌ . كما قال الشاعرُ[(٢)] :

إنَّ الخليفةَ إنَّ اللَّهَ سَرْبَلَه سِربالَ مُلْكٍ به تُزْجَى الخواتِيمُ

وكان الفرَّاءُ يقولُ[(٣)] : مَن قال هذا لم يَقُلْ : إنك إنك قائمٌ . ولا : إن أباك[(٤)] إنه قائم . لأن الاسمين قد اختلَفا ، فحسُن رفضُ الأولِ وجعلُ الثانى كأنه هو المبتدأُ ، فحسُن للاختلافِ ، (٥) وقبُح للاتفاقِ (٥) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ على كلِّ شىءٍ مِن أعمالِ هؤلاء الأصنافِ الذين ذكَرهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها - شهيدٌ لا يَخفَى[(٦)] عنه[(٧)] شىءٌ مِن ذلك .

١٣٠/١٧ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ**

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٦/٤ (٦٦٢٨) عن الحسن بن يحيى به مقتصرا على أوله ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٢٠٦) عن معمر به مقتصرا على أوله أيضا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٥٤/١٥ .

(٣) معانى القرآن ٢١٨/٢ .

(٤) فى م : « إياك » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت٢ ، ف : « وفتح بالاتفاق » ، وفى ت١ : « وقبح باتفاق » .

(٦) فى ت١ : « يغيب » .

(٧) فى ت٢ : « عليه » .

وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم ترَ (١) يا محمدُ (١) بقلبِك ، فتعْلَمَ أن اللَّهَ يَسْجُدُ له ﴿ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ مِن الملائكةِ ، ﴿ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ مِن الخلقِ ؛ مِن الجنِّ (٢) وغيرِهم ، ﴿ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ ﴾ في السماءِ ، ﴿ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ في الأرضِ ، وسجودُ ذلك ظِلالُه حينَ تَطْلُعُ عليه الشمسُ ، وحينَ تَزُولُ ، إذا تحوَّل ظلُّ كلِّ شيءٍ فهو سجودُه (٣) .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ . قال : ظِلالُ هذا كلِّه (٤) .

وأما سجودُ الشمسِ والقمرِ والنجومِ ، فإنه كما حدَّثنا به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا عوفٌ ، قال : سمِعْتُ أبا العاليةِ الرِّياحيَّ يقولُ : ما في السماءِ نجمٌ ولا شمسٌ ولا قمرٌ ، إلا يَقَعُ للَّهِ ساجدًا حينَ يَغِيبُ ، ثم لا يَنْصَرِفُ حتى يُؤْذَنَ له ، فيأْخُذُ ذاتَ اليمينِ . وزاد محمدٌ : حتى يَرْجِعَ إلى مَطْلَعِه (٤) .

وقولُه : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ويَسْجُدُ كثيرٌ مِن (٥) بني آدمَ ، وهم المؤمنون باللَّهِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) بعده في ت١ : « والإنس » .

(٣) في ت١ ، ف : « سجود » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده في ت٢ : « الناس من » .

مجاهدٍ : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : المؤمنون[1] .

وقولُه : ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكثيرٌ مِن بنى آدمَ حقَّ عليه[2] عذابُ اللَّهِ ، فوجَب عليه بكفرِه به ، وهو مع ذلك يَسْجُدُ للَّهِ ظلُّه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ : وهو يَسْجُدُ مع ظلِّه[1] .

فعلى هذا التأويلِ الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ وقَع قولُه : ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . بالعطفِ على قولِه : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . ويكونُ داخلًا فى عِدادِ مَن وصَفه اللَّهُ بالسجودِ له ، ويكونُ قولُه : ﴿ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . مِن صلةِ : ﴿ كَثِيرٌ ﴾ . ولو كان « الكثيرُ » الثانى ممن لم يَدْخُلْ فى عِدادِ مَن وُصِف بالسجودِ ، كان مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه فى قولِه : ﴿ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . وكان معنى الكلامِ حينَئذٍ : وكثيرٌ أبَى السجودَ ؛ لأن قولَه : ﴿ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ يَدُلُّ على معصيةِ اللَّهِ وإبائِه السجودَ ، فاسْتَحَقَّ بذلك العذابَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۝١٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُهِنْه اللَّهُ مِن خلقِه فيُشْقِه ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ . بالسعادةِ يُسْعِدُه بها ؛ لأن / الأمورَ كلَّها بيدِ اللَّهِ ، يُوَفِّقُ مَن يَشاءُ لطاعتِه ، ويَخْذُلُ مَن يَشاءُ ، ويُشْقِى مَن أراد ، ويُسْعِدُ مَن أحَبَّ . ١٣١/١٧

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ت١ : « العذاب أى » ، وبعده فى ت٢ : « العذاب » .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يَفْعَلُ فى خلقِه ما يَشاءُ مِن إهانةِ مَن أراد إهانتَه ، وإكرامِ مَن أراد كرامتَه ؛ لأن الخلقَ خلقُه ، والأمرَ أمرُه ، ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣] .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه قرَأه : (فَمَا لَهُ مِن مُكْرَمٍ) بمعنى : فما له مِن إكرامٍ[1] . وذلك قراءةٌ لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ۝١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ۝٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ۝٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٢٢ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بهذين الخصمين اللذين ذكَرهما اللَّهُ ؛ **فقال بعضُهم** : أحدُ الفريقين أهلُ الإيمانِ ، والفريقُ الآخرُ عبدةُ الأوثانِ مِن مُشْركى قريشٍ الذين تَبارَزوا يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا أبو هاشمٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ[2] ، قال : سمِعْتُ أبا ذرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا أن هذه الآيةَ : ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾ . نزَلَت فى الذين بارَزوا يومَ بدرٍ ؛ حمزةَ وعلىٍّ وعُبَيدةَ بنِ الحارثِ ، وعتبةَ وشيبةَ ابنى ربيعةَ والوليدِ بنِ عتبةَ[3] .

---

(١) وهى قراءة ابن أبى عبلة . البحر المحيط ٣٥٩/٦ .

(٢) فى م : « عبادة » . وينظر تهذيب الكمال ٦٤/٢٤ .

(٣) أخرجه البخارى (٣٩٦٩ ، ٣٧٤٣) ، ومسلم (٣٤/٣٠٣٣) ، والنسائى (٨٦٤٩) من طريق هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

قال[(١)] : وقال عليٌّ : إني لأوَّلُ - أو مِن أولِ - مَن يَجْثو للخُصومةِ يومَ القيامةِ بينَ يدى اللَّهِ تبارك وتعالى[(٢)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ ، قال : سمِعْتُ أبا ذرٍّ يُقْسِمُ باللَّهِ قسمًا : لَنَزَلَت هذه الآيةُ فى ستةٍ مِن قريشٍ ؛ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ ، وعليِّ بنِ أبى طالبٍ ، وعُبَيدةَ بنِ الحارثِ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، وعتبةَ بنِ ربيعةَ ، وشيبةَ بنِ ربيعةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ ، ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشم ، عن أبى مجلزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ ، قال : سمِعْتُ أبا ذرٍّ يُقْسِمُ . ثم ذكَر نحوَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ[(٥)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ابنِ المعتمرِ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ فى الذين تَبارَزوا يومَ بدرٍ ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلَت هؤلاء الآياتُ ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ

---

(١) القائل قيس بن عباد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٧/٩ ، والبخارى (٣٩٦٥ ، ٤٧٤٤) ، والنسائى (٨٦٥٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٧٣/٣ من طريق أبى مجلز به .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٩ . ومن طريقه ابن أبى شيبة ٣٦٥/١٤ ، والبخارى (٣٩٦٦ ، ٣٩٦٨) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٧٣/٣ .

(٤) أخرجه مسلم (٣٠٣٣) ، وابن ماجه (٢٨٣٥) من طريق عبد الرحمن به .

(٥) فى ف : « مجيب » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٥/٢٦ .

(٦) ينظر فتح البارى ٤٤٤/٨ .

١٣٢/١٧ ﴿ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ . فى الذين تَبارَزُوا يومَ / بدرٍ ؛ حمزةَ ، وعلىٌّ ، وعُبيدةَ بنِ الحارثِ ، وعتبةَ بنِ ربيعةَ ، وشيبةَ بنِ ربيعةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ . إلى قولِه : ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ[1] ، قال : واللَّهِ لأُنْزِلَت هذه الآيةُ : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ . فى الذين خرَج بعضُهم إلى بعضٍ يومَ بدرٍ ؛ حمزةَ ، وعلىٌّ ، وعُبيدةَ ، رحمةُ اللَّهِ عليهم ، وشيبةَ ، وعتبةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ[2] .

وقال آخرون ممن قال : أحدُ الفريقين فريقُ الإيمانِ : بل[3] الفريقُ الآخرُ أهلُ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ قالوا للمؤمنين : نحن أولى باللَّهِ وأقدمُ منكم كتابًا ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم[4] . قال المؤمنون : نحن أحقُّ باللَّهِ ، آمَنَّا بمحمدٍ ﷺ ، وآمَنَّا بنبيِّكم ، وبما أنْزَل اللَّهُ مِن كتابٍ ، فأنتم تَعرِفون كتابَنا ونبيَّنا ، ثم ترَكْتُموه وكفَرْتُم به حسدًا . وكان ذلك خصومتَهم فى ربِّهم[5] .

---

(١) فى م : « عبادة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٩/١٤ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٧٣/٣ من طريق أبى مجلز به .

(٣) فى ت١ ، ف : « قل » . وفى ت٢ : « و » .

(٤) بعده فى م : « و » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

وقال آخرون منهم: بل الفريقُ الآخرُ الكفارُ كلُّهم، مِن أيِّ ملةٍ كانوا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، قال: ثنا أبو تُمَيْلةَ، عن أبى حمزةَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ وعطاءِ بنِ أبى رَباحٍ، وأبى قَزَعَةَ، عن الحسنِ[1]، قال: هم الكافرون والمؤمنون، اختصَموا فى ربِّهم[2].

قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ: مثلُ الكافرِ والمؤمنِ. قال ابنُ جريجٍ: خصومتُهم التى اختصَموا فى ربِّهم، خصومتُهم فى الدنيا مِن أهلِ كلِّ دينٍ يَرَوْن أنهم أولى باللَّهِ مِن غيرِهم.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ[3]، قال: كان عاصمٌ والكلبىُّ يقولان جميعًا فى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ﴾. قال: أهلُ الشركِ والإسلامِ حينَ اختصَموا أيُّهم أفضلُ؟ قال: جعَل الشركَ ملةً[4].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى [٢/ ٤١٠و] نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ﴾. قال: مَثَلُ المؤمنِ والكافرِ، اختصامُهما فى البعثِ[5].

وقال آخرون: الخصمان اللذان ذكَرهما اللَّهُ فى هذه الآيةِ الجنةُ والنارُ.

---

(١) فى ص، م: «الحسين».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٩ إلى المصنف.

(٣) فى ت٢، ف: «عباس». وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٤٥.

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٢/ ٢٦.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ فى :/ ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ﴾ . قال : هما الجنةُ والنارُ اخْتَصَمَتا ، فقالت النارُ : خلَقَنى اللَّهُ لعقوبتِه . وقالت الجنةُ : خلَقَنى اللَّهُ لرحمتِه . فقد قصَّ اللَّهُ عليك مِن خبرِهما ما تَسْمَعُ[1] . ١٣٣/١٧

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصواب وأشبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عُنى بالخصمين جميعُ الكفارِ مِن أىِّ[2] أصنافِ الكفرِ كانوا ، وجميعُ المؤمنين . وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنه تعالى ذكرُه ذكَر قبلَ ذلك صِنْفين مِن خلقِه ؛ أحدُهما : أهلُ طاعةٍ له بالسجودِ له ، والآخرُ : أهلُ معصيةٍ له ، قد حقَّ عليه العذابُ ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . ثم أتْبَع ذلك صفةَ الصِّنْفين كليهما وما هو فاعلٌ بهما ، فقال : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . وقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الحج : ٢٣] . فكان بيِّنًا بذلك أن ما بينَ ذلك خبرٌ عنهما .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما رُوِى عن أبى ذرٍّ فى قولِه : إن ذلك نزَل فى الذين بارَزوا يومَ بدرٍ ؟ قيل : ذلك إن شاء اللَّهُ كما رُوِى عنه ، ولكنَّ الآيةَ قد تَنْزِلُ بسببٍ مِن الأسبابِ ثم تكونُ عامَّةً فى كلِّ ما كان نظيرَ ذلك السببِ ، وهذه من

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف إلى قوله : خلقنى الله لرحمته .

(٢) فى م : « أن » .

تلك ، وذلك أن الذين تَبارَزوا إنما كان أحدُ الفريقين أهلَ شركٍ وكفرٍ باللَّهِ ، والآخرُ أهلَ إيمانٍ باللَّهِ وطاعةٍ له ، فكلُّ كافرٍ فى حكمِ فريقِ الشركِ منهما فى أنه لأهلِ الإيمانِ خَصْمٌ ، وكذلك كلُّ مؤمنٍ فى حكمِ فريقِ الإيمانِ منهما فى أنه لأهلِ الشركِ خصمٌ .

فتأويلُ الكلامِ : هذان خصمان اختَصَموا فى دينِ ربِّهم ، واختِصامُهم فى ذلك مُعاداةُ كلِّ فريقٍ منهما الفريقَ الآخرَ ، ومحاربتُه إياه على دينِه .

وقولُه : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما الكافرُ باللَّهِ منهما فإنه يُقَطَّعُ له قميصٌ مِن نُحاسٍ مِن نارٍ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الكافرُ قُطِّعَت له ثيابٌ مِن نارٍ ، والمؤمنُ يُدْخِلُه اللَّهُ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : ثيابٌ مِن نُحاسٍ ، وليس شىءٌ مِن الآنيةِ أحْمَى وأشدَّ حرًّا منه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الكفارُ قُطِّعَت لهم ثيابٌ مِن نارٍ ، والمؤمنُ يُدْخَلُ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ[1] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ . يقولُ : يُصَبُّ على رءوسِهم ماءٌ مُغْلًى .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطَّالْقانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سعيدِ بنِ / يزيدَ[(١)] ، عن أبى السَّمْحِ ، عن ابنِ حُجَيرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إن الحَميمَ لَيُصَبُّ على رُءُوسِهم ، فيَنْفُذُ الجُمْجُمَةَ حتى يَخْلُصَ إلى جَوْفِه ، فيَسْلُتُ ما فى جَوْفِه حتى يَبْلُغَ قَدَمَيهِ ، وهى الصَّهْرُ ، ثم يعادُ كما كان »[(٢)] .

١٣٤/١٧

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا سعيدُ بنُ يزيدَ[(١)] ، عن أبى السَّمْحِ ، عن ابنِ حُجَيرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه ، إلا أنه قال : « فيَنْفُذُ الجمجمةَ حتى يَخْلُصَ إلى جَوْفِه ، فيَسْلُتُ ما فى جَوْفِه » .

وكان بعضُهم يزعُمُ أن قولَه : ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ . مِن المُؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، ويقولُ : وَجهُ الكلامِ : فالذين كَفَروا قُطِّعَت لهم ثيابٌ مِن نارٍ ، ولهم مَقامِعُ مِن حديدٍ ، يُصَبُّ مِن فوقِ رءوسِهم الحميمُ . ويقولُ : إنما وَجب أن يكونَ ذلك كذلك ؛ لأن المَلَكَ يَضرِبُه بالمِقْمَعِ مِن الحديدِ حتى يَثْقُبَ رأسَه ، ثم يَصُبُّ فيه الحميمَ [٢/ ٤١٠ظ] الذى انْتَهى حَرُّه ، فيقطَعُ بطنَه .

والخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكَرنا ، يدُلُّ على خلافِ ما قال هذا القائلُ ،

---

(١) فى النسخ : « زيد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١١٨ .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٤٥٢ (٨٨٦٤) عن إبراهيم به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٣ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه الترمذى (٢٥٨٢) ، وعبد الله فى زوائد الزهد ص ٢٠ ، والحاكم ٢/ ٣٨٧ ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ١٨٢ ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٣٧٤ ، وفى شرح السنة (٤٤٠٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٤٠٢ .

وذلك أنه ﷺ أخبرَ أن الحميمَ إذا صُبَّ على رُءُوسِهم نَفَذَ الجمجمةَ حتى يخلُصَ إلى أجوافِهم ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ ، ولو كانت المَقَامِعُ قد ثقَبت[1] رءوسَهم قبلَ صَبِّ الحميمِ عليها ، لم يَكُنْ لقولِه ﷺ : « إنَّ الحميمَ يَنفُذُ الجُمجُمَةَ » . معنًى ، ولكنَّ الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما قال هذا القائلُ .

وقولُه : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ . يقولُ : يُذَابُ بالحميمِ الذى يُصَبُّ مِن فوقِ رُءُوسِهم ما فى بطونِهم مِن الشُّحومِ ، وتُشْوَى جلودُهم منه فتتساقَطُ . والصَّهْرُ هو الإذابةُ ، يقالُ منه : صَهَرْتُ الأَلْيَةَ بالنارِ ، إذا أذَبْتَها ، أَصْهَرُها صَهْرًا ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

تَرْوِى لَقًى أُلْقِىَ فى صَفْصَفٍ تَصْهَرُه الشَّمْسُ ولا يَنْصَهِرْ

ومنه قولُ الراجزِ[3] :

* شَكَّ السَّفَافِيدِ الشِّوَاءَ المُصْطَهَرْ *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ ﴾ . قال : يُذَابُ إذابةً[4] .

---

(١) فى م : « تثقب » . وفى ت١ : « نقبت » ، وفى ت٢ : « بعثت » ، وفى ف : « بقيت » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٤٨/٢ ، واللسان والتاج (ص هـ ر) منسوبا لابن أحمر .

(٣) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص ٥٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٣٥/١٧

قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ ﴾ . قال : ما قُطِّع لهم مِن العذابِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ ﴾ . قال : يُذَابُ به ما فى بطونِهم .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ . يقولُ : يُسقَون ماءً إذا دَخَل بُطونَهم أذابَها ، والجلودَ مع البطونِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عنترةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ - قال هارونُ : إذا عامَ أهلُ النارِ . وقال جعفرٌ : إذا جاعَ أهلُ النارِ - اسْتَغاثوا بشجرةِ الزقومِ ، فيأْكُلون منها ، فاخْتلَسَت جلودَ وُجوهِهم ، فلو أن مارًّا مَرَّ بهم يَعْرِفُهم ، يعرِفُ جلودَ وُجوهِهم فيها ، ثم يُصَبُّ عليهم العَطَشُ ، فيَسْتَغيثون ، فيُغاثون بماءٍ كالمُهْلِ ، وهو الذى قد انتهى حَرُّه ، فإذا أَدْنَوه مِن أفْواهِهم انْشَوَى مِن حَرِّه لحومُ وُجوهِهم التى قد سَقَطَت عنها الجلودُ ، و﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٤ إلى المصنف .

بُطُونِهِمْ ﴾ . [١] يمشون و [٢] أمعاؤهم [١] تساقَطُ و [٢] جلودُهم ، ثم يُضْرَبون بمَقامِعَ مِن حديدٍ ، فيَسْقُطُ كلُّ عُضْوٍ على حيالِه [٣] ، يَدْعُون بالوَيْلِ والثُّبُورِ [٤] .

وقولُه : ﴿ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ . تَضْرِبُ رُءُوسَهم بها الخَزَنَةُ إذا أرادوا الخروجَ مِن النارِ حتى تَرْجِعَهم إليها .

وقولُه : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : كُلَّما أراد هؤلاء الكفارُ الذين وَصَف اللَّهُ صفتَهم ، الخروجَ من النارِ ، مما نالَهم مِن الغَمِّ والكَرْبِ ، رُدُّوا إليها .

كما حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن أبي ظَبْيانَ ، قال : النارُ سوداءُ مُظْلِمةٌ ، لا يُضِيءُ لَهَبُها ولا جَمْرُها . ثم قرأ : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [٥] .

وقد ذُكِر أنهم يُحاوِلون الخروجَ مِن النارِ حينَ تَجِيشُ جهنمُ فتُلْقِي مَن فيها إلى أعلى أبوابِها ، فيُريدون الخروجَ ، فتُعِيدُهم الخُزَّانُ فيها بالمَقامِعِ ، ويقولون لهم إذا ضَرَبوهم بالمَقامعِ : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ : ويقالُ لهم : ذُوقوا عذابَ النارِ .

وقيل : ﴿ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . والمعنى : المُحْرِقُ . كما قيل : العذابُ الأليمُ . بمعنى : المُؤْلِمُ .

(١ - ١) في م : « يعنى أمعاءهم » ، وفي ت١ : « يمشون بامعائهم » ، وبعده في النسخ : « و » .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من الحلية والدر المنثور .

(٣) في م ، ت٢ : « حاله » .

(٤) تقدم تخريجه في ١٥/٢٥٢ .

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١٠) ، وابن أبي شيبة ١٣/١٥٢ ، وهناد في الزهد ١/١٧٣، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٩) ، والحاكم ٢/٣٨٧ من طريق الأعمش عن أبي ظبيان عن سلمان . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٥٠ عن سلمان ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَّا الذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه فأطاعُوهما بما أمَرهم اللَّهُ به ١٣٦/١٧ مِن صالحِ الأعمالِ ، فإن اللَّهَ يُدْخِلُهم جناتِ عدنٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، فيُحَلِّيهم فيها مِن أساورَ مِن ذهبٍ ولؤلؤًا[1] .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلُؤۡلُؤٗاۖ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ نَصْبًا مع التي في « الملائكةِ »[2] ، بمعنى : يُحَلَّون فيها أساورَ مِن ذهبٍ ولؤلؤًا ، عطفًا باللؤلؤِ على موضعِ الأساورِ ؛ لأن الأساورَ ، وإن كانت مخفوضةً مِن أجلِ دخولِ ﴿ مِنَ ﴾ فيها ، فإنها بمعنى النصبِ ، قالوا : وهى تُعَدُّ في خَطِّ المصحفِ بالألفِ . فذلك دليلٌ على صحةِ القراءةِ بالنصبِ فيه .

وقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ والمِصْرَين : (وَلُؤْلُؤٍ) خفضًا ، عطفًا على إعرابِ الأساورِ الظاهرِ[3] .

واختلَف الذين قَرءوا ذلك كذلك في وَجْهِ إثْباتِ الألفِ فيه ؛ فكان أبو عمرِو ابنِ العلاءِ ، فيما ذُكِر لى عنه ، يقولُ : أُثْبِتَت فيه كما أُثْبِتَت في : قالوا ، وكالوا . وكان الكسائئُ يقولُ : أثْبَتوها فيه[4] للهمزةِ ؛ لأن الهمزةَ حرفٌ مِن الحروفِ .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لؤلؤ » .

(٢) سورة الملائكة هي سورة فاطر ، وهذه قراءة نافع وأبي جعفر وعاصم . في الموضعين ، ووافقهم يعقوب هنا . النشر ٢/ ٢٤٤ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف - المصدر السابق .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتَّفِقَتا المعنى ، صَحيحتا المخرجِ فى العربيةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ . يقولُ : ولُبُوسُهم التى تَلِى أبْشارَهم فيها ثيابٌ حريرٌ .

وقولُه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهَداهم ربُّهم فى الدنيا إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : هُدُوا إلى الكلامِ الطيبِ ؛ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠][1] .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : أُلْهِموا[2] .

وقولُه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وهَداهم ربُّهم فى الدنيا إلى طريقِ الربِّ الحميدِ . وطريقُه دينُه دينُ الإسلامِ الذى شَرَعه لخلقِه ، وأمَرهم أن يَسْلُكوه .

« والحميدُ » فَعِيلٌ ، صُرِف مِن مفعولٍ إليه ، ومعناه : أنه محمودٌ عندَ أوليائِه مِن خلقِه ، ثم صُرِفَ مِن محمودٍ إلى حميدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٠/٢ - من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٤ إلى ابن المنذر .

وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ وكَذَّبوا رسولَه[1] ، وأنكَروا ما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون الناسَ عن دينِ اللهِ أن يدخُلوا فيه ، وعن المسجدِ الحرامِ / الذى جعَله اللهُ للناسِ الذين آمَنوا به كافةً ، لم يَخْصُصْ منهم[2] بعضًا دونَ بعضٍ ، ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . يقولُ : معتدِلٌ فى الواجبِ عليه مِن تَعْظيمِ حُرْمةِ المسجدِ الحرامِ ، وقضاءِ نُسُكِه به ، والنزولِ فيه حيث شاء ، ﴿ ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ وهو المُقِيمُ به ، ﴿ وَٱلْبَادِۚ ﴾ وهو المُنْتابُ إليه مِن غيرِه . ١٣٧/١٧

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ وهو المُقِيمُ فيه ، ﴿ وَٱلْبَادِۚ ﴾ ، فى أنه ليس أحدُهما بأحقَّ بالمَنْزِلِ فيه مِن الآخرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن ابنِ سابِطٍ ، قال : كان الحُجاجُ إذا قدِموا مكةَ ، لم يَكُنْ أحدٌ مِن أهلِ مكةَ بأحقَّ بمنزلِه منهم ، وكان الرجلُ إذا وجَد سَعَةً نزَل ، ففَشا فيهم السَّرَقُ ، وكلُّ إنسانٍ يَسرِقُ مِن ناحيتِه ، فاصْطَنَعَ رجلٌ بابًا ، فأرسَل إليه عمرُ : أتَّخَذْتَ بابًا مِن حُجاجِ بيتِ اللهِ ؟ فقال : لا ، إنما جعَلتُه ليَحْرُزَ متاعَهم . وهو قولُه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . قال : البادِ فيه كالمُقِيمِ ، ليس أحدٌ أحقَّ بمنزلِه مِن أحدٍ إلا أن يكونَ أحدٌ سَبَقَ إلى منزلٍ[3] .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٣ : « رسله » .

(٢) فى م ، ت١ ، ف : « منها » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٧٩ ، ٨٠ من طريق يزيد به مختصرا .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جُبَيرٍ : أعْتَكِفُ بمكةَ ؟ قال : أنت عاكِفٌ . وقرأ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾[(1)] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عمن ذكَره ، عن أبى صالحٍ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . [٤١١/٢ظ] العاكِفُ أهلُه ، والبادِ المُنْتابُ فى المنزلِ سواءٌ[(2)] .

حدثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . يقولُ : ينزلُ أهلُ مكةَ وغيرُهم فى المسجدِ الحرامِ[(3)] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . قال : العاكِفُ فيه المُقِيمُ بمكةَ ، والبادِ الذى يأتيه ، هم فيه سواءٌ فى البيوتِ[(2)] .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . سواءٌ فيه أهلُه وغيرُ أهلِه .

حدثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(4)] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَوَآءً

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٠٩ . وهو فى تفسير مجاهد ص ٤٧٨ عن قيس بن الربيع عن أبى حصين بلفظ : أعتكف فى المسجد الحرام؟ قال : أنت معتكف مادمت بمكة ... وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٤، ٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٠٥/٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢ .

﴿ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ . قال : أهلُ مكةَ وغيرُهم فى المنازلِ سواءٌ[(١)] .

وقال آخرون فى ذلك نحوَ الذى قُلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ[(٢)]﴾ . قال : الساكِنُ ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ : الجانِبُ ، سواءٌ حَقُّ اللَّهِ عليهما فيه[(٣)] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ . قال : الساكِنُ ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ : الجانبُ . ١٣٨/١٧

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ . قالا : مِن أهلِه ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ : الذين يأتونه مِن غيرِ أهلِه ، هما فى حُرْمتِه سواءٌ[(٤)] .

وإنما اختَرنا القولَ الذى اختَرنا فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذَكَر فى أوَّلِ الآيةِ صَدَّ مَن كفَر به مَن أرادَ مِن المؤمنين قضاءَ نُسُكِه فى الحرمِ عن المسجدِ الحرامِ ، فقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ . ثم ذَكَر جلَّ ثناؤُه صفةَ المسجدِ الحرامِ ، فقال : ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ﴾ . فأخبَر جل ثناؤه أنه جعَله للناس كلِّهم ، [(٥)]والكافرون[(٥)] به يمنَعون مَن أرادَه مِن المؤمنين به عنه ، ثم قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٧٩ عن جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ت١ : « والباد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) فى م : « فالكافرون » .

﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . فكان معلومًا أن خبرَه عن اسْتواءِ العاكفِ فيه والبادِ إنما هو في المعنى الذى ابتدأ اللَّهُ الخبرَ عن الكفارِ[(١)] أنهم صَدُّوا عنه المؤمنين به ، وذلك لاشَكَّ طَوافُهم ، وقضاءُ مناسكِهم به ، والمقامُ ، لا الخبرُ عن ملكِهم إياه وغيرِ ملكِهم .

وقيل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . فعطَف بـ ﴿ وَيَصُدُّونَ ﴾ وهو مُسْتقبَلٌ على ﴿ كَفَرُواْ ﴾ وهو ماضٍ ؛ لأن الصَّدَّ بمعنى الصفةِ لهم والدَّوامِ .

وإذ كان ذلك معنى الكلامِ ، لم يَكُنْ إلا بلفظِ الاسمِ أو الاسْتقبالِ ، ولا يكونُ بلفظِ الماضى . وإذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلامِ : إن الذين كفَروا مِن صفتِهم الصَّدُّ عن سبيلِ اللَّهِ ، وذلك نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ ﴾ [الرعد : ٢٨] .

وأما قولُه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ ﴾ . فإن قرأةَ الأمْصارِ على رفعِ (سواءٌ) بـ « العاكفِ » ، و « العاكفِ » به[(٢)] ، وإعمالِ ﴿ جَعَلْنَـٰهُ ﴾ فى الهاءِ المتصلةِ به ، واللامِ التى فى قولِه : ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ . ثم استأنَفَ الكلامَ بـ « سواءٍ » ، وكذلك تفعلُ العربُ بـ « سواء » ، إذا جاءتْ بعدَ حرفٍ قد تَمَّ الكلامُ به ، فتقولُ : مَرَرْتُ برجلٍ سواءٌ عندَه الخيرُ والشرُّ . وقد يجوزُ فى ذلك الخفْضُ ، وإنما يُخْتارُ الرفعُ فى ذلك لأن « سواء » فى مذهبِ « واحد » عندَهم فكأنهم قالوا : مَرَرْتُ برجلٍ واحدٌ عندَه الخيرُ والشرُّ . وأما مَن خَفَضَه ، فإنه يوجِّهُه إلى : معتدل عندَه الخيرُ والشرُّ . ومَن قال ذلك فى « سواءٍ » فاسْتأنفَ به ورفَع[(٣)] ، لم يَقُلْه فى « معتدل » ؛ لأن « معتدل » فعلٌ مُصَرَّحٌ ، و« سواء » مصدرٌ ، فإخراجُهم إياه إلى الفعلِ كإخراجِهم « حَسْب » فى

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « به » .

(٢) وهى قراءة السبعة ، غير عاصم فى رواية حفص فإنه قرأ بالنصب . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٥ .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

قولِهم : مَرَرْتُ برجلٍ حَسْبِك مِن رجلٍ . إلى الفعلِ .

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه قرأه : ﴿ سَوَآءً ﴾ ، نصبًا على إعمالِ ﴿ جَعَلْنَٰهُ ﴾ فيه . وذلك وإن كان له وَجْهٌ في العربيةِ ، فقراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على خلافِه[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُرِدْ فيه إلحادًا بظُلْمٍ نُذِقْه مِن عذابٍ أليمٍ . وهو أن يَمِيلَ في البيتِ الحرامِ بظلمٍ .

وأُدخِلت الباءُ في قولِه : ﴿ بِإِلْحَادٍ ﴾ . والمعنى فيه ما قلتُ ، كما أُدخِلت في قولِه : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] ، والمعنى : تَنْبُتُ الدُّهْنَ . كما قال الشاعرُ[2] :

بوادٍ يَمانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ صَدْرُهُ وأَسْفَلُه بالمَرْخِ والشَّبَهانِ

/ والمعنى : وأسفلُه يُنبِتُ المَرْخَ والشَّبَهانَ . وكما قال أعْشَى بنى ثَعْلبةَ[3] : ١٣٩/١٧

ضَمِنَتْ برزقِ عِيالِنا أرماحُنا بينَ المَراجِلِ والصَّريحِ الأجْرَدا

بمعنى : ضَمِنَت رزقَ عِيالِنا أرماحُنا . في قولِ بعضِ نحويِّى البصريِّين ، وأما بعضُ نحويِّى الكوفيِّين ، فإنه كان يقولُ[4] : أُدخلت الباءُ فيه لأن تأويلَه : ومَن يُرِدْ بأن يَلْحَدَ فيه بظُلْمٍ . وكان يقولُ : دخولُ الباءِ [٢/ ٤١٢و] في « أنْ » أسهلُ منه في « إلحادٍ » وما أشْبَهَه ؛ لأن « أنْ » تُضْمَرُ الخَوافِضُ معها كثيرًا ، وتكونُ كالشَّرْطِ فاحتَمَلت دخولَ الخافضِ وخروجَه ؛ لأن الإعرابَ لا يَتَبَيَّنُ فيها ، وقلَّ[5] في

(١) قراءة النصب متواترة كقراءة الرفع .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٥/٥١٣ .

(٣) ديوانه ص ٢٣١ .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٢٢ .

(٥) فى النسخ : « قال » . والمثبت من معانى القرآن للفراء ٢/٢٢٢ .

المصادرِ لتبَيَّنُ الرفعِ والخفضِ فيها . قال : وأنشَدنى أبو الجَرَّاحِ :

فلمَّا رَجَتْ بالشَّرْبِ هَزَّ لها العَصَا[1] شَحِيحٌ له عندَ الأداءِ نَهِيمُ

وقال امرؤُ القيسِ[2] :

ألَا هَلْ أتاها والحوادثُ جَمَّةٌ بأنَّ امرأَ القَيْسِ بنَ تَمْلِكَ بَيْقرا[3]

١٤٠/١٧ / قال : فأدخَل الباءَ على «أنَّ» وهى فى موضعِ رفعٍ ، كما أدخَلها على «إلحادٍ» وهو فى موضعِ نصبٍ . قال : وقد أدخَلوا الباءَ على «ما» إذا أرادوا بها المصدرَ ، كما قال الشاعرُ[4] :

ألَمْ يَأْتِيكَ والأنباءُ تَنْمِى بما لَاقَتْ لَبُونُ بنى زِيادِ

وقال : وهو فى «ما» أقلُّ منه فى «أن» ؛ لأن «أن» أقلُّ شَبَهًا بالأسماءِ مِن «ما» . قال : وسمِعتُ أعرابيًّا مِن ربيعةَ وسألتُه عن شيءٍ ، فقال : أرجو بذاك . يريدُ : أرجو ذاك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى «الظلمِ» الذى مَن أرادَ الإلحادَ به فى المسجدِ الحرامِ أذاقَه اللَّهُ مِن العذابِ الأليمِ ؛ فقال بعضُهم : ذلك هو الشركُ باللَّهِ وعبادةُ غيرِه به . أى : بالبيتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : «العطا» .

(٢) ديوانه ص ٣٩٢ .

(٣) بيقر الرجل : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيقر : خرج إلى حيث لا يدرى ، وبيقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك قومه بالبادية ، وخص بعضهم به العراق ، وقول امرئ القيس : يحتمل جميع ذلك . اللسان (ب ق ر) .

(٤) هو قيس بن زهير ، والبيت فى الكتاب ٣١٦/٣ ، ونوادر أبى زيد ص ٢٠٣ ، والخزانة ٣٦١/٨ .

قولَه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . يقولُ : بشِرْكٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن[2] القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . قال[3] : هو أن يُعْبَدَ فيه غيرُ اللَّهِ[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : هو الشركُ ، مَن أشرَك في بيتِ اللَّهِ عَذَّبه اللَّهُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[5] .

وقال آخرون : هو اسْتِحلالُ الحرامِ فيه أو رُكُوبُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يعني : أن تَسْتَحِلَّ مِن الحرامِ ما حَرَّم اللَّهُ عليك مِن لسانٍ أو قتلٍ ، فتَظْلِمَ مَن لا يَظْلِمُك ، وتَقْتُلَ مَن لا يقتُلُك ، فإذا فعَل ذلك فقد وجَب له عذابٌ أليمٌ[6] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٣٨/٢٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢ . وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٠١٥) من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : يعملُ فيه عملًا سيِّئًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قالا : ثنا المُحارِبيُّ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن مُرَّةَ ، عن / عبدِ اللَّهِ ، قال : ما مِن رجلٍ يَهُمُّ بسيئةٍ فتُكْتَبَ عليه ، ولو أن رجلًا [2]بعَدَنِ أَبْيَنَ[2] هَمَّ أن يقتُلَ رجلًا بهذا البيتِ ، لأذاقَه اللَّهُ مِن العذابِ الأليمِ[3] .

١٤١/١٧

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السُّدِّيِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ - قال مجاهدٌ : قال يزيدُ : قال لنا شعبةُ : رفَعه ، وأنا لا أرفَعُه لك - فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : لو أن رجلًا هَمَّ فيه بسيئةٍ وهو بعَدَنِ أَبْيَنَ ، لأذاقَه اللَّهُ عذابًا أليمًا[4] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصباحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن أبيه ، عن الضحاكِ ابنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : إن الرجلَ ليَهُمُّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٩ .

(٢ - ٢) فى م : « بعد أن بين » . وتقدم تعريف عدن أبين فى ص ٣٩٧ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٩ ، ٢١٠ . ومن طريقه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب ٦٢٩/٨ ، ٦٣٠ (٤٠٤٦) - والحاكم ٣٨٧/٢ .

(٤) أخرجه أحمد ١٥٥/٧ (٤٠٧١) ، والبزار (٢٠٢٤) ، وأبو يعلى (٥٣٨٤) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٠٧/٥ - والحاكم ٣٨٨/٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٧٨) من طريق السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

بالخطيئةِ بمكةَ وهو فى بلدٍ آخرَ ولم يعمَلْها ، فتكتَبُ عليه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : الإلحادُ الظلمُ فى الحرمِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك الظُّلْمِ ، اسْتحلالُ الحرمِ مُتعَمِّدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[(٢)] ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : الذى يريدُ اسْتِحلالَه مُتَعَمِّدًا . ويقالُ : الشِّرْكُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل ذلك احتكارُ الطعامِ بمكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبيُّ ، عن أشْعَثَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : هم المُحْتَكِرون الطعامَ بمكةَ[(٤)] .

وقال آخرون : بل ذلك كلُّ ما كان مَنْهِيًّا عنه مِن الفعلِ ، حتى قولِ القائلِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) بعده فى ت١ : « عن مجاهد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[١] ، قال : كان له فُسْطاطان ؛ أحدُهما في الحِلِّ ، والآخرُ في الحرمِ ، فإذا أرادَ أن يُعاتِبَ أهلَه عاتَبهم في الحِلِّ[٢] ، [٢/ ٤١٢ظ] فسُئِل عن ذلك ، فقال : كُنَّا نُحدَّثُ أن مِن الإلحادِ فيه أن يقولَ الرجلُ : كلا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبي رِبْعيٍّ ، عن الأعْمشِ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ[٤] يقولُ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ ، مِن الإلحادِ فيه .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ التي ذكَرناها في تأويلِ ذلك بالصوابِ القولُ الذي ذكَرناه عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ ، مِن أنه معنيٌّ بالظُّلْمِ في هذا الموضعِ كلُّ معصيةٍ للَّهِ . وذلك أن اللَّهَ عَمَّ بقولِه : ﴿ وَمَن / يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . ولم يَخْصُصْ به ظلمًا[٥] دونَ ظلمٍ في خبرٍ ولا عقلٍ ، فهو على عمومِه . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلام : ومَن يُرِدْ في المسجدِ الحرامِ بأن يَمِيلَ بظلمٍ ، فيَعْصِيَ اللَّهَ فيه ، نُذِقْه يومَ القيامةِ مِن عذابٍ مُوجِعٍ له .

١٤٢/١٧

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ف ، وابن أبي شيبة : « عمرو » .

(٢) في ت٢ ، ف : « الآخر » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٨٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن محمد بن جعفر به . وأخرجه أحمد ابن منيع - كما في المطالب العالية (٤٠٤٧) - من طريق منصور به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) في م : « عمرو » .

(٥) في م : « ظلم » .

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يَقْرأُ ذلك : (وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ) بفتح الياءِ[(١)] ، بمعنى : ومن يَرِدْه بإلحادٍ . من : وَرَدْتُ المكانَ أَرِدُه . وذلك قراءةٌ لا تَجُوزُ القراءةُ عندى بها ؛ لخلافِها ما عليه الحجةُ مِن القرأةِ مجمعةٌ ، مع بُعدِها مِن فصيحِ كلامِ العربِ ، وذلك أنَّ « يَرِدْ » فعلٌ واقعٌ ، يقالُ منه : هو يَرِدُ مكانَ كذا ، أو بلدةَ كذا ، غدًا . ولا يقالُ : يَرِدُ فى مكانِ كذا .

وقد زعَم بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ أن طَيِّئًا تقولُ : رغِبتُ فيك . تريدُ : رَغِبتُ بك . وذَكر أنَّ بعضَهم أنشَده بيتًا له[(٢)] :

وأرْغَبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطِه ... ولكننى عن سِنْبِسٍ لستُ أرغبُ

بمعنى : وأرغبُ بها . فإن كان ذلك صحيحا كما ذكرنا ، فإنه يجوزُ فى الكلامِ ، فأما القراءةُ به فغيرُ جائزةٍ ؛ لِما وصفتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُعْلِمَه عظيمَ ما ركِب قومُه مِن قُرَيشٍ خاصَّةً دونَ غيرِهم مِن سائرِ خَلْقِه ، بعبادتِهم فى حَرَمِه والبيتِ الذى أَمَر إبراهيمَ خَلِيلَه عليه السلامُ ببنائِه وتطهيرِه مِن الآفاتِ والرِّيَبِ والشركِ : واذكُرْ يا محمدُ كيف ابْتَدَأْنا هذا البيتَ الذى يَعْبُدُ قومُك فيه غيرى ، إذْ بوَّأْنا لخليلِنا إبراهيمَ . يعنى بقولِه : ﴿ بَوَّأْنَا ﴾ : وَطَّأْنا له مكانَ البيتِ .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ . قال : وضَع اللَّهُ البيتَ مع آدمَ عليه السلامُ حينَ أَهْبَط آدمَ إلى الأرضِ ، وكان مَهْبِطُه بأرضِ الهندِ ، وكان رأسُه فى

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٢٣، والبحر المحيط ٣٦٣/٦ .

(٢) سقط من : م ، والبيت تقدم فى ٦٠٨/١٣ .

السماءِ ورِجْلاه فى الأرضِ ، فكانت الملائكةُ تَهابُه ، فنقَص إلى ستين ذِراعًا ، وإن آدمَ لمَّا فقَد أصواتَ الملائكةِ وتسبيحَهم ، شَكا ذلك إلى اللَّهِ ، فقال اللَّهُ : يا آدمُ ، إنى قد أهْبَطْتُ لك بيتًا يُطافُ به كما يُطافُ حولَ عرشِى ، ويُصَلَّى عندَه كما يُصلَّى حولَ عرشِى ، فانْطَلِقْ إليه . فخرَج إليه ، ومُدَّ له فى خَطْوِه ، فكان بينَ كلِّ خُطْوَتَيْن مَفازةٌ ، فلم تَزَلْ تلك المَفاوِزُ على ذلك ، حتى أتى آدمُ البيتَ ، فطافَ به ومَنْ بعدَه مِن الأنبياءِ[1] .

/ حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا عَهِد اللَّهُ إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ ، انْطَلَق إبراهيمُ حتى أتى مكةَ ، فقام هو وإسماعيلُ ، وأخَذا المَعاوِلَ لا يَدْرِيان أين البيتُ ، فبعَث اللَّهُ ريحًا يقالُ لها : ريحُ الخَجُوجِ . لها جَناحان ورأسٌ ، فى صورةِ حَيَّةٍ ، فكَنَسَتْ لهما ما حولَ الكعبةِ عن أساسِ البيتِ الأوَّلِ ، واتَّبَعَاها بالمَعاوِلِ يَحْفِران ، حتى وَضَعا الأساسَ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾[2] .

١٤٣/١٧

ويعنى بـ « البيتِ » الكعبةَ .

﴿ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا ﴾ ، فى عبادتِك إياىَ ، ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ ﴾ الذى بَنَيْتَه مِن عبادةِ الأوثانِ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ ﴾ . قال : مِن الشركِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : مِن الآفاتِ والرِّيَبِ[3] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥٥٢/٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٥٨/٢ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٣٣/٢ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ [البقرة : ١٢٥] . قال : مِن الشركِ وعبادةِ الأوثانِ[١] .

وقولُه : ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ . يعنى : للطائفين به . ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ . بمعنى المُصلِّين الذين هم قِيامٌ فى صلاتِهم .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ . قال : القائمون فى الصلاةِ[٢] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ . قال : القائمون المُصلُّون[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [٢/٤١٣و] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : القائمُ والراكعُ والساجدُ هو المُصلِّى ، والطائفُ هو الذى يَطوفُ به .

وقولُه : ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ : والرُّكَّعُ السُّجودُ فى صلاتِهم حولَ البيتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟

(١) تقدم تخريجه فى ٢/٥٣٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٦ .

ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعَهِدْنا إليه أيضًا أن ﴿ أَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ وَأَذِّن ﴾ : فأعْلِمْ ونادِ فى / الناسِ ، أن حُجُّوا أيها الناسُ بيتَ اللَّهِ الحرامَ . ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . يقولُ : فإنَّ الناسَ يأتون البيتَ الذى تأْمُرُهم بحَجِّه مُشاةً على أرْجُلِهم ، ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . يقولُ : ورُكْبانًا على كلِّ ضامِرٍ ؛ وهى الإبلُ المَهازِيلُ ، ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . يقولُ : تأْتى هذه الضَّوامِرُ ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ طريقٍ ومكانٍ ومَسْلَكٍ بعيدٍ .

(١٤٤/١٧)

وقِيلَ : ﴿ يَأْتِينَ ﴾ . فجَمَع ؛ لأنه أُرِيد بـ ﴿ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ ، النُّوقُ . ومعنى « الكلِّ » الجَمْعُ . فلذلك قِيلَ : ﴿ يَأْتِينَ ﴾ .

وقد زعَم الفَرَّاءُ[1] أنه قليلٌ فى كلامِ العربِ : مَرَرْتُ على كلِّ رجلٍ قائِمِينَ . قال : وهو صَوابٌ .

وقولُ اللَّهِ : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ﴾ . يُنْبِئُ عن صحةِ جَوازِه .

وذُكِر أنَّ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه لمَّا أمَرَه اللَّهُ بالتَّأْذِينِ بالحجِّ ، قام على مَقامِه فنادَى : يأيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ كَتَب عليكم الحجَّ فحُجُّوا بيتَه العتيقَ .

وقد اختُلِف فى صفةِ تأْذِينِ إبراهيمَ بذلك ؛ فقال بعضُهم : نادَى بذلك كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا فرَغ إبراهيمُ مِن بِناءِ البيتِ ، قِيلَ له : أذِّن فى الناسِ بالحجِّ . قال : ربِّ ، وما يَبْلُغُ

---

(١) معانى القرآن ٢/٢٢٤ .

صَوْتى ؟ قال : أَذِّنْ وعلىَّ البَلاغُ . فنادَى إبراهيمُ : أيها الناسُ ، كُتِب عليكم الحجُّ إلى البيتِ العتيقِ فحُجُّوا . قال : فسَمِعَه ما بينَ السماءِ والأرضِ ، أفلا تَرَى الناسَ يَجِيئون مِن أقْصَى الأرضِ يُلَبُّون[١] ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلِ بنِ غَزْوانَ الضَّبِّيُّ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا بَنَى إبراهيمُ البيتَ ، أَوْحَى اللَّهُ إليه أن أَذِّنْ فى الناسِ بالحجِّ . قال : فقال إبراهيمُ : ألا إن ربَّكم قد اتَّخَذ بيتًا ، وأَمَرَكم أن تَحُجُّوه . فاسْتَجاب له ما سَمِعَه مِن شيءٍ ؛ مِن حجرٍ وشجرٍ ، أو أَكَمَةٍ أو ترابٍ أو شيءٍ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا ابنُ واقِدٍ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قام إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ على الحَجَرِ ، فنادَى : يأيُّها الناسُ كُتِب عليكم الحجُّ . فأَسْمَعَ مَن فى أَصْلابِ الرِّجالِ وأَرْحامِ النساءِ ، فأجابَه مَن آمَن ممَّن سبَق فى علمِ اللَّهِ أن يَحُجَّ إلى يومِ القيامةِ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . قال : وَقَرَتْ فى قلبِ كلِّ ذكرٍ وأُنثَى[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٨/١١ ، والحاكم ٣٨٨/٢ ، والبيهقى ١٧٦/٥ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى ابن منيع وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٠/١ ، وأخرجه الحاكم ٥٥٢/٢ ، والبيهقى ١٧٦/٥ ، وفى الشعب (٣٩٩٨) ، وفى الدلائل ٥٤/٢ من طريق عطاء به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٠/١ ، ٢٦١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لمَّا فرَغ إبراهيمُ مِن بناءِ البيتِ ، أوْحَى اللَّهُ إليه أن أذِّنْ فى الناسِ بالحجِّ . قال : فخرَج فنادَى فى الناسِ : يأيُّها الناسُ ، إن ربَّكم قد اتَّخَذ بيتًا ، فحُجُّوه . فلم يَسْمَعْه يومَئذٍ مِن إنسٍ ولا جِنٍّ ، ولا شجرٍ ولا أَكَمَةٍ ، ولا ترابٍ ولا جبلٍ ، ولا ماءٍ ولا شىءٍ ، إلا قال : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ[(١)] .

قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قام إبراهيمُ على المَقامِ حينَ أُمِر أن يُؤَذِّنَ فى الناسِ بالحجِّ[(٢)] .

١٤٥/١٧ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قام إبراهيمُ على مقامِه فقال : يأيُّها الناسُ أجيبوا ربَّكم . فقالوا : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . فمَن حَجَّ اليومَ فهو ممَّن أجاب إبراهيمَ يومَئذٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ بنِ خالدٍ المخزوميِّ ، قال : لمَّا فرَغ إبراهيمُ عليه السلامُ مِن بناءِ البيتِ قام على المقامِ فنادَى نداءً سَمِعَه أهلُ الأرضِ : إن ربَّكم قد بنَى لكم بيتًا فحُجُّوه . قال داودُ : فأَرْجُو مَن حَجَّ اليومَ مِن إجابةِ إبراهيمَ عليه السلامُ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أبى عاصمٍ الغَنَوىِّ ، عن أبى الطُّفيلِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : [٤١٣/٢ظ] هل تَدْرى كيف

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩١٠٠) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٠٠) ، من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٤ . إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كانت التَّلْبِيَةُ ؟ قلتُ : وكيف كانت التلبيةُ ؟ قال : إن إبراهيمَ لمَّا أُمِر أن يُؤَذِّنَ فى الناسِ بالحجِّ ، خَفَضَتْ له الجبالُ رءوسَها ، ورُفِعَتِ القُرى ، فأذَّنَ فى الناسِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . قال إبراهيمُ : كيف أقولُ يارَبِّ ؟ قال : قُلْ : يا أيها الناسُ اسْتَجِيبوا لربِّكم . قال : فوَقَرَتْ فى قلبِ كلِّ مؤمنٍ[2] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : قِيلَ لإبراهيمَ : أَذِّنْ فى الناس بالحجِّ . قال : يارَبِّ ، كيف أقولُ ؟ قال : قُلْ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . قال : فكانت أوَّلَ التَّلْبيَةِ[3] .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : عنَى بـ « الناسِ » فى هذا الموضعِ أهلَ القِبْلةِ .

ذكرُ الرِّوايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ : يعنى بـ « الناسِ » أهلَ القِبلةِ ، ألم تَسْمَعْ أنه قال : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [آل عمران : ٩٦، ٩٧] . يقولُ : ومَن دخَله مِن الناسِ الذين أُمِر أن يُؤَذِّنَ فيهم وكُتِب عليهم الحجُّ ، فإنه آمِنٌ ، فعَظِّموا حُرُماتِ اللَّهِ تعالى ،

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٦٢٨) عن حجاج به ، وأخرجه الطيالسى (٢٨٢٠) – ومن طريقه البيهقى ٥/١٥٣ – وأحمد ٤/٤٣٦ (٢٧٠٧) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٧٧) . من طريق حماد به ، وهو مطول فى هذه المصادر .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩٩) من طريق جرير به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١٠ ، ٢١١ عن منصور به ، وفيه : وقرت فى نفس كل مسلم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

فإنها مِن تقوى القلوبِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ قالوا فيه نحوَ قولِنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . قال : مُشاةً[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ بنِ أرْطاةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ما آسَى على شيءٍ فاتنى ، إلا ألَّا أكونَ حَجَجْتُ ماشِيًا ، سَمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾[(٣)] .

١٤٦/١٧ / قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حجَّ إبراهيمُ وإسماعيلُ ماشِيَيْنِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . قال : على أرْجُلِهم[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى المصنف إلى قوله : كتب عليهم الحج .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٧/٤ ، ٩٨ ، والبيهقى ٣٣١/٤ من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٨/٤ ، والأزرقى فى أخبار مكة ٣٤/١ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦/٢ عن معمر به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : الإبلِ[(1)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : الإبلِ .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ ، قال : قال مجاهدٌ : كانوا لا يَرْكَبون ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : فأمَرَهم بالزادِ ، ورخَّص لهم فى الرُّكوبِ والمَتْجَرِ[(2)] .

وقولُه : ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . يَعْنى[(3)] : مكانٍ بعيدٍ[(2)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . قال : بعيدٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . قال : مكانٍ بعيدٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(4)] .

وقولُه : ﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى « المنافعِ » التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى التجارةُ ومنافعُ الدنيا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤٨٣/٣ .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٦/٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : هى الأسواقُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن[(٢)] الحكَمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تجارةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ ، عن أبى رَزينٍ فى قوله : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : أسواقَهم[(٣)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن واقدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : التجارةَ[(٤)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيَانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن واقدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

١٤٧/١٧ / حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن واقدٍ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَيْبانُ[(٥)] ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عن أبى رَزينٍ : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : الأسواقَ .

وقال آخرونَ : هى الأجرُ فى الآخرةِ ، والتجارةُ فى الدنيا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « بن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٩ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢١١ .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن [٢/ ٤١٤و] مجاهدٍ : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : التجارةَ وما يُرْضِى اللَّهَ مِن أمرِ الدنيا والآخرةِ[1] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا سفيانُ[2] ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن أبى بشرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : الأجرَ فى الآخرةِ ، والتجارةَ فى الدنيا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

وقال آخرون : بل هى العفوُ والمغفرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٦ عن سفيان به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١١ بنحوه دون قوله : التجارة .

(٢) كذا فى النسخ ، وتقدم مثل هذا الإسناد ليس فيه ذكر سفيان ، ينظر ٣/ ٣٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٧٣ ، ٥/ ٦١٩ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : العفوَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، قال : قال محمدُ بنُ علىٍّ : مغفرةٌ[2] .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بذلك : لِيَشْهَدوا منافعَ لهم مِن العملِ الذى يُرْضى اللَّهَ ، والتجارةِ . وذلك أن اللَّهَ عمَّ ﴿ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . جميعَ ما يَشْهَدُ له الموسمَ ، ويَأْتى له مكةَ أيامَ الموسمِ ؛ مِن منافعِ الدنيا والآخرةِ ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك شيئًا مِن منافعِهم بخبرٍ ولا عقلٍ ، فذلك على العمومِ فى المنافعِ التى وَصفتْ .

وقولُه : ﴿ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكى يَذْكُروا اسمَ اللَّهِ على ما رزَقَهم مِن الهدايا والبُدْنِ التى أهْدَوْها ؛ مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ ، ﴿ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ ، وهُنَّ أيامُ التَّشْريقِ ، فى قولِ بعضِ أهلِ التأويلِ ، وفى قولِ بعضِهم ، أيامُ العَشْرِ ، وفى قولِ بعضِهم ، يومُ النَّحْرِ وأيامُ التشريقِ .

وقد ذَكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك بالرواياتِ ، وبيَّنّا الأَوْلَى بالصوابِ منها فى سورةِ « البقرةِ »[3] ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، غير أنِّى أذكُرُ بعضَ ذلك أيضًا فى هذا الموضعِ .

١٤٨/١٧ / حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ : يَعْنى

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٩/٥ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٧٥/٧ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥٣٦/٣ وما بعدها .

أيامَ التَّشريقِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ : يعنى أيامَ التَّشريقِ ، ﴿ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ : يعنى البُدْنَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ . قال : أيامُ العَشْرِ ، والمعدوداتُ أيامُ التشريقِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : كُلُوا مِن بَهائمِ الأنعامِ التى ذكَرْتم اسمَ اللَّهِ عليها أيها الناسُ هُنالك .

وهذا الأمرُ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أمرُ إباحةٍ لا أمرُ إيجابٍ ؛ وذلك أنه لا خلافَ بينَ جميعِ الحُجَّةِ أن ذابحَ هَدْيِه أو بَدَنَتِه هنالك ، إن لم يأْكُلْ مِن هديِه ذلك أو بَدَنَتِه ، أنه لم يُضَيِّعْ له فرضًا للَّهِ كان واجبًا عليه ، فكان معلومًا بذلك أنه غيرُ واجبٍ .

ذكرُ الرِّوايةِ عن بعضِ مَن قال ذلك مِن أهلِ العلمِ

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ . قال : كان لا يَرَى الأكلَ منها واجبًا .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ أنه قال : هى رخصةٌ ، إن شاءَ أكَل ، وإن شاء لم يأْكُلْ ، وهى كقولِه : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧ عن معمر به .

﴿فَٱصۡطَادُواْ﴾ [المائدة: ٢]. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الجمعة: ١٠]. يَعْنى قولَه: ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّ﴾[(١)].

قال: ثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرنا مُغيرةُ، عن إبراهيمَ فى قولِه: ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾. قال: هى رخصةٌ، فإن شاءَ أكَل، وإن شاءَ لم يأْكُلْ[(٢)].

قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حجاجٌ، عن عطاءٍ فى قولِه: ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾. قال: هى رخصةٌ، فإن شاء أكَلَها، وإن شاء لم يأْكُلْ.

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا زيدٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن حُصينٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾. قال: إنما هى رخصةٌ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾. يقولُ: وأطْعِموا مما تَذْبَحون أو تَنْحَرون هنالك، مِن بهيمةِ الأنعامِ، مِن هَدْيِكم وبُدْنِكم، البائسَ، وهو الذى به ضُرُّ الجوعِ والزَّمانَةِ[(٤)] والحاجةِ، والفقيرَ الذى لا شىءَ له.

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: [٢/٤١٤ظ] ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ

---

(١) أخرجه البيهقى ٥/٢٤١ من طريق حصين به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤١٢ عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٦ إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) الزَّمانة: العاهة. اللسان (ز م ن).

ٱلْفَقِيرَ ﴾ : يعنى الزَّمِنَ الفقيرَ[١] .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ ، عن ١٤٩/١٧ مجاهدٍ : ﴿ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ : الذى يَمُدُّ إليك يَدَيْه[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ . قال : هو القانِعُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلْبَآئِسَ ﴾ : المضطرُّ الذى عليه البُؤْسُ ، و ﴿ ٱلْفَقِيرَ ﴾ : المتَعفِّفُ[٣] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَآئِسَ ﴾ : الذى يَبْسُطُ يَدَيْه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لْيَقْضوا ما عليهم مِن مَناسِكِ حَجِّهم ؛ مِن حلقِ شعرٍ ، وأخْذِ شارِبٍ ، ورَمْيِ جَمْرَةٍ ، وطَوافٍ بالبيتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنى يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأشعثُ بنُ سَوَّارٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ف : « يده » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

نافعٍ، عن ابنِ عمرَ أنه قال: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾. قال: ما عليهم[(١)] فى الحجِّ.

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنى الأشعثُ، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ، قال: التَّفَثُ؛ المناسكُ كلُّها[(٢)].

قال: ثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرنا عبدُ الملكِ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى قولِه: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾. قال: التفثُ؛ حَلْقُ الرأسِ، وأخذٌ مِن الشاربَيْنِ، ونَتْفُ الإبطِ، وحلْقُ العَانَةِ، وقصُّ الأَظْفارِ، والأخذُ مِن العارِضَيْنِ، ورميُ الجِمارِ، والمَوْقِفُ بعَرَفَةَ والمُزْدَلِفَةِ[(٣)].

حدَّثنا حُميدٌ، قال: ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا خالدٌ، عن عكرِمةَ، قال: التفثُ؛ الشَّعَرُ والظُّفُرُ[(٤)].

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن خالدٍ، عن عكرمةَ مثلَه.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنى أبو صخرٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾: رمىُ الجِمارِ، وذبحُ الذَّبيحةِ، وأخذٌ مِن الشاربَيْنِ واللِّحيةِ والأَظْفارِ، والطَّوافُ بالبيتِ وبالصَّفا والمَرْوةِ[(٥)].

---

(١) فى م: «هم عليه».

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٤/٤ من طريق الأشعث به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٥/٤ من طريق عبد الملك به بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بنحوه.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٤/٤ من طريق خالد به.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٤/٤ من طريق موسى بن عقبة، عن محمد بن كعب بلفظ آخر.

حدثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شُعْبَةُ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾. قال: هو حلقُ الرأسِ. وذكَر أشياءَ مِن الحجِّ، قال شعبةُ: لا أحفَظُها.

قال: ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن شُعبةَ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، / قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾. قال: حلقُ الرأسِ، وحلقُ العانةِ، وقصُّ الأظفارِ [(١)] والشاربِ [(١)]، ورميُ الجمارِ، وقصُّ اللِّحيةِ [(٢)]. ١٥٠/١٧

حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه، إلا أنه لم يقُلْ في حديثِه: وقصُّ اللحيةِ [(٣)].

حدثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ، قال: ثنا المُحاربيُّ، قال: سمِعتُ رجلًا يسألُ ابنَ جُريجٍ عن قولِه: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾. قال: الأخذُ مِن اللحيةِ ومِن الشاربِ، وتقليمُ الأظفارِ، ونتفُ الإبطِ، وحلقُ العانةِ، ورميُ الجمارِ.

حدثنا القاسمُ، قال ثنا الحسينُ، قال: ثنا هُشيمٌ، قال: أخبرنا منصورٌ، عن الحسنِ، وأخبرنا جُويبرٌ، عن الضَّحاكِ، أنهما قالا: حلقُ الرأسِ.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾: يعني: حلقَ الرأسِ.

(١ - ١) في م، ت٢: «وقص الشارب».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٠، وأخرجه ابن أبي شيبة ٨٤/٤ من طريق عثمان بن الأسود، عن مجاهد بلفظ آخر، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه.

(٣) تفسير سفيان ص ٢١١ عن ليث، عن مجاهد بهذا اللفظ وزاد: ونتف الإبط.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : التفثُ ؛ حلقُ الرأسِ ، وتقليمُ الظُّفُرِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . يقولُ : نُسُكَهم[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، [٢/٤١٥و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : التفثُ ؛ حُرُمُهم[(٣)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : يعني بالتفثِ وضعَ إحرامِهم ؛ مِن حلقِ الرأسِ ، ولُبسِ الثيابِ ، وقصِّ الأظفارِ ، ونحوِ ذلك[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، قال : التفثُ ؛ حلقُ الشعرِ ، وقصُّ الأظفارِ والأخذُ من الشاربِ ، وحلقُ العانةِ ، وأمرُ الحجِّ كلُّه[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولْيُوفوا اللهَ بما نَذَروا مِن هَدْيٍ وبدَنَةٍ وغيرِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ : نحرَ ما نذَروا مِن البُدنِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٣/٥ عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) الحُرُم : الإحرام . القاموس المحيط (ح ر م) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٣/٥ عن على ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٤/٤ من طريق أبى خالد عن عطاء بنحوه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ : نذرَ الحجِّ والهَديِ ، وما نذَر[1] الإنسانُ مِن شيءٍ يكونُ فى الحجِّ[2] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ . قال : نذرَ الحجِّ والهَدى ، وما نذَر الإنسانُ على نفسِه مِن شيٍ يكونُ فى الحجِّ . ١٥١/١٧

وقولُه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . يقولُ : وليطَّوَّفوا ببيتِ اللهِ الحرامِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ الْعَتِيقِ ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : قِيلَ ذلك لبيتِ اللهِ الحرامِ ؛ لأن اللهَ أعتقَه مِن الجبابرةِ أن يصِلوا إلى تخريبِه وهدمِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهرىِّ ، أن ابنَ الزُّبيرِ قال : إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ لأن اللهَ أعتقَه مِن الجبابرةِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهرىِّ ، عن ابنِ الزُّبيرِ مثلَه[3] .

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينذر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧/٢ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: إنما سُمِّى العتيقَ لأنه أُعتِق مِن الجبابرةِ[1].

قال: ثنا سفيانُ، قال: ثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. قال: عَتَق[2] مِن الجبابرةِ[3].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. قال: أعتَقَه اللهُ من الجبابرةِ. يعنى الكعبةَ[4].

وقال آخرون: قيل له: عتيقٌ لأنه لم يَملِكْه أحدٌ مِن الناسِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤملٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن عُبيدٍ، عن مجاهدٍ، قال: إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ لأنه ليس لأحدٍ فيه شىءٌ[5].

وقال آخرون: سُمِّى بذلك لقِدَمِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿الْبَيْتِ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٨٧/٣ - من طريق سفيان به، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/٤ من طريق نصر بن عدى، عن مجاهد، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى م: «أعتق».

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣٨٢/٥، وتفسير ابن كثير ٤١٤/٥، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١٢ من قوله وزاد: ليس لأحد فيه شىء.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢ عن سفيان به.

﴿ٱلۡعَتِيقِ﴾ . قال : العتيقُ القديمُ ؛ لأنه قديمٌ ، كما يُقالُ : السيفُ العتيقُ . لأنه أوَّلُ بيتٍ وُضِع للناسِ ، بناه آدمُ ، وهو أولُ مَن بناه ، ثم بوَّأ اللهُ موضعَه لإبراهيمَ بعدَ الغرقِ ، فبناه إبراهيمُ وإسماعيلُ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : ولكلٍّ هذه الأقوالِ التى ذَكَرناها عمَّن ذكرناها عنه فى قولِه : ﴿ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ - وجهٌ صحيحٌ ، غيرَ أن الذى قاله ابنُ زيدٍ أغلبُ مَعانيهِ عليه فى الظاهرِ ، غيرَ أن الذى رُوِىَ عن ابنِ الزُّبيرِ أولَى بالصِّحةِ ، إن كان ما حدَّثنى به محمدُ ابنُ سهلٍ البخاريُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : أخبَرنى الليثُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ مُسافرٍ ، عن الزُّهرىِّ ، عن محمدِ بنِ عُرْوةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ، قال : قال / رسولُ اللهِ ﷺ : « إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ [(٢)]لأن اللهَ[(٢)] أعتقَه مِن الجبابرةِ ، فلم يُظهَرْ عليه قطُّ »[(٣)] - صحيحًا . ١٥٢/١٧

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال الزُّهرىُّ : بَلَغنا أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ لأنَّ اللهَ أعْتَقَه » . ثم ذَكَر مثلَه[(٤)] .

وعُنى بالطَّوافِ الذى أَمَر جلَّ ثناؤُه حاجَّ بيتِه العتيقِ به فى هذه الآيةِ ، طَوافُ [٤١٥/٢ظ] الإفاضةِ الذى يُطافُ به بعدَ التعريفِ ؛ إمَّا يومَ النحرِ ، وإمَّا بعدَه ، لا خلافَ بينَ أهلِ التأويلِ فى ذلك .

(١) ينظر تفسير البغوى ٣٨٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ٤١٤/٥ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « لأنه » .

(٣) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٠١/١ ، والترمذى (٣١٧٠) ، والطبرانى فى الكبير (٢٦٢) ، والحاكم ٣٨٩/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ١٢٥/١ ، وفى الشعب ٤٤٣/٣ (٤٠١٠) ، من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه الترمذى عقب حديث (٣١٧٠) من طريق عقيل ، عن الزهرى .

ذكرُ الروايةِ عن بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ سعيدٍ القُرشيُّ ، قال : ثنا الأنصاريُّ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : طوافُ الزيارةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا خالدٌ ، ثنا الأشعثُ ، أن الحسنَ قال فى قولِه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : الطوافُ الواجبُ .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ : يعنى زيارةَ البيتِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن حجاجٍ وعبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : طوافُ يومِ النحرِ .

حدَّثنى أبو عبدِ الرحمنِ البَرقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : سألتُ زُهيرًا عن قولِ اللهِ : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : طوافُ الوَداعِ[(٢)] .

واختلَفَت القَرَأةُ فى قراءةِ هذه الحروفِ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا ﴾ بتسكينِ اللامِ فى كلِّ ذلك[(٣)] ؛ طَلَبَ التَّخفيفِ ، كما فعَلوا فى « هو » إذا كانت قبلَها واوٌ ، فقالوا : (وهْوَ عَليمٌ بذاتِ الصُّدُورِ) [الحديد : ٦] فسَكَّنوا الهاءَ[(٤)] . وكذلك يفعَلون فى لامِ الأمرِ إذا كان

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٧ إلى المصنف وابن المنذر ثم قال : ولفظ ابن جرير هو : طواف الزيارة يوم النحر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢/٥٢ عن المصنف .

(٣) وبالتسكين فيها كلها قرأ عاصم وحمزة والكسائى ، وبالكسر فيها كلها قرأ ابن عامر ، وبكسر اللام من (ثم ليقضوا) قرأ نافع وابن كثير - فى رواية عنهما - وأبو عمرو ، وقرءوا - نافع وابن كثير وأبو عمرو - بتسكين اللام من (وليوفوا) ، (وليطوفوا) . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٤ ، ٤٣٦ .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو ونافع - فى رواية إسماعيل وقالون - والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٩٣ .

قبلَها حرفٌ مِن حروفِ النَّسَقِ ؛ كالواوِ والفاءِ و« ثُمَّ » ، وكذلك قرأتْ عامةُ قرأةِ أهلِ البصرةِ ، غيرَ أن أبا عمرِو بنَ العلاءِ كان يَكسِرُ اللامَ مِن قولِه : (ثم لِيَقْضُوا) . خاصَّةً مِن أجلِ أن الوقوفَ على (ثُمَّ) دونَ (ليقضُوا) حسنٌ ، وغيرُ جائزٍ الوقوفُ على الواوِ والفاءِ . وهذا الذى اعتَلَّ به أبو عمرٍو لقراءتِه عِلَّةٌ حسنةٌ مِن جهةِ القِياسِ ، غيرَ أن أكثرَ القرأةِ على تَسكينِها .

وأَولَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى أن التسكينَ فى لامِ ﴿ لْيَقْضُواْ ﴾ . والكسرَ ، قِراءَتانِ مَشهورَتانِ ، ولُغتانِ سائِرَتانِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، غيرَ أن الكسرَ فيها خاصَّةً أقيَسُ ؛ لِمَا ذَكَرنا لأبى عمرٍو من العلةِ ، لأن مَن قرَأ : (وهْو عليمٌ بذاتِ الصُّدورِ) ، (وهْو) . بتسكينِ الهاءِ مع الواوِ والفاءِ ، يُحرِّكُها فى قولِه : ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص : ٦١] . فذلك الواجبُ عليه أن يفعلَ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ /لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . فيُحرِّكُ اللامَ إلى الكسرِ مع « ثم » ، وإن سَكَّنَها فى قولِه : ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ . ١٥٣/١٧

وقد ذُكِر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلمىِّ والحسنِ البصرىِّ تحريكُها مع « ثم » والواوِ ، وهى لغةٌ مشهورةٌ ، غيرَ أن أكثرَ القرأةِ مع الواوِ والفاءِ على تسكِينِها ، وهى أشهرُ اللُّغتين فى العربِ وأفصحُها ، فالقراءةُ بها أعجَبُ إلىَّ مِن كسرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الذى أمَر به مِن قضاءِ التَّفَثِ ، والوفاءِ بالنُّذورِ ، والطوافِ بالبيتِ العتيقِ ، وهو الفرضُ الواجبُ عليكم أيُّها الناسُ فى حجِّكم ، ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ :

ومَن يَجتنِبْ ما أمَره اللهُ باجتنابِه في حالِ إحرامِه تعظيمًا منه لحدودِ اللهِ أن يُواقِعَها وحُرَمِه أن يَستَحِلَّها - فهو خيرٌ له عندَ ربِّه في الآخرةِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحُرمةُ : مكةُ والحجُّ والعُمرةُ ، وما نَهى اللهُ عنه مِن مَعاصيه كلِّها .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحُرُماتُ ؛ المَشعَرُ الحرامُ ، والبيتُ الحرامُ ، والمسجدُ الحرامُ ، والبلدُ الحرامُ ، هؤلاء الحُرُماتُ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأحلَّ اللهُ لكم أيُّها الناسُ الأنعامَ أن تأكُلوها إذا ذكَّيتموها (٣) ، فلم يحرِّمْ عليكم منها بحيرةً ، ولا سائبةً ، ولا وصيلةً ، ولا حاميًا ، ولا ما جعلتموه منها لآلهتِكم ، ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : إلا ما يُتلى عليكم في كتابِ اللهِ ؛ وذلك : الميتةُ ، والدَّمُ ، ولحمُ الخنزيرِ ، وما أُهلَ لغيرِ اللهِ به ، والمنخنقةُ ، والموقوذةُ ، والمتردِّيةُ ، والنطيحةُ ، وما أكَل السَّبُعُ ، وما ذُبح على [٤١٦/٢و] النُّصُبِ ، فإنَّ ذلك كلَّه رجسٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٤ إلى المصنف .

(٣) في ت١ ، ت٢ ، ف : « ركبتموها » .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : إلا الميتةَ ، وما لم يُذكَرِ اسمُ اللهِ عليه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

وقولُه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾ . يقولُ : فاتَّقوا عبادةَ الأوثانِ ، وطاعةَ الشيطانِ فى عبادتِها ، فإنها رجسٌ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٥٤/١٧

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾ . يقولُ : اجتنِبوا طاعةَ الشيطانِ فى عبادةِ الأوثانِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾ . قال : عبادةَ الأوثانِ .

وقولُه : ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا قولَ الكذبِ والفريةَ على اللهِ بقولِكم فى الآلهةِ : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر : ٣] . وقولِكم للملائكةِ : هى بناتُ اللهِ . ونحوِ ذلك من القولِ ، فإنَّ ذلك كذبٌ وزورٌ وشركٌ باللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٧ ، ٣٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٨ إلى المصنف .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَوْلَ الزُّورِ ﴾ . قال : الكذبَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ : يعنى الافتراءَ على اللهِ والتكذيبَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن وائلِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : تُعدَلُ شهادةُ الزورِ بالشركِ . وقرأَ : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن وائلِ بنِ ربيعةَ ، قال : عَدَلَت شهادةُ الزورِ الشركَ . ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٤ ، ٣٥٩ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٣٩٥) ، وابن أبى شيبة ٢٥٧/٧ ، والطبرانى (٨٥٦٩) ، والبيهقى فى الشعب (٤٨٦٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف والفريابى وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطى فى المكارم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٩/٧ عن أبى بكر به .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا سفيانُ العُصفُريُّ ، عن أبيه ، عن خُريمِ بن فاتكٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « عُدِلتْ شَهادَةُ الزُّورِ بالشِّركِ باللهِ » . ثم قرأ : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مَروانُ بنُ معاويةَ ، عن سفيانَ العُصفُريِّ ، عن فاتِكِ ابنِ فَضالةَ ، عن أيمنَ بنِ خُريمٍ ، أن النبيَّ ﷺ قام خطيبًا فقال : « أيُّها النَّاسُ عُدِلت شَهادةُ الزُّورِ بالشِّركِ باللهِ » . مرَّتين ، ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ »[1] .

ويجوزُ أن يكونَ مرادًا به : اجتنِبوا أن تَرجُسوا أنتم أيُّها الناسُ من الأوثانِ بعبادتِكم إياها .

/ فإن قال قائلٌ : وهل من الأوثانِ ما ليس برِجسٍ حتى قيل : فاجتنبوا الرجسَ ١٥٥/١٧ منها ؟ قيل : كلُّها رجسٌ . وليس المعنَى ما ذهبتَ إليه فى ذلك ، وإنما معنَى الكلامِ : فاجتنبوا الرجسَ الذى يكونُ من الأوثانِ ، أى عبادتَها . فالذى أمَر جلَّ ثناؤه به[2] بقولِه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ ﴾ منها ، اتقاءُ عبادتِها ، وتلك العبادةُ هى الرجسُ على ما قاله ابنُ عباسٍ ومن ذكَرنا قولَه قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٧٨، ٢٣٣، ٣٢٢ (الميمنية) ، والترمذى (٢٢٩٩) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٧/٧ ، ٢٥٨ ، وأحمد ٣٢١/٤ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٥٩٩) ، وابن ماجه (٢٣٧٢) ، والطبرانى (٤١٦٢) ، والبيهقى ١٢١/١٠ ، وفى الشعب (٤٨٦١) من طريق سفيان العصفرى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) سقط من : م ، ت٢ .

خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : اجتنبوا أيُّها الناسُ عبادةَ الأوثانِ وقولَ الشركِ ، مستقيمين للهِ على إخلاصِ التوحيدِ له ، وإفرادِ الطاعةِ والعبادةِ له ، خالصًا دونَ الأوثانِ والأصنامِ ، غيرَ مشركين به شيئًا من دونِه ؛ فإنه من يُشركْ باللهِ شيئًا من دونِه فمثَلُه فى بعدِه من الهدى وإصابةِ الحقِّ وهلاكِه وذَهابِه عن ربِّه ، مثلُ مَن خرَّ من السماءِ ، [٢٤٦/٢ظ] فتخطفُه الطيرُ فهلَك ، أو هَوَتْ به الريحُ فى مكانٍ ﴿ سَحِيقٍ ﴾ . يعنى : بعيدٍ . من قولِهم : أبعدَه اللهُ وأسحَقَه . وفيه لغتان : أسحقَته الريحُ ، وسحقَته . ومنه قيل للنخلةِ الطويلةِ : نخلةٌ سحوقٌ . ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

كانتْ لنا جارَةٌ فأزعَجَها قاذُورَةٌ تُسحِقُ النَّوَى قُدُما

ويُروى : تَسحَقُ .

يقولُ : فهكذا مَثَلُ المشركِ[2] باللهِ فى بُعدِه من ربِّه ، ومن إصابةِ الحقِّ ، كبُعدِ هذا الواقعِ من السماءِ إلى الأرضِ ، أو كهلاكِ[3] من اختطفتْه الطيرُ منهم فى الهواءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضربَه اللهُ لمن أشرَك باللهِ فى بُعدِه من الهُدَى وهلاكِه ، ﴿ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ .

---

(١) تهذيب اللغة ٤/ ٢٤، واللسان والتاج (س ح ق) .

(٢) فى ت١ ، ف : « الشرك » .

(٣) فى ت١ ، ف : « فهلاك » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

حدَّثنى محمدُ بن عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ . قال : بعيدٍ[2] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٥٦/١٧

وقيل : ﴿ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ . وقد قيل قبلَه : ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . و« خرَّ » فعلٌ ماضٍ ، و« تخطَفُه » مستقبلٌ ، فعطَف بالمستقبل على الماضى ، كما فعل ذلك فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الحج : ٢٥] . وقد بيَّنتُ ذلك هنالك[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ (٣٢) ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى ذكرتُ لكم أيُّها الناسُ ، وأمَرتكم به ؛ من اجتنابِ الرجسِ من الأوثانِ ، واجتنابِ قولِ الزورِ ، حنفاءَ للهِ ، وتعظيمِ شعائرِ اللهِ ، وهو استحسانُ البُدنِ واستسمانُها ، وأداءُ مناسِك الحجِّ على ما أمرَ اللهُ جلَّ ثناؤه - من تَقوى قلوبِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « هناك » . وينظر ما تقدم فى ص٥٠٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ أبي ليلى ، عن الحكمِ ، عن مقسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ . قال : استعظامُها واستحسانُها واستسمانُها[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الاستسمانُ والاستعظامُ .

وبه عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : والاستحسانُ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ[2] الواسطيُّ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن أبي بشرٍ ، وحدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : استعظامُ البُدنِ واستسمانُها واستحسانُها[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٩٤ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٤١٦ - من طريق ابن أبي ليلى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى ابن المنذر .

(٢) في ت٢ : « سنان » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٩٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الحكم ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : الوقوفُ بعرفةَ من شعائرِ اللهِ ، وبجَمْعٍ[(١)] من شعائرِ اللهِ ، ورمىُ الجمارِ من شعائرِ اللهِ ، [(٢)]والبُدنُ من شعائرِ اللهِ ، ومن يعظِّمْها فإنها من شعائرِ اللهِ . فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾[(٢)] . فمن يعظِّمْها فإنها من تقوَى القلوبِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الشعائرُ : الجمارُ ، والصفا والمروةُ من شعائرِ اللهِ ، والمَشعَرُ الحرامُ والمزدَلِفةُ . قال : والشعائرُ تدخُلُ فى الحرمِ ، هى شعائرُ ، وهى حرمٌ .

/ وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنَّ تعظيمَ شعائرِه ، وهى ما جعَله[(٤)] أعلامًا لخلقِه فيما تعبَّدهم به من مناسكِ حجِّهم من الأماكنِ التى أمرَهم بأداءِ ما افترَض عليهم منها عندَها ، والأعمالِ التى ألزَمهم عملَها فى حجِّهم - من تقوى قلوبِهم ، لم يخصُصْ من ذلك شيئًا ، فتعظيمُ كلِّ ذلك من تقوى القلوبِ كما قال جلَّ ثناؤه ، وحقٌّ على عبادِه المؤمنين به تعظيمُ جميعِ ذلك . ١٥٧/١٧

وقال : ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ وأنَّث ولم يقُلْ : فإنه . لأنه أُريد بذلك : فإنَّ تلك التعظيمةَ مع اجتنابِ الرجسِ من الأوثانِ من تقوى القلوب . [٤١٧/٢و] كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف : ١٥٣] .

وعنَى بقولِه : ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ : فإنها من وجَلِ القلوبِ من

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الجمع » . وجمع : هو مزدلفة . معجم البلدان ١١٨/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ت١ : « الله » .

خشيةِ اللهِ ، وحقيقةِ معرفتِها بعظمتِه وإخلاصِ توحيدِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « المنافعِ » التى ذكَر اللهُ فى هذه الآيةِ ، وأخبَر عبادَه أنَّها إلى أجلٍ مسمًّى ، على نحوِ اختلافِهم فى معنى « الشعائرِ » التى ذكَرها جلَّ ثناؤه فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ ؛ فقال الذين قالوا : عنَى بالشعائرِ البدنَ : معنَى ذلك : لكم أيُّها الناسُ فى البدنِ منافعُ .

ثم اختلَف أيضًا الذين قالوا هذه المقالةَ فى الحالِ التى لهم فيها منافعُ ، وفى الأجلِ الذى قال عزَّ ذكرُه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : الحالُ التى أخبَر اللهُ جلَّ ثناؤه أنَّ لهم فيها منافعَ ، هى الحالُ التى لم يوجِبْها صاحبُها ولم يسمِّها بدَنةً ولم يقلِّدْها . قالوا : ومنافعُها فى هذه الحالِ شربُ ألبانِها ، وركوبُ ظهورِها ، وما يرزقُهم اللهُ من نَتاجِها وأولادِها . قالوا : والأجلُ المسمَّى الذى أخبَر جلَّ ثناؤه أن ذلك لعبادِه المؤمنين منها إليه ، هو إلى إيجابِهم إيَّاها ، فإذا أوجَبوها بطَل ذلك ، ولم يكنْ لهم من ذلك شىءٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مقسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : ما لم يسمَّ بُدْنًا[1] .

---

(١) تتمة الأثر المتقدم فى ص٥٤٠ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الركوبُ واللبنُ والولدُ ، فإذا سُمِّيَتْ بدَنةً أو هديًا ذهَب ذلك[1] كلُّه[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : لكم فى ظهورِها وألبانِها وأوبارِها حتى تصيرَ بُدنًا[3] .

قال : ثنا ابنُ أبى[1] عَدِيٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ وليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : فى أشعارِها وأوبارِها وألبانِها قبلَ أن تسمِّيَها بدنةً .

/قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٥٨/١٧

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : فى البُدنِ ؛ لحومُها وألبانُها وأشعارُها وأوبارُها وأصوافُها ، قبلَ أن تسمَّى هديًا[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

مجاهدٍ مثلَه ، وزاد فيه : وهى الأجلُ المسمَّى .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : منافعُ فى ألبانِها وظهورِها وأوبارِها ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : إلى أن تُقلَّدَ[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ مثلَ ذلك .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : قال ابنُ عليةَ : سمِعتُ ابنَ أبى نجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : إلى أن يُوجبَها بَدَنةً .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : فى ظهورِها وألبانِها ، فإذا قُلِّدت فمحِلُّها إلى البيتِ العتيقِ[2] .

وقال آخرون ممن قال : الشعائرُ البدنُ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ : والهاءُ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ . من ذكرِ « الشعائرِ » . ومعنَى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ : لكم فى[3] الشعائرِ التى تعظِّمُونها للهِ منافعُ بعدَ اتخاذِكموها للهِ بُدنًا أو هَدايا ، بأن تركَبوا ظهورَها إذا احتَجتُم إلى ذلك ، وتشرَبوا ألبانَها إن اضطُرِرتم إليها . قالوا : والأجلُ المسمَّى الذى قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . إلى أن تُنحرَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٩/٥ عن قتادة .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : هو ركوبُ البدنِ ، وشربُ لبنِها إن احتاج .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٤١٧/٢ظ] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ أبى رباحٍ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : إلى أن تُنحرَ[(١)] .

قال : له أن يحمِلَ[(٢)] عليها المعيَى والمنقطعَ به ، من الضرورةِ ؛ كان النبىُّ ﷺ يأمُرُ بالبدنةِ إذا احتاج إليها سيدُها أن يَحمِلَ عليها ويركبَ [(٣)]غيرَ منهوكَةٍ[(٣)] . قلتُ لعطاءٍ : ما ؟ قال : الرجلُ الراجلُ ، والمنقطعُ به ، والمتبعُ ، وإن نُتِجت أن يحملَ عليها ولدَها ، ولا يشربَ من لبنِها إلا فضلًا عن ولدِها ، فإن كان فى لبنِها فضلٌ فليشرَبْ مَن أهداها ومن لم يُهدِها[(٤)] .

وأما الذين قالوا : معنى الشعائرِ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . شعائرُ الحجِّ ؛ وهى الأماكنُ التى يُنسَكُ عندَها للهِ ، فإنهم اختلَفوا أيضا فى معنَى المنافعِ التى قال اللهُ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ ؛ / فقال بعضُهم : معنى ذلك : لكم فى هذه الشعائرِ التى تعظِّمُونها منافعُ بتجارتِكم عندَها ، وبيعِكم وشرائِكم بحضرتِها ، ١٥٩/١٧

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « يحملها » ، وفى ت٢ : « يعمل » ، وفى ف : « تحمل » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عند منهوكه » . وينظر فتح البارى ٥٣٨/٣ ، وشرح الزرقانى ٤٣١/٢ ، والمراسيل لأبى داود ١٥٤/١ .

(٤) أخرجه أبو داود فى المراسيل ص١٢٦ من طريق حجاج به .

وتسوُّقِكم . والأجلُ المسمَّى الخروجُ من الشعائرِ إلى غيرِها ، ومن المواضعِ التى يُنسكُ عندَها إلى ما سواها ، فى قولِ بعضِهم .

حدَّثنى الحسينُ[1] بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سليمانَ الضبىِّ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن أبى رَزينٍ ، عن ابن عباسٍ فى قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ . قال : أسواقُهم ، فإنه لم يذكُرْ منافعَ إلا للدنيا .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى قولَه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : والأجلُ المسمَّى الخروجُ منه إلى غيرِه[2] .

وقال آخرون منهم : المنافعُ التى ذكَرها اللهُ فى هذا الموضعِ العملُ للهِ بما أمَر من مناسكِ الحجِّ . قالوا : والأجلُ المسمَّى هو انقضاءُ أيامِ الحجِّ التى يُنسَكُ للهِ فيهن .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ فقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ : لكم فى تلك الشعائرِ منافعُ إلى أجلٍ مسمًّى ؛ إذا ذهَبت تلك الأيامُ لم ترَ أحدًا يأتى عرفةَ يقفُ فيها يبتغى الأجرَ ، ولا المزدلفةَ ، ولا رمىَ الجمارِ ، وقد ضرَبوا من البلدانِ لهذه الأيامِ التى فيها المنافعُ ، وإنما منافعُها إلى تلك الأيامِ ، وهى الأجلُ المسمَّى ، ثم محِلُّها حينَ تنقضى تلك الأيامُ إلى البيتِ العتيقِ .

---

(١) فى م : « الحسن » .

(٢) تتمة الأثر المتقدم فى ص٥٤١ ، وتمامه هذا ليس عند ابن أبى شيبة .

قال أبو جعفرٍ : وقد دلَّلنا قبلُ على أنَّ قولَ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ معنيٌّ به كلُّ ما كان من عملٍ أو مكانٍ جعلَه اللهُ علمًا لمناسكِ حجِّ خلقِه ، إذ لم يخصُصْ من ذلك جلَّ ثناؤه شيئًا فى خبرٍ ولا عقلٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن معنى قولِه : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : لكم فى هذه الشعائرِ منافعُ إلى أجلٍ مسمًّى ، فما كان من هذه الشعائرِ بُدْنًا وهديًا فمنافعُها لكم ، من حينِ تملِكون إلى أن أوجبتموها هَدايا وبُدنًا ، وما كان منها أماكنَ يُنسَكُ للهِ عندَها ، فمنافعُها التجارةُ للهِ عندَها ، والعملُ لله[1] بما أمَر به إلى الشخوصِ عنها ، وما كان منها أوقاتًا فأن[2] يُطاعَ اللهُ فيها بعملِ أعمالِ الحجِّ وبطلبِ المعاشِ فيها بالتجارةِ ، إلى أن يطافَ بالبيتِ فى بعضٍ ، أو يُوافَى الحرمُ فى بعضٍ ، ويُخرجَ من[3] الحرمِ فى بعضٍ .

وقد اختلَف الذين ذكَرنا اختلافَهم فى تأويلِ قولِه : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . فى تأويلِ قولِه : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ؛ فقال الذين قالوا : عَنى بالشعائرِ فى هذا الموضعِ البُدنَ : معنى ذلك : ثم محِلُّ البدنِ إلى أن تبلغَ مكةَ ، وهى التى بها البيتُ العتيقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ : إلى مكةَ[4] .

---

(١) ليست فى : م .

(٢) فى م : « بأن » .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص٥٤٤ .

١٦٠/١٧ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ : يعنى : محِلُّ البُدنِ حينَ تسمَّى إلى البيتِ العتيقِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ ﴾ حينَ تسمَّى هديًا ، ﴿ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : الكعبةُ أعتقَها من الجبابرةِ .

فوجَّه هؤلاء تأويلَ ذلك [٤١٨/٢و] إلى : ثم[2] منحرُ البدنِ والهدايا التى أوجبتموها إلى أرضِ الحرمِ . وقالوا : عنَى بالبيتِ العتيقِ أرضَ الحرمِ كلَّها . وقالوا : وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [التوبة : ٢٨] والمرادُ الحرمُ كلُّه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم محِلُّكم أيُّها الناسُ من مناسكِ حجِّكم إلى البيتِ العتيقِ ؛ أن تطوفوا به يومَ النحرِ بعدَ قضائِكم ما أوجَبه اللهُ عليكم فى حجِّكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : محلُّ هذه الشعائرِ كلِّها الطوافُ بالبيتِ[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم محلُّ منافعِ أيام الحجِّ إلى البيتِ العتيقِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « سمى » .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٥٤١ ، وتمامه هذا ليس عند ابن أبى شيبة .

بانقضائِها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ : حينَ تنقضى تلك الأيامُ ، أيامُ الحجِّ ، إلى البيتِ العتيقِ .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ من قال : معنَى ذلك : ثم محلُّ الشعائرِ التى لكم فيها منافعُ إلى أجلٍ مسمًّى إلى البيتِ العتيقِ . فما كان من ذلك هَديًا أو بُدنًا ، فبموافاتِه الحرمَ فى الحرمِ ، وما كان من نسكٍ ، فبالطوافِ[1] بالبيتِ .

وقد بيَّنا الصوابَ من القولِ عندَنا فى معنى « الشعائرِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ : ولكلِّ جماعةٍ سَلَفٍ فيكم من أهلِ الإيمانِ باللهِ أيُّها الناسُ جعَلنا ذبحًا يُهَرِيقون دمَه ، ﴿ لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ بذلك ؛ لأن من البهائمِ ما ليس من الأنعامِ ، كالخيلِ والبغالِ والحميرِ .

وقيل : إنما قيل للبهائمِ : بهائمُ ؛ لأنها لا تتكلَّمُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م ، ف : « فالطواف » .

١٦١/١٧

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . قال : إهراقةُ[1] الدماءِ ؛ ليَذكُروا اسمَ اللهِ عليها[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاجتنِبوا الرجسَ من الأوثانِ ، واجتنِبوا قولَ الزورِ ؛ فإلهُكم إلهٌ واحدٌ لا شريكَ له ، فإياه فاعبُدوا ، وله فأَخلِصُوا الألوهةَ[3] .

وقولُه : ﴿ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ﴾ . يقولُ : فلإلهِكم فاخضَعوا بالطاعةِ ، وله فذِلُّوا بالإقرارِ بالعبوديةِ .

وقولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبشِّرْ يا محمدُ الخاضعين للهِ بالطاعةِ ، المذعنين له بالعبوديةِ ، المنيبين إليه بالتوبةِ .

وقد بيَّنا معنى « الإخباتِ » بشواهدِه فيما مضى من كتابِنا هذا[4] .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ في المرادِ به في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : أُريدَ به :

---

(١) في م : « إهراق » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت٢ ، ت٣ : « الألوهية » .

(٤) ينظر ما تقدم ٣٧٤/١٢ ، ٣٧٥ .

وبشِّرِ المطمئنين إلى اللهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . قال : المطمئنين[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ : المطمئنين إلى اللهِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . قال : المطمئنين[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . قال : المتواضعين[3] .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أوسٍ ، عن عمرِو بنِ أوسٍ ، قال : المخبتون الذين لا يظلِمون ، وإذا ظُلموا لم ينتصِروا[4] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢١٣ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧٨/١٣ ، والبيهقي في الشعب (٨٠٨٨) من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ عثمانَ الواسطيُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ[1] ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفيُّ ، قال : ثني عثمانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أوسٍ ، عن عمرِو بنِ أوسٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

١٦٢/١٧ / فهذا مِن نعتِ ﴿ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وبشِّرْ يا محمدُ المخبتين الذين تَخشَعُ قلوبُهم لذكرِ اللهِ ، وتخضَعُ[2] مِن خشيتِه وَجَلًا مِن عقابِه ، وخوفًا مِن سخَطِه .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : لا تَقسُو قلوبُهم ، ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ . مِن شدةٍ في أمرِ اللهِ ، ونالَهم مِن مكروهٍ في جَنبِه ، ﴿ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ المفروضةِ ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ مِن الأموالِ ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ في الواجبِ عليهم إنفاقُها فيه ، في زكاةٍ ، ونَفَقةِ عيالٍ ، ومَن وَجَبَت عليه نفقتُه ، وفي سبيلِ اللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾ . وهي جمعُ بَدَنةٍ ، وقد يقالُ لواحدِها : بُدْنٌ . وإذا قيل : بُدُنٌ . احتَمل أن يكونَ جمعًا وواحدًا ، يدلُّ على أنه قد يقالُ ذلك

(١) في ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٧ .

(٢) في ت٢ : « تخشع » .

للواحدِ قولُ الراجزِ[1] :

* عليَّ حينَ تَملِكُ الأُمُورا *

* صومَ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورَا *

* وحَلقُ رَأسِي وافِيًا مضفُورَا *

* وبُدْنًا مُدَرَّعًا مَوفُورَا *

والبُدُنُ هو الضَّخمُ مِن كلِّ شيءٍ ، ولذلك قيل لامرِئَ القيسِ بنِ النُّعمانِ صاحبِ الخَوَرنقِ[2] والسَّديرِ[3] : البُدُنُ . لضِخَمِه واسترخاءِ لحمِه ، فإنه يقالُ : قد بَدَّنَ تَبدِينًا .

فمعنى الكلامِ : والإبلَ العِظامَ الأجسامِ / الضِّخامِ جَعَلناها لكم أيُّها الناسُ ١٦٣/١٧ ﴿مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : مِن أعلامِ أمرِ اللهِ الذى أمَرَكم به فى مناسكِ حجِّكم ، إذا قلَّدتُموها وجَلَّلتُموها وأشعَرتُموها ، عُلِم بذلك وشُعِرَ أنكم فعَلتم ذلك ؛ مِن الإبلِ والبقرِ .

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : البقرةَ والبعيرَ[4] .

وقولُه : ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ . يقولُ : لكم فى البُدنِ خيرٌ . وذلك الخيرُ هو الأجرُ فى الآخرةِ بنَحرِها والصدقةِ بها ، وفى الدنيا الركوبُ إذا احتاجَ إلى رُكُوبِها .

---

(١) التبيان ٢٨٢/٧ .

(٢) الخورنق : موضع الشرب ، وهى بنية بناها النعمان لبعض أولاد الأكاسرة . المعرب للجواليقى ص ١٧٤ .

(٣) موضع معروف بالحيرة اتخذه المنذر الأكبر لبعض ملوك العجم ، وقيل : نهر . ينظر المعرب للجواليقى ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٣٦٦ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : أجرٌ ومنافعُ فى البُدنِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : اللبنُ والركوبُ إذا احتاجَ[(٣)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : إذا اضطررتَ إلى بدَنتِك[(٤)] ركِبتَها ، وشَرِبتَ مِن[(٥)] لبنِها[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ : مَن احتاجَ إلى ظَهرِ البَدَنةِ رَكِب ، ومَن احتاجَ إلى لبنِها شَرِبَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤١٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الحكم وابن أبى نجيح ، عن مجاهد

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٣ بنحو اللفظ الآتى .

(٤) فى ت١ : « هديتك » ، وفى ت٢ : « هديك » .

(٥) سقط من : م ، ت١ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٢٣ بنحوه ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاذكُروا اسمَ اللهِ على البُدنِ عندَ نَحرِكم إياها صَوافَّ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ بمعنى : مُصطفَّةً ، واحدُها : صافَّةٌ ، قد صُفَّتْ بينَ أيدِيها .

ورُوِى عن الحسنِ ومجاهدٍ وزيدِ بنِ أسلمَ وجماعةٍ أُخَرَ معهم أنهم[(١)] قرَءوا ذلك : (صوَافِيَ) . بالياءِ منصوبةً ، بمعنى : خالصةً للهِ لا شريكَ له فيها ، صافيةً له[(٢)] .

وقرأ بعضُهم ذلك : (صوافٍ) . بإسقاطِ الياءِ وتنوينِ الحرفِ ، على مثالِ : عَوَارٍ ، وعَوَادٍ[(٣)] .

ورُوِىَ عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأه : (صَوَافِنَ) . بمعنى : مُعقَّلةً[(٤)] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرأه بتَشديدِ الفاءِ ونَصبِها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه بالمعنى الذى ذكَرناه لمَن قرأه كذلك .

ذكرُ مَن تأوَّله بتأويلِ مَن قرأه بتشديدِ الفاءِ ونصبِها

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، [٤١٩/٢و] عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : / ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ . قال : اللهُ ١٦٤/١٧

---

(١) فى ص ، ت٢ : « أنه » .

(٢) وهى قراءة أبى موسى الأشعرى وشقيق وسليمان التيمى ، والأعرج وعمرو بن عبيد إلا أنه نوَّن الياء . ينظر المحتسب ٨١/٢ ، والبحر المحيط ٣٦٩/٦ .

(٣) وهى قراءة الحسن . البحر المحيط ٣٦٩/٦ .

(٤) وهى قراءة ابن عمرو وابن عباس وإبراهيم والباقر والأعمش - واختلف عنهما - وعطاء والضحاك والكلبى . ينظر المحتسب ٨١/٢ ، والبحر المحيط ٣٦٩/٦ . وهذه القراءات الثلاثة الأخيرة شاذة .

أكبرُ اللهُ أكبرُ ، اللهمَّ منك ولك ، ﴿ صَوَآفَّ ﴾ : قيامًا على ثلاثِ أرجلٍ . فقيل لابنِ عباسٍ : ما نَصنعُ بجُلُودِها ؟ قال : تصَدَّقوا بها ، واستَمتِعوا بها[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : قائمةً . قال : يقولُ : اللهُ أكبرُ ، لا إلهَ إلا اللهُ ، اللهمَّ منك ولك[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبي ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : قِيامًا على ثلاثِ قوائمَ معقولةً ، باسمِ اللهِ ، اللهُ أكبرُ ، اللهمَّ منك ولك[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : معقولةً إحدى يدَيها . قال : قائمةً على ثلاثِ قوائمَ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . يقولُ : قِيامًا[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ : والصَّوافُّ أن تَعْقِلَ

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٣٧/٥ من طريق الأعمش به وفيه أن ابن عباس كان يقرأ : (صوافن) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأضاحى وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٣ .

(٣) أخرجه الحاكم ٢٣٣/٤ من طريق شعبة به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى الفريابى وأبى عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٣/٤ ، وعبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٩٢/٣ - من طرق عن ابن عباس . وينظر تفسير ابن كثير ٤٢٤/٥ .

قائمةً واحدةً ، وتَصُفُّها على ثلاثٍ فتنحرَها كذلك .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يَعلَى بنُ عطاءٍ ، قال : أخبرَنى بُجيرُ بنُ سالمٍ ، قال : رأيتُ ابنَ عمرَ[1] وهو ينحَرُ بدنتَه . قال : فقال ﴿ صَوَآفَّ ﴾ كما قال اللهُ . قال : فنحرَها وهى قائمةٌ معقولةٌ إحدى يَدَيها[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصَّوافُّ : إذا عُقِلَت رجلُها وقامت على ثلاثٍ[3] .

قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : صوافُّ بينَ أوظافِها[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : قيامٌ صوافُّ على ثلاثٍ قوائمَ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : بينَ وظائفِها قيامًا .

حدَّثنا ابنُ البَرقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، عن

---

(١) فى ت٢ : « عمرو » .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٣٧/٥ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عمر ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر البخارى (١٧١٣) ، ومسلم (١٣٢٠) ، وأحمد ٢٧/٨ (٤٤٥٩) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٢/٤ من طريق ليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) الوظيف لكل ذى أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . اللسان (و ظ ف) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللهِ أنه كان ينحَرُ البُدنَ وهى قائمةٌ مُستقبِلةٌ البيتَ تُصَفُّ أيدِيها بالقيودِ . قال : هى التى ذكَر اللهُ : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن أبى ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، / قال : قلتُ له : قولُ اللهِ : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ ؟ قال : إذا أردتَ أن تنحَرَ البَدَنةَ فانحَرْها ، وقلْ : اللهُ أكبرُ ، لا إلهَ إلا اللهُ ، اللهمَّ منك ولك . ثم سمِّ ، ثم انحرْها . قلتُ : فأقولُ ذلك للأُضحيةِ ؟ قال : وللأُضحيةِ[2] .

١٧/١٦٥

ذكرُ من تأوَّله بتأويلِ مَن قرَأه : (صوَافِىَ) بالياءِ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن الحسنِ أنه قال : (فاذكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوافِىَ) قال : مخلصِين .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[3] ، قال : قال الحسنُ : (صوَافِىَ) : خالصةً .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ : (صوَافِىَ) : خالصةً للهِ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٨٩/٢ - ومن طريقه البيهقى ٢٨٧/٩ - من طريق جرير ، عن الأعمش ومنصور ، عن أبى ظبيان ، عن ابن عباس .

(٣) بعده فى ت٢ : « عن قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ ، وسقط منه ذكر الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وابن أبى حاتم . وفى تفسير عبد الرزاق ومطبوعة الدر : « صوافٍ » منونة . وينظر تفسير ابن كثير ٤٢٤/٥ .

عن شقيقٍ الضَّبيِّ : (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافِيَ) . قال : خالصةً .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أيمنُ بنُ نابلٍ ، قال : سألتُ طاوسًا عن قولِه : (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافِيَ) قال : خالصًا[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافِيَ) . قال : خالصةً ليس فيها شَريكٌ ، كما كان المشركون يَفعَلون ، يجعَلون للهِ ولآلهتِهم ، (صَوَافِيَ) صافيةً للهِ تعالى[2] .

ذكرُ مَن تأوَّلَه بتأويلِ مَن قرَأه : (صَوَافِنَ)

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : في حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فاذْكُرُوا اسمَ اللهِ عليها صَوافِنَ) . أي : مُعقَّلةً قيامًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : في حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فاذكُرُوا اسمَ اللهِ عليها صوافنَ) . قال : أي : مُعقَّلةً قيامًا[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَن قَرأها : (صَوافِنَ) قال : معقولةً . قال : ومَن قَرأها : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : تُصفُّ بينَ يدَيْها[4] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٢٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى أبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٨ ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى .

(٤) أخرجه البيهقى ٥/٢٣٧ من طريق عبد الرحمن به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ يعنى : [٤١٩/٢ظ] صَوَافِنَ . والبَدَنةُ إذا نُحِرَت عُقِلَت يدٌ واحدةٌ ، فكانت على ثلاثٍ ، وكذلك تُنحَرُ[1] .

قال أبو جعفرٍ : وقد تقدَّم بيانى[2] أولى هذه الأقوالِ بتأويلِ قولِه : ﴿ صَوَافَّ ﴾ . وهى المُصطفَّةُ بينَ أيدِيها ، المَعقولةُ إحدى قَوائِمِها[3] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . يقولُ : فإذا سَقَطَت فوقَعت جُنُوبُها إلى الأرضِ بعدَ النَّحرِ/ ، ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ . وهو مِن قولِهم : قد وَجَبت الشمسُ . إذا غابَت فسَقَطَت لتغيبَ[4] . ومنه قولُ أوسِ بنِ حجرٍ[5] : ١٦٦/١٧

أَلم تُكسَفِ الشمسُ والبدرُ والـ ـــكواكبُ للجَبَلِ الوَاجبِ

يعنى بالواجبِ : الواقِعَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . سقَطت إلى الأرضِ[6] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٤/٥ .

(٢) فى م ، ت١ : « بيان » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٥٥ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « للتغيب » ، وفى ت٢ : « للتغييب » . والمثبت من مجاز القرآن ٥١/٢ .

(٥) ديوانه ص ١٠ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ ﴾ . قال : إذا فُرِغَت ونُحِرَت .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . قال : نُحِرَت .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . قال : إذا نُحِرَت[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . قال : فإذا ماتَت[2] .

وقولُه : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ . وهذا مخرجُه مخرجُ الأمرِ ، ومعناه الإباحةُ والإطلاقُ ، يقولُ اللهُ : فإذا نُحِرَت فسَقَطَت ميِّتةً بعدَ النحرِ ، فقد حَلَّ لكم أكلُها . وليس بأمرِ إيجابٍ .

وكان إبراهيمُ النخعيُّ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : المشركون كانوا لا يأكلون مِن ذبائِحِهم ، فرَخَّصَ للمسلمين ، ﴿ فَكُلُوا[3] مِنْهَا ﴾ . فمن شاء أكلَ ، ومَن شاء لم يأكُلْ[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٥ عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فأكلوا » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٢٢ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حصينٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إن شاء أكَلَ ، وإن شاء لم يأكُلْ ، هي بمنزلةِ : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ [المائدة : ٢] (١) .

١٦٧/١٧ / حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . يقولُ : يأكُلُ منها ويُطعِمُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ ، وأخبَرناه مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، وأخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ ، وأخبَرنا حصينٌ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ . قال : إن شاء أكَلَ ، وإن شاء لم يأكُلْ . قال مجاهدٌ : هي رُخصةٌ ، هي كقولِه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الجمعة : ١٠] . ومثلُ قولِه : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ (١) .

وقولُه : ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . يقولُ : فأطعِموا منها القانِعَ .

واختلف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالقانعِ والمُعترِّ ؛ فقال بعضُهم : القانِعُ الذي يَقنَعُ بما أُعطِي أو بما عندَه ولا يسألُ ، والمُعترُّ الذي يَتعرَّضُ لك أن تُطعِمَه مِن اللَّحمِ ولا يسألُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ المُستغني

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٢٤ .

بما أعطيتَه وهو في بيتِه ، والمُعترُّ الذي يتعرَّضُ لك ، ويَلُمُّ بك أن تُطعمَه مِن اللحمِ ولا يسألُ ، وهؤلاء الذين أمَر أن يُطعَموا مِن البُدنِ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : القانعُ جارُك الذي يقنَعُ بما أعطيتَه ، والمُعترُّ الذي يتعرَّضُ لك ولا يسألُك[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني أبو صخرٍ ، عن القُرَظِيِّ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ : القانعُ الذي يقنَعُ بالشيءِ اليسيرِ يَرضَى به ، والمُعترُّ الذي يمرُّ بجانبِك لا يسألُ شيئًا ، فذلك المُعترُّ[3] .

وقال آخرون : القانعُ الذي يقنعُ بما عندَه ولا يسألُ ، والمُعترُّ الذي يَعترِيك فيسألُك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٢٠٤و] قولَه : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . يقولُ : القانعُ المُتعفِّفُ ، والمُعترُّ[4] السائلُ[5] .

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوَارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال :

---

(١) أخرجه البيهقى ٩/٢٩٤ من طريق آخر عن ابن عباس به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣/٨٧ - من طريق آخر عن مجاهد .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ١٢/٦٥ ، وتفسير ابن كثير ٥/٤٢٥ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يقول » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٢٥ عن على بن طلحة به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى ابن أبى حاتم .

سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : القانعُ أهلُ مكةَ ، والمُعترُّ الذى يَعتَرِيك فيسألُك[(١)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا عطاءٌ[(٢)] ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كعبُ بنُ فروخٍ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يحدِّثُ عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يقعُدُ فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يسألُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : القانعُ المتعففُ الجالسُ فى بيتِه ، والمعترُّ الذى يعترِيك فيَسألُك[(٣)] .

١٦٨/١٧ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانِعُ الطامِعُ بما قِبَلَك ولا يسألُك ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك ويسألُك[(٤)] .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ وإبرهيمَ ، قالا : القانعُ الجالسُ فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يسألُك[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يقنَعُ بما فى يدَيه ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٢/٤ من طريق خصيف به .

(٢) فى ص ، ف : « ابن » ، وفى ت١ : « ابن أبى الشوارب » ، وسقط من : ت٢ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣٨٧/٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم فى ص ١٤٩ .

(٥) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، ومن طريقه البيهقى ٢٩٤/٩ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧٢/٤ من طريق منصور عن إبراهيم أو مجاهد .

ولكِلَيهما عليك حقٌّ يا بنَ آدمَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يجلِسُ فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يَعْتَرِيك .

وقال آخرون : القانعُ هو السائلُ ، والمُعترُّ هو الذى يعترِيك ولا يسألُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، قال : القانعُ الذى يَقنَعُ إليك ويسألُك ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك ولا يسألُك .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانِعُ الذى يقنَعُ ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك . قال : وقال الكلبىُّ : القانِعُ الذى يسألُ[(٢)] ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك ؛ يتعرَّضُ ولا يسألُك .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودِىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يَسألُك ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : القانِعُ السائلُ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٥ .

(٢) فى م : « يسألك » .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، وفيه : القانع المتعفف الذى لا يسأل ...

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسِيُّ ، قال : ثنى غالبٌ ، قال : ثنى شَريكٌ ، عن فُرَاتٍ القَزَّازِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَانِعَ ﴾ . قال : هو السائلُ . ثم قال : أما سمِعتَ قولَ الشماخِ[١] :

لَمَالُ المَرءِ يُصلِحُه فيُغنِى مَفاقِرَه أَعَفُّ من القُنُوعِ

قال : مِن السؤالِ[٢] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ أنه قال فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يقنعُ إليك يسألُك ، والمُعترُّ الذى يُريكَ نفسَه ويتعرَّضُ لك ولا يسألُك[٣] .

١٦٩/١٧ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : أخبَرنا منصورٌ ويونسُ ، عن الحسنِ ، قال : القانعُ السائلُ ، والمُعترُّ الذى يتعرضُ ولا يسألُ[٤] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللهِ بنُ عيَّاشٍ[٥] ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : القانِعُ الذى يسألُ الناسَ[٦] .

وقال آخرون : القانِعُ الجارُ ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك مِن الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) ديوانه ص ٢٢١ .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، ومن طريقه البيهقى ٢٩٤/٩ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٥/١٠ من طريق شريك به ، فى هذه المصادر تفسير « المعتر » دون الاستشهاد ببيت الشماخ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٢/٤ عن ابن علية به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق يونس ومنصور به .

(٥) فى ت١ ، ت٢ : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥ .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٥/٥ .

القانِعُ جارُك وإن كان غَنيًّا ، والمُعترُّ الذى يَعتَريك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ جارُك الغَنىُّ ، والمُعترُّ مَن اعترَاك مِن الناسِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . أنه قال : أحدُهما السائلُ ، والآخرُ الجارُ[1] .

وقال آخرون : القانعُ الطَّوَّافُ ، والمُعترُّ الصديقُ الزائرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنى أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ : فالقانعُ المسكينُ الذى يَطوفُ[2] ، والمُعترُّ الصديقُ والضيفُ[3] الذى يزورُ[4] .

وقال آخرون : القانعُ الطامعُ ، والمُعترُّ الذى يَعترُّ بالبُدنِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق هشيم به .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « يطوفه » ، وفى ت٢ : « يطرقه » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « الضعيف » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٦/٥ .

الحارثُ ، قال : [٢/٤٢٠ظ] ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْقَانِعَ ﴾ . قال : الطامعُ ، ﴿ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ : مَن يعترُّ بالبُدنِ مِن غنيٍّ أو فقيرٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرني عمرُ[(٢)] بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، قال : القانعُ الطامِعُ[(٣)] .

وقال آخرون : القانِعُ هو المسكينُ ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ للَّحمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ قال : القانعُ المسكينُ ، والمُعترُّ الذى يَعترُّ للقومِ[(٤)] لِلَحمِهم وليس بمسكينٍ ، ولا يكونُ له ذبيحةٌ ، يَجِيءُ إلى القومِ مِن أجلِ لَحمِهم ، والبائسُ الفقيرُ هو القانِعُ[(٥)] .

١٧/١٧٠ / وقال آخرون بما حدَّثنا به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فُراتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : القانِعُ الذى يَقنَعُ ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك[(٦)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/٧٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٣/٥٣٦ - من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) فى ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٤٦٣ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٦ .

(٤) فى م : « القوم » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣٨٧ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٣/٥٣٦ - من طريق سفيان به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ٢/٣٨ من طريق فرات به و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ بمثلِه .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . القانعُ الجالسُ فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك[1] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ من قال : عُنِى بالقانِعِ السائلُ ؛ لأنه لو كان المَعنىُّ بالقانعِ فى هذا الموضعِ المُكتَفِىَ بما عندَه ، والمُستغنِىَ به ، لقيل : وأطعِموا القانعَ والسائلَ . ولم يقُلْ : ﴿ وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . وفى إتباعِ ذلك قولَه : ﴿ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . الدليلُ الواضحُ على أن القانعَ مَعنىٌّ به السائلُ ، من قولِهم : قَنَعَ فلانٌ إلى فلانٍ . بمعنى . سألَه وخَضَع إليه ، فهو يقنَعُ قُنُوعًا . ومنه قولُ لَبيدٍ[2] :

وإعطائىَ[3] المَولَى على حينِ فَقرِه إذا قال أَبصِرْ خَلَّتِى وقُنُوعِى[4]

وأما « القانِعُ » الذى هو بمعنى المُكتفِى فإنه مِن : قَنِعتُ به[5] ، بكسرِ النونِ ، أقنَعُ قَناعةً وقَنَعًا وقَنَعانًا . وأما « المُعترُّ » فإنه الذى يَأْتِيك مُعتَرًّا بك لتُعطِيَه وتُطعِمَه .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : هكذا سخَّرنا البُدنَ لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : لتشكُرونى على تَسخِيرِها لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ

(١) تقدم فى ص٥٦٤ حاشية (٤) .

(٢) شرح ديوانه ص ٧١ .

(٣) فى النسخ : « وأعطانى » ، والمثبت من الديوان .

(٤) فى الديوان : « خشوعى » ، ورواه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٥٢/٢ وفيه موضع الشاهد .

(٥) سقط من : م .

ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يَصِلْ إلى اللهِ لحومُ بُدنِكم ولا دماؤُها ، ولكن ينالُه اتِّقاؤُكم إياه إن اتَّقَيتُموه فيها ، فأردتُم بها وجهَه ، وعَمِلتُم فيها بما نَدَبَكم إليه ، وأمَرَكم به في أمرِها ، وعظَّمتم بها حُرُماتِه .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِ اللهِ : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ ﴾ . قال : ما أُرِيدَ به وجهُ اللهِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ ﴾ . قال : إن اتَّقيتَ اللهَ في هذه البُدنِ ، وعَمِلتَ فيها للهِ ، /وطَلَبتَ ما قال اللهُ تعظيمًا لشعائرِ اللهِ ، ولحرماتِ اللهِ ؛ فإنه قال : ﴿ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾ . قال : ﴿ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : وجَعَلتَه طيِّبًا ، فذلك الذي يتقبَّلُ اللهُ ، فأما اللحومُ والدماءُ ، فمِن أينَ تنالُ اللهَ ؟ ١٧١/١٧

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ ﴾ . يقولُ : هكذا سَخَّر لكم البُدنَ ، ﴿ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ . يقولُ : كي تُعظِّموا اللهَ ﴿ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ ، يعني : على توفيقِه إياكم لدينِه ، وللنُّسُكِ في حَجِّكم .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال : ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ . قال : على ذَبحِها في تلك الأيامِ[1] .

﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وبشِّرْ يا محمدُ الذين أطاعوا اللهَ فأحسَنوا في طاعَتِهم إياه في الدنيا بالجنةِ في الآخرةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ[2] عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ يَدفَعُ غائلةَ المشركين عن الذين آمَنوا به وبرسولِه ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ ﴾ يخونُ اللهَ ، فيخالِفُ أمرَه ونَهيَه ويَعصِيه ، ويطيعُ الشيطانَ ، ﴿ كَفُورٍ ﴾ . يقولُ : جَحُودٍ لنِعَمِه عندَه ، لا يعرفُ لمُنعِمِها حقَّه ، فيشكُرَه عليها .

وقيل : إنه عنَى بذلك دَفعَ اللهِ كفارَ قريشٍ عمن كان بينَ أظهُرِهم مِن المؤمنين قبلَ هِجرتِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَذِنَ اللهُ للمؤمنين الذين يُقاتِلون المشركين في سبيلِه بأن المشركين ظَلَمُوهم بقتالِهم .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يدفع » . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وهو المستقيم مع تفسير المصنف ، والمثبت قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ، وهو رسم مصاحفنا . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٧ .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ أُذِنَ ﴾ . بضَمِّ الألفِ ، ﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ بفتحِ التاءِ[1] ، بتَركِ تَسميةِ الفاعلِ ، في ﴿ أُذِنَ ﴾ ، و ﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ جميعًا[2] .

وقَرأ ذلك بعضُ الكوفيين وعامةُ قرأةِ البصرةِ : ﴿ أُذِنَ ﴾ بتَركِ تَسميةِ الفاعلِ ، و : (يُقَاتِلُونَ) بكسرِ التاءِ[3] ، بمعنى : يُقاتِلُ المأذونُ لهم في القتالِ المشركين .

وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين وبعضُ المكيِّين : (أَذِنَ) بفتحِ الألفِ ، بمعنى : أذِن اللهُ . و : (يُقاتِلُونَ) بكسرِ التاءِ[4] ، بمعنى : إن الذين أذِن اللهُ لهم بالقتالِ ، يُقاتِلون المشركين .

وهذه القراءاتُ الثلاثُ مُتقارِباتُ المعاني ؛ لأن الذين قَرءوا ﴿ أُذِنَ ﴾ على وجهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، يرجِعُ معناه في التأويلِ إلى معنى قراءةِ مَن قَرأه على وَجهِ ما سُمِّي[5] فاعلُه ، وأن مَن قرَأ (يُقاتِلونَ) ، و ﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ بالكسرِ أو الفتحِ ، فقريبٌ معنى أحدِهما مِن معنى الآخرِ ، وذلك أن مَن قاتَل إنسانًا ، فالذي قاتَله له مُقاتِلٌ ، وكلُّ واحدٍ منهما مُقاتِلٌ مقاتَلٌ[6] .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأيَّةِ هذه القراءاتِ قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، غيرَ أن أحبَّ ذلك إليَّ أن أقرأَ به : (أَذِنَ) بفتحِ الألفِ ، بمعنى : أَذِنَ اللهُ - لقُربِ ذلك مِن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ - أَذِنَ اللهُ في الذين لا يُحبُّهم

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) وهي قراءة نافع ، وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٧ .

(٣) هي قراءة أبي عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر . ينظر المصدر السابق .

(٤) وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٥) في ت٢ : « يسمى » .

(٦) سقط من م ، ت١ ، ف .

للذين يُقاتِلونهم بقتالِهم . فيُرَدُّ (أَذِنَ) / على قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ﴾ ، وكذلك ١٧٢/١٧ أحبُّ القراءاتِ إليَّ في : (يُقاتِلُونَ) كسرُ التاءِ ، بمعنى : الذين يُقاتِلون مَن قد أخبَر اللَّهُ عنهم أنه لا يُحِبُّهم ، فيكونُ الكلامُ مُتَّصِلًا معنى بعضِه ببعضٍ .

وقد اختُلِف في الذين عُنُوا بالإذنِ لهم بهذه الآيةِ في القتالِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي به نبيُّ اللَّهِ وأصحابُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ : يعني محمدًا وأصحابَه ، إذ أُخرِجوا مِن مكةَ (١)إلى المدينةِ(١) . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ وقد فعَل(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : لمَّا خرَج النبيُّ ﷺ مِن مكةَ ، قال رجلٌ : أخرَجوا نبيَّهم . فنزَلت : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ﴾ الآية ، ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ : النبيُّ ﷺ وأصحابُه(٣) .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا خرَج النبيُّ ﷺ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٢/٥ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٧٢) عن ابن بشار به .

مِن مكةَ قال أبو بكرٍ : أخرَجوا نبيَّهم ، إنا للَّهِ وإنا إليه راجِعون ، ليَهْلِكُنَّ . قال ابنُ عباسٍ : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ . قال أبو بكرٍ : فعَرَفتُ أنه سيكونُ قتالٌ . وهى أوَّلُ آيةٍ نَزَلت[1] . قال ابنُ داودَ : قال إسحاقُ[2] : كانوا يقرَءُون : ﴿ أُذِنَ ﴾ . [3]ونحن نقرأُ : (أَذِنَ)[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خرَج النبىُّ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فقال أبو بكرٍ : قد علِمتُ أنه يكونُ قتالٌ . وإلى هذا الموضعِ انتهى حديثُه ولم يزِدْ[4] عليه .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا خرَج النبىُّ ﷺ مِن مكةَ ، قال أبو بكرٍ : إنا للَّهِ وإنا إليه [٤٢١/٢ظ] راجعون ، أُخرِج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهِ لَيَهْلِكُنَّ جميعًا . فلمَّا نزَلت : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ إلى قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ عرَف أبو بكرٍ أنه سيكونُ قتالٌ[5] .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥٩/٣ (١٨٦٥) ، والترمذى (٣١٧١) ، والنسائى (٣٠٨٥) ، وابن حبان (٤٧١٠) من طريق إسحاق به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩/٢ عن سفيان به مختصرا ، وأخرجه الحاكم ٧/٣، ٨، من طريق الأعمش به ، وليس عند الترمذى والحاكم قول ابن عباس : هى أول آية نزلت . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى ابن ماجه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « ابن إسحاق » . وهو إسحاق بن يوسف شيخ يحيى بن داود المتقدم .

(٣ - ٣) فى ص : « أَذن ونحن نقرأ أُذِن » .

(٤) فى ف : « نزد » .

(٥) أخرجه الطبرانى (١٢٣٣٦) من طريق قيس بن الربيع به .

حدَّثني يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : أَذِن لهم في قتالِهم[1] بعدَ[2] ما عَفا[2] عنهم عشرَ سنينَ . وقرأ : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . وقال : هؤلاء المؤمنون[3] .

/حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . ١٧٣/١٧

وقال آخرون : بل عُنِي بهذه الآيةِ قومٌ بأعْيانِهم كانوا خرَجوا مِن دارِ الحربِ يريدون الهجرةَ ، فمُنِعوا مِن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ قال : ناسٌ[4] مؤمنون خرَجوا مُهاجرين مِن مكةَ إلى المدينةِ ، فكانوا يُمْنَعون ، فأذِن اللَّهُ للمؤمنين بقتالِ الكفارِ فقاتَلوهم[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) في ت٢ : « قتال » .

(٢ - ٢) في ت٢ : « اعفاهم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبي حاتم إلى قوله : عشر سنين .

(٤) في ص ، م ، ت٢ ، ف : « أناس » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٥٧٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : ناسٌ مِن المؤمنين خَرَجوا مُهاجرين مِن مكةَ إلى المدينةِ ، وكانوا يُمنَعون فأدرَكهم الكفارُ ، فأذِن للمؤمنين بقتالِ الكفارِ فقاتَلوهم . قال ابنُ جريجٍ : يقولُ : أوَّلُ قتالٍ أذِن اللَّهُ به للمؤمنين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[١] : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (أُذِنَ للذينَ يُقاتَلونَ فى سَبيلِ اللَّهِ) . قال قتادةُ : وهى أولُ آيةٍ نزَلَت فى القتالِ ، فأَذِنَ لهم أن يُقاتِلوا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال :أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ[٢] بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : هى أوَّلُ آيةٍ أُنزِلت فى القتالِ ، فأَذِن لهم أن يُقاتِلوا[٣] .

وقد كان بعضُهم يزعُمُ أن اللَّهَ إنما قال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾ بالقتالِ مِن أجلِ أن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانوا اسْتأْذَنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى قَتْلِ الكفارِ إذ[٤] آذَوْهم ، واشتدُّوا عليهم بمكةَ قبلَ الهجرةِ ، غِيلَةً سِرًّا ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ . فلمَّا هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه إلى المدينةِ ، أطلَق لهم قَتْلَهم[٥] وقِتالَهم ، فقال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ . وهذا قولٌ ذُكِر عن الضحاكِ بنِ مُزَاحِمٍ مِن وَجْهٍ[٦] غيرِ ثَبَتٍ[٦] .

---

(١) بعده فى ت١ : « فى قوله » .

(٢) فى ص : « يقاتِلون » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بفتح التاء . التيسير ص ١٢٨ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢ .

(٤) فى م : « إذا » .

(٥) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٦ - ٦) فى ت٢ « مثبت » . وينظر تفسير ابن كثير ٤٣٠/٥ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإن اللَّهَ على نَصْرِ المؤمنين الذين يُقاتَلون فى سبيلِ اللَّهِ لقادرٌ ، وقد نَصَرهم فأعزَّهم ورَفَعَهم ، وأهلَك عدوَّهم ، وأذَلَّهم بأيديهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ / بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ . ١٧٤/١٧

يقولُ تعالى ذكرُه : أُذِنَ للذين يُقاتَلون الذين أُخرِجوا من ديارِهم بغيرِ حقٍّ . فـ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الثانيةُ ردٌّ على ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الأولى . وعنى بالمُخْرَجِين مِن دُورِهم المؤمنين الذين أخرَجهم كفارُ قريشٍ مِن مكةَ . وكان إخراجُهم إياهم مِن دُورِهم[(١)] تَعْذيبَهم بعضَهم على الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وسَبَّهم بعضَهم بألسنتِهم ، ووَعيدَهم إياهم ، حتى[(٢)] اضطَرُّوهم إلى الخروجِ عنهم ، وكان فعلُهم ذلك بهم غيرَ[(٣)] حقٍّ ؛ لأنهم كانوا على باطلٍ ، والمؤمنون على الحقِّ ، فلذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لم يُخْرَجوا مِن ديارِهم إلا بقولِهم : ربُّنا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له . فـ ﴿ أَن ﴾ فى موضعِ خفضٍ رَدًّا على الباءِ فى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . وقد يجوزُ أن تكونَ فى موضعِ نصبٍ على وجهِ الاستثناءِ .

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « حين » .

(٣) فى م : « بغير » .

وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ولولا دَفْعُ اللَّهِ المشركين بالمسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ [٤٢٢/٢و] جريجٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ : دَفْعُ المشركين بالمسلمين .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولولا القتالُ والجهادُ فى سبيلِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ قال : لولا القتالُ والجهادُ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولولا دفعُ اللَّهِ بأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عمن بعدَهم مِنَ التابعين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، عن سيفِ بنِ عمرَ[2] ، عن أبى رَوْقٍ ، عن ثابتِ بنِ عَوْسَجةَ الحَضْرَمىِّ ، قال : ثنى سبعةٌ وعشرون مِن أصحابِ علىٍّ وعبدِ اللَّهِ ، منهم لاحِقُ بنُ الأَقْمَرِ ، والعَيْزارُ بنُ جَرْوَلٍ[3] ، وعطيةُ القُرَظىُّ ، أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قال : إنما أُنزلت هذه الآيةُ فى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « عمرو » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « حزول » . وينظر الجرح والتعديل ٣٧/٧ .

ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ . لولا دفاعُ اللَّهِ بأصحابِ محمدٍ عن التابعين[(١)] ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لولا أن اللَّهَ يَدْفَعُ بمَن أوجَب قَبولَ شهادتِه في الحقوقِ تكونُ لبعضِ / الناسِ على بعضٍ ، عمن لا يجوزُ قَبولُ شهادتِه[(٣)] وغيرِه[(٣)] ، فأحْيَا بذلك[(٤)] مالَ هذا ، وتَوَقَّى بسببِ ذلك[(٥)] هذا إراقةَ دمِ هذا ، وتَرَكوا المَظالمَ مِن أجلِه ، لتظالمَ الناسُ فهُدِّمَت صَوامعُ . ١٧٥/١٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، [(٣)]قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٣)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ . يقولُ : دَفْعُ بعضِهم بعضًا في الشهادةِ و[(٦)] في الحقِّ ، وفيما يكونُ مِن قِبَلِ هذا ، يقولُ : لولاهم لأُهْلِكَتْ هذه الصوامعُ وما ذُكِرَ معها[(٧)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أنه لولا دِفاعُه الناسَ بعضَهم ببعضٍ ، لهُدِّمَ ما ذُكِر مِن دَفْعِه تعالى ذكرُه بعضَهم ببعضٍ ،

---

(١) في ت١ : « الناس » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) في ت١ : « بهذا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : ت٢ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

و[١] كَفُّه المشركين بالمسلمين عن ذلك ، ومنه كَفُّه بعضِهم التَّظالُمَ ؛ كالسلطانِ الذى كَفَّ به رعيتَه عن التظالمِ بينَهم ، ومنه كَفُّه لِمَن أجازَ شهادتَه بينَهم بعضِهم[٢] عن الذَّهابِ بحقٍّ مَن له قِبَلَه حَقٌّ ، ونحوُ ذلك ، وكلُّ ذلك دَفْعٌ منه الناسَ بعضَهم[٣] عن بعضٍ ، و[٤] لولا ذلك لتَظالَموا ، فهَدَّم القاهِرون صوامعَ المَقْهُورين وبِيَعَهم ، وما سَمَّى جلَّ ثناؤُه . ولم يَضَعِ اللَّهُ تعالى دَلالةً فى عقلٍ على أنه عنَى مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، ولا جاء بأن ذلك كذلك خبرٌ يجبُ التسليمُ له ، فذلك على الظاهرِ والعمومِ على ما قد بيَّنْتُه قبلُ ؛ لعمومِ ظاهرِ[٥] ذلك جميعَ ما ذكَرنا .

وقولُه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ **اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالصوامعِ ؛ فقال بعضُهم :** عنَى بها صَوامعَ الرهبانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيْعٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صوامعُ الرُّهْبانِ[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) سقط من : ص ، ف ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى ص ، ف ، ت١ ، ت٢ : « بعضهم » .

(٣) بعده فى ت٢ : « ببعض » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) بعده فى ت٢ : « التنزيل » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارثُ ، [(١] قال : ثنا الحسنُ [١)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صوامعُ الرُّهْبانِ [(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صَوامعُ الرُّهْبانِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صَوامعُ الرُّهْبانِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ .وهى صَوامعُ الصِّغارِ يَبْنونَها [(٣)] .

وقال آخرون : بل هى صَوامعُ الصابِئِين .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٧٦/١٧

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ صَوَامِعُ ﴾ قال : هى للصَّابِئِين .

حدَّثنا الحسنُ ، قال :أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال :أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه [(٤)] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ :

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٨٩/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣٢/٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(لَهُدِمَتْ)[١] خفيفةً .

وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ لَّهُدِّمَتْ ﴾[٢] بالتشديدِ ، بمعنى تكريرِ الهدمِ فيها مرةً بعدَ مرةٍ .

والتشديدُ فى ذلك أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لأن ذلك مِن أفعالِ أهلِ الكفرِ كذلك[٣] .

وأما قولُه : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ . فإنه يعنى بها بِيَعَ النصارى .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم مثلَ الذى قُلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيْعٍ : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ . قال : بِيَعُ النصارى[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٤٢٢/٢ظ] عن قتادةَ : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ : للنصارى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[٥] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : البِيَعُ بِيَعُ النصارى[٦] .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٨ .

(٢) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى م ، ت٢ : « بذلك » .

(٤) تقدم أوله فى ص٥٨٠ .

(٥) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٢/٥ .

وقال آخرون : عَنَى بالبِيَعِ فى هذا الموضعِ كنائسَ اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [(١] محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا[١)] أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**[(٢)] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال[(٣)] : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ . قال : وكَنائسُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ قال : البِيَعُ الكَنائسُ .

قولُه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بالصلواتِ الكنائسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ . قال : يعنى بالصلواتِ الكنائسَ[(٥)] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) بعده فى ت١ ، ف : « عبد » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) تقدم أوله فى ص٥٨١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى عبد بن حميد .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ : كنائسُ اليهودِ ، ويُسَمُّون الكنيسةَ صَلُوتًا[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ : كنائسُ اليهودِ .

١٧٧/١٧ / حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال :أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

وقال آخرون : عنَى بالصلواتِ مساجدَ الصابِئِين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال[3] : سألتُ أبا العاليةِ عن الصلواتِ ، قال : هى مساجدُ الصَّابِئِين[4] .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيعٍ نحوَه .

وقال آخرون : هى[5] مساجدُ للمسلمين ولأهلِ الكتابِ بالطُّرُقِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٢/٥ .

(٢) تقدم أوله فى ص٥٨١ .

(٣) بعده فى ت٢ : « سمعت الضحاك يقول » .

(٤) تقدم أوله فى ص٥٨٠ .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، [(1)]قال : ثنا الحسنُ[(1)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ . قال : مساجدُ لأهلِ الكتابِ ولأهلِ الإسلامِ بالطُّرُقِ[(2)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ . قال : الصلواتُ صلواتُ أهلِ الإسلامِ تنقطعُ ، إذا دخَل العدوُّ عليهم ، انقطَعت العبادةُ ، والمساجدُ تُهْدَمُ ، كما صَنَع بُخْتُنَصَّرُ[(3)] .

وقولُه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ اختُلِف في المساجدِ التي أُريدت بهذا القولِ ؛ فقال بعضُهم : أُريد بذلك مساجدُ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيْعٍ قولَه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ . قال : مساجدُ المسلمين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ [(4)]يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا[(4)] ﴾ . قال : المساجدُ مساجدُ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) تقدم أوله في ص٥٨١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت٢ .

المسلمين ، يُذْكَرُ فيها اسمُ اللَّهِ كثيرًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال :أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ نحوَه[1] .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ . الصوامعَ والبِيَعَ والصَّلواتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ . يقولُ : فى كلٍّ هذا يذكَرُ اسمُ اللَّهِ كثيرًا ، ولم يَخُصَّ المساجدَ[2] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : الصلواتُ لا تُهْدَمُ ، ولكن حَمَله على فعلٍ آخرَ ، كأنه / قال : وتُرِكَت صلواتٌ . ١٧٨/١٧

وقال بعضُهم : إنما يعنى مواضعَ الصلواتِ .

وقال بعضُهم : إنما هى صلواتٌ ، وهى كنائسُ اليهودِ ، تُدْعَى بالعِبْرانيةِ صَلُوتًا .

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : لهُدِّمَت صَوامعُ الرُّهْبانِ ، وبِيَعُ النصارى ، وصلواتُ اليهودِ - وهى كنائسُهم - ومساجدُ المسلمين التى يُذكَرُ فيها اسمُ اللَّهِ كثيرًا .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك ؛ لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ المُسْتَفِيضُ فيهم ، وما خالَفه مِن القولِ وإن كان له وَجْهٌ - فغيرُ مُسْتَعْمَلٍ فيما وَجَّهَه إليه مَن وَجَّهَه إليه .

---

(١) تقدم أوله فى ص٥٨٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ ، ٣٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليُعِينَنَّ اللَّهُ مَن يُقاتِلُ فى سبيلِه[1] لتكونَ كلمتُه العُلْيَا على عدوِّه . فنَصْرُ[2] اللَّهِ عبدَه مَعونتُه إياه ، ونَصْرُ العبدِ ربَّه جِهادُه فى سبيلِه لتكونَ كلمتُه العُلْيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ لقَوِيٌّ على نَصْرِ مَن جاهَد فى سبيلِه مِن أهلِ[3] ولايتِه وطاعتِه ، عزيزٌ فى مُلْكِه . يقولُ : مَنِيعٌ فى سلطانِه ، لا يقهَرُه قاهرٌ ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ .

[٤٢٣/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُذن للذين يُقاتَلون بأنَّهم ظُلموا ، الذين إن مكَّنّاهم فى الأرضِ أقاموا الصلاةَ . و « الذين » هلهنا رَدٌّ على « الذين يُقاتَلون » .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : إن [4]وَطَّأْنا لهم[4] فى البلادِ ، فقَهَروا المشركين ، وغَلَبوهم عليها ، وهم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . يقولُ : إن نَصَرْناهم على أعدائِهم ، وقهَروا مشركى مكةَ - أطاعوا اللَّهَ ، فأقاموا الصلاةَ بحُدُودِها ، ﴿ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأعْطَوا زكاةَ أموالِهم مَن جعَلها اللَّهُ له ، ﴿ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : ودَعَوا الناسَ إلى توحيدِ اللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه وما يعرِفُه أهلُ الإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . يقولُ : وَنَهَوْا عن الشركِ باللَّهِ ، والعملِ بمعاصِيه ، الذى يُنْكِرُه أهلُ الحقِّ والإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾

---

(١) فى ت٢ : « سبيل الله » .

(٢) فى ت٢ : « فنصرة » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أجل » .

(٤ - ٤) فى م : « وطنا » . وفى ت٢ : « وطاناهم » .

يقولُ : ولِلَّهِ آخِرُ أُمورِ الخلقِ . يعنى : أن إليه مصيرَها فى الثوابِ عليها والعقابِ فى الدارِ الآخرةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ الأشيبُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ عيسى بنُ ماهانَ الذى يقالُ له : الرازىُّ . عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : كان أمْرُهم بالمعروفِ /أنهم دَعَوْا إلى الإخلاصِ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، ونهيُهم عن المنكرِ أنهم نَهَوا عن عبادةِ الأوثانِ وعبادةِ الشيطانِ . قال : فمن دعَا إلى اللَّهِ مِن الناسِ كلِّهم فقد أمَر بالمعروفِ ، ومن نهَى عن عبادةِ الأوثانِ وعبادةِ الشيطانِ فقد نهَى عن المنكرِ [1] .

١٧٩/١٧

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مسلِّيًا نبيَّه محمدًا ﷺ عما ينالُه مِن أذَى المشركين باللَّهِ ، وحاضًّا له على الصبرِ على ما يَلحَقُه منهم مِن السبِّ والتَّكذيبِ : وإن يكذِّبْك يا محمدُ هؤلاءِ المشركون باللَّهِ على ما أتيتَهم به مِن الحقِّ والبرهانِ ، وما تعِدُهم به مِن العذابِ على كفرِهم باللَّهِ - فذلك سُنَّةُ إخوانِهم مِن الأممِ الخاليةِ المكذِّبةِ رسلَ اللَّهِ ، المشركةِ باللَّهِ ، ومنهاجُهم مِن قبلِهم ، فلا يَصُدَّنَّك ذلك ، فإنَّ العذابَ المهينَ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ورائِهم ، ونصرِى إياكَ وأتباعَك عليهم آتِيهم[1] مِن وراءِ ذلك ، كما أتَى عذابى على أسلافِهم مِن الأممِ الذين مِن قبلِهم بعدَ الإمهالِ إلى بلوغِ الآجالِ . ﴿ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ يعنى مُشركى قريشٍ ، ﴿ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ وقومُ عادٍ ﴿ وَثَمُودُ ﴾ ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ﴾ وهم قومُ شُعَيبٍ . يقولُ : كذَّب كلُّ هؤلاء رُسُلُهم ، ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ . فقيل : ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ . ولم يَقُلْ : وقومُ موسى ؛ لأن قومَ موسى بنو إسرائيلَ ، وكانت قد استجابت له ولم تكذِّبْه ، وإنما كذَّبه فرعونُ وقومُه من القِبْطِ . وقد قيل : إنما قيل ذلك كذلك لأنه وُلِد فيهم ، كما وُلِد[2] فى أهلِ مكةَ .

وقولُه : ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقول : فأمْهَلتُ لأهلِ الكفرِ باللَّهِ مِن هذه الأممِ ، فلم أعاجِلْهم بالنِّقْمةِ والعذابِ ، ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ . يقولُ : ثم أحْلَلْتُ بهم العِقابَ بعدَ الإملاءِ ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ : فانظرْ يا محمدُ كيف كان تغييرى ما كان بهم من نعمةٍ ، وتنكُّرى لهم عما كنتُ عليه مِن الإحسانِ إليهم ، ألم أُبدِّلْهم بالكثرةِ قِلةً ، وبالحياةِ مَوتًا وهَلاكًا ، وبالعِمارةِ خَرابًا ؟ يقولُ : فكذلك فعلى بمكذِّبيك مِن قريشٍ ، وإن أمليتُ لهم إلى آجالِهم ، فإنِّى مُنْجِزُك وعْدِى فيهم ، كما أنجزتُ غيرَك مِن رسلى وعدِى فى أممِهم ، فأهْلكناهم ، وأنجيتُهم مِن بينِ أظهرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا[3] وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « آتيه » .

(٢) أى النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أهلكتها » ، وهى قراءة أبى عمرو وحده ، والمثبت هو قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٨ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وكم يا محمدُ مِن قريةٍ أهلَكتُ أهلَها وهم ظالمون. يقولُ: وهم يَعبدون غيرَ مَن يَنْبغى أن يُعبدَ، ويَعصُون مَن لا يَنبغى لهم أن يَعصُوه.

وقولُه: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾. يقولُ: فبادَ أهلُها، وخلَت وخوَت مِن سكانِها، فخرِبَت وتَداعت، وتساقطتْ ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾. يعنى: على بِنائِها وسقوفِها.

١٨٠/١٧ /كما حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: ثنا أبو خالدٍ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾. قال: خَواؤُها: خَرابُها، وعُروشُها: سُقوفُها[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا [٢/٤٢٣ظ] ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿خَاوِيَةٌ﴾. قال: خَرِبَةٌ ليس فيها أحدٌ.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[2].

وقولُه: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾. يقولُ تعالى: فكأيِّن مِن قريةٍ أهلكناها[3]، ومن بئرٍ عطَّلناها بإفناءِ أهلِها، وإهلاكِ وَارِدِيها، فاندفَنت وتعطَّلت، فلا وَارِدةَ لها ولا شَارِبةَ مِنها، ومِن قصرٍ مشيدٍ رفيعٍ بالصخورِ والجِصِّ، قد خلا مِن سُكَّانِه، بما أذَقنا أهلَه من عذابِنا بسوءِ فِعَالِهم، فبَادُوا، وبَقِيَ قصورُهم المشيدةُ خاليةً منهم.

و«البئرُ» و«القصرُ» مخفُوضانِ بالعطفِ على «القريةِ».

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[4]: هما معطوفان على «العروشِ» بالعطفِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٠، ٥٠١ (٢٦٤٥، ٢٦٤٧) من طريق أبى خالد به، وينظر ما تقدم فى ٤/٥٨٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٠ من طريق سعيد، عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، ف: «أهلكتها».

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٢٨.

عليها خفضًا ، وإن لم تَحسُنْ فيهما « على » ؛ لأنَّ[1] العروشَ أعالى البيوتِ ، والبئرَ فى الأرضِ ، وكذلك القصرُ ؛ لأن القريةَ لم تَخوِ على القَصرِ ، ولكِنَّه أَتبَعَ بعضَه بعضًا ، كما قال : (وحورٍ عينٍ * كأمثالِ اللؤلؤِ المكنونِ)[2] .

فمعنى الكلامِ على ما قال هذا الذى ذكَرنا قولَه فى ذلك : فكأيِّن مِن قريةٍ أهلكناها وهى ظالمةٌ ، فهى خاويةٌ على عروشِها ولها بئرٌ مُعطَّلةٌ وقصرٌ مشيدٌ . ولكنْ لـمَّا لم يَكنْ مع « البئرِ » مرافعٌ ولا عاملٌ فيها ، أَتبعها فى الإعرابِ العروشَ ، والمعنى ما وصَفتُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . قال : التى قد تُرِكت . وقال غيرُه : لا أهلَ لها[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . قال : عطَّلها أهلُها ، ترَكُوها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) فى م : « أن » .

(٢) الآيتان ٢٢، ٢٣ من سورة الواقعة ، والشاهد على قراءة الخفض فى (وحور عين) . والرفع قراءة ، وهما متواترتان ، كما سيأتى فى موضعه من التفسير .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، كله من قول ابن عباس .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . قال : لا أهلَ لها[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : وقصرٍ مُجَصَّصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ . قال : مُجصَّصٍ[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن هِلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

١٨١/١٧ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسِىُّ ، قال : ثنى غالبُ بنُ فائدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ العَنقزىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : مَجصَّصٍ .

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ بُرقانَ ، قال : كنتُ أمشِى مع عكرمةَ ، فرأَى حائطَ آجرٍّ مُصهرَجٍ ، فوضَع يدَه عليه ، وقال : هذا المَشيدُ الذى قال اللهُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن عكرمةَ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : المجصَّصُ . قال عكرمةُ : والجِصُّ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٤/١٢ بلفظ : متروكة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩/٢ عن سفيان به .

بالمدينة يُسمى الشِّيدَ .

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : بالقَصَّةِ أو بالفِضَّةِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : بالقَصَّةِ . يعني : بالجِصِّ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : مجصَّصٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : مجصَّصٍ . هكذا هو في كتابِي : عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقصرٍ رفيعٍ طويلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : كان أهلُه شيَّدُوه وحصَّنوه ، فهَلكوا وترَكوه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٢، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٦٠.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٦٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) وصوابه : عن عكرمة . كما تقدم تخريجه في ص ١٨٠ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . يقولُ : طويلٍ[(٢)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنى بالمَشيدِ المُجصَّصَ . وذلك أن الشِّيدَ فى كلامِ العربِ هو الجِصُّ بعينِه ، ومنه قولُ الراجزِ[(٣)] :

كحَيَّةِ[(٤)] الماءِ بينَ الطِّىِّ والشِّيدِ

/ فالمَشيدُ إنَّما هو مفعولٌ مِن الشِّيدِ . ومنه قولُ امرئِ القيسِ[(٥)] : ١٨٢/١٧

وتيماءَ لم يترُكْ بها جِذعَ نخلَةٍ ولا أُطُمًا[(٦)] إلَّا مَشيدًا بجَندَلِ

يعنى بذلك : إلَّا البِناءَ بالشِّيدِ والجَندَلِ .

وقد يجوزُ أن يكونَ معنيًّا بـ « المشيدِ » المرفوعُ بناؤُه بالشيدِ ، فيكونَ [٢/٤٢٤و] الذين قالوا : عنى بالمشيدِ الطَّويلَ . نحَوْا بذلك[(٧)] إلى هذا التأويلِ . ومنه قولُ عدِىِّ ابنِ زيدٍ[(٨)] :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٩٠.

(٣) هو الشماخ ، والبيت فى ديوانه ص ١٢١، وهو عجز بيت من البسيط وليس من الرجز ، وصدره :

لا تحسبنى وإن كنت امرءًا غيرا

(٤) فى م ، ت ١: « كحبة » ، وفى ت ٢: « لحية » ، وفى ف : « لحبة » ، وغير منقوطة فى ص ، وقال ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٢/ ٦٦٧: حية الماء لاسم لها ولا تضر ، وينظر الحيوان ٤/ ٢٣٧.

(٥) ديوانه ص ٢٥.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف ، واللسان (أ ج م) : « أجما » . والأطم والأجم : البيت الحصين المبنى بالحجارة . ينظر اللسان (أ ج م ، أ ط م) .

(٧) غير واضح فى ت ١، وفى ت ٢: « بين لهم ذلك » ، وفى ف : « بين لهم ذلك » ، وغير منقوطة فى ص .

(٨) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٥٣، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٣/ ١١٥، واللسان (ش ى د ، ك ل س) .

شادَه مَرمَرًا وجَلَّلَه كِلسًا[1] فلِلطَّيرِ فى ذُرَاه وُكُورُ[2]

وقد تأوَّله بعضُ أهلِ العلمِ بلغاتِ العربِ[3] بمعنى المُزَيَّنِ بالشِّيدِ مِن : شِدتُه أَشِيدُه . إذا زَيَّنتَه به . وذلك شَبيهٌ بمعنى من قال : مجصَّصٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ ﴾ : هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللهِ ، والجاحدُون قدرتَه فى البلادِ ، فينظُروا إلى مصارعِ ضُرَبائِهم مِن مُكذِّبى رُسلِ اللهِ الذين خَلَوْا مِن قَبلِهم ، كعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ وشعيبٍ ، وأوطانِهم ومساكنِهم ، فيتفكَّروا فيها ، ويَعتبِروا بها ، ويعلَموا بتدبُّرِهم أمرَها وأمرَ أهلِها ، سنةَ اللهِ فى مَن كفَر وعبَد غيرَه ، وكذَّب رُسُلَه ، فيُنِيبُوا من عُتُوِّهم وكُفرِهم ، ويكونَ لهم إذا تدبَّروا ذلك واعتبَروا به وأنابوا إلى الحقِّ - قلوبٌ يعقِلون بها حُججَ اللهِ على خَلقِه وقدرتَه على ما شاء[4] ، ﴿ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ . يقولُ : أو آذانٌ تُصغِى لسماعِ الحقِّ فتَعِى ذلك ، وتَميزُ بينَه وبينَ الباطلِ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولُ : فإنها لا تَعمَى أبصارُهم أن يُبصِروا بها الأشخاصَ ويرَوْها ، بل يُبصِرون ذلك بأبصارِهم ، ولكن تَعمَى قلوبُهم / التى فى صدورِهم عن إبصارِ الحقِّ ومعرفتِه . ١٨٣/١٧

---

(١) الكِلس : ما طلى به حائط أو باطن قصر شبه الجص من غير آجر . اللسان (ك ل س) .

(٢) الوكور جمع الوكْر : عش الطائر . اللسان (و ك ر) .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٥٣ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بينا » .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ هاءُ عمادٍ[1] ، كقولِ القائلِ : إنَّه عبدُ اللهِ قائمٌ . وقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (فإنَّه لا تَعْمَى الأبصارُ)[2] .

وقيل : ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ . والقلوبُ لا تكونُ إلَّا فى الصدورِ ؛ توكيدًا للكلامِ . كما قيل : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ويَستَعْجِلُك[3] يا محمدُ مُشرِكو قومِك بما تَعِدُهم من عذابِ اللهِ على شِركِهم به ، وتكذِيبِهم إيَّاك فيما أتَيتَهم به مِن عندِ اللهِ فى الدُّنيا ، ولن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَه الذى وعَدك فيهم ؛ من إحلالِ عذابِه ونِقمَتِه بهم فى عاجلِ الدُّنيا . ففعَل ذلك ، ووفَّى لهم بما وعَدهم ، فقتَلهم يومَ بدرٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى اليومِ الذى قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . أىُّ يومٍ هو ؟ **فقال بعضُهم** : هو مِن الأيامِ التى خلَق اللهُ فيها السماواتِ والأرضَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ .

---

(١) يقصد بالعماد هنا ضمير الشأن . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٤٧ . وينظر ما سيأتى فى ١٨/ ١٣، ١٤.

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٢٨.

(٣) فى م ، ت ١، ف : « يستعجلونك » .

قال : من الأيامِ التي خلَق اللهُ فيها السماواتِ والأرضَ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ﴾ الآية . قال : هي مِثلُ قولِه في ﴿ الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ﴾ [السجدة : ١، ٢] سواءٌ هو هو ، الآية[٢] .

وقال آخرون : بل هو مِن أيامِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مقدارُ الحسابِ يومَ القيامةِ ألفُ سنةٍ[٣] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا سعيدٌ الجُريريُّ ، عن أبي نَضرَةَ ، عن شُمَيْرِ[٤] بنِ نهارٍ ، قال : قال أبو هريرةَ : يدخُلُ فقراءُ المسلمين الجنةَ قبلَ الأغنياءِ بنصفِ يومٍ . قلتُ : وما نصفُ يومٍ ؟ قال : أو ما تقرَأُ القرآنَ ؟ قلتُ : بلى . قال : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[٥] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٣٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر ما سيأتي في ١٨/٥٩٣ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٥، ٢٦.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٥٩.

(٤) ويقال فيه : شتير . ينظر تهذيب الكمال١٢/ ٣٧٨.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٣٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى ابن مردويه . وأخرجه أحمد ١٦/٤٢٥ (١٠٧٣٠) من طريق شعبة عن الجريري به - وعنده شتير - مرفوعًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٦ إلى أحمد في الزهد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾ . قال : من أيامِ الآخرةِ .

١٨٤/١٧ /حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنَّه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : هذه أيامُ الآخرةِ . وفى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة : ٥] . قال : يومُ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ [المعارج : ٦، ٧] .[1]

وقد اختُلِف فى وجهِ صرفِ الكلامِ من الخبرِ عن استِعجالِ الذين استعجَلوا العذابَ إلى الخبرِ عن طولِ[2] اليومِ عندَ اللهِ ؛ فقال بعضُهم : إن القومَ استعجَلوا العذابَ فى الدُّنيا ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ فى أن يُنزلَ ما وعَدهم من العذابِ فى الدنيا . ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ﴾ من عذابِهم فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ فى الدُّنيا .

وقال آخرون : قيل ذلك كذلك إعلامًا مِن اللهِ مُستعجِليه العذابَ أنَّه لا يَعْجَلُ ، ولكنَّه يُمهلُ إلى أجلِ أجَلَه ، وأن البَطِىءَ عندَهم قريبٌ عندَه ، فقال لهم : مقدارُ اليومِ عندِى ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّونه أنتم أيُّها القومُ من أيامِكم ، وهو عندَكم بَطِىءٌ ، وهو عندِى قريبٌ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن يومًا من الثِّقلِ وما يُخافُ كألفِ سنةٍ .

والقولُ الثانى عندى أشبَهُ بالحقِّ فى ذلك ؛ وذلك أن اللهَ تعالى ذِكرُه أخبَر عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تحول » ، وفى ت ٢ : « نحول » .

استعجالِ المُشركين رسولَ اللهِ ﷺ بالعذابِ ، ثم أخبَر عن مَبلَغِ قدرِ اليومِ عندَه ، ثم أتبَع ذلك قولَه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ فأخبَر عن إملائِه أهلَ القريةِ الظالمةِ ، وترَكِه معاجَلتَهم بالعذابِ ، فبيَّن بذلك أنَّه عنَى بقولِه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . نفىَ العجلةِ عن نفسِه ، ووَصفَها بالأناةِ والانتِظارِ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان تأويلُ الكلامِ : وإن يومًا من الأيامِ التى عندَ اللهِ يومَ القيامةِ ، يومٌ واحدٌ كألفِ سنةٍ من عَددِكم ، وليس ذلك عندَه ببعيدٍ ، وهو عِندَكم بعيدٌ ، فلذلك لا يَعجَلُ بعقوبةِ مَن أراد عقوبتَه حتى يبلُغَ غايةَ مدَّتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا ﴾ . يقولُ : أمهَلتُهم ، وأخَّرتُ عذابَهم ، وهم باللهِ مُشركون ، ولأمرِه مُخالفون ، وذلك كان ظُلمَهم الذى وصَفهم اللهُ به جلَّ ثناؤه ، فلم أُعجَلْ بعذابِهم ، ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ . يقولُ : ثم أخذتُها بالعذابِ ، فعذَّبتُها فى الدُّنيا بإحلالِ عُقوبتِنا بهم ، ﴿ وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإلىَّ مصيرُهم أيضًا بعدَ هلاكِهم ، فيَلقَون مِن العذابِ حينئذٍ ما لا انقِطاعَ له . يقولُ تعالى ذِكرُه : فكذلك حالُ مُستَعجِليكَ بالعذابِ مِن مُشركى قومِك ، وإن أملَيتُ لهم إلى آجالِهم التى أجَّلتُها لهم ، فإنى آخِذُهم بالعذابِ فقاتِلُهم بالسيفِ ، ثم إلىَّ مصيرُهم بعدَ ذلك فموجِعُهم إذن عقوبةً على ما قدَّموا من آثامِهم .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾ ١٨٥/١٧

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لمُشرِكى قومِك الذين يُجادِلُونكَ فى اللهِ بغيرِ علمٍ، اتِّباعًا مِنهم لكلِّ شيطانٍ مَريدٍ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ أُنذِرُكم عقابَ اللهِ أن ينزِلَ بكم فى الدُّنيا، وعذابَه فى الآخرةِ أن تُصلَوْه، ﴿ مُّبِينٞ ﴾. يقولُ: أُبيِّنُ لكم إنذارِى ذلك وأُظهِرُه، لِتُنيبُوا مِن شِركِكم، وتَحذَروا ما أُنذِرُكم مِن ذلك، لا أملِكُ لكم غيرَ ذلك، فأمّا تعجيلُ العقابِ وتأخيرُه الذى تَستعجِلُوننى به، فإلى اللهِ، ليس ذلك إلىَّ، ولا أقدِرُ عليه. ثم وصَف نِذارتَه وبِشارتَه، ولم يَجرِ للبشارةِ ذكْرٌ، ولمّا ذُكِرتِ النِّذارةُ على عملٍ عُلِم أنَّ البشارةَ على خلافِه[(1)]، فقال: والذين آمَنوا باللهِ ورسولِه، وعمِلوا الصالحاتِ مِنكم أيُّها الناسُ ومِن غيرِكم، ﴿ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ ﴾. يقولُ: لهم مِن اللهِ سَترُ ذنوبِهم التى سلَفت مِنهم فى الدُّنيا عليهم فى الآخرةِ، ﴿ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾. يقولُ: ورزقٌ حسنٌ فى الجنَّةِ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ قولَه: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾. قال: الجنَّةُ.

وقولُه: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾. يقولُ: والذين عمِلوا فى حُجَجِنا فصَدُّوا عن اتِّباعِ رسولِنا، والإقرارِ بكتابِنا الذى أنزَلناه.

وقال [٢/٤٢٥و]: ﴿ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾. فأدخِلت فيه «فى»، كما يُقالُ: سعَى فلانٌ فى أمرِ فلانٍ.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: مُشاقِّين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن عثمانَ بنِ

---

(١) فى ت ٢: «بخلاف ذلك».

عطاءٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : ﴿ مُعَـٰجِزِينَ ﴾ فى كلِّ القرآنِ، يعنى بألِفٍ، وقال : مُشاقِّينَ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّهم ظنّوا أنَّهم يُعجِزُون اللهَ فلا يقدِرُ عليهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال : ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ : ﴿ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ ﴾ . قال : كذَّبوا بآياتِ اللهِ، وظنُّوا أنَّهم يُعجِزُون اللهَ، ولن يُعجِزوه .

حدَّثنا الحسنُ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال : أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

وهذان الوجهانِ من التأويلِ فى ذلك على قراءةِ مَن قرَأه : ﴿ مُعَـٰجِزِينَ ﴾ بالألفِ، وهى قراءةُ عامَّةِ قرَأةِ المدينةِ والكوفةِ[3] . وأما بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ، فإنَّه قرَأه : (مُعَجِّزين) . بتشديدِ الجيمِ بغيرِ ألفٍ[4] ، بمعنى أنَّهم عَجَّزوا الناسَ وثبَّطوهم عن اتباعِ رسولِ اللهِ ﷺ والإيمانِ بالقرآنِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك كذلك مِن قراءتِه

١٨٦/١٧

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا وَرقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه : (معجِّزين)[5] . قال : مُبطِّئين يُبطِّئون الناسَ عن اتباعِ النبىِّ ﷺ[6] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠، ١٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٩ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « معاجزين » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنّهما قراءتان مشهورَتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأةِ ، مُتقاربتا المعنى ، وذلك أن من عَجَز عن آياتِ اللهِ ، فقد عاجَز اللهَ ، ومِن مُعاجزةِ اللهِ التعجيزُ عن آياتِ اللهِ ، والعملُ بمعاصِيه وخلافُ أمرِه ، وكان مِن صفةِ القومِ الذين أنزل اللهُ هذه الآياتِ فيهم أنهم كانوا يُبطِّئون الناسَ عن الإيمانِ باللهِ واتباعِ رسولِه ، ويُغالِبون رسولَ اللهِ ﷺ ، يَحسَبون أنهم يُعجِّزونه ويَغلبونه ، وقد ضَمِن اللهُ له نصرَه عليهم ، فكان ذلك معاجزتَهم اللهَ . فإذ كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وأما المُعاجَزَةُ ، فإنها المفاعَلةُ مِن العجزِ ، ومعناه مغالبةُ اثنينِ أحدِهما صاحبَه ، أيُّهما يُعجِزُه فيَغلبُه الآخرُ ويَقهرُه .

وأمّا التَّعجيزُ ، فإنه التَّضعيفُ ، وهو التَّفعيلُ من العَجزِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صِفتُهم هم سكانُ جهنمَ يومَ القيامةِ ، وأهلُها الذين هم أهلُها .

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ ﴾

قيل : إنَّ السببَ الذى مِن أجلِه أُنزِلت هذه الآيةُ على رسولِ اللهِ ﷺ ، كان[(١)] أنَّ الشيطانَ كان ألقَى على لسانِه فى بعضِ ما يتلوه مما أنزَل اللهُ عليه مِن القرآنِ ، ما لم

---

(١) سقط من : م .

يُنزلُه اللهُ عليه ، فاشتدَّ ذلك على رسولِ اللهِ ﷺ ، واغتمَّ به ، فسَلّاه مما به مِن ذلك بهذه الآياتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، عن أبى مَعشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ ومحمدِ بنِ قيسٍ ، قالا : جلَس رسولُ اللهِ ﷺ فى نادٍ من أنديةِ قريشٍ كثيرٍ أهلُه ، فتمنَّى يومئذٍ ألا يأتيَه مِن اللهِ شىءٌ فينفِروا عنه ، فأنزَل اللهُ عليه : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ فقرَأها رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم : ١- ٢٠] ألقَى عليه الشيطانُ كلمتَين : تلك الغَرانيقُ[1] العُلى ، وإن شفاعتَهن لتُرتجَى[2] . فتكلَّم بها ، ثم مضَى فقرَأ السورةَ/ كلَّها ، فسجَد فى آخِرِ السورةِ ، وسجَد القومُ جميعًا معه ، ورفَع الوليدُ بنُ المُغيرةِ ترابًا إلى جبهتِه فسجَد عليه ، وكان شيخًا كبيرًا لا يقدِرُ على السجودِ ، فرضُوا بما تكلَّم به ، وقالوا : قد عرَفنا أن اللهَ يُحيِى ويُميتُ ، وهو الذى يَخلُقُ ويَرزُقُ ، ولكنَّ آلهتَنا هذه تَشفعُ لنا عندَه ، إذ جعَلتَ لها نَصيبًا ، فنحنُ معك . قالا : فلما أمسَى أتاه جبريلُ عليه السلامُ ، فعرَض عليه السورةَ ، فلما بلَغ الكلمَتين اللتينِ ألقَى الشيطانُ عليه ، قال : ما جئتُك بهاتَين . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « افتريتُ على اللهِ ، وقلتُ على اللهِ [٢/٤٢٥ظ] ما لم يَقُلْ » . فأوحَى اللهُ إليه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا

١٨٧/١٧

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الغرانقة » . والغرانيق ههنا الأصنام ، وهى فى الأصل الذكور من طير الماء ، واحدها غُرنوق وغُرنَيق ، سمى به لبياضه . وقيل : هو الكركى . والغرنوق أيضًا الشاب الناعم الأبيض ، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم ، فشبهت بالطيور التى تعلو فى السماء وترتفع . النهاية ٣/ ٣٦٤.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لترجى » .

نَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٧٣- ٧٥] . فما زال مَغمُومًا مهمومًا حتى نزَلت[1] : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : فسمِع مَن كان مِن المهاجرين بأرضِ الحبشةِ أنَّ أهلَ مكةَ قد أسلَموا كلُّهم ، فرجَعوا إلى عشائرِهم وقالوا : هم أحبُّ إلينا . فوجَدوا القومَ قد ارتكَسوا حينَ نسَخ اللهُ ما ألْقَى الشيطانُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ المدنيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ ، قال : لما رأَى رسولُ اللهِ ﷺ تولِّيَ قومِه عنه ، وشقَّ عليه ما يَرَى مِن مُباعَدتِهم ما جاءهم به مِن عندِ اللهِ ، تمنَّى فى نفسِه أن يأتيَه مِن اللهِ ما يقارِبُ به بينَه وبينَ قومِه ، وكان يسُرُّه مع حبِّه وحِرصِه عليهم أن يلينَ له بعضُ ما غَلُظ عليه مِن أمرِهم حينَ حدَّث بذلك نفسَه ، وتمنَّى وأحبَّه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ . فلما انتهى إلى قولِ اللهِ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ ألقَى الشيطانُ على لسانِه لما كان يُحدِّثُ به نفسَه ويتمنَّى أن يأتيَ به قومَه : تلك الغَرانيقُ العُلى ، وإنَّ شفاعتَهن تُرتضى . فلما سَمِعت قريشٌ ذلك فرِحوا وسرَّهم ، وأعجبَهم ما ذكَر به آلهتَهم ، فأصاخُوا[3] له ، والمؤمنون مُصدِّقون نبيَّهم فيما جاءهم به عن ربِّهم ، ولا يتَّهمونه على خطأٍ ولا وَهمٍ ولا زَللٍ ، فلما انتهى إلى السجدةِ منها وختَم السورةَ سجَد فيها ، فسجَد المسلمون بسُجودِ نبيِّهم تصديقًا لما جاء به ، واتِّباعًا لأمرِه ، وسجَد مَن فى المسجدِ من المشركين مِن قريشٍ وغيرِهم لِما سمِعوا مِن ذِكرِ آلهتِهم ، فلم يبقَ فى المسجدِ مؤمنٌ

(١) بعده فى م : « عليه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور .

(٣) أصاخوا له : استمعوا وأنصتوا لصوته . التاج (ص ى خ) .

ولا كافرٌ إلا سجَد ، إلا الوليدُ بنُ المغيرةِ ، فإنه كان شيخًا كبيرًا فلم يَستطعْ ، فأخذ بيدِه حَفنةً مِن البطحاءِ ، فسجَد عليها ، ثم تفرَّق الناسُ مِن المسجدِ ، وخرَجت قريشٌ وقد سرَّهم ما سمِعوا مِن ذكرِ آلهتِهم ، يقولون : قد ذكَر محمدٌ آلهتَنا بأحسنِ الذِّكرِ ، وزعَم فيما يتلُو أنها الغرانيقُ العُلى ، وأن شفاعتَهنَّ تُرتَضى . وبلَغت السجدةُ مَن بأرضِ الحَبشةِ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وقيل : أسلَمت قريشٌ . فنَهضت منهم رجالٌ ، وتخلَّف آخرون ، وأتَى جبريلُ النبيَّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، ماذا صنَعْتَ ؟ لقد تَلَوْتَ على الناسِ ما لم آتِك به عن اللهِ ، وقلتَ ما لم يُقَلْ لك . فحَزِن رسولُ اللهِ ﷺ عندَ ذلك ، وخاف مِن اللهِ خوفًا كثيرًا[1] ، فأنزَل اللهُ تعالى عليه - وكان به رحيمًا - يُعزِّيه ويُخفِّضُ عليه الأمرَ ، ويُخبِرُه أنه لم يكنْ قبلَه رسولٌ ولا نبيٌّ تمنَّى كما تمنَّى ، ولا أحبَّ كما أحبَّ ، إلا/ والشيطانُ قد ألقَى فى أُمنيَّتِه كما ألقى على لسانِه ﷺ ، فنسَخ اللهُ ما ألقَى الشيطانُ ، وأحكَمَ آياتِه . أى : فأنتَ كبعضِ الأنبياءِ والرُّسُلِ . فأنزل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ الآية . فأذهب اللهُ عن نبيِّه الحزنَ ، وأمَّنه مِن الذى كان يخافُ ، ونسَخ ما ألقَى الشيطانُ على لسانِه من ذِكرِ آلهتِهم أنها الغرانيقُ العُلى ، وأن شفاعتَهن تُرتضى . يقولُ اللهُ حينَ ذكَر اللاتَ والعُزَّى ومناةَ الثالثةَ الأُخرى ، إلى قولِه : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم : ٢٦] . أى فكيف تَنفعُ شفاعةُ آلهتِكم عندَه ؟! فلما جاءه من اللهِ ما نسَخ ما كان الشيطانُ ألقَى على لسانِ نبيِّه ، قالت قريشٌ : ندِم محمدٌ على ما كان مِن منزلةِ آلهتِكم عندَ اللهِ ، فغيَّر ذلك وجاء بغيرِه . وكان ذانِك[2] الحَرفان اللذان ألقَى الشيطانُ على لسانِ رسولِه قد وقَعا فى فَمِ كلِّ مُشركٍ ، فازدادوا شرًّا إلى ما كانوا

١٨٨/١٧

(١) فى م : « كبيرا » ، وفى ت ٢ : « شديدا » .

(٢) فى م : « ذلك » .

عليه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمرُ ، قال : سمِعتُ داودَ ، عن أبي العاليةِ ، قال : قالت قريشٌ لرسولِ اللهِ ﷺ : إنما جلساؤُك عبدُ بني فلانٍ ومَولى بني فلانٍ ، فلو ذكرتَ آلهتَنا بشيءٍ جالَسناك ، فإنه يأتيك أشرافُ العربِ ، فإذا رأَوْا جُلساءَك أشرافَ قومِك ، كان أرغَبَ لهم فيك . قال : فألقَى الشيطانُ في أُمنيتِه ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . [٤٢٦/٢و] قال : فأجرَى الشيطانُ على لسانِه : تلك الغرانيقُ العلى ، وشفاعتُهن تُرتجَى ، مثلُهن لا يُنسى . قال : فسجَد النبيُّ ﷺ حينَ قرَأها ، وسجَد معه المسلمون والمشركون ، فلما عَلِم الذى أُجرِى على لسانِه ، كبُرَ ذلك عليه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن أبي العاليةِ ، قال : قالت قريشٌ : يا محمدُ ، إنما يجالِسُك الفقراءُ والمساكينُ وضُعفاءُ الناسِ ، فلو ذكرتَ آلهتَنا بخيرٍ لجالَسناك ، فإنَّ الناسَ يأتونك مِن الآفاقِ . فقرَأ رسولُ اللهِ ﷺ سورةَ « النَّجمِ » ، فلما أتَى[(٣)] على هذه الآيةِ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . فألقَى الشيطانُ على لسانِه : وهى الغرانِقةُ العُلى ، وشفاعتُهنَّ تُرتَجى . فلما فرَغ منها سجَد رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمون والمشركون ، إلا أبا أُحيحةَ سعيدَ بنَ العاصِ ، أخَذ كفًّا مِن ترابٍ وسجَد عليه ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٩٣/٥ عن ابن عباس ومحمد بن كعب به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « انتهى » ، وفى ت ١: « وأتى » .

وقال : قد آن لابنِ أبى كبشةَ أن يذكُرَ آلهتَنا بخيرٍ . حتى بلَغ الذين بالحَبشةِ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن المسلمين أن قُريشًا قد أسلَمت ، فاشتدَّ على رسولِ اللهِ ﷺ ما ألقى الشيطانُ على لسانِه ، فأنزَل اللهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ . قرَأها رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « تلك الغرانيقُ العُلى ، وإن شفاعتَهنَّ لتُرتجَى » . فسجَد رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال المشركون : إنه لم يَذكُرْ/ آلهتَكم قبل اليومِ بخيرٍ . فسجد المشركون معه ، فأنزَل اللهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ . إلى قولِه : ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[2] .

١٨٩/١٧

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ . إلى قولِه : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وذلك أن نبيَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٧، ٣٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٣٩ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق شعبة به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص٢٣٣ من طريق عثمان بن الأسود ، عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٦ إلى ابن مردويه وابن المنذر ، وجاء موصولا من طريق سعيد، عن ابن عباس ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى البزار والطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختارة ، وينظر تخريج الكشاف ٢/٣٩١ وما بعدها .

اللهِ ﷺ بينما هو يُصلِّى ، إذ نزَلت عليه قصةُ آلهةِ العربِ ، فجعَل يتلوها ، فسمِعه المشركون ، فقالوا : إنا نسمَعُه يذكُرُ آلهتَنا بخيرٍ . فدنَوا منه فبينما ، هو يتلُوها وهو يقولُ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ ألقى الشيطانُ : إنَّ تلكَ الغرانيقُ العُلى ، منها الشفاعةُ تُرتجَى . فعَلِق[1] يتلوها ، فنزَل جبريلُ عليه السلامُ ، فنسَخها ، ثم قال له : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[2] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الآية : إن نبيَّ اللهِ ﷺ وهو بمكةَ أنزَل اللهُ عليه فى آلهةِ العربِ ، فجعَل يَتلُو اللاتَ والعزَّى ، ويُكثِرُ تَرديدَها ، فسمِع أهلُ مكةَ نبيَّ اللهِ يذكُرُ آلهتَهم ، ففرِحُوا بذلك ودَنَوا يَستمِعون ، فألقَى الشيطانُ فى تلاوةِ النبيِّ ﷺ : تلك الغرانيقُ العُلى ، منها الشفاعةُ تُرتجَى . فقرَأها النبيُّ ﷺ كذلك ، فأنزَل اللهُ[3] : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ أنه سألَه[5] عن قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الآية . قال ابنُ شهابٍ : ثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ وهو بمكةَ قرَأ

---

(١) فى م : « فجعل » ، وفى ف : « فغلق » وعلِق فلان يفعل كذا : ظل كقولك طفِق يفعل كذا . اللسان (ع ل ق) .

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٣٩٤/٢ - من طريق محمد بن سعد به .

(٣) بعده فى م ، ف : « عليه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف .

(٥) فى م : « سئل » .

عليهم : ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . فلما بلَغ : ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ . قال : « إن شَفاعتَهن تُرتجى » . وسَها رسولُ اللهِ ﷺ ، فلقِيه المشركون الذين في قلوبِهم مرضٌ ، فسلَّموا عليه ، وفَرِحوا بذلك ، فقال لهم : « إنَّما ذلكَ من الشيطانِ ». فأنزَل اللهُ عليه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾[1] .

[٤٢٦/٢ظ] فتأويلُ الكلامِ : ولم نُرسِلْ يا محمدُ مِن قبْلِك مِن رسولٍ إلى أمةٍ مِن الأممِ ، ولا نبيٍّ مُحدَّثٍ ليس بمُرسلٍ ، إلا إذا تمنَّى .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ تَمَنَّىٰٓ ﴾ في هذا الموضِعِ ، وقد ذَكرتُ قولَ جماعةٍ ممَّن قال : ذلك التَّمنِّي / من النبيِّ ﷺ ما حَدَّثَته نفسُه مِن محبتِه مقاربةَ قومِه [٢]في ذكرِ[٢] آلهتِهم ببعضِ ما يُحِبُّون ، ومَن قال : ذلك مَحبةٌ منه في بعضِ الأحوالِ ألَّا تُذكَرَ بسوءٍ . ١٩٠/١٧

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا قرَأ وتَلا أو حدَّث .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذا حدَّث ألْقى الشيطانُ في

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد.
وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٣٨ : قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق ... ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها من وجه صحيح . وقال الشوكانى فى فتح القدير ٤٦٢/٣ : ولم يصح شيء من هذا ، ولا ثبت بوجه من الوجوه ، ومع عدم صحته بل بطلانه ، فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه ، قال الله : ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٤ - ٤٦]. وينظر فى إبطال هذه القصة : الشفا للقاضى عياض ٢/ ٧٤١، وأضواء البيان ٧٢٨/٥ وما بعدها.
(٢ - ٢) فى ت ٢: « فذكر ».

حديثِه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ . قال : إذا قال[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ : يعني بالتمنِّي التلاوةَ والقراءةَ[3] .

وهذا القولُ أشبهُ بتأويلِ الكلامِ بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . على ذلك ؛ لأن الآياتِ التي أخبَر اللهُ جل ثناؤه أنه يُحكِمُها ، لا شكَّ أنها آياتُ تنزيلِه ، فمعلومٌ بذلك[4] أنَّ الذي ألقَى فيه الشيطانُ هو ما أخبَر اللهُ تعالى ذكرُه أنه نسَخ ذلك منه وأبطلَه ، ثم أحكَمه بنسخِه ذلك منه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وما أرسَلنا مِن قبلِك مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تَلا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٢٦٠/٤ - من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم . وبعده في ص ، ف : « حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : م .

كتابَ اللهِ وقرَأ ، أو حدَّث وتكلَّم ، أَلقَى الشيطانُ فى كتابِ اللهِ الذى تَلاه وقرَأه ، أو فى حديثِه الذى حدَّث وتكلَّم ، ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ . يقولُ تعالى : فيُذهبُ اللهُ ما يُلقى الشيطانُ مِن ذلك على لسانِ نبيِّه ويُبطلُه .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ : فيُبطِلُ اللهُ ما أَلقَى الشيطانُ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ : نسَخ جبريلُ بأمرِ اللهِ ما أَلقَى الشيطانُ على لسانِ النبىِّ ﷺ ، وأحكَم اللهُ آياتِه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : ثم يُخلِّصُ اللهُ آياتِ كتابِه مِن الباطلِ الذى[1] أَلقَى[2] الشيطانُ على لسانِ نبيِّه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يَحدُثُ فى خَلقِه مِن حدثٍ ، لا يَخفَى عليه منه شىءٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه إياهم ، وصرفِه لهم فيما شاء وأحبَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فيَنسَخُ اللهُ ما يُلْقى الشيطانُ ثم يُحْكِمُ اللهُ آياتِه ؛ كى يجعلَ ما يُلقِى الشيطانُ فى أُمنيةِ نبيِّه مِن الباطلِ - كقولِ النبىِّ ﷺ : « تلك الغَرانيقُ العُلى ، وإن شفاعتَهنَّ لتُرتجى » - ﴿ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : اختبارًا يختبرُ به الذين فى قلوبِهم مرضٌ مِن النفاقِ ، وذلك الشكُّ فى صدقِ رسولِ اللهِ ﷺ وحقيقةِ ما ١٩١/١٧

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « التى » .

(٢) فى ص : « يلقى » .

يُخبرُهم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ كان يتمنَّى ألا يَعيبَ اللهُ آلهةَ المشركين ، فألقَى الشيطانُ فى أمنيتِه ، فقال : « إنَّ الآلهةَ التى تُدعَى ، إن شَفاعتَها لترتجَى ، وإنها للغرانيقُ العُلى » . فنسَخ اللهُ ذلك ، وأحكَم آياتِه : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ حتى بلغ : ﴿ مِن سُلْطَـٰنٍ ﴾ [النجم : ١٩- ٢٣] . قال قتادةُ : لما أَلقَى الشيطانُ ما أَلقَى ، قال المشركون : قد ذكَر اللهُ آلِهتَكم[1] بخيرٍ . ففرِحُوا بذلك ، فذلك[2] قولُه : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . [4]قال : المنافقون[5] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾[4] . يقولُ : وللذين قسَت قلوبُهم عن الإيمانِ باللهِ ، فلا تلينُ ولا تَرعوى ، وهم المشركون باللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « آلهتهم » .

(٢) فى النسخ : « فذكر » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، وأثبتناه كنهج المصنف وليستقيم السياق .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٨ إلى ابن المنذر .

[٤٢٧/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : المشركون[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ مشركى قومِك يا محمدُ لفى خلافٍ للهِ فى أمرِه بعيدٍ من الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكى يعلمَ أهلُ العلمِ باللهِ أن الذى أنزَله اللهُ مِن آياتِه التى أحكَمها لرسولِه ، ونسَخ ما ألقَى الشيطانُ فيه ، أنه الحقُّ مِن عندِ ربِّك يا محمدُ ، ﴿ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فيصدِّقوا به ، ﴿ فَتُخْبِتَ لَهُۥ/ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : ١٩٢/١٧ فتخضَعَ للقرآنِ قلوبُهم ، وتُذعنَ بالتصديقِ به والإقرارِ بما فيه ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . وإن اللهَ لمرشدُ الذين آمنوا باللهِ ورسولِه إلى الحقِّ القاصدِ ، والحقِّ الواضحِ ، بنسخِ ما ألقَى الشيطانُ فى أُمنيةِ رسولِه ﷺ ، فلا يَضُرُّهم كيدُ الشيطانِ ، وإلقاؤُه الباطلَ على لسانِ نبيِّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلِيَعْلَمَ

---

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ . قال : يعنى القرآنَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يزالُ الذين كفَروا باللهِ فى شكٍّ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الهاءِ التى فى قولِه ﴿ مِّنْهُ ﴾ مِن ذكرِ ما هى ؛ فقال بعضُهم : هى مِن ذكرِ قولِ النبيِّ ﷺ : « تلك الغرانيقُ العلى ، وإن شفاعتَهن لتُرتجى »[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ من قولِه : « تلك الغرانيقُ العلى ، وإن شفاعتَهن تُرتجى » .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : مما جاء[(٢)] به إبليسُ ، لا يخرُجُ من قلوبِهم ، زادهم ضلالةً[(٣)] .

وقال آخرون : بل هى من ذكرِ سجودِ النبيِّ ﷺ فى « النجمِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦١٢.

(٢) فى ص : « جاءك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

سعيدِ بن جُبيرٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : في مريةٍ من سجودِك .

وقال آخرون : بل هي من ذكرِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : من القرآنِ[1] .

وأولى هذه الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : هي كنايةٌ من ذكرِ القرآنِ الذي أحكَم اللهُ آياتِه . وذلك أن ذلك من ذكرِ قولِه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ أقربُ منه من /ذكرِ قولِه : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . والهاءُ من قولِه : ﴿ أَنَّهُ ﴾ من ذكرِ القرآنِ ، فإلحاقُ الهاءِ في قولِه : ﴿ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ بالهاءِ من قولِه : ﴿ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ أولى من إلحاقِها بـ ﴿ مَا ﴾ التي في قولِه : ﴿ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ مع بُعدِ ما بينَهما . ١٩٣/١٧

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾[2] . يقولُ : لا يزالُ[3] هؤلاء الكفارُ في شكٍّ من أمرِ هذا القرآنِ إلى أن تأتيَهم الساعةُ بغتةً ، وهي ساعةُ حشرِ الناسِ لموقفِ الحسابِ ، ﴿ بَغْتَةً ﴾ . يقولُ : فجأةً ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في هذا اليومِ أيُّ يومٍ هو ؛ فقال بعضُهم : هو يومُ القيامةِ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص٦١٢ .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « بغتة » .

(٣) في ف : « تزال » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا شيخٌ من أهلِ خراسانَ من الأزدِ يُكنى أبا ساسانَ ، قال : سألتُ الضحاكَ عن قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : عذابُ يومٍ لا ليلةَ له[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، أن يومَ القيامةِ لا ليلةَ له[2] .

وقال آخرون : بل عُني به يومُ بدرٍ . وقالوا : إنما قيل له : ﴿ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾ ؛ أنهم لم يُنظَروا إلى الليلِ ، فكان لهم عقيمًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾ . يومُ بدرٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ : ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : يومٌ ليس فيه [٤٢٧/٢ظ] ليلةٌ ، لم يُناظَروا إلى الليلِ[4] .

---

(١) في م ، ت ٢ : « بعده » .
والأثر أخرجه ابن عدى في الكامل ٢٧٤٨/٧ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٥/ ٣٩٦، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٤٣.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٢.

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٣٩٦/٥ .

قال مجاهدٌ : عذابُ يومٍ عقيمٍ[(١)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : يومُ بدرٍ[(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو إدريسَ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : يومُ بدرٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : هو يومُ بدرٍ . ذكَره عن [(٤)]أُبيِّ بنِ[(٤)] كعبٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : هو يومُ بدرٍ . عن أُبيِّ بنِ كعبٍ[(٥)] .

وهذا القولُ الثانى أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنه لا وجهَ لأن[(٦)] يُقالَ : لا يزالون فى مِريةٍ منه حتى تأتيَهم الساعةُ بغتةً ، أو تأتيَهم الساعةُ ؛ وذلك أن الساعةَ هى يومُ القيامةِ . فإن كان اليومُ العقيمُ أيضًا هو يومَ القيامةِ ، فإنما معناه ما قلنا من تكريرِ ذكرِ الساعةِ مرتين باختلافِ الألفاظِ ، وذلك ما لا معنى له . فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين به أصحُّهما معنًى وأشبهُهما بالمعروفِ فى الخطابِ ، وهو ما ذكَرنا من

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « عظيم » .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٢/ ٨٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « بن أبى » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن مردويه .

(٦) بعده فى ت ٢ : « لا » .

معناه .

١٩٤/١٧ /فتأويلُ الكلامِ إذن : ولا يزالُ الذين كفَروا فى مريةٍ منه حتى تأتِيَهم الساعةُ بغتةً ، فيصيروا إلى العذابِ الدائمِ ، أو يأتيَهم عذابُ يومٍ عقيمٍ لهم ، فلا يُنظَروا فيه إلى الليلِ ، ولا يُؤخَّروا فيه إلى المساءِ ، لكنهم يُقتلون قبلَ المساءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : السلطانُ والمُلكُ إذا جاءت الساعةُ للهِ وحدَه لا شريكَ له ، ولا ينازِعُه يومئذٍ منازعٌ . وقد كان فى الدنيا ملوكٌ يُدعَون بهذا الاسمِ ، ولا أحدَ يومئذٍ يُدعَى ملكًا سواه ، ﴿ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : يفصِلُ بين خلقِه المشركين به والمؤمنين ؛ فالذين آمنوا بهذا القرآنِ ، وبمن أنزَله ، ومن جاء به ، وعمِلوا بما فيه من حلالِه وحرامِه ، وحدودِه وفرائضِه ، فى جناتِ النعيمِ يومَئذٍ ، والذين كفروا باللهِ ورسولِه[(١)] ، وكذَّبوا بآياتِ كتابِه وتنزيلِه ، وقالوا : ليس ذلك من عندِ اللهِ ، إنما هو إفكٌ افتراه محمدٌ ، وأعانه عليه قومٌ آخرون ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ : فالذين هذه صفتُهم لهم عندَ اللهِ يومَ القيامةِ ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يعنى : عذابٌ مذلٌّ فى جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين فارَقوا أوطانَهم وعشائرَهم ، فترَكوا ذلك فى

---

(١) فى ت ٢: « رسله » .

رضا اللهِ وطاعتِه وجهادِ أعدائِه ، ثم قُتلوا أو ماتوا وهم كذلك ، ليرزقَنّهم اللهُ يومَ القيامةِ فى جناتِه رزقًا حسنًا . يعنى بالحسنِ الكريمَ ، وإنما يعنى بالرزقِ الحسنِ الثوابَ الجزيلَ ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ . يقولُ : وإن اللهَ لهو خيرُ من بسَط فضلَه على أهلِ طاعتِه وأكرَمهم .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ اختلَفوا فى حكمِ من مات فى سبيلِ اللهِ ؛ فقال بعضُهم : سواءٌ المقتولُ منهم والميتُ . وقال آخرون : بل المقتولُ أفضلُ . فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ على نبيِّه ﷺ ، يُعلِمُهم استواءَ أمرِ الميتِ فى سبيلِه والمقتولِ فيها فى الثوابِ عندَه .

وقد حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ[(١)] شُريحٍ ، عن سَلامانَ بنِ عامرٍ ، قال : كان فَضالةُ برُودِسَ[(٢)] أميرًا على الأرباعِ ، فخرَج بجنازتَى رجلين ؛ أحدُهما قتيلٌ ، والآخرُ متوفًّى ، فرأى مَيلَ الناسِ مع جنازةِ القتيلِ إلى حفرتِه ، فقال : أراكم أيها الناسُ تميلون مع القتيلِ ، وتفضِّلونه /عن أخيه المتوفَّى ، فوالذى نفسى بيدِه ، ما أبالى من أىِّ حفرتيهما بُعثتُ ، اقرَءوا قولَ اللهِ تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾[(٣)] .

١٩٥/١٧

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٧.

(٢) رُودِس جزيرة فى البحر المتوسط شمال الإسكندرية غزاها المسلمون فى زمن معاوية رضى الله عنه . معجم البلدان ٢/ ٨٣٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٤٤ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى تفسير ابن كثير من طريق سلامان بن عامر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليُدخِلَنَّ اللهُ المقتولَ في سبيلِه من المهاجرين والميتَ منهم ﴿ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ﴾ . وذلك المُدخَلُ هو الجنةُ ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴾ بمن يهاجرُ في سبيلِه ممن يخرُجُ من دارِه طلبَ الغنيمةِ ، أو عَرَضٍ من عرضِ الدنيا ، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ عن عُصاةِ خلقِه ، بتركِه معاجلتَهم بالعقوبةِ والعذابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : لهذا ، لهؤلاء الذين هاجَروا في سبيلِ اللهِ ثم قُتلوا أو ماتوا ، ولهم مع ذلك أيضًا ، أن الله يعِدُهم النصرَ على المشركين الذين بغَوا عليهم فأخرَجوهم من ديارِهم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ﴾ . قال : هم المشركون بغَوا على النبيِّ ﷺ[1] ، فوعَده اللهُ أن ينصُرَه ، وقال في القِصاصِ أيضًا[2] .

وكان بعضُهم[3] يزعُمُ أن هذه الآيةَ نزَلت في قومٍ من المشركين لقُوا قومًا من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرمِ ، وكان المسلمون يكرَهون القتالَ يومئذٍ في الأشهرِ الحرمِ ، فسأل المسلمون المشركين أن يكفُّوا عن قتالِهم من أجلِ حرمةِ الشهرِ ، فأبَى المشركون ذلك ، وقاتَلوهم فبغَوا عليهم ، وثبَت المسلمون لهم ، فنُصروا عليهم ،

---

(١) بعده في ت ١، ف : « فأخرجوه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) هو مقاتل ، وقوله هذا عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

فأنزل اللهُ هذه الآيةَ : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ ﴾ . بأن بُدِئَ بالقتالِ ، وهو له كارهٌ ، ﴿ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ لذو عفوٍ وصفحٍ لمن انتصَر ممَّن ظلَمه - من بعدِ ما ظلَمه الظالمُ - بحقٍّ ، ﴿ غَفُورٌ ﴾ لِما[1] فعَل ببادئِه بالظلمِ ، مثلَ الذى فُعل به ، غيرُ معاقبِه عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا النصرُ الذى أنصرُه من بُغى عليه على الباغى ؛ بأنى القادرُ على ما أشاءُ ، فمن قُدرتِه أن ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : يُدخِلُ ما ينقُصُ من ساعاتِ الليلِ فى ساعاتِ النهارِ ، فما نقَص من هذا زاد فى هذا ، ﴿ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ : ويُدخِلُ ما انتقص من ساعاتِ النهارِ فى ساعاتِ الليلِ ، فما نقَص من طولِ هذا ، زاد فى طولِ هذا ، وبالقُدرةِ التى تفعلُ ذلك ينصُرُ محمدًا /ﷺ وأصحابَه على الذين ١٩٦/١٧ بغَوا عليهم فأخرَجوهم من ديارِهم وأموالِهم ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : وفعَل ذلك أيضًا بأنه ذو سمعٍ لما يقولون من قولٍ ، لا يخفَى عليه منه شىءٌ ، بصيرٌ بما يعملون ، لا يغيبُ عنه منه شىءٌ ، كلُّ ذلك منه بمرأًى ومسمعٍ ، وهو الحافظُ لكلِّ ذلك ، حتى يجازِىَ جميعَهم على ما قالوا وعمِلوا من قولٍ وعملٍ جزاءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ١ : « لمن » .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الفعلُ الذى فعلتُ ، من إيلاجى الليلَ فى النهارِ ، وإيلاجِى النهارَ فى الليلِ ؛ بأنى[1] أنا الحقُّ الذى لا مِثلَ لى ، ولا شريكَ ولا ندَّ ، وأن الذى يدعوه هؤلاء المشركون إلهًا من دونه ، هو الباطلُ الذى لا يقدرُ على صنعةِ شىءٍ ، بل هو المصنوعُ . يقولُ لهم تعالى ذكرُه : أفتترُكون أيها الـجُهّالُ عبادةَ مَن منه النفعُ وبيدِه الضرُّ ، وهو القادرُ على كلِّ شىءٍ[2] ، وكلُّ شىءٍ دونَه ، وتعبُدون الباطلَ الذى لا تنفعُكم عبادتُه !

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ ٱلْعَلِيُّ ﴾ . أنَّه[3] ذو العلوِّ على كلِّ شىءٍ ، هو فوقَ كلِّ شىءٍ ، وكلُّ شىءٍ دونَه ، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يعنى : العظيمُ ، الذى كلُّ شىءٍ دونَه ، ولا شىءَ أعظمُ منه .

وكان ابنُ جريجٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . ما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . قال : الشيطانُ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ[4] والحجازِ : (تدْعُونَ) . بالتاءِ على وجهِ الخطابِ[5] . وقرأته عامةُ قرأةِ العراقِ غيرَ عاصمٍ بالياءِ على وجهِ الخبرِ[6] . والياءُ أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لأن

---

(١) فى ص ، م : « لأنى » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « بل هو المصنوع يقول لهم تعالى ذكره » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « العراق » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٠ .

(٦) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى ، وقرأ بها حفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٠ .

ابتداءَ الخبرِ على وجهِ الخطابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ . يعنى : مطرًا ، ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ بما ينبُتُ فيها من النباتِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراجِ النباتِ من الأرضِ بذلك الماءِ ، وغيرِ ذلك من ابتداعِ ما شاء أن يبتدعَه ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بما يحدُثُ عن ذلك النبتِ من الحبِّ وبه .

وقال : ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ ﴾ . فرفَعه[1] و[2] قد تقدَّمه قولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن معنى الكلامِ الخبرُ . كأنه قيل : اعلمْ يا محمدُ أن اللهَ يُنزلُ من السماءِ ماءً فتصبحُ الأرضُ . ونظيرُ ذلك قولُ الشاعرِ[3] :

/ألم تسألِ[4] الربعَ القديمَ فينطقُ وهل تُخبرَنْك اليومَ بيداءُ سمْلَقُ[5] ١٩٧/١٧

لأن معناه : قد سألتَه فنطَق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : له مُلكُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ من شىءٍ ، هم

(١) فى م ، ت ٢ : « فرفع » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف .

(٣) هو جميل ، والبيت فى ديوانه ص ٩١ .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « يسأل » .

(٦) السملق : القاع المستوى الأملس والأجرد لا شجر فيه ، وهو القَرِق . اللسان (سملق) .

عبيدُه ومماليكُه وخلقُه ، لا شريكَ له فى ذلك ، ولا فى شىءٍ منه ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن كلِّ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ من خلقِه وهم المحتاجون إليه ، ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ عندَ عبادِه فى إفضالِه عليهم ، وأيادِيه عندَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٦٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم ترَ أن اللهَ سخَّر لكم أيها الناسُ ما فى الأرضِ من الدوابِّ والبهائمِ ، [(١)] جعَل ذلك [(١)] كلَّه لكم ، تُصرِّفونه فيما أردتم من حوائجِكم ، ﴿ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ . يقولُ : وسخَّر لكم السفنَ تجرى فى البحرِ ﴿ بِأَمْرِهِۦ ﴾ . يعنى : بقُدرتِه وتذليلِه إياها لكم كذلك .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَٱلْفُلْكَ ﴾ . نصبًا ، بمعنى : سخَّر لكم ما فى الأرضِ ، والفلكَ . عطفًا على ﴿ مَّا ﴾ ، وعلى تكريرِ « أن » : وأن الفلكَ تجرى . ورُوِى عن الأعرجِ أنه قرَأ ذلك رفعًا على الابتداءِ [(٢)] . والنصبُ هو القراءةُ عندَنا فى ذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ويُمسِكُ السماءَ بقدرتِه ؛ كى لا تقعَ على الأرضِ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿أَن تَقَعَ﴾ : ألا تقعَ .

(١ - ١) فى س ، ف : « فذلك ذلك » ، وفى [illegible] .

(٢) وهى قراءة السلمى وطلحة وأبى حيوة والزعفرانى . ينظر البحر المحيط ٦/ ٣٨٧.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يعنى : إنه بهم لذو رأفةٍ[1] ورحمةٍ ، فمن رأفتِه بهم ورحمتِه لهم أمسك السماءَ أن تقعَ على الأرضِ إلا بإذنِه ، وسخَّر لكم ما وصَف فى هذه الآيةِ تفضُّلًا منه عليكم بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ۝٦٦ لِّكُلِّ أُمَّةٍ / جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ۝٦٧ ﴾ . ١٩٨/١٧

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ الذى أنعمَ عليكم هذه النعمَ ، هو الذى جعَلكم[2] أجسامًا أحياءً بحياةٍ أحدَثها فيكم ، ولم تكونوا شيئًا ، ثم هو يميتُكم من بعدِ حياتِكم ، فيُفنيكم عندَ مجىءِ آجالِكم ، ثم يُحييكم بعدَ مماتِكم عندَ بعثِكم لقيامِ الساعةِ ، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ . يقولُ : إن ابنَ آدمَ لجحودٌ لنعمِ اللهِ التى أنعمَ بها عليه ؛ من حُسنِ خلْقِه إياه ، وتسخيرِه له ما سخَّر مما فى الأرضِ والبرِّ والبحرِ ، وتركِه إهلاكَه بإمساكِه السماءَ أن تقعَ على الأرضِ - بعبادتِه غيرَه من الآلهةِ والأندادِ ، وتركِه إفرادَه بالعبادةِ وإخلاصِ التوحيدِ له .

وقولُه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . يقولُ : لكلِّ جماعةٍ ؛ قومِ[3] نبىٍّ خلا[3] من قبلِك ، جعَلنا مألَفًا يألَفونه ، ومكانًا يعتادونه لعبادتى[4] فيه وقضاءِ فرائضى ، وعملًا يَلزَمونه .

وأصلُ المنسكِ فى كلامِ العربِ الموضعُ المعتادُ الذى يعتادُه الرجلُ ويألَفُه ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « رقة » .

(٢) فى م : « جعل لكم » .

(٣ - ٣) فى م : « هى خلت » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « لعبادته » .

لخيرٍ[(١)] أو شرٍّ . يقالُ : إن لفلانٍ منسكًا يعتادُه . يُرادُ : مكانًا يغشاه ويألفُه ، لخيرٍ[(٢)] أو شرٍّ . وإنما سُمِّيت[(٣)] مناسكُ الحجِّ بذلك لترددِ [٤٢٩/٢و] الناسِ إلى الأماكنِ التي تُعملُ فيها أعمالُ الحجِّ والعُمرةِ .

وفيه لغتان : « مَنسِك » . بكسرِ السينِ وفتحِ الميمِ ، وذلك من لغةِ أهلِ الحجازِ . و « مَنسَك » . بفتحِ الميمِ والسينِ جميعًا ، وذلك من لغةِ أسدٍ . وقد قُرِئَ باللغتين جميعًا[(٤)] .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . أيُّ المناسكِ عُنى به ؟ فقال بعضُهم : عُنى به عيدُهم الذى يعتادونه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . قال : عيدًا[(٥)] .

وقال آخرون : عُنى به ذبحٌ يذبحونه ، ودمٌ يُهَرِيقونه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ . قال : إراقةُ الدمِ بمكةَ .

---

(١) فى ت ١، ف : « بخير » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بخير » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « المناسك » .

(٤) قرأ حمزة والكسائى (منسكا) بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٦ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٠/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ . قال : إهراقةُ دماءِ الهديِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿مَنسَكًا﴾ . قال : ذبحًا وحجًّا[2] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : عُنى بذلك إراقةُ الدمِ أيامَ النحرِ بمِنًى . لأن المناسكَ التى كان المشركون جادَلوا فيها رسولَ اللهِ ﷺ كانت إراقةَ الدمِ فى هذه الأيامِ ، على أنهم قد كانوا جادلوه فى إراقةِ الدماءِ التى هى دماءُ ذبائحِ الأنعامِ بما قد أخبَر اللهُ عنهم فى سورةِ « الأنعامِ » . غيرَ أن تلك لم/ تكنْ مناسكَ ، فأما التى هى مناسكُ ، فإنما هى هدايا أو ضحايا ، ولذلك قلنا : عُنى بالمنسكِ فى هذا الموضعِ الذبحُ الذى هو بالصفةِ التى وصَفنا . ١٩٩/١٧

وقولُه : ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا ينازِعَنَّك هؤلاء المشركون باللهِ يا محمدُ فى ذَبْحِك ومَنْسَكِك بقولِهم : أتأكلون ما قتلتم ، ولا تأكلون الميتةَ التى قتلها اللهُ ؟ فإنك أولى بالحقِّ منهم ؛ لأنك محقٌّ وهم مبطلون .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٠، ٤٦٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٩ إلى ابن أبى حاتم .

مجاهدٍ: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾. قال: الذَّبحِ[(1)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾: فلا تتحامَ[(2)] لحمَك.

وقولُه: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وادعُ يا محمدُ منازعيك من المشركين باللهِ فى نسكِك وذبحِك، إلى اتباعِ أمرِ ربِّك فى ذلك، بأن لا يأكلوا إلا ما ذبحوه بعدَ اتِّباعِك، وبعدَ التصديقِ بما جئتَهم به من عندِ اللهِ، ويجتنبوا[(3)] الذبحَ للآلهةِ والأوثانِ، ويتبرَّءوا منها. إنك لعلى طريقٍ مستقيمٍ، غيرِ زائلٍ عن محجةِ الحقِّ والصوابِ فى نسكِك الذى جعَله لك ولأمَّتِك ربُّك. وهم الضُّلَّالُ عن قصدِ السبيلِ؛ لمخالفتِهم أمرَ اللهِ فى ذبائحِهم، ومطاعمِهم، وعباداتِهم الأوثانَ[(4)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝٦٨ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝٦٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: وإن جادَلك يا محمدُ هؤلاء المشركون باللهِ فى نسكِك، فقل: اللهُ أعلمُ بما تعملون ونعملُ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾. قال: قولُ أهلِ الشركِ: أما ما ذبَح اللهُ -

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة.

(٢) أى: لا تجتنبه، من قولهم: تحاماه الناس. أى: توقوه واجتنبوه. اللسان (ح م ى).

(٣) فى ص، م: «تتجنبوا»، وفى ت١: «يجتنبوا»، وفى ت ٢: «تجنبوا».

(٤) فى ص، م، ت ١، ت٣، ف: «الآلهة».

للميتةِ[1] - [2]فلا تأكُلون منه ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلالٌ[2] ! ﴿ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكم[3] .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ يقضى بينَكم يومَ القيامةِ فيما كنتم فيه من أمرِ دينِكم تختلِفون ، فتعلمون حينئذٍ أيها المشركون المحقَّ من المبطِلِ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ ١٧/٢٠٠

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تعلمْ يا محمدُ أنَّ اللهَ يعلمُ كلَّ ما فى السماواتِ السبعِ ، والأَرَضِين السبعِ ، لا يَخْفَى عليهِ مِن ذلك شىءٌ ، وهو حاكمٌ بينَ خلقِه يومَ القيامةِ ، على علمٍ منه بجميعِ ما عمِلُوه فى الدُّنيا ، فمُجازٍ[4] المحسنَ منهم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ علمَه بذلك فى كتابٍ ، وهو أمُّ الكتابِ الذى كتَب فيه ربُّنا جلَّ ثناؤه قبلَ أنْ يخلُقَ خلقَه ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُبَشِّرُ[5] بنُ إسماعيلَ

---

(١) فى م ، والدر المنثور : « بيمينه » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق ، وينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٢٢، ٥٢٤ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر إلى قوله : فهو حلال .
وأما قوله : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم . فقد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر عن ابن جريج قوله .

(٤) فى م : « فمجازى » ، وفى ت١ : « فيجازى » .

(٥) فى م ، ت١ : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٠/٢٧ .

الحلَبىُّ ، عن الأوزاعِىِّ ، عن عبدَةَ بنِ أبى لُبابةَ ، قال : علِم اللهُ ما هو خالقٌ ، وما الخلقُ عاملون ، [٢/٤٢٩ظ] ثم كتَبه ، ثم قال لنبيِّه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مُبشِّرٌ[1] ، عن أرطاةَ بنِ المنذرِ ، قال : سمِعتُ ضَمرَةَ بنَ حَبيبٍ يقولُ : إنَّ اللهَ كان على عرشِه على الماءِ ، وخلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، وخلَق القلمَ ، فكتَب به ما هو كائنٌ من خلقِه ، ثم إنَّ ذلك الكتابَ سبَّح اللهَ ومجَّده ألفَ عامٍ ، قبلَ أن يُبدِىَ[2] شيئًا من الخلقِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مُعتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سيَّارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه سأل كعبَ الأحبارِ عن أمِّ الكتابِ ، فقال : علِم اللهُ ما هو خالقٌ وما خلقُه عاملون ، فقال لعلمِه : كُنْ كِتابًا[4] .

وكان ابنُ جُريجٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ﴾ . ما حدَّثنا به القاسمُ ، °قال : حدَّثنا الحسينُ° ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ﴾ . قال : قولُه : ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .

وإنَّما اختَرنا القولَ الذى قُلنا فى ذلك ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ إلى قولِه :

---

(١) فى م : « ميسرة » ، وفى ت١ ، ت٢ : « ميسر » .

(٢) فى م ، ت٢ : « يبدأ » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٢/٣٣٤ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٣/٥٧٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أقربُ منه إلى قوله : ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ . فكان إلحاقُ ذلك بما هو أقربُ إليه أولى منه بما بَعُدَ .

وقولُه : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ . **اختلف فى ذلك ؛ فقال بعضُهم :** معناه : إنَّ الحكمَ بين المختلِفينَ فى الدنيا يومَ القيامةِ على اللهِ يسيرٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ /قال : حُكمُه يومَ القيامةِ . ثم قال : بيَّنَ ذلك : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ﴾ . ٢٠١/١٧

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنَّ كتابَ القلمِ الذى أمرَه اللهُ أن يكتبَ فى اللوحِ المحفوظِ ما هو كائنٌ ، على اللهِ يسيرٌ . يعنى : هيِّنٌ .

وهذا القولُ الثانى أولى بتأويلِ ذلك ؛ وذلك أنَّ قولَه : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ . إلى قولِه : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ﴾ . أقربُ ، وهو له مجاورٌ ، ومِن قولِه : ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ مُتباعدٌ ، ومع دخولِ قولِه : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بينهما[1] ، فإلحاقُه بما هو أقربُ ، أولى ما وُجِد للكلامِ – وهو كذلك – مَخرَجٌ فى التأويلِ صحيحٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بينهم » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبُدُ هؤلاءِ المشركون باللهِ مِن دونِه ما لم يُنزِّلْ به جلَّ ثناؤُه لهم حُجَّةً من السماءِ فى كتابٍ من كُتُبِه التى أنزَلها إلى رُسلِه ، بأنَّها آلهةٌ تصلُحُ عِبادَتُها ، فيعبُدُوها بأنَّ اللهَ أذِن لهم فى عبادتِها . ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ . [(١)] يقولُ : ويعبُدونَ من دُونِ اللهِ ما ليس لهم به علمٌ [(١)] أنَّها آلهةٌ . ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ . يقولُ : وما للكافرين باللهِ الذين يعبُدونَ هذه [(٢)] الأوثانَ [(٣)] مِن دونِ اللهِ [(٣)] من ناصرٍ ينصُرُهم يومَ القيامةِ ، فينقِذَهم من عذابِ اللهِ ، ويدفعَ عنهم عِقابَه إذا أراد عقابَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتلى على مشركى قُريشٍ العابدين من دونِ اللهِ ما لم يُنزِّل به سُلطانًا ﴿ءَايَٰتُنَا﴾ . يعنى : آياتُ القرآنِ ، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ . يقولُ : واضحاتٍ حُججُها وأدلتُها فيما أُنزِلت فيه ، ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ . يقولُ : تتبيَّنُ [(٤)] فى وُجُوهِهم ما يُنكرُه أهلُ الإيمانِ باللهِ مِن تغيُّرِها لسماعِهم القُرآنَ [(٥)] .

وقولُه : ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ . يقولُ : يكادون يَبطِشُونَ بالذين يَتْلُون عليهم آياتِ كتابِ اللهِ من أصحابِ النبىِّ ﷺ ؛

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) فى ت٢ : « هؤلاء » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ت ١ ، ف : « يتبين » .

(٥) فى م : « بالقرآن » .

لشدةِ تكرُّهِهم أن يَسمعُوا القرآنَ ، ويُتلى عَليهم .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْطُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

٢٠٢/١٧

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ . يقولُ : يبطِشُون[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ . يقولُ : يَقَعُون بمن ذكَّرهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَاۗ ﴾ . قال : يكادون يقعُونَ بهم .

حدَّثنى محمدُ [٤٣٠/٢و] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ . قال : يَبْطِشون ؛ كفارُ قُريشٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣١/٢ - من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : يكادون يأخذونهم بأيدِيهم أخذًا .

وقولُه : ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ﴾ . يقولُ : أفأُنبئُكم أيُّها المشركونَ بأكرهَ إليكم مِن هؤلاءِ الذين تتكرَّهُون[1] قراءتَهم القرآنَ عليكم ، هى النارُ وعَدها اللهُ الذين كفَروا .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنَّه كان يقولُ : إنَّ المشركين قالوا : واللهِ إنَّ محمدًا وأصحابَه لشرُّ خلقِ اللهِ . فقال اللهُ لهم[2] : أفأُنبئُكم أيُّها القائلونَ هذا القولَ بشرٍّ مِن محمدٍ ﷺ [3]وأصحابِه[3] ؛ أنتم أيُّها المشركونَ الذين وعَدهم اللهُ النارَ .

ورُفِعتِ ﴿ ٱلنَّارُ ﴾ على الابتداءِ ، ولأنَّها معرفةٌ لا تصلُحُ أن يُنعتَ بها الشرُّ وهو نَكرةٌ ، وهو كما يقالُ : مررتُ برجلينِ ؛ أخوك وأبوك . ولو كانت مخفوضةً كان جائزًا ، وكذلك لو كان نصبًا للعائدِ مِن ذِكرِها فى ﴿ وَعَدَهَا ﴾ . وأنت تَنوى بها الاتصالَ بما قبلَها . يقولُ تعالى ذكرُه : فهؤلاءِ هم شِرَارُ[4] الخلقِ ، لا محمدٌ وأصحابُه .

وقولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس المكانُ الذى يصيرُ إليه هؤلاءِ المشركون باللهِ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « تكرهون » ، وفى ف : « يتكرهون » .

(٢) بعدها فى م : « قل » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

(٤) فى م ، ت١ ، ف : « أشرار » .

شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيها الناسُ ، جُعِل للهِ[1] مثلٌ وذِكرٌ . ومعنى ﴿ ضُرِبَ ﴾ في هذا الموضعِ : جُعلَ . مِن قولِهم : ضرَب السلطانُ على الناسِ البَعْثَ . بمعنى : جُعِل عليهم ، وضرَب الجزيةَ على النصارى . بمعنى : جُعِل ذلك / عليهم . والمَثَلُ : الشَّبَهُ . ٢٠٣/١٧

يقولُ جلَّ ثناؤه : جُعِل لى شَبَهٌ أيُّها الناسُ . يعنى بالشَّبهِ والمَثَلِ : الآلهةَ . يقولُ : جعَل لى المشركون الأصنامَ[2] شبهًا ، فعبدُوها معى ، وأشرَكُوها فى عبادَتى . ﴿ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ . يقولُ : فاستمِعُوا حالَ ما مثَّلُوه وجعَلوه لى فى عبادتِهم إياهُ شبهًا . وصِفتُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾ . يقولُ : إنَّ جميعَ ما تعبُدونَ من دونِ اللهِ مِن الآلهةِ والأصنامِ ، لو جُمعتْ لم يخلُقوا ذُبابًا فى صغرِه وقلَّتِه ؛ لأنَّها لا تقْدِرُ على ذلك ولا تُطيقُه ، ولو اجتمَع لخلقِه جميعُها . والذُّبابُ واحدٌ ، وجمعُه فى القلةِ أَذِبَّةٌ ، وفى الكثرةِ[3] ذِبَّانٌ ، نظيرُ غُرابٍ ، يُجمعُ فى القلةِ أغربةٌ ، وفى الكثرةِ غِربانٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : وإنْ يسلُبِ الآلهةَ والأوثانَ الذبابُ شيئًا ممَّا عليها ؛ مِن طِيبٍ وما أشبهَه مِن شىءٍ ﴿ لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ . يقولُ : لا تقدِرُ الآلهةُ أنْ تستنقِذَ ذلك منه .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم :

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « الله » .

(٢) فى م : « والأصنام » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « الكثير » .

عنى بالطالبِ الآلهةَ ، وبالمطلوبِ الذُّبابَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ فى قوله : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ ﴾ . قال : آلهتُهم ، ﴿ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ : الذبابُ[(١)] . وكان بعضُهم يقولُ : معنى ذلك : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ ﴾ مِن بنى آدمَ إلى الصَّنمِ حاجتَه ، ﴿ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ إليه : الصنمُ أن يُعطِىَ سائلَه من بنى آدمَ ما سأَله . يقولُ : ضعُف عن ذلك وعَجز .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ما ذكَرتُه عن ابنِ عباسٍ من أنَّ معناه : عجَز الطالبُ - وهو الآلهةُ - أن يَسْتَنْقِذَ[(٢)] من الذبابِ ما سلَبه[(٣)] إياهُ ، وهو الطِّيبُ وما أشبهَه . والمطلوبُ الذبابُ .

وإنَّما قلتُ : هذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك . لأنَّ ذلك فى سياقِ الخبرِ عن الآلهةِ والذبابِ ، فأن يكونَ ذلك خبرًا عمَّا هو به متصلٌ أشبَهُ من أن يكونَ خبرًا عمَّا هو عنه مُنقطِعٌ ، وإنَّما أخبَر جلَّ ثناؤُه عن الآلهةِ بما أخبرَ به عنها فى هذه الآيةِ من ضَعفِها ومهانتِها ؛ تقريعًا منه بذلك عبدتَها مِن مشركى قُريشٍ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كيف يُجعَلُ لى[(٤)] مثلٌ فى العبادةِ ، ويُشرَكُ فيها معى ما لا قدرةَ له على خلقِ ذبابٍ ، وإن استذلَّه[(٥)] الذبابُ فسلَبه شيئًا عليهِ لم يَقْدِرْ أنْ يمتنِعَ منه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٧٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت١ ، ف : « تستنقذ » .

(٣) فى م : « سلبها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « أخذ له » .

ولا ينتصِرَ ، وأنا الخالقُ ما فى السماواتِ والأرضِ ، ومالكُ جميعَ ذلك ، والمحيى مَن أردتُ ، والمُفْنِى[1] ما أردتُ [٢/٤٣٠ظ] ومن أردتُ ؟! إنَّ فاعلَ ذلك لا شكَّ أنَّه فى غايةِ الجهلِ .

وقولُه : ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ما عظَّم هؤلاءِ الذين جعَلوا الآلهةَ للهِ شريكًا فى العبادةِ حقَّ عظَمتِه حينَ أشرَكوا به غيرَه ، فلم يُخلِصوا له العبادةَ ، ولا عرَفوه حقَّ مَعرفتِه . من قولِهم : ما عرَفتَ لِفُلانٍ قدرَه . إذا خاطبوا بذلك من قصَّر بحقِّه ، وهم يُريدون تعظيمَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ / شَيْـًٔا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لآلهتِهم . وقرأ ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ۝٧٣ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . حينَ يَعبدون مع اللهِ ما لا يَنْتَصِفُ من الذبابِ ولا يَمتنعُ منه[2] . ٢٠٤/١٧

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لقوىٌّ على خلقِ ما يشاءُ ؛ من صغيرِ ما يشاءُ[3] خَلْقَه ، وكبيرِه . ﴿ عَزِيزٌ ﴾ يقولُ : منيعٌ فى مُلكِه ، لا يقدرُ شىءٌ دونَه أن يسلُبَه من مُلكِه شيئًا ، وليس كآلهتِكم أيُّها المشركونَ الذين تدعونَ من دونِه ، الذين لا يقدِرونَ على خلقِ ذبابٍ ، ولا على الامتناعِ من الذبابِ إذا[4] استلَبها

(١) فى م : « المميت » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) فى ت ١ : « إن » .

شيئًا ، ضعفًا ومَهانةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝٧٥ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ يختارُ من الملائكةِ رسلًا ؛ كجبريلَ وميكائيلَ اللذَين كانا يُرسِلُهما إلى أنبيائِه ومَن شاء مِن عبادِه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ ؛ كأنبيائِه الذين أرسلَهم إلى عبادِه من بنى آدمَ . ومعنى الكلامِ : اللهُ يصطفِى من الملائكةِ رسلًا ، ومن الناسِ أيضًا رسلًا .

وقد قِيل : إنَّما أُنزلتْ هذه الآيةُ لمَّا قال المشركونَ : أَأُنزل[1] عليه الذكرُ مِن بينِنا ؟ فقال اللهُ لهم : ذلك إلىَّ وبيدِى دونَ خلقِى ، أختارُ من شئتُ منهم للرسالةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللهَ سميعٌ لمَا يقولُ المشركون فى محمدٍ ، وما جاء به مِن عندِ اللهِ ، بصيرٌ بمن يختارُه لرسالتِه من خلقِه .

القولُ فى تأويلِه قولِه تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٧٦ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ يعلمُ ما كان بينَ أيدِى ملائكتِه ورُسلِه من قبلِ أن يخلُقَهم ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْۗ ﴾ . يقولُ : ويعلمُ ما هو كائنٌ بعدَ فنائِهم ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ : إلى اللهِ فى الآخرةِ تصيرُ أمورُ الدنيا ، وإليه تعودُ كما كان منه البَدءُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ۝٧٧ ﴾

---

(١) فى م : « أنزل » .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، ﴿ ٱرْكَعُوا۟ ﴾ للهِ فى صلاتِكم ، ﴿ وَٱسْجُدُوا۟ ﴾ له فيها ، ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وذِلُّوا لربِّكم ، واخضَعوا له بالطاعةِ ، ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ ﴾ الذى أمَركم ربُّكم بفعِله ؛ ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لِتُفلِحوا بذلك ، فتُدرِكوا به طَلِباتِكم عندَ ربِّكم .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ ٢٠٥/١٧

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : وجاهِدُوا المشركين فى سبيلِ اللهِ حقَّ (١) جهادِ اللهِ (١) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن ثورِ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ ﴾ : كما جاهَدتُم أوَّلَ مرَّةٍ . فقال عمرُ : مَن أُمِر بالجهادِ ؟ قال : قبيلتانِ من قُريشٍ ؛ مخزومٌ وعبدُ شمسٍ . فقال عمرُ : صدَقتَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تخافوا فى اللهِ لومةَ لائمٍ . قالوا : وذلك هو حقُّ الجهادِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « جهاده » .

قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ : لا تخافوا فى اللهِ لومةَ لائمٍ[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : اعمَلوا بالحقِّ حقَّ عملِه . وهذا قولٌ ذكَره عن الضحاكِ بعضُ مَن فى روايتِه نظرٌ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : عُنِى به الجهادُ فى سبيلِ اللهِ . [٤٣١/٢و] لأنَّ المعروفَ من الجهادِ ذلك ، وهو الأغلبُ على قولِ القائلِ : جاهدتُ فى اللهِ . وحقُّ الجهادِ هو استفراغُ الطاقةِ فيه .

وقولُه : ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : هو اختارَكم لدينِه ، واصطَفاكم لحربِ أعدائِه ، والجهادِ فى سبيلِه .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾ . قال : هو هداكم .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما جعَل عليكم ربُّكم فى الدينِ الذى تعبَّدَكم به من ضِيقٍ لا مخرجَ لكم ممَّا ابتُليتُم به فيه ، بل وسَّع عليكم ، فجعَل التوبةَ مِن بعضٍ مخرجًا ، والكفارةَ من بعضٍ ، والقِصاصَ من بعضٍ ، فلا ذنبَ يُذنِبُ المؤمنُ إلَّا وله منه فى دينِ الإسلامِ مَخرجٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/٤ إلى ابن المنذر .

(١) يونسُ بنُ يزيدَ(١) ، عن ابنِ شهابٍ ، / قال : سأل عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ عليَّ بنَ ٢٠٦/١٧ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ عن هذه الآيةِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ . فقال عليُّ بنُ عبدِ اللهِ : الحرجُ الضيقُ ، فجعَل اللهُ الكفاراتِ مخرَجًا من ذلك ، سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ ذلك(٢) .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبى يزيدَ(٣) ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يُسألُ عن : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ . قال : ما هلهنا من هُذيلٍ أحدٌ ؟ فقال رجلٌ : نعم . قال : ما تعدُّون الحرَجةَ فيكم ؟ قال : الشيءُ الضيِّقُ . قال ابنُ عباسٍ : فهو كذلك(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عيينةَ ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ أبى يزيدَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ ، وذكَر نحوَه ، إلَّا أنَّه قال : فقال ابنُ عباسٍ : أهَلهُنا أحدٌ من هُذيلٍ ؟ فقال رجلٌ : أنا . فقال أيضًا : ما تعُدُّون الحرَجَ ؟ وسائرُ الحديثِ مثلُه .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بكارٍ الكَلاعِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمزةَ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يحدِّثُ عن عائشةَ ، قالت : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يونس بن زيد » ، وفى م : « ابن زيد » . وتقدم فى ٧٩/٤ ، ٢٠٤ ، ٦٢٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٥/٤٣ من طريق ابن وهب به .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ ، ف : « زيد » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

(٤) أخرجه البيهقى ١١٣/١٠ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/٤ ، ٣٧٢ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

حَرَجٍ ﴾ . قال : « هو الضيقُ »[(١)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا أبو خَلْدَةَ ، قال : قال لى أبو العاليةِ : أتدرِى ما الحرجُ ؟ قلتُ : لا أدرى . قال : الضيقُ . وقرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمَّادُ بنُ مسعدةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : من ضيقٍ .

حدَّثنا عمرُو بنُ بَيْذَقَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن أبى خَلدَةَ ، قال : قال لى أبو العالية : هل تدرِى ما الحرجُ ؟ قلتُ : لا . قال : الضيقُ ، إنَّ اللهَ لم يُضيِّقْ عليكم ، لم يجعَلْ عليكم فى الدينِ من حرَجٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن القاسمِ أنَّه تلا هذه الآيَةَ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : تدرُونَ ما الحرجُ ؟ قال : الضيقُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا [(٢)]تعانيتم فى[(٢)] شىءٍ مِن القرآنِ فانظروا فى الشعرِ ، فإنَّ الشعرَ عربىٌّ . ثم دعا ابنُ عباسٍ أعرابيًّا ، فقال : ما الحرجُ ؟ قال : الضيقُ . قال : صدقتَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : من ضيقٍ .

---

(١) أخرجه الحاكم ٣٩١/٢ من طريق يحيى بن حمزة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/٤ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) فى م : « تعاجم » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : مَا جَعَلَ عليكم فى الدِّينِ[2] من ضيقٍ فى أوقاتِ فروضِكم إذا التَبَستْ عليكم ، ولكنَّه وسَّع ذلك عليكم حتى تتيقَّنوا[3] مَحِلَّها .

/ذكرُ من قال ذلك

٢٠٧/١٧

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عثمانَ بنِ يَسَارٍ[4] ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ ﴾ . قال : هذا فى هلالِ شهرِ رمضانَ إذا شكَّ فيه الناسُ ، وفى الحجِّ إذا شكُّوا فى الهلالِ ، وفى الفطرِ و[5] الأضحى ؛ إذا التبَس عليهم ، وأشباهِه[6] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما جعَل[7] فى الإسلامِ من ضيقٍ ، بل وسَّعه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ ﴾ . يقولُ : ما جعَل عليكم فى الإسلامِ من ضيقٍ ، هو واسعٌ ، وهو مِثلُ قولِه فى « الأنعامِ » : ﴿ فَمَن يُرِدِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤١/٢ .

(٢) بعده فى م : « من حرج » .

(٣) فى م : « تيقنوا » ، وفى ت٢ : « تتقنوا » .

(٤) فى النسخ : « بشار » . وينظر التاريخ الكبير ٢٥٧/٦ ، والجرح والتعديل ١٧٢/٦ .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) بعده فى ت١ : « عليكم » .

اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] . يقولُ : مَن أراد أنْ يُضِلَّه يُضَيِّقْ عليه صدرَه ، حتى يَجْعَلَ عليه الإسلامَ ضيِّقًا ، والإسلامُ واسعٌ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . يقولُ : مِن ضيقٍ . يقولُ : جعَل الدينَ واسعًا ولم يَجْعَلْه ضيقًا .

وقولُه : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . نصبُ ﴿ مِّلَّةَ ﴾ بمعنى : وما جعَل عليكم فى الدينِ من حرجٍ ، بل وسَّعه ، كملَّةِ أبيكم . فلمَّا لم يَجْعَلْ فيها الكافَ اتصَلت بالفعلِ الذى قبلَها فنُصِبت . وقد يَحتملُ نصبُها أنْ تكونَ[(٢)] على وجهِ الأمرِ بها ؛ لأنَّ الكلامَ قبلَه أمرٌ ، فكأنَّه قِيل : اركَعوا ، واسجُدوا ، والزَموا ملةَ أبيكم إبراهيمَ .

وقولُه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ[(٣)] سمَّاكم يا معشرَ من آمَن بمحمدٍ ﷺ ، المسلمين مِن قبلُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : اللهُ سمَّاكم[(٤)] .

---

(١) تقدم فى ٩/٥٤٥ .

(٢) فى ت٢ ، ف : « يكون » .

(٣) سقط لفظ الجلالة من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءُ بنُ أبى رباحٍ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : اللهُ سمَّاكم المسلمين مِن قبلُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : اللهُ سمَّاكم المسلمين مِن قبلُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : اللهُ سمَّاكم[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : اللهُ سمَّاكم المسلمين[3] . ٢٠٨/١٧

وقال آخرون : بل معناه : إبراهيمُ سمَّاكم المسلمين . وقالوا : هو كنايةٌ من[4] ذكرِ إبراهيمَ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ .
(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٥٢/٥ .
(٤) فى م ، ت ١ : « عن » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : ألَا ترى قولَ إبراهيمَ : ﴿ وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ [البقرة : ١٢٨] . قال : هذا قولُ إبراهيمَ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . ولم يذكُرِ اللهُ بالإسلامِ والإيمانِ غيرَ هذه الأمةِ ، ذُكِرَتْ بالإيمانِ والإسلامِ جميعًا ، ولم نسمَعْ[1] بأمةٍ ذُكرت إلَّا بالإيمانِ[2] .

ولا وجهَ لِمَا قال ابنُ زيدٍ من ذلك ؛ لأنَّه معلومٌ أنَّ إبراهيمَ لم يُسَمِّ أمةَ محمدٍ مسلمينَ فى القرآنِ ؛ لأنَّ القرآنَ أُنزِل مِن بعدِه بدهرٍ طويلٍ . وقد قال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا ﴾ . ولكنَّ الذى سمَّانا مسلمينَ من قبلِ نزولِ القرآنِ وفى القرآنِ ، اللهُ الذى لم يزَلْ ولا يزالُ .

وأمَّا قولُه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . فإن معناهُ : من قبلِ[3] هذا القرآنِ ، فى الكتبِ التى نزَلت قبلَه ، ﴿ وَفِي هَٰذَا ﴾ . يقولُ : وفى هذا الكتابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ت٢ : « يسمع » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « نزول » .

قولُه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا ﴾ : القرآنِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فى الكتبِ كلِّها والذِّكرِ ، ﴿ وَفِي هَٰذَا ﴾ . يعنى : القرآنِ .

وقولُه : ﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اجتباكم اللهُ وسمَّاكم أيُّها المؤمنونَ باللهِ وآياتِه مِن أمةِ محمدٍ ﷺ مسلمينَ ؛ ليكونَ محمدٌ رسولُ اللهِ شهيدًا عليكم يومَ القيامةِ بأنَّه قد بلَّغكم ما أُرسِل بهِ إليكم ، وتكونوا أنتم شهداءَ حينئذٍ على الرسلِ أجمعين أنَّهم قد بلَّغوا أُمَمَهم ما أُرسِلُوا به إليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : اللهُ سمَّاكم المسلمينَ من قبلُ . ﴿ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنَّه[(٢)] بلَّغكم . ﴿ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أنَّ رُسلَهم قد بلَّغتهم[(٣)] .

وبه عن قتادةَ ، قال : أُعطيت هذه الأمةُ ما لم يُعطَه إلَّا نبيٌّ ، كان يقالُ للنبيِّ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٧٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « بأنه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٢ عن معمر به ، دون قوله : الله سماكم المسلمين من قبل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٧٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

٢٠٩/١٧ اذهبْ فليس عليك حرجٌ . وقال اللهُ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ / مِنْ حَرَجٍ ﴾ . وكان يقالُ للنبيِّ : أنت شهيدٌ على قومِك . وقال اللهُ : ﴿ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . وكان يقالُ للنبيِّ : سلْ تُعطَه ، وقال اللهُ : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : أُعطِيتْ هذه الأمةُ ثلاثًا لم يعطَها إلَّا نبيٌّ ؛ كان يقالُ للنبيِّ : اذهبْ فليس عليك حرجٌ . فقال اللهُ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : وكان يقالُ للنبيِّ : أنت شهيدٌ على قومِك . وقال اللهُ : ﴿ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . وكان يقالُ للنبيِّ : سلْ تُعْطَه . وقال اللهُ : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (1) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : فأدُّوا الصلاةَ المفروضةَ للهِ عليكم بحدودِها ، وآتُوا الزكاةَ الواجبةَ عليكم في أموالِكم ، ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وثِقُوا باللهِ ، وتَوَكَّلوا عليه في أمورِكم ، ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ : فنِعمَ الوليُّ اللهُ لمَن فعَل ذلك منكم ، فأقام الصلاةَ ، وآتى الزكاةَ ، وجاهَد في سبيلِه حقَّ جهادِه ، واعتصَم به ، ﴿ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ . يقولُ : ونِعمَ الناصرُ هو له على مَن بَغاه سوءًا .

---

(1) تفسير عبد الرزاق ٤١/٢ ، ٤٢ .

فهرس الجزء السادس عشر

تم بحمد الله ومنّه الجزء السادس عشر
ويليه الجزء السابع عشر ، وأوله :
تفسير سورة المؤمنون

رقم الإيداع ٢٠٠١/١٣٢٤٥